

الرَّوْضُ الْأَنْبِيُّ

فِي شَرْحِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ

لِلْإِمَامِ الْمَجْدِدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّهَيْلِيِّ

٥٠٨ - ٥٨١ هـ

وَمَعَهُ

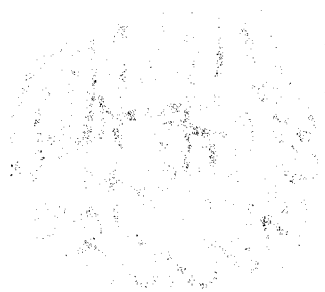
السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِلْإِمَامِ ابْنِ هِشَامٍ

الْمُتَوَفَّى ٢١٨ هـ

الجزء السادس

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ وَشَرْحٌ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَكِيلِ



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد فقد حضر في اجتماع
مجلس إدارة الجمعية
التي تعقد في مقرها
بمدينة الرياض بتاريخ
الخميس الموافق ١٤٢٤/١٠/١٥
الساعة ١٠:٠٠ صباحاً
حضوراً تاماً من قبل
الجميع وبحثوا في
الأمور التي تخص
الجمعية من حيث
الادارة والمالية
والتعليمية وغيرها
وتمت الجلسة بنجاح
والله اعلم بالصواب

الروض الأنت

في شرح التيرة النبوية لابن هشام

جامعة الكويت

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم التزويد المطبوع
رقم التسجيل: ١٧٢٥٦
التاريخ: _____

١٨٥٩

مقدمة



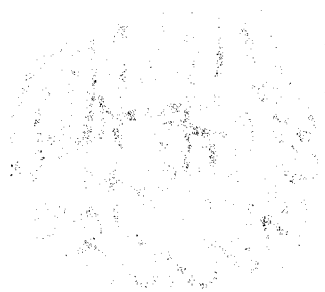
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، محمد
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأئمة المهتدين .

« وبعد » فهذا هو الجزء السادس من السيرة وشرحها «الروض الأنف»

للإمام السهيلي

والله وحده أسأل أن يعين على تمامه

عبد الرحمن التوكيل



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين
الذين هم خاتم النبيين
مما مضى
والله اعلم
بما يعلن

قتل الرسول لأبي بن خلف

(قال) : فلما أُسند رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الشَّعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لا تَجُوتُ إن تَجُوتُ ، فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطفُ عليه رجلٌ مِنَّا ؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوهُ ؛ فلما دنا ، تناول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخربةَ من الحارث بن الصَّمَّةِ يقول بعضُ القوم ، فيما ذُكر لي : فلما أخذها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم منه انقَضَ بها النعفاضةُ ، تطايرَ ناعتهُ ، تطايرَ الشعراءُ عن ظهر البعيرِ إذا انقضتْ بها - قال ابن هشام : الشعراءُ : ذباب له لدغ - ثم استقبله فطعنَه في عُنقه طعنة تَدَادُ منها عن فرسه سراراً .

قال ابن هشام : تَدَادُ ، يقول : تَقَلَّبَ عن فرسه ، فجعلَ يتدَحرجُ .

قال ابن إسحاق : وكان أبي بن خلف ، كما حدثني صالحُ بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، يَلتقي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فيقول : يا محمد إن عندي العودَ ، فرساً أعلفه كلَّ يوم فرقاً من ذرة ، أقتلكَ عليه ؛ فيقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلكَ إن شاء الله . فلما رجع إلى قُريش وقد خدشَه في عنقه خدشاً غيرَ كبير ، فاحتقنَ الدَّمُ ، فقال : قَتَلَنِي والله محمد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله إن بك من بأس ؛ قال : إنه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلكَ ، فوالله لو بصقَ عليّ لقتلني . فماتَ عدوَّ الله بسرفٍ وهم قافلون به إلى مكة .

شعر حسان في مقتل أبي بن خلف.

قال ابن إسحاق : قال حسان بن ثابت في ذلك :

لَقَدْ وَرِثَ الضَّلَاةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ
أُنْتَبِتَ إِلَيْهِ تَمَجُّلٌ رِمَ عَظْمِهِ وَتَوَعَّدَهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهْلُورٌ
وَقَدْ قَتَلْتَ بَنُو النَّجَّارِ مِنْكُمْ أُمِّيَّةً إِذْ يَفَوْتُ : يَا عَمِيلُ
وَتَبَّ ابْنَا رَيْبِيئَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ ، لِأَمْرِهِمَا الْهَبُولُ
وَأَفَلْتَ حَارِثٌ لَمَّا شَغَلْنَا بِأَسْرِ الْقَوْمِ ، أَسْرَتَهُ فَلِيلُ
قال ابن هشام : أسرته : قبيلته .

وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك :

أَلَا مَنْ مُمِيعٌ عَنِّي أَيُّهَا لَقَدْ أَقْبَيْتَ فِي سُحُقِ السَّمِيرِ
تَمَعْنِي بِالضَّلَالَةِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُقَسِّمُ أَنْ قَدَرْتَ مَعَ النُّذُورِ
تَمَنِّيكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ وَقَوْلُ الْكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورِ
قَدْ لَأَقْتَنُكَ طَمَعُهُ ذِي حِفَافِ كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِنَذَى فُجُورِ
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ طَرَأَ إِذَا نَابَتْ مُدْلِمَاتُ الْأُمُورِ

انتهاء الرسول إلى الشعب

(قال) : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فَمِ الشَّعْبِ خَرَجَ
على بن أبي طالب ، حتى ملأ دَرَقَتَهُ مَاءً مِنَ الْمِثْرَاسِ ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم ليشرب منه ، فوجده له ريحاً ، فغافه ، فلم يشرب منه ،
وغسل عن وجهه الدم ، وصب على رأسه وهو يقول : اشتد غضبُ الله على من
دَمَى وجه نبيه .

حرص ابن أبي وقاص على قتل عتبة

قال ابن إسحاق : حدثني صالح بن كيسان عن حدثه عن سمدة بن
أبي وقاص أنه كان يقول : والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصى على
قتل عتبة بن أبي وقاص ، وإن كان ما علمتُ لسيء الخلق مبيغضاً فى قومه ،
ولقد كفانى منه قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتد غضبُ الله على من
دَمَى وجه رسوله .

صعود قريش الجبل وقتال عمر لهم

قال ابن إسحاق : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب ، معه
أولئك الفئرة من أصحابه ، إذ علت عالية من قريش الجبل .
قال ابن هشام : كان على تلك التحليل خالد بن الوليد .
قال ابن إسحاق : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه لا ينبغي
لهم أن يعقلونا ! فقاتل عمر بن الخطاب ورهطاً معه من المهاجرين حتى أهبطوهم
من الجبل .

ضعف الرسول عن النهوض ومعاونة طلحة له

قال ابن إسحاق : ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من

الجليل ليعلموها ، وقد كان بَدَن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهر بين
دينين ، فلما ذهب لِيَهْمُض صلى الله عليه وسلم لم يَسْتَطِعْ ، فجلس تحتها طلحة بن
عبيد الله ، فنهض به ، حتى استوى عليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عبد الله بن
الزبير ، عن الزبير ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول :
أَوْجِبُ طَلْحَةَ حِينَ صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ .

قال ابن هشام : وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يبلغ الدرّجة المبنية في الشعب .

صلاة الرسول قاعداً

قال ابن هشام : وذكر عمر مولى عُفْرَةَ : أن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى للظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التي أصابته ، وصلى المسلمون
خلفه قعوداً .

مقتل اليمان وابن وقش

قال ابن إسحاق : وقد كان الناس امهزموا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المُنْتَقَى ، دون الأعوص .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن كبيد ،
قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، رفع حَسْبِيلُ بن جابر

وهو اليان أبو حذيفة بن اليان ، وثابت بن وقش في الأظلام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه ، وما شيخان كبيران : لا بألك ، ما تنتظر ؟ فوالله لا يبقى لواحد منا من عمره إلا ظمء حجار ، إنا نحن هامة اليوم أو غد ، أفلا نأخذ أسيافنا ، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذ أسيافهم ما ثم خرجوا ، حتى دخلا في الناس ، ولم يعلم بهما ، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حذيفة : أباي ، فقالوا : والله إن عرفناه ، وصدقوا . قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه ؛ فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين ؛ فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً .

مقتل حاطب ومقالة أبيه

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رجلاً منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع ، وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد ، فأتى به إلى دار قومه وهو بالموت ، فاجتمع إليه أهل الدار ، فحمل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء : أئسر يا بن حاطب بالجنة ؛ قال : وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهلية ، فنجم يومئذ نفاقه ، فقال : بأبي شيء تبشرونه ؟ بجنة من حرمل اغررتم والله هذا الغلام من نفسه .

مقتل قزمان مناقباً كما حدث الرسول بذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان فينا رجلٌ
أبي لا يدري بمن هو ، يقال له قزمان ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
يقول ، إذا ذكر له : إنه لمن أهل النار ، قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتالا
شديداً ، فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبته
الجراحة ، فاحتُمل إلى دار بني ظفر ، قال : فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له :
والله لقد أبليت اليوم يا قزمان ، فأبشر ، قال : بماذا أبشر ؟ فوالله إن قاتلتُ
إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلتُ . قال : فلما اشتدت عليه جراحته
أخذ سهماً من كِنانته ، فقتل به نفسه .

قتل مخيريق

قال ابن إسحاق : وكان ممن قُتل يوم أحدٍ مُخَيْرِيق ، وكان أحدَ بني
ثعلبة بن الفطيمون ، قال : لما كان يوم أحد ، قال : يامعشر يهود ، والله لقد
علمت أن نصر محمد عليكم حقٌّ ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال لاسبت لكم .
فأخذ سيفه وعدته ، وقال : إن أصبتُ فمالي ل محمد يصنع فيه ما شاء ،
ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتل معه حتى قُتل ؛ فقال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما باننا - مُخَيْرِيق خير يهود .

أمر الحارث بن سويد

قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سويد بن صامت مناقباً ، فخرج يوم

أُحد مع المسلمين ، فلما التقى الناس ، عدّ على المُجذّر بن زياد البَلَوِي ، وقَيْس ابن زيد ، أحد بنِي ضُبَيْمَة ، فقتلها ، ثم لحق بِمَكَّة بِقُرَيْش ؛ وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - قد أمرُ عمر بن الخطاب بِقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بِمَكَّة ؛ ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سُويد يطلب التوبة ، ليرجع إلى قومه . فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغني ، عن ابن عباس : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ، وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ إلى آخر القصة .

تحقيق ابن هشام فيمن قتل المجذّر

قال ابن هشام ؛ حدثني مَنْ أتق به من أهل العلم : أن الحارث بن سُويد قتل المُجذّر بن زياد ، ولم يقتل قيس بن زيد ، والدليل على ذلك : أن ابن إسحاق لم يذكره في قتل أحد ؛ وإنما قتل المُجذّر لأن المُجذّر بن زياد كان قتل أباه سُويداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب .

فبينما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، في نفر من أصحابه ، إذ خرج الحارث ابن سُويد من بعض حوايط المدينة ، وعليه ثوبان مُضَرَّجان ، فأمر به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فصرَب عُنقه ، ويقال : بعضُ الأنصار .

قال ابن إسحاق : قتل سُويد بن الصّامت معاذ بن عفراء غيلةً ، في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بُعث .

أمر أصيرم

قال ابن إسحاق: وحدثني الحُصَيْن بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان ، مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة قال : كان يقول : حدثوني عن رجل دَخَلَ الجنةَ لم يُصَلِّ قطُّ ، فإذا لم يعرفه الناسُ سألوهُ : من هو ؟ فيقول : أصيرم ، بنى عبد الأشهل ، عمرو بن ثابت بن وقش . قال الحُصَيْن : فقلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأتيه الإسلام على قومه . فلما كان يوم خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، بداه في الإسلام فأسلم ، ثم أخذ سيفه ، فعدا حتى دخل في عرض الناس ، فقاتل حتى أنبتت الجراحة . قال : فبينما رجالٌ من بني عبد الأشهل يَلْتَمِسُونَ قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأصيرم ، ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لُمُنْكَرٌ لهذا الحديث ، فسألوهُ ما جاء به ، فقالوا : ما جاء بك يا عمرو ؟ أهدبٌ على قومك أم رغبة في الإسلام ، ؟ قال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمتُ ، ثم أخذت سيفي ، فعدوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه لمن أهل الجنة .

مقتل عمرو بن الجموح

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني

سلمة : أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أخرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له : إن الله عز وجل : قد عَدَرَكَ ، فآبَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن نبي يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه ، والمخرج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطأ بمرجتي هذه في الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت فقد عَدَرَكَ الله فلا جهاد عليك ، وقال لبيته : ما عليكم أن لا تمنوه ، لعل الله أن يرزق الشهادة ، فخرج معه فقتل يوم أحد .

هند وتمثيلها محمزة

قال ابن إسحاق : ووقعت هند بنت عتبة ، كما حدثني صالح بن كيسان ، والنسوة اللاتي معها ، يمتلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يمدعن الآذان والأنف ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدماً وقلائد ، وأعطت خدماً وقلائدها وقرطها وحشياً ، غلام جبير بن مطعم ، وبقرت عن كبد حمزة ، فلا كتبها ، فلم تستطع أن تسيبها ، فللقطها ، ثم علت على صخرة مشرفة ، فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سمر
ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخي وعمه وبكري
شقيت نفسي وقضيت تذرى شفيت وحشي غليل صدرى
فشكر وحشي على عمري حتى ترم أعظمي في قبري

شعر هند بنت أناة في الرد على هند بنت عتبة

فأجابتها هند بنت أناة بن عبد بن المطلب، فقالت :

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقاح عظيم الكفر
صبتك الله غداة الفجر من لها شميين اللؤلؤ الزهر
يبكل قطاع حسام يفرى حمزة كني وعلى صفري
إذا رام شيب وأبوك غدري فخصبا منه ضواحي النحر
وتذرك الشوء فشر نذر

قال ابن هشام : تركناها ثلاثه أبيات أفذعت فيها .

شعر لهند بنت عتبة أيضاً

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة أيضاً :

شفت من حمزة نفسي بأحد حتى بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذلك ما كنت أجد من لذة الحزن الشديد المتمد
والحرب تغلوك بشؤبوب برد تقدم إقداماً عليكم كالأسد

تحريض عمر لحسان على هجو هند بنت عتبة

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان أنه حدث : أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت : يا ابن القريمة — قال ابن هشام : القريمة بنت

خالد بن خنيس ، ويقال : خنيس : ابنُ حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج - لو سمعت ما تقول هِنْد ، وأريت أشرها قائمة على صخرة ترتمجز بنا ، وتذكر ما صنعت بجمزة ؟ قال له حسان : والله إنى لأظفر إلى الجربة تهوى وأنا على رأس فارغ - يعنى أطيكه - فقلت : والله إن هذه ل سلاح ماهى بسلاح العرب ، وكأنها إنما تهوى إلى نخزة ولا أدرى ، لكن اسمعنى بعض قو لها أ كفكوها ، قال : فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت : فقال حسان بن ثابت :

أشِرتَ لكاع وكان عادتُها لؤمًا إذا أشرتَ مع الكفر

قال ابن هشام : وهذا البيت فى آيات له تركناها ، وأبياتنا أيضًا له على الدال . وأبياتنا أخرج على الدال ، لأنه أقذع فيها .

استنكار الخليل على أبى سفيان عميله بجمزة

قال ابن إسحاق : وقد كان الخليل بن زبَّان ، أخو بنى الحارث بن عبد مناة ، وهو يومئذ سيد الأيش ، قدمه بأبى سفيان ، وهو يضرب فى شذق حوزة بن عبد المطلب بزُجِّ الرمح ويقول : نذقُ حُققُ ؟ فقال الخليل : يا بنى كِنانة ، هذا سيد قريش يصنع بآبى عمه ماترون لهما ؟ فقال : ويحك ! إن كنتَ لها عنى ، فإنها كانت زلة .

شماتة أبى سفيان بالمسلمين بعد أحد وحديثه مع عمر

ثم إن أبى سفيان بن حرب ، حين أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ،

ثم صرّخ بأعلى صوته فقال : أنمّنتَ فعالم ، وإن الحرب سجال يوم بيوم ،
أعل هُبيل ، أي : أظهر دينك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم يا عمير
فأجبه ، فقل : الله أعلى وأجل ، لا سواه ، قتلانا في الجنة ، وقتلناكم في
النار . فلما أجاب عمير أباسُفيان ، قال له أبو سُفيان : هلمّ إلى يا عمر ، فقال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعمر : ائنه فانظر ما شأنه ؛ فجاءه ، فقال له
أبو سُفيان : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع
كلامك الآن ، قال : أنت أصدق عندي من ابن قميّة وأبره ؛ تقول ابن قميّة
لهم : إني قد قتلت محمداً .

قال ابن هشام : واسم ابن قميّة عبدُ الله .

توعد أبي سُفيان المسلمين

قال ابن إسحاق : ثم نادى أبو سُفيان : إنه قد كان في قتلناكم مثل ،
والله ما رضيتُ ، وما سخّطتُ ، وما نهيتُ ، وما أمرتُ .

ولما انصرف أبو سُفيان ومن معه ، نادى : إن موعدكم بدر للعام القابل ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هو بيننا
وبينكم موعد .

خروج عليّ في آثار المشركين

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب ، فقال : اخرج
في آثار القوم ، فانظر ماذا يصنعون وما يريدون ، فإن كانوا قد جئبوا الخيل ،

وامتطوا الإبل ، فأنهم يُريدون مكة ، وإن ركبوا الخيلَ وساقوا الإبل ، فأنهم يُريدون المدينة ، والذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرنَ إليهم فيها ، ثم لأنجزهم . قال عليّ : فخرجت في آثارهم أنظروا ماذا يصنعون ؛ فجنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، ووجهوا إلى مكة .

أمر القتلى بأحد

وفرغ الناس اقتتلام ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني ، أخو بني النخار : من رجلٌ ينظر لي ما فعل سعدُ بن الربيع ؟ أفي الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق . قال : فقلت له : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر ، أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام ، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عناً خيراً ماجزى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خُلص إلى بئسكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عينٌ تطرف . قال : ثم لم أزر حتى مات ؛ قال : فجتُّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره .

قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزُّبيري : أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق وبنّت لسعد بن الربيع جاريةً صغيرةً على صدره يرشُفها ويقبلها ؛

تقال له الرجل : مَنْ هذه ؟ قال : هذه بنتُ رجلٍ خيرٍ مني ، سعدِ بنِ الرَّبيعِ ،
كان من التُّقياءِ يومَ العَقبةِ ، وشهد بدرًا ، واستشهد يومَ أحد .

حزن الرسول على حمزة وتوعده المشركين بالمثلثة

قال ابن إسحاق : وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني ،
يَتَمَلَسُ حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ ، فَوَجَدَهُ بِيْطُنَ الوادي قد يُقِرُّ بطنه عن كبده ،
ومثَّلَ به ، مُجَدِّعٌ أنفه وأذناه .

فحدثني محمدُ بنُ جَعْفَرِ بنِ الزبير : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال
حين رأى ما رأى : لولا أن مَحْزَنَ صَفِيَّةَ ، ويكونُ سُنَّةً من بعدى لَتَرَكَتُهُ ،
حتى يكون في بطُونِ السَّبَّاعِ ، وحواصلِ الطيرِ ، ولئن أظهرني الله على قريش
في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم . فلما رأى المسلمون حُزْنَ
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على مَنْ فعلَ بعمه ما فعل ، قالوا : والله
لئن أظهرنا الله بهم يوماً من الدهر لنعثمان بهم مُثْلَةً لم يُمَثَّلْها أحدٌ من العرب .

قال ابن هشام : ولما وقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على حَمْزَةَ قال :
لن أصاب بمثلك أبداً ! ما وقفتُ موقفاً قطّ أغيظُ إلى من هذا ! ثم قال :
جاءني جبريلُ فأخبرني أن حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ مكتوبٌ في أهلِ السماواتِ
السمع : حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وأبو سَلَمَةَ بن عبد الأسد ،
إِخْوَةً مِنَ الرضاعة ، أَرْضَعْتَهُمْ مَوْلَاةُ لِأَبِي لَهَبٍ .

ما نزل في النهي عن المثلة

قال ابن إسحاق: وحدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سُنَيَانَ بْنِ فَرْوَةَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثْبِ الْقُرْظِيِّ، وَحَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتَمُّهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي ذَلِكَ، مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلِ أَصْحَابِهِ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَمَا قَبِلُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقْتُمْ بِهِ، وَوَلَّيْنَا صَبْرَتَهُمْ لَهُمْ وَخَبْرَهُ لِلصَّابِرِينَ. وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾، فَمَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَبْرَ وَنَهَى عَنِ الْمَثَلَةِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ سُمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَقَامٍ قَطًّا فَفَارَقَهُ، حَتَّى يَأْمُرَنَا بِالصَّدَقَةِ، وَيَنْهَانَا عَنِ الْمَثَلَةِ.

صلاة الرسول على حمزة والقتلى

قال ابن إسحاق: وحدثني مِنْ لَا أَتَمُّهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَمْزَةِ فَسُجِّي بِرِدَّةٍ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، فَكَبَّرَ سَبْعَ تَسْكَيرَاتٍ، ثُمَّ أَتَى بِالْقَتْلَى فَيُوضَعُونَ إِلَى حَمْزَةٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ مَعَهُمْ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ صَلَاةً.

صفية وحرزها على حمزة

قال ابن إسحاق: وَقَدْ أَقْبَلْتُ فَمَا بَلَغَنِي، صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ لَتَنْظُرَ

إليه وكان أخاها لأبيها وأُمها ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام : القها فأزجها ، لا ترى ما بأخيها ، فقال لها : يا أمه ، إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن ترَجعي ، قالت : ولم ؟ وقد يلغني أن قد مثل بأخي ، وذلك في الله ، فأرضانا بما كان من ذلك الأحسن والأصبر إن شاء الله . فلما جاء الزبير إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، قال : خلّ سبيلها ، فآتته ، فنظرتُ إليه ، فصلت عليه ، واسترجعت ، واستغفرت له ، ثم أمر به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فدُفن .

دفن عبد الله بن جحش مع حمزة

قال : قرع لي آلُ عبدِ الله بن جحش - وكان لأميمة بنت عبدالمطلب ، حمزةُ خاله ، وقد كان مُثل به كما مثل بحمزة ، إلا أنه لم يُنقَر عن كِبده - أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم دَفَنه مع حمزة في قبره ، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله .

دفن الشهداء

قال ابن إسحاق : وكان قد احتمل ناسٌ من المسلمين قتلاهم إلى المدينة ، فدَفَنوهم بها ، ثم نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال : ادفنوهم حيث صرِعوا .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة

ابن صُعبير المُدْرِي ، حليف بنِي زُهْرَةَ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
لَمَّا أَثْرَفَ عَلَى الْقَتْلَى يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ : أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ ، إِنَّهُ مَمن جَرَّحَ
يُجْرَحُ فِي اللَّهِ ، إِلَّا وَاللهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمَى جِرْحَهُ ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ
وَالرِّيحُ رِيحُ مَسْكَ ، وَانظُرُوا أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ ، فَاجْمَلُوهُ أَمَامَ أَحْبَابِهِ
فِي الْقَبْرِ - وَكَانُوا يَدْفِنُونَ الْأَمْنِينَ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي عُمَى مُوسَى بْنِ بَسَارٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ
أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَمن جَرَّحَ يُجْرَحُ فِي اللَّهِ إِلَّا وَاللهُ يَبْعَثُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَى ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، وَالرِّيحُ رِيحُ مَسْكَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ بَسَارٍ ، عَنِ أَشْيَاحَ مِنْ بَنِي
سَلَمَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ يَوْمَئِذٍ ، حِينَ أَمَرَ بِدَفْنِ
الْقَتْلَى : انظُرُوا إِلَى عَمْرُو بْنِ الْجَمُوحِ ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ حَرَامٍ ، فَإِنَّهُمَا
كَانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا ، فَاجْمَلُوهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ .

حزن حمنة على حمزة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ انصرفت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى
المدينة ، فَلَقِيَتْهُ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ ، كَمَا ذُكِرَ لِي ، فَلَمَّا لَقِيَتْ النَّاسَ نَبِيَّ إِلَيْهَا
أَخُوهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ ، فَاسْتَرْجَمَتْ وَاسْتَفْفَرَتْ لَهُ ، ثُمَّ نَفَى لَهَا خَالَهَا حَمْرَةَ
ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَاسْتَرْجَمَتْ وَاسْتَفْفَرَتْ لَهُ ، ثُمَّ نَفَى لَهَا زَوْجَهَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ،
فَصَاحَتْ وَوَلَّوَتْ ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ زَوَّجَ الْمَرْأَةَ مِنْهَا

لبيكان ! لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالما ، وصياحها على زوجها .

بكاء نساء الأنصار على حمزة

قال ابن إسحاق : ومرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر ، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم ، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ، ثم قال : لكن حمزة لا بواكى له ! فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أصرا نساءهم أن يتحزمن ، ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف ، عن بعض رجال بني عبد الأشهل ، قال : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب منجده يبكين عليه ، فقال : ارجعن يرحمك الله ، فقد آسيتن بأنفسكن .

قال ابن هشام : ونهى يومئذ عن النوح .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بكاءهن ، قال : رحم الله الأنصار إبان المواساة منهم ما عثمت لقديمة ، مروهن فليصرفن .

شأن المرأة الدينارية

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن إسماعيل بن

محمد ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : مرّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار ، وقد أُصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلما نَموا لها ، قالت : فما فعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً يا أمّ فلان ، هو بحمد الله كما تحبّين ؛ قالت : أرونيه حتى أنظر إليه ، قال : فأشير لها إليه ، حتى إذا رآته قالت : كلّ مُصيبة بعدك جَلَل ! تُريد صغيرة .

قال ابن هشام : الجلل : يكون من القليل ، ومن الكثير ، وهو ها هنا من القليل . قال امرؤ القيس في الجلل القليل :

لَقَتَلْتُ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ إِلَّا كَلَّ شَيْءٌ سِوَاهُ جَلَلٍ

قال ابن هشام : وأما قول الشاعر ، وهو الحارث بن وعلجة الجرمي :

وَلِئِنْ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَمَلًا وَائِنْ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَ عَظْمِي

(فهو من الكثير) .

غسل السيوف

قال ابن إسحاق : فلما انتهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ناول سَيْفَهُ ابنته فاطمة ، فقال : اغسلي عن هذا دَمَهُ يَا بِنْتِي ، فوالله لقد صدّقني اليوم ؛ وناولها عليّ بن أبي طالب سَيْفَهُ ، فقال : وهذا أيضاً ، فاغسلي عنه دَمَهُ ، فوالله لقد صدّقني اليوم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لئن كنت صدقت القتال لقد صدّق معك سهلُ بن حنيف وأبو دُجانة .

قال ابن هشام : وكان يُقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ذو الفقار .

قال ابن هشام : وحدثني بعضُ أهل العلم ، ان ابن أبي نجيح قال : نادى
مُنَاد يَوْمَ أَحَدَ :

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

قال ابن هشام : وحدثني بعضُ أهل العلم : أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - قال لعلي بن أبي طالب : لا يُصيب المشركون مناً مثلها حتى
يُفتح الله علينا .

قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال .

خروج الرسول في أثر العدو ليرهبه

قال : فلما كان الغدُ (من) يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال ،
أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يطلب العدو ، فأذن
مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحدٌ إلا أحدٌ حَصْرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ . فكلمه جابر
ابن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقال : يا رسول الله ، إن أبي كان خلفني على
أخوات لي سبيع ، وقال : يا بُنَيَّ ، إنه لا ينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء
النسوة لا رجل فيهن ، ولست بالذي أوترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على نفسي ، فتخلفت على أخواتك ، فتخلفت عليهن ، فأذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفرج معه . وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ ، وَلِيُبَلِّغَهُمْ أَنَّهُ خَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ ، لِيُظَنُّوا بِهِ قُوَّةً ، وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ
لَمْ يُؤْهِنَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ .

مثل من استماتة المسلمين في نصره الرسول

قال ابن إسحاق : فحدثني عبدُ الله بن خارِجة بن زيد بن ثابت ، عن
أبي السائب مولى عائشة بنتِ عثمان : أن رجلاً من أصحابِ رسولِ الله صلى الله
عليه وسلم ، من بني عبدِ الأشول ، كان شهيداً أحداً مع رسولِ الله صلى الله
عليه وسلم ، قال : شهدتُ أحداً مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، أنا وأخ
لي ، فخرجنا جريحين ، فلما أذن مؤذنُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بالخروج
في طلبِ العدوِّ ، قلت لأخي أو قال لي : أتفوتنا غزوةٌ مع رسولِ الله صلى الله
عليه وسلم ؟ والله ملنا من دابةِ نركبها وما مِننا إلا جريحٌ ثقيلٌ ، فخرجنا
مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وكنتُ أيسرَ جريحاً ، فكان إذا غلب
سحلته عُقبته ، ومشى عُقبته ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة

قال ابن إسحاق : فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى
سحراءِ الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، واستعمل على المدينة ابنُ
أمِّ مَكْتُومٍ ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى
المدينة .

شأن معبد الخزاعي

قال : وقد مرّ به كما حدثني عبدُ الله بن أبي بكر ، بمعد بن أبي مقبل الخزاعي ، وكانت خزاعة ، مسلمهم ومُشركهم عِيبةً نُصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بهامة ، صَفَقَهم معه ، لا يُخفون عنه شيئاً كان بها ، ومُعبد يومئذ مُشرك ، فقال : يا محمد ، أما والله لقد عزّ عليّ ما أصابك ، ولودِدنا أن الله عاقبك فيهم ، ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء الأسد ، حتى لبى أبو سفيان بن حرب ومن معه بالزّواج ، وقد أحصوا الرّجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقالوا : أصبنا حدّ أصحابه وأشرّ أفهم وقادهم ، ثم رجع قبل أن نستأصلهم ! لنسكّرّن على بقيّتهم ، فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبداً ، قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطالبكم في جمع لم أر مثله قط ، يتحرّقون عليكم تحرقاً ، قد اجتمع معه من كان يخلف عنه في يومكم ، ونلموا على ما صنعوا ، فيهم من الخلق عليكم شيء لم أر مثله قط ، قال : ويحك ! ما تقول ؟ قال : والله ما أرى أن رُتمل حتى أرى نواصي الخليل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكفرة عليهم ، لنستأصل بقيّتهم : قال : فإني أنهارك عن ذلك ، قال : والله لقد سحلتني ما رأيتُ عليّ أن قلتُ فيهم أبياتاً من شعر ، قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تُهدّ من الأصوات راحلتى إذ سالت الأرضُ بالجرود الأبائيلِ
ترديّ بأسدٍ كرامٍ لانتابيلِ عند اللقاء ولا ميلٍ مملزِيلِ
فظلتُ عدواً أظنّ الأرض مائلةً لما سموا برئيس غير تحذولِ

فقلتُ: ويل ابنِ حَرْبٍ من لقائِكُم إذا تَنَطَّعت البَطحاءُ بِأَنظِل
إني نذيرٌ لأهلِ اللَّبْسِ ضاحيةٌ لكلِّ ذِي إِزِيَةٍ منهم ومعتول
من جيشِ أَحمدَ لا وَخَشٍ تَنابِلَةٌ وليس يُوصَفُ ما أُنذرتُ بِالقِيلِ
ففتى ذلكَ أبا سُفيانَ ومن معه .

رسالةُ أبي سُفيانَ إلى الرسولِ على لسانِ ركبٍ

ومرَّ به ركبٌ من عبدِ القيسِ ، فقال : أين تَريدون ؟ قالوا : نريدُ المدينةَ ؟
قال : ولم ؟ قالوا : نريدُ الميرةَ ؛ قال : فهل أنتم مُبلغون عني محمداً رسالةً
أُرسلَكُم بها إليه ، وأحْتلُّ لَكُم هذه غداً زَبيباً بَعُكاظَ إذا وافيتُموها ؟
قالوا نعم ؛ قال : فإذا وافيتُموه فأخبروه أنا قد أجمنا السيرَ إليه وإلى أصحابه
لَنَسْتَأْصِلَ بَقِيَّتِهِمْ ، فرَّ الركبُ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو بِمَحْمَرِ
الأَسَدِ ، فأخبروه بالذي قال أبو سُفيانَ ؛ فقال : حَسْبنا الله ونعم الوكيل .

كف صفوانَ لأبي سُفيانَ عن معاودةِ الكُرةِ

قال ابنُ هشامٍ : حدثنا أبو عبيدةٌ : أن أبا سُفيانَ بنَ حَرْبٍ لما انصرف
يومَ أحدَ ، أراد الرجوعَ إلى المدينةِ ، لَيَسْتَأْصِلَ بِقِيَّةِ أصحابِ رسولِ الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم صفوانُ بنُ أميةَ بنِ خَلَفٍ : لا تَفْعَلُوا ، فإن
القومَ قد حَرَبُوا ، وقد حَشِينا أن يكونَ لهم قتالُ غيرِ الذي كانَ ، فارجمُوا ،
فَرَجَمُوا . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، وهو بِمَحْمَرِ الأَسَدِ ، حينَ بلغه

أنهم هموا بالرجعة : والذي نَفَسِي بيده ، لقد سَوَّمت لهم حجارة ، لو صَبَّحوا بها لكانوا كأمس الذاهب .

مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة

قال أبو عبيدة : وأخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في جهة ذلك ، قبل رُجوعه إلى المدينة ، معاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو جدُّ عبد الملك بن مروان ، أبو أمه عائشة بنت معاوية ، وأبا عزة الجَحِي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبتره ببدر ، ثم منَّ عليه ، فقتل : يا رسولَ الله ، أَقْلِي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا تَمْسَحَ عارضيك بمكة بعدها وتقول : خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زَيْر . فاضْرِبْ عُنُقَهُ .

قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيَّب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ المؤمن لا يُبْلَغُ من جُحْرِ مَرَّتَيْنِ ، اضْرِبْ عُنُقَهُ يَا عَاصِمُ بن ثابت ، فاضْرِبْ عُنُقَهُ .

مقتل معاوية بن المغيرة

قال ابن هشام : ويقال : إن زَيْدَ بن حارثة وعمَّار بن ياسر قتلا معاوية ابن المغيرة بعد خِراء الأسد ، كان لجأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه ، على أنه إن وُجد بعد ثلاث قُتل ، فأقام بعد ثلاث .

وتواري ، فبمهما النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع
كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه .

شأن عبد الله بن أبي بعد ذلك

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان
عبد الله بن أبي بن سلول ، كما حدثني ابن شهاب الزهري ، له مقام يقومه كل
جمعة لا ينكر ، شرفاً له في نفسه وفي قومه ، وكان فيهم شريفاً ، إذا جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس ، قام فقال : أيها
الناس ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم
به ، فانصروه وعزروه ، واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس ، حتى إذا صنع يوم
أحد ما صنع ، ورجع بالناس ، قام يفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ المسلمون
ينيباه من توأحيه ، وقالوا : اجلس ، أي عدو الله ، لست لنتلك بأهل ،
وقد صنعت ما صنعت ، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأنما
قلت بجزاً أن قت أشد أمره . فلقى رجلاً من الأنصار بباب المسجد ، فقال
مالك ؟ وبلك ! قال : قت أشد أمره ، فوثب على رجال من أصحابه يحدوني
ويعنفوني ، لكأنما قلت بجزاً أن قت أشد أمره ، قال وبلك ! ارجع يستغفر
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والله ما أبتغي أن يستغفر لي .

كان يوم أحد يوم محنة

قال ابن إسحاق : كان يوم أحد يوم بلاء ومُصيبة وتمحيص ، اختبر الله به
المؤمنين ، ومحن به المنافقين ممن كان يُظهر الإيمان بلسانه ، وهو مُستخف
بالكفر في قلبه ، ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته

قتل الرسول لأبي بن خلف

فصل: وذكر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن خلف، وفيه: تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظنير البعير. الشعراء: ذباب صغير له لدغ، تقول العرب في أمثالها: قبي للدنس. ما تقول في غنيمة يجرسها جويزبة؟ قال: شحيمة في حلقى، قيل: فما تقول في غنيمة يجرسها غليم؟ قال: شعراء في إبطي أخشى خطواته الخطوات: سهام من قضبان لينة يعلم بها الغلمان الرمي وهي الجماح أيضاً قال الشاعر:

أصابت حبة القلب بسهم غير جماح^(١)

من كتاب أبي حنيفة، ورواه القسبي: تطاير الشعر، وقال: هي جمع شعراء، وهي ذباب أصغر من القمع^(٢)، وفي الحديث من غير رواية ابن إسحاق: فرز جله بالخربة، أي رماه بها.

مول عين قتادة:

وذكر قتادة بن النعمان بن زيد، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وهو الرجل الذي سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقرأ: قل هو الله أحد،

(١) رواية الشطرة الثانية في اللسان: فلم تخطيء بجماح. ويقال له: جباح أيضاً.

(٢) القمع مفردة قمعة بفتح القاف والميم ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر ويجمع على مقامع أيضاً كمشابهه وملاح. وفي رواية: تطاير الشعراير، وهي بمعنى الشعر وقيل واحدتها: شعور.

يَرَدُّدُهَا ، فَقَالَ وَجَبَتْ ، وَحَدِيثُهُ فِي الْمَوْطَأِ ، وَذَكَرَ أَنْ عَيْنَهُ أُصِيبَتْ يَوْمَ أُحُدٍ . رَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أُصِيبَتْ عَيْنُ رَجُلٍ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ، وَهُوَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانَ ، حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : إِنْ لِي امْرَأَةٌ أَجِئْتُهَا ، وَأَخْشَى أَنْ رَأَيْتِي أَنْ تَقْدَرَنِي ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ ، وَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ جَمَالًا ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَحَدَهَا نَظْرًا ، وَكَانَتْ لَا تَرْمَدُ إِذَا رَمِدَتِ الْآخَرَى ، وَقَدْ وَفَدَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - رَجُلٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، فَسَأَلَهُ عَمْرُؤُ مِنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلْتَ عَلَى الْخَلْدِ عَيْنَهُ فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَقِيِّ أَيَّامًا رَدًّا
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا فَيَا حُسْنَ مَاعَيْنٍ وَيَا حُسْنَ مَاخَذٍ

قَالَ عَمْرُؤُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لِأَقْبَعِيانٍ (١) مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبُو آلَا

فَوَصَلَهُ مُهْرٌ ، وَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ عَيْنَيْهِ جَمِيمًا سَقَطْنَا ، فَرَدَّهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَانَ [أَبُو مَرْوَانَ الْأَمْوِيُّ] عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْمَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَمِيدٍ عَنْ أَخِيهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ قَالَ : أُصِيبَتْ عَيْنَايَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَسَقَطْنَا عَلَى وَجْنَتِي ، فَأَتَيْتُ بِهِمَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَعَادَهُمَا النَّبِيُّ -

(١) القعب : قدح ضخم جاف .

صلى الله عليه وسلم - مكأههما ، وبصقَ فيهما ، فنادتا تبرقان . قال . الدارُ قطنِي :
هذا الحديثُ غريبٌ عن مالكٍ ، تفرد به عمارُ بنُ نصرٍ ، وهو ثقةٌ ^(١) ورواه
الدارقطني عن إبراهيم الخزازي عن عمار ^(٢) بن نصر [السَّمْدِي
أبو ياسر التروزي] .

حول نسب هزيمة اليماني :

فصل : وذكر ثابت بن وقش ، والوقش : الحركة ، وحسبيل بن جابر
والحديفة بن اليمان ، وسمى حسبيل بن جابر اليمان ، لأنه من ولد جريرة
ابن مازن بن قطيع بن عبس [بن بغيض] وكان جريرة قد بُعِدَ عن أهلها في اليمن
زمنًا طويلًا ، ثم أُرِجِعَ إليهم فسموه اليماني ، وحذيفة بن اليمان يُكنى
أبا عبد الله حليف بني عبد الأشهل أمه الرباب بنت كعب . قال ابن إسحاق :
فاختلفت عليه : يعني اليماني أسياف المسلمين . وفي تفسير ابن عباس : أن
الذي قتله منهم خطأ هو عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود ، وجدُّ

(١) لكن قال النوري : قال أبو نعيم : سألت عيناها ، وغلطوه .

(٢) بهذا حصل لمحمد بن أبي عثمان متابع . في روايته عن عمار بن نصر ،
لكن لم يحصل متابع لعمار في روايته عن مالك . انظر تفصيل هذا في المواهب
ص ١٨٦ وما بعدها .

والله يختص برحمته من يشاء ولا أحد يبرىه أحدًا . وتدبر قوله سبحانه فيما
يقص عن خليفه إبراهيم (وإذا مرضت فهو يشفين) وتدبر كل آيات القرآن
التي ذكر الله فيها آياته التي من بها على عيسى نجد فيها النص المؤكد على أنها بإذن
الله وحده .

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الْفَقِيهِ، ذَكَرَهُ عَبْدُ بَنٍ حَمِيدٍ فِي التَّفْسِيرِ،
وَعُتْبَةُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَمَّى الْمُصْحَفَ مُصْحَفًا، فِيمَا رَوَى ابْنُ وَهْبٍ فِي الْجَامِعِ.

الهامة والظم:

وقول ثابت بن وقش وحسبيل: إنما نحن هامة اليوم أو غد، يريد:
الموت، وكان من مذهب العرب في الميت أن رُوحه تصير هامة^(١)، ولذلك
قال الآخر:

وكيف حياة أصداء وهام

وقوله: لم يبق من عمرنا إلا ظم^(٢) حار. إنما قال ذلك، لأن الحمار

(١) الصدى - كما يقول ابن دريد في الاشتقاق طائر معروف، وتوعم
العرب أنه إذا قتل رجل خرج من هامته طائر يسمى: الصدى، فينادى الليل
كله: اسقوني، حتى يقتل قتاله، وهذا باطل، ويسمونه أيضاً: هامة. ص ٢٣٣
الاشتقاق. والصدى أصلاً - كما في القاموس - طائر يصير بالليل يقفز قفزانا
ويطفر والناس - كما يقول العديس العبدى - يروونه الجندب، وإنما هو
الصدى، فأما الجندب، فإنه أصغر من الصدى، والصدى ذكر اليوم. والهامة
أصلاً رأس كل شيء وجمعه هام، والهامة: طير الليل وهو الصدى. وسمى الصدى
لما تمتدده الأعراب من كونه عظمان ولا يزال يقول اسقوني. والصدى: العطش.
وقد سمي الدماغ هامة لأنه يشبه رأس الصدى، وتسميته الطائر بالهامة يحتمل
أن تكون للمعنى الذي لاجله سمي صدى وهو العطش، ويجوز أن يكون قد
اشتق من الهيام، وهو داء يصيب الإبل فتشرب ولا تروى. القاموس، وحياة
الحيوان للدميري - ص ٢، ٥٩، ٣٧٤.

(٢) والظم ما بين الشربتين والوردين وما بين سقوط الولد إلى حين موته،
فيكون المعنى: لم يبق لنا إلا يسير.

أَقْصَرُ الدَّوَابِّ ظِلْمًا، وَالْإِبِلَ أَطْوَلُهَا أَظْمَاءً .

مول بعض رجال أهد :

وذكر قُزْمَانَ، وهو اسم مأخوذ من القَزَمِ، وهو رُدَّالُ المَالِ، ويقال :
القُزْمَانُ^(١) : الرِّدْيُ من كُلِّ شَيْءٍ .

وذكر مَالُ الصَّيْرَمِ، وهو عمرو بن ثابت بن وقش، ويقال فيه وقش
بتعريك القاف .

وقول حاطب المُنَافِقِ: الْجَنَّةُ من حَرَمَلٍ، يريد الأرضَ التي دُفِنَ فيها،
وكانت مُنْبِتُ الحَرَمَلِ^(٢) أى: ليس له جَنَّةٌ إِلَّا ذَاكَ .

ابن الجُمُوح :

فصل : وذكر خير عمرو بن الجُمُوح حين أراد بنوه أن يمنعوه من
الخروج إلى آخر القصة ، وزاد غيرُ ابن إسحاق أنه لما خَرَجَ قاله : اللَّهُمَّ
لَا تُرُدَّنِي، فاستشهد، فجملوه بَنُوهُ عَلَى بَعِيرٍ، ليحملوه إلى المدينة، فاستصعبَ
عليهم البعيرُ، فكان إذا وَجَّهوه إلى كُلِّ جِهَةٍ سارعَ إلَّا جِهَةَ المدينة، فكان
يأبى الرجوعَ إليها، فلما لم يقدرُوا عليه ذكروا قوله : اللَّهُمَّ لَا تُرُدَّنِي إليها،
فدفنوه في مَضْرَعِهِ^(٣) .

(١) لا يوجد لا في اللسان ولا في القاموس سوى أنه اسم أو اسم موضع .

(٢) نبت له حب أسود، وحب هذا النبات .

(٣) قصة البعير خرافة، والشهيد يدفن في مضره كشهاده بدر .

حكم (ص) والسكن بعدها :

فصل : وقول هند بنت أُمّانة :

مِلْ هاشميين الطَّوَالِ الزُّهْرِ

يَحْدَفِ النَّونُ مِنْ حَرَفٍ مِنْ لِقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ إِلَّا فِي مَنْ وَخَدَهَا لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهَا ، كَمَا خُصَّتْ نُونُهَا بِالْفَتْحِ إِذَا التَّقْتُ مَعَ لَامِ التَّعْرِيفِ ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي نُونِ سَاكِنَةٍ غَيْرِهَا ، كَرَهُوا تَوَالِي الكَسْرِ تَيْنِ مَعَ تَوَالِي الاسْتِعْمَالِ ، فَإِنِ التَّقْتُ مَعَ سَاكِنٍ غَيْرِ لَامِ التَّعْرِيفِ نَحْوِ مِنْ ابْنِكَ ، وَمِنْ اسْمِكَ ، كَسَرَتْ عَلَى الْأَصْلِ ، وَالْقِيَاسِ الْمُسْتَنْتَبِ . قَالَ سَيْبُويه : وَقَدْ فَتَحَهَا قَوْمٌ فَصَحَّاهُ بِعَنَى مَعَ غَيْرِ لَامِ التَّعْرِيفِ .

سَطَعَ وَلَكَعَ :

وقول حسان في هِنْدٍ : أَشِيرَتْ لَكَاعٍ ، جَمَلُهُ اسْمًا لَهَا فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ ، وَإِنِ كَانَ فِي النَّدَاءِ أَكْثَرَ ، نَحْوِ يَا غَدَارِ وَيَا فَسَاقِ ، وَكَذَلِكَ لَكَعٌ ، قَدْ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، نَحْوِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيْنَ لَكَعٌ بِعَنَى : الْحَسَنُ أَوْ الْحُسَيْنُ مُمَا زِحًا لَهُمَا^(١) . فَإِنِ قِيلَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) يُقَالُ فِي النَّدَاءِ لِشَيْءٍ يَالْكَعُ ، وَاللَّائِي : يَالْكَاعُ ، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مَعْرِفَةٍ ، فَإِنِ لَمْ تَرُدْ أَنْ تَعْدِلْهُ عَنْ جِهَتِهِ قُلْتَ لِلرَّجُلِ : يَا الْكَعُ ، وَاللَّائِي : يَالْكَعَاءُ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْحَطِيئَةُ الْكَاعُ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، فَقَالَ يَهْجُرُ امْرَأَتَهُ أَطُوفُ مَا أَطُوفُ ثُمَّ أَرَى إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لَكَاعُ وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَأَبِي الْغَرِيبِ الْبَصْرِيِّ . كَمَا جَاءَ فِي السَّانِ .

كان يَمْزَحُ ، ولا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا ، فكيف يقول : أَيْنُ لُكْعٌ وقد سماه سَيِّدًا في حديث آخر ؟ فالجواب : أنه أراد التشبيهة بِاللُّكْعِ الذي هو الْقَلْوُ أو الْمُهْرُ لأنه طفل كما أن الْقَلْوُ وَالْمُهْرُ^(١) كذلك ، وإذا قُصِدَ بِالْكَلَامِ قَصْدُ التَّشْبِيهِ ، لم يكن كَذِبًا ، ونحوه قوله عليه السلام : لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا لُكْعٌ بَيْنَ لُكْعَيْ ، وَاللُّكْعُ فِي اللُّغَةِ : وَسَخُ الْفَرْثَةِ ، وَهُوَ أَيْضًا الْقَلْوُ الصَّغِيرُ ، فَمَنْ أَجَلَ هَذَا جاز أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِ الْفُدَاءِ ، لأنه على هذا الوجه غيرُ مَعْدُولٍ كما عُدِلَ خُبْتُ عَنْ خَيْبِثٍ ، وَفَسَقْتُ عَنْ فَاسِقِي ، وقال ابن الأَنْبَارِيِّ فِي الزَّاهِرِ : اشتقاقه من الصَّلَاكِيِّ ، وهو ما يخرج مع المولود من ماء الرَّحِمِ وَدِمِهَا ، وَأَنشد :

رَمَتِ الْفَلَاةَ بِمُعْجَلٍ مُتَسَرِّبِلٍ غَرَسَ السَّلَى وَمَلَاكِعَ الْأَمْشَاجِ
قال : وَيُقَالُ فِي الْوَاحِدِ بِالْكَعِ ، وَفِي الْإِثْنَيْنِ يَأْدَوِي لَكَيْعَةً ، وَلَكَاعَةً ،
وَلَا تُصْرَفُ لَكَيْعَةً ، وَلَكِنْ تُصْرَفُ لَكَاعَةً لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ وَفِي الْجَمِيعِ ،

== وَلَكَاعٌ مَبْنِيَةٌ عَلَى الْكَسْرِ . وَاللُّكْعُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الْعَبْدُ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْحَقِّ وَالنِّمِّ ، وَقَدْ لُكِعَ الرَّجُلُ بوزن قرح يُلُكِعُ لِكَمَا فَهُوَ الْكَعُ ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الصَّغِيرِ ، فَإِنْ أُطْلِقَ عَلَى الْكَبِيرِ أُرِيدَ بِهِ الصَّغِيرُ الْعِلْمَ وَالْعَقْلَ . وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ أَرَأَيْتَ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ بَيْتَهُ ، فَرَأَى لِكَاكَأً قَدْ تَفَخَذَ امْرَأَتَهُ . . الخ لِحْمَلِ لِكَاعِ صِفَةً لِرَجُلٍ . وَيُقَالُ : لَعَلَهُ أَرَادَ لِكَمَا فَحُرْفُ . . خزانة الأدب والنهابة لابن الأثير .

(١) قَلْوٌ : الْمُهْرُ الصَّغِيرُ ، وَقِيلَ هُوَ الْفَطْمُ مِنْ أَوْلَادِ ذَوَاتِ الْخَافِرِ ، وَفِي اللِّسَانِ مِنْ مَعَانِي الْمَكْعِ : الْمُهْرُ وَالْمُجْحَشُ .

يَاذَوِي لَكَيْمَةٍ وَلِكَاعَةٍ^(١) وفي المؤنث على هذا القياس .

قال للؤلؤف : ولا يقال بالكاعانِ ، ولا فسقانِ ، لِسِرِّ شرحناه في غير هذا الكتاب . وتلخيص معناه : أن العَرَبَ قَصَدَتْ بهذا النَبَأَ في التَّدَاءِ قَصَدَ الْعَلَمَ ، لأن الاسمَ الْعَلَمَ أَلْزَمُ لِلْمُسَمَّى مِنَ الْوَصْفِ الْمُسْتَقُّ مِنَ الْفِعْلِ نَحْوِ فَاسِقٍ وَغَادِرٍ ، كما قالوا عُحْمَرُ ، وعدلوا عن تَأْمِيرِ الَّذِي هُوَ وَصْفٌ فِي الْأَصْلِ تَحْقِيقًا مِنْهُمْ لِلْعَلَمِيَّةِ ، ثم إن الاسمَ الْعَلَمَ لَا يُدْنَى وَلَا يُجْمَعُ وَهُوَ عِلْمٌ ، فإذا مُنِيَ زَالَ عَنْهُ تَعْرِيفُ الْعَلَمِيَّةِ ، فَمَنْ أَجَلَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْنُوا يَافَسِقُ وَيَاغَادِرَ ، لأنَّ فِي ذَلِكَ تَقْضًا لِمَا قَصَدُوهُ مِنْ تَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الْأَسْمِ الْعَلَمِ ، أَيْ : إِنْهُ مُسْتَحَقٌّ لِأَنْ يُسَمَّى بِهَذَا الْأَسْمِ ، فَمَنْ أَبْلَغَ مِنْ أَنْ يَقُولُوا : يَا فَاسِقُ ، فَيَجِئُوا بِالْأَسْمِ ، الَّذِي يَجْرِي نَجْرَى الْفِعْلِ وَالْفِعْلُ غَيْرُ لَازِمٍ ، وَالْعَلَمُ أَلْزَمُ مِنْهُ ، وَالتَّثْنِيَّةُ وَالْجَمْعُ تُبْطِلُ الْعَلَمِيَّةَ كَمَا ذَكَرْنَا فَافْتَمَهُ ، وَوَقَعَ فِي الْمَوْطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُحْمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِمَوْلَاتِهِ : ائْتِدِي لُكْعُ ، وَقَدْ عَيَّبَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ عَلَيَّ يَحْيَى ، لِأَنَّ الْمِرَاءَ إِنَّمَا يُقَالُ لَهَا : لِكَاعٍ ، وَقَدْ وَجَدْتُ الْحَدِيثَ كَمَا رَوَاهُ يَحْيَى فِي كِتَابِ الدَّارِ فُطْنِي ، وَوَجَّهَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ مَنْقُولٌ غَيْرَ مَعْدُولٍ فَجَائِزٌ أَنْ يُقَالَ لِلْأُمَّةِ بِاللُّكْعِ كَمَا يُقَالُ لَهَا إِذَا سَبَتْ : يَا زَيْلُ وَيَا وُصَّخُ إِذَا الْاَلِكْعُ ضَرَبَ مِنَ الْوَصَّخِ ، كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَهُوَ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ .

(١) قال اللغويون : ثنية لكاع أن تقول : ما ذواتي لكيعمة أقبلا ، وما ذواتي لكيعة أقبلا .
لكيعة أقبلا . وقالوا في التداء لا لجل : بالكع ، والدرأة بالكاع ، والاشين : يا ذري لكع .

الرسول يسأل عن ابن الربيع :

فصل : وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا قَعَلَ
سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . الرَّجُلُ : هُوَ
مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، ذَكَرَهُ الْوَأَقْدِيُّ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ نَادَى فِي الْقَعْلِ : يَا سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ
مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، حَتَّى قَالَ يَا سَعْدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - أَرْسَلَنِي أَنْظُرَ مَا صَنَعْتُمْ ، فَأَجَابَهُ حَيْثُ ذُكِرَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ،
وَهَذَا خِلَافَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُمَرَ فِي كِتَابِ الصَّحَابَةِ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ مِنْ طَرِيقِ
رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي
الْتَمَسَ سَعْدًا فِي الْقَعْلِ هُوَ أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ .

حميد الطويل وطلحة الطلحات :

وذكر عن حميد الطويل عن الحسن بن سمره عن النبي - صلى الله عليه
وسلم - في النهي عن المثلة ، وحميد الطويل هو حميد بن تيرويه ، ويقال :
ابن تيري^(١) يكنى أبا حميدة مؤلف طلحة الطلحات^(٢) ، وهو حديث صحيح

(١) في القاموس : تير بكسر التاء وبدون ياء وكذلك في تهذيب الاسماء
واللغات ، وقال : هو أبو عبيدة ، وقيل : أبو عبيد حميد بن أبي حميد ، واسم
أبي حميد تيرويه ، وقيل : تير ، وقيل ذاذويه ، وقيل طرخان ، وقيل : مهران ،
ويقال : عبد الرحمن ، ويقال . داود . قال الاصمعي : رأيت حميداً ، لم يكن
طويلاً ، ولكن طويل اليد بن مات سنة ١٤٣ هـ ص ١٧٠ > ١ .

(٢) هو طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي ويقول صاحب اللسان :
ورأيت في بعض حواشي نسخ الصحاح بخط من يوثق به الصواب : طلحة =

في النهي عن المثلة. فإن قيل : فقد مثل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
بالعَرَنِيِّينَ^(١) ففَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ، وَتَرَكَهُمْ بِالْحَرَّةِ .

== ابن عبد الله : وسمى طلحة الطلحات بسبب أمه ، وهي صفية بنت الحارث
ابن طلحة بن أبي طلحة وزاد الأزهرى ابن عبد مناف وأخوها : طلحة
ابن الحارث فقد تكنفه هؤلاء الطلحات كما ترى ، وقبره بسجستان ، وفيه يقول
ابن الرقيات :

رحم الله أعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وعند ابن الأثير : عن طلحة الطلحات قيل : إنه جمع بين مائة عربي وعربية
بالمهر والعطاء الواسعين فولد لكل واحد منهم ولد فسمى طلحة ، فأضيف إليهم .
وفي القاموس : القول الأول .

(١) عن قتادة عن أنس أن ناساً من عكل وعرينة قدموا على النبي «ص»
وتكلموا بالإسلام ، فاستوحوا المدينة ، فأمر لهم النبي «ص» ، بدود وراع
وأمرهم أن يخرجوا ، فليشربوا من أبوالها وألبانها ، فاطلقوا حتى إذا
كانوا بناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم ، وقتلوا راعي النبي «ص» ، واستاقوا
الدود ، فبلغ ذلك النبي «ص» ، فبعث الطلب في آثارهم ، فأمر بهم ، فمسروا
أعينهم ، وقطعوا أيديهم ، وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم ، رواه
الجماعة ، وزاد البخارى ، قال : قتادة : بلغنا أن النبي «ص» ، بعد ذلك كان يبعث
على الصدقة ، وينهى عن المثلة ، وفي رواية لأحمد والبخارى وأبو داود قال قتادة .
فحدثني ابن سيرين أن ذلك كان قبل أن تنزل الحدود ، والبخارى وأبو داود في
هذا الحديث ، فأمر بمسامير فأحيت ، فكحلهم ، وقطع أيديهم وأرجلهم ،
وماحسهم ، ثم ألقوا في الحرة ، يستسقون فما سقوا حتى ماتوا .
وعند البخارى ، قال أبو قلابة : فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم
وحاربوا الله ورسوله .

وعند سليمان التيمي عن أنس قال : إنما سمل النبي أعين أولئك ، لأنهم==

قلنا : في ذلك جَوَابَان : أحدهما : أنه فعل ذلك قِصَاصاً لأنهم قَطَعُوا أَيْدِي
الرِّعَاءِ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلُوا أَعْيُنَهُمْ ^(١) ، روى ذلك في حديث أنس ، وقيل : إن
ذلك قبل تحريم المَثَلَةِ . فإن قيل : فقد تركهم يَسْتَسْقُونَ ، فلا يَسْتَقُونَ ، حتى
ماتوا عَطْشاً ، قلنا عَطَّشَهُمْ لأنهم عَطَّشُوا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - تلك الليلة ، روى في حديث مرفوع أنه عليه السلام لما بقي وأهله تلك
الليلة بِبَلَاءِ بَنِي ، قال : اللَّهُمَّ عَطِّشْ مَنْ عَطَّشَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ . وقع هذا في
شرح ابن بَطَّال ، وقد خرَّجه النَّسَوِيُّ .

الصلوة على الشهداء :

وروى ابن إسحاق عن لا يُتَمِّمُ عَنْ مِقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى
الله عليه وسلم - صَلَّى عَلَى حَمَزَةَ ، وعلى شهداء يوم أُحُدٍ ، ولم يأخذ بهذا الحديث

== سموا أمين الرعاة ، رواه مسلم والنسائي والترمذي

اسم توخروا المدينة : كرهوا المقام فيها .

الذود : قيل ما بين الثنتين إلى التسع من الإبل ، وقيل : ما بين الثلاث إلى
العشر . والحرة : أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة .

وقد وفي الإمام الشوكاني الموضوع حقه في نيل الأوطار فانظره تحت باب
الحاربين وقطاع الطريق .

(١) صرح ببعض هذا في حديث مسلم والنسائي والترمذي . والذي يعرف
خلق النبي ، ص ، ويتدبر وصف الله له بأنه على خلق عظيم ، وأنه ليس فظاً
ولا غليظ القلب ، وأنه محمد وأحمد يوفن - ولا ريب - بأن ما فعله بهؤلاء إنما
كان قِصَاصاً لآمة طيبة أذلة على المؤمنين من قوم غلاظ الأكباد غلف القلوب
فمضطرم نفوسهم غلا وحقداً وجحوداً .

فقهاء المجاز، ولا الأوزاعي لوجهين، أحدهما ضَعْفُ إسنَادِ هذا الحديث،
فلان ابن إسحاق قال: حدثني مَنْ لا أتهمُ، يعني: الحسن بن عماره - فيما
ذكروا - ولا خلاف في ضَعْفِ الحَسَنِ بن عماره عند أهل الحديث، وأكثرهم
لا يروونه شيئاً، وإن كان الذي قال ابن إسحاق: حدثني مَنْ لا أتهمُ غير الحسن،
فهو مجهول، والجَهْلُ يُوبِقُه.

والوجه الثاني: أنه حديثٌ لم يصحبه العمل، ولا يروى عن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - أنه صلى على شهيد في شيء من مغازبه إلا هذه الرواية
في غزوة أُحُدٍ، وكذلك في مدة الخليفةَين إلا أن يكون الشهيد مُرْتَبَأً^(١) من
المركة، وأما ترك غَسَلِه، فقد أجموا عليه، وإن اختلفوا في الصلاة إلا رواية
شاذة عند بعض التابعين، والمعنى في ذلك - والله أعلم - تحقيق حياة
الشهداء وتصليق قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُحْسِنُوا لِلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾
الآية مع أن في تركِ غَسَلِه معنى آخر، وهو أن دَمَه أُرُ عبادَه^(٢)، وهو يجيء

- (١) ارتك على البناء للمجهول: حل من المركة رثيلاً أي جرحاً وبه رمق.
(٢) عن جابر قال: وكان رسول الله ﷺ ص، يجمع بين الرجلين من قتلى
أحد في الثوب الواحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن، فاذا أشير إلى أحدهما
قدمه في الحد، وأمر بدفنهم في دماهم، ولم يغسلوا ولم يعقل عليهم، البخاري
والنسائي وابن ماجه، والترمذي وصححه. وهناك خلاف كبير حول الصلاة
عليهم، وقد رد الشافعي على من قال بالصلاة عليهم بأن الاخبار جاءت كأنها
عيان من وجوه متواترة أن النبي ﷺ ص، لم يصل على قتلى أحد. قال وماروى
من أنه ﷺ ص، صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لا يصح، وقد كان
ينبغي لمن عارض بذلك هذه الاحاديث أن يستحى على نفسه. ويقول الامام =

يوم القيامة وجُرْحُهُ بِنَعْبٍ دَمًا ، وريحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ ، فكيف يُطَهَّرُ منه وهو طَيِّبٌ وَأَثَرُ عِبَادَةٍ ، ومن هذا الأصلِ انتزع بعضُ العلماءِ كَرَاهِيَةَ تَجَنُّفِ الْوَجْهِ مِنْ مَاءِ الْوُضُوءِ ، وهو قولُ الزُّهْرِيِّ ، قال الزُّهْرِيُّ : وبلغني أنه يوزن ، ومن هذا الأصلِ انتزع كَرَاهِيَةَ السَّوَاكِ بِالنَّسِيِّ لِلصَّائِمِ لثَلَاثَةِ يَوْمٍ خَلْفَهُ ، فَهِيَ ، وهو أَثَرُ عِبَادَةٍ ، وجاء فيه ما جاء في دَمِ الشَّهْدَاءِ أَنَّهُ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَيُرْوَى أَطْيَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . رواه مسلم باللفظين . جميعاً ، والمعنى واحد ، وجاءت الكراهية للسواك بالنسي للصائم ^(١) عن عَلِيٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ الدَّارِقُطْنِيُّ .

عبد الله بن محمد المجرع :

وذكر عبد الله بن جحش بن أخت حمزة ، وأنه مثل به كأمثل بحمزة ، وعبد الله هذا يُعرفُ بالمُجْدَعِ فِي اللَّهِ ، لِأَنَّهُ جُدِعَ أَفْهَهُ وَأَذَنَاهُ يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَحَدِّثُ أَنَّهُ لَقِيَهِ يَوْمَ أُحُدٍ أَوَّلَ النَّهَارِ ، فَخَلَا بِهِ ، وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : يَا سَعْدُ هَلُمَّ فَلْتَدْعُ اللَّهَ وَلِيَذْكُرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّْا حَاجَتَهُ فِي دَعَائِهِ ، وَلِيُؤْمِنَ الْآخَرُ ، قَالَ سَعْدٌ : فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ أَلْقَى فَارِسًا شَدِيدًا بِأَسْهُ شَدِيدًا حَرَدُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَقْتَلَهُ ، وَأَخَذَ سَلْبَهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ آمِينَ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ

== الشوكاني : دافعة: لم يرد في شيء من الأحاديث أنه دس ، صلى على شهداء بدر ، ولا أنه لم يصل عليهم ، وكذلك في شهداء سائر المشاهد النبوية إلا ما ذكرناه في هذا البحث ، فليعلم ذلك . . وقد عرض الشوكاني كل ما روى من أحاديث .

عبدُ الله القِبَلَة ، ورفع يديه إلى السماء ، وقال اللهم لَقِّنِي اليومَ فارساً شديداً
بأسه شديداً حَرْدُهُ (١) ، يقتلني ويَجْدَعُ أنفي وأذني ، فإذا لقيتكَ غداً تقول
لي : يا عَبْدِي : فيم جُدِعَ أنفُكَ وأذنُكَ ، فأقول : فيكَ يارب ، وفي رسولكَ ،
فتقول لي : صدقتَ ، قل يا سَعْدُ : آمين ، قال فقلت : آمين ، ثم مررت به
آخر النهار قتيلاً جَدُوعَ الأنفِ والأذنين ، وأن أذنيه وأنفه معلقان بِمِحْيطِ ،
ولقيتُ أنا قلاتاً من المشركين ، فقتلته ، وأخذتُ سَلْبَهُ (٢) ، وذكر الزبير
أن سيفَ عبدِ الله بن جَحْشٍ انقطع يوم أُحُدٍ فأعطاه رسولُ الله - صلى الله
عليه وسلم - عُرْجُونًا ، فعاد في يده سيفاً ، فقاتل به ، فكان يسمى ذلك
السيفُ العُرْجُونُ (٣) ، ولم يزل يُتَوَارَثُ حتى بيع من بقاء (٤) التركي بما تقي
دينار ، وهذا نحو من حديث عكاشة الذي تقدم إلا أن سيفَ عكاشة ،
كان يُسمى العَوْنُ ، وكانت قصة عكاشة يوم بدرٍ ، وكان الذي قتل
عبدَ الله بن جَحْشٍ أبو الحكم بن الأحنس بن شريق (٥) وكان عبدُ الله

(١) حرد الرجل فهو حرد بكسر الراء إذا اغتاط فتحرش بالذي فاظه ،
وهو به فهو حارد ، والحرد : الغضب والقصد والمنع .

(٢) رواه البغوي من طريق إسحاق بن سعيد . وابن شاهين بن وجه آخر عن
سعيد بن المسيب . ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة .

(٣) لم يروه غير الزبير .

(٤) في الإصابة : بقاء الكبير دون همزة في آخر بقاء . وهو مرأء المعتصم
بالله الخليفة العباسي إبراهيم بن هارون الرشيد .

(٥) اسمه : أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلة
ابن عبد العزى بن غيره .

حين قُتِلَ ابن بَضْعٍ وأربعين سنةً، فيما ذكروا ودُفِنَ مع حَمْرَةَ في قَبْرِ واحد.

حديثُ عمرِ وأبي سفيان :

فصل : ومما وقع في هذه التزوُّجِ من الكَلِمِ الذي يُسألُ عنه قولُ
أبي سفيان حين قال : اعلِّ ^(١) هُبيلُ، أي زدْ علواً، ثم قال : أنعمتْ، فعالٍ، قالوا :
معناه الأزلامُ، وكان استفتيتم بها حين خَرَجَ إلى أُحدٍ، فخرج الذي يُحِبُّ ^(٢)
وقوله : فعالٍ : أمرٌ أي عالٍ عنها وأقصر عن لومها، تقول العرب : اذل
عني، وعالٍ عني بمعنى : أي ارتفع عني، ودعني . ويُرْوَى أن الزُّبيرَ قال

(١) فسرها ابن هشام بغير هذا فضبطت اعل في السيرة بفتح الهمزة وسكون
العين وكسر اللام فالامر من أعلى، وضبطتها في الروض هكذا بهمزة وصل مع
ضم اللام كما ضبطت في اللسان والنهاية لابن الأثير والمواهب للزرقاتي ص ٤٨
لأن الامر من علا كما فسرها السبيلي .

(٢) كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى سهمين ، فكتب
على أحدهما : نعم ، وعلى الآخر : لا ، ثم يتقدم إلى الغنم ويحبل سهامه ، فإن
خرج سهم نعم ، أقدم ، وإن خرج سهم لا : امتنع ، وكان أبو سفيان لما أراد
الخروج إلى أحد استفتى هيل ، فخرج له سهم الإنعام ، فذاك قوله لعمر أنعمت ،
فعال عنها أي تجاف عنها ، ولا تذكرها بسوء يعني آلتهم .
و ابن الأثير مادة علا ، وعنه نقل اللسان . . وقد ذكر الحشني :
وقوله : أنعمت - بضم التاء - فعال ، معناه : بالفت : يقال : أنعم في الشيء
إذا بالغ فيه ، وقوله : أنعمت يخاطب به نفسه . ومن رواه : أنعمت بفتح التاء فانه
يعنى به الحرب أو الوقعة . . وقد يجوز أن تكون معدولة من الفعل كما عدلوا
فجار عن الفجرة ، أي بالفت في هذه للفعة ، ويعنى بالعملة : الوقعة ص ٢٣٠ .
وهبل اسم صنم .

لأبي سُفْيَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ : أَيْنَ قَوْلُكَ : أَنْعَمْتَ ، فَمَا لِي ؟ قَالَ : قَدْ صَنَعَ اللَّهُ خَيْرًا ، وَذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ .

وقولُ عُمَرَ لَا سَوَاءَ ، أَيْ لَا نَحْنُ سَوَاءَ ، وَلَا يَجُوزُ دُخُولُ لَاهِلِ اسْمِهِ مُبْتَدَأً مَعْرِفَةً إِلَّا مَعَ التَّكْرَارِ نَحْوَ لَا زَيْدٌ قَائِمٌ ، وَلَا عَمْرٌو خَارِجٌ ، وَلَكِنَّهُ جَازٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، لِأَنَّ الْقَصْدَ فِيهِ إِلَى نَقْيِ الْفِعْلِ ، أَيْ لَا يَسْتَوِي ، كَمَا جَازَ لَا نَوْلَكَ ، أَيْ : لَا يَتَّبِعُنِي لَكَ ، وَقَدْ بَيَّنَّا هَذَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ حَيْثُ تَكَلَّمْنَا عَلَى قَوْلِهِ :

فَشَتَّئْنَا سَعْدًا فَلَا تَحْنُ مِنْ سَعْدٍ

حديثُ مُخْبِرِيٍّ وَتُؤَلُّ وَقَفٌ فِي الْإِسْلَامِ :

وَمَا يَلِيقُ ذِكْرُهُ بِهَذِهِ الْفَرَاقَةِ حَدِيثُ مُخْبِرِيٍّ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي النَّضِيرِ ، وَقَوْلُهُ : إِنْ أُصِيبْتُ فَمَا لِي لِحَمْدِ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ ، فَأُصِيبُ يَوْمَ أَحَدٍ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ أَنْصَرَ مَالَهُ أَوْ قَافًا ، وَهُوَ أَوْلُ حُبْسِ حُبْسٍ فِي الْإِسْلَامِ ، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثْمِ الْقُرْطُبِيِّ ، وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : كَانَتْ سَبْعَ حَوَائِطَ ، وَأَسْمَاؤُهَا : الْأَعْرَافُ ، وَالْأَعْوَابُ وَالصَّافِيَةُ وَالِدَّلَالُ وَبُرْقَةٌ ، وَحَسَنَى وَمَشْرَبَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ مَشْرَبَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْكُنُهَا ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدِيثَ مُخْبِرِيٍّ ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا تَكَلُّفًا لَهُ ، وَزِيَادَةً قَائِدَةً فِيهِ .

وَذَكَرَ : لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ ، بِفَتْحِ الْفَاءِ جَمْعَ قَفَاةٍ ، وَإِنْ قِيلَ ذُو الْفِقَارِ بِالْكَسْرِ ، فَهُوَ جَمْعُ فِقْرَةٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ . وَقَعَّ فِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَنَّ

بِوَيْحَاهَبَّتْ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَسَمِعُوا قَائِلًا يَقُولُ :

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ وَلَا قَسِيَّ إِلَّا عَلِيٌّ (١)

في أبيات ذكرها ، وذكر ابن إسحاق أيضًا من غير رواية البكائي قول علي لفاطمة حين غسلت سيفه من الدم :

أَفَاطِمُ هَاتِي السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ فَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ وَلَا بِلَثِيمٍ

غزوة حمران الأسد (٢)

شرح قصيدة معبد الخزاعي :

ذكر شعر معبد الخزاعي وفيه :

إِذَا تَفَطَّمَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْخَيْلِ

لفظ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْعَطْمَةِ (٣) ، وهو صوت غليان القدير .

قوله بالخيل جعل الراء حرف لين ، والأبيات كلها مُرَدَّفَةٌ الرَّوِيُّ

(١) يقول الشيباني في التمييز : يروي في أثره عند الحسن بن عرفة من حديث أبي جعفر محمد بن علي الباقر .

(٢) موضع على ثمانية أميال أو عشرة من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة .

(٣) تفطمت : اهتزت وارتجت ، ومنه يقال : بحر غمامط يضم العين وفتح الطاء إذا علت أمواجه . والجيل : الصنف من الناس ولكنها في السيرة : الخيل .

بِحرفِ مَدٍّ وِلِينِ^(١) ، وهذا هو السَّنَادُ الذي بيَّنناه في أول الكتاب عند قول ابن إسحاق فسُوْنِد بين القبائل ، ونظيره قول [عمرو] بن كلثوم :

أَلَا هُبِّي بَصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا

ثم قال :

تُصَفِّقُهَا الرِّبَاحُ إِذَا جَرِينَا

وتسمية هذا سِنَادَ عَرَبِيَّةٍ لِاصْنَاعِيَّةٍ ، قال عَدِيُّ بن الرَّقَّاع :

وَقَصِيدَةٌ قَدِ بَتُّ أَجْمَعِ بَيْنَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَيْلَهَا وَسِنَادَهَا
نَظَرَ الْمُتَّقِفِ فِي كُغُوبِ قَنَانِهِ كَمَا يَقِيمُ مِقَافَهُ مُنَادَاهَا^(٢)

وقوله : لَا تَنَابِلَةَ . التَّنَابِلَةُ : القِصَارُ ، وَأَحْدُثُهَا : تَنْبَالٌ ، تَفْعَالٌ مِنَ التَّنْبِيلِ ،

وَهِيَ صِنْفٌ مِنَ الحَصِيِّ^(٣) .

(١) الردف : الألف والياء والواو التي قبل الروي ، سمي بذلك لأنه ملحق في التزامه وتحمل مراعاته بالروي ، فجرى مجرى الردف للراكب ، أي يليه ، لأنه ملحق به ، مثل الألف في كتاب ، والياء في بليد ، والواو في قول وانظر اللسان مادة ردف

(٢) سبق هذا وانظر اللسان في مادة سند ، والخصائص لابن جني

ط ٢ ص ٣٢٣ - ١٥

(٣) تنبال وتنبل والتنبالة بفتح التاء وكسرها ، وفتح الباء : الرجل القصير ، وهو رباعي على مذهب سيديوه وعند ثعلب ثلاثي . وحكم بزيادة التاء ، وبشفتها من النبل كما قال السهيلي ، وذكره الأزهرى في الثلاثي ، وجمعه أيضاً : التنايل .

(٤ م - الروض الألف ج ٦)

أبو عزة الجمحي :

وذكر أبا عزة^(١) ، وكان الذي أسره عمير بن عبد الله ، كذا ذكر بعضهم ، وأحسبه عبد الله بن عمير أحد بني خدارة ، أو عبد الله بن عمير الخطمي . ومن خبر أبي عزة ما ذكر الزبير عن ابن جندب والضحك بن عثمان . والجندب في اللغة واحدة الجمادب ، وهي الثفاحات التي تكون في الماء . قال : برص أبو عزة الجمحي ، فكانت قرين لا يؤاكله ولا يجالسها فقال الموت خير من هذا ، فأخذ حديده ، ودخل بمض شهاب مكة فطعن بها في معدته ، والمعد موضع عقب الركب من الدابة ، وقال ابن جندب : فارت الحديده ، وقال الضحك : بين الجلد والصفاق فسال منه أصغر فبرى ، فقال :

اللَّهُمَّ رَبِّ وَاثِلٍ وَنَهْدٍ وَالنَّهْمَاتِ وَالْجِبَالِ الْجُرْدِ
وَرَبِّ مَنْ يَرَعَى بِأَرْضِ نَجْدٍ أَصْبَحْتُ عَبْدًا لَكَ وَابْنُ عَبْدِ
أَبْرَأْتِنِي مِنْ وَضَحٍ بِجِلْدٍ مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ فِي مَعْدِي
موصل مقالة أبي سفيان :

وذكر إرسال أبي سفيان مع الركب بالوعيد ، وكان الموصل مقاتله للمؤمنين نعم بن مسعود ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، كذلك جاء في التفسير .

(١) في حديثه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . وقد ذكر السيوطي عن هذا أن رواه : البخاري ومسلم وأحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجه .

قول لعبد الله بن أبي

وذكر قول عبد الله بن أبي حين أُخْرِجَ من المسجد : لَكَا مَا قَلت
بِحَجْرًا . الْبَجْرُ : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالْبَجَارِيُّ : الدَّوَاهِيُّ ، وَفِي وَصِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ :
يَاهَادِيَّ الطَّرِيقَ جُرْتَ ، إِنَّمَا هُوَ النَّجْرُ أَوْ الْبَجْرُ ^(١) قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ الدَّاهِيَّةُ .
وذكر ابن إسحاق في غير هذه الرواية قول النبي صلى الله عليه وسلم
فِي قَتْلِ أَحَدٍ : يَا بَيْتِي غُودِرْتُ مَعَ أَصْحَابِ نُحْصِ الْجَبَلِ . نُحْصِ الْجَبَلِ :
أَسْفَلُهُ ، قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ ^(٢) .

(١) ضبط القاموس البحر بالضم ، وابن الأثير بالفتح ، وفي اللسان أنها
بافتح والضم وهي الداهية والأمر العظيم . ومعنى قول أبي بكر : إن انتظرت
حتى يضيء الفجر أبصرت الطريق ، وإن خبطت الظلماء أفضت بك إلى المكروه ،
ويروى البحر يريد غمرات الدنيا شبهها بالبحر لتحير أهلها فيها .
(٢) في الأصل : نحض بالضاد والتصويب من النهاية واللسان ، والمعنى تمنى
أن يكون استشهد معهم يوم أحد ، أراد باليتنى غودرت شهيداً مع شهداء أحد .
وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة : لما انصرف عنه المشركون خاف أن
يرجعوا ، فقال : من يذهب في أثرهم ، فانتدب منهم سبعون رجلاً فيهم :
أبو بكر والزبير وزاد الطبراني آخرين . وعن هذا يقول الحافظ ابن كثير :
هذا سياق غريب جداً ، فالمشهور عند أصحاب المغازي أن الذين خرجوا إلى
حراء الأسد كل من شهد أحداً ، وكانوا سبعمائة ، قتل منهم سبعون ، وبقي الباقيون .
وقيل إنه لا تخالف بين قول عائشة وأصحاب المغازي لأن معنى قولها فانتدب
منهم سبعون أنهم سبقوا غيرهم ، ثم تلاحق الباقيون . وقد أقام عليه السلام
بحراء الأسد كما روى الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، وقال ابن سعد : كان المسلمون
يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المسكن البعيد ، وذهب صوت
معسكرهم ونيرانهم في كل وجه . ثم رجع إلى المدينة صلى الله عليه وسلم .

ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقبي ، قال : فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ، ومُعَاتِبَةٌ من عاتب منهم ، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ آل عمران : ١٢١ .

قال ابن هشام : تبوؤ المؤمنين : تتخذ لهم مقاعد ومنازل . قال الكشي ابن زيد :

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَهُ قَدْ تَبَوَّأْتُ مَضْجَعًا

وهذا البيت في أبيات له .

أى سمع بما تقولون ، علم بما تخفون .

﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ : أن تتخاذلا ، والطائفتان :

بنو سلمة بن جشم بن الخزرج ، وبنو حارثة بن النبيت من الأوس ، وهما الجناحان . يقول الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ : أى المدافع عنهما ما همتا به من فشلهما ، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما غير شك

في دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائده ، حتى سَلِمْتَا من وُهُونِهَا
وَضَعَفْتَا ، وَحَلَقْتَا بِنَيْبِهَا صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن هشام : حدثني رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت
الطائفتان ما نحب أنألم نهنم بما همنا به ، لتولى الله إيانا في ذلك .

قال ابن إسحاق : يقول الله تعالى : ﴿ وَطَى اللهُ فَلَيتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ :
أى من كان به ضعف من المؤمنين فليتكمل على ، وليستعين بي ، أعنه على
أمره ، وأدفع عنه ، حتى أبلغ به ، وأدفع عنه ، وأقويه على نيته . ﴿ وَلَقَدْ
نَصَرَكَ اللهُ بِيَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ، فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ : أى
فأتقوني ، فإنه شكر نمى . ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكَ اللهُ بِيَدْرِ ﴾ وأنتم أقل عدداً
وأضعف قوة ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَ لَكُمْ رَبُّكُمْ
بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ
مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُبَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ :
أى إن تصبروا للعدوى ، وتطيموا أمرى ، ويأتوكم من وجههم هذا ، أمدكم
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : مسومين : مُؤَلَّمِينَ . بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن
اللبصرى أنه قال : أعلموا على أذنان خيلهم ونواصيها بصوف أبيض ، فأما ابن
إسحاق فقال : كانت سيام يوم بدر حمام بيضا . وقد ذكرت ذلك في حديث

بدر. والسيما : العلامة . وفي كتاب الله عز وجل : (سِيَّأْتُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ
أَثَرِ الشَّجْوَدِ) : أى علامتهم . و (حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةٌ)
يقول : مُعَلِّمَةٌ . يلفظنا عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه قال : عليها علامة ،
أنها ليست من حجارة الدنيا ، وأنها من حجارة العذاب . قال زُوْبَةُ بن العجاج :
فَالآنَ تُبَلِّى بِنِ الْجِيَادِ السَّهْمِ وَلَا تُجَارِبُنِي إِذَا مَا سَوَّوْهُوا
وَشَخَّصَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَجْذَمُوا

[أجذموا « بالذال المعجمة » : أى أسرعوا : وأجذموا « بالذال للهمزة » :
أفطموا] .

وهذه الأبيات فى أرجوزة له : والمسومة (أيضاً) المرعية . وفى كتاب
الله تعالى : (وَالنَّخِيلِ الْمُسَوَّمَةِ) و (شَجَرَةٍ فِيهِ تَسْمُونَ) . تقول العرب :
سَوِّمَ خَيْلَهُ وَإِبْلَهُ ، وأسامها : إذا رعاها . قال السكيت بن زيد :
رَاعِيًا كَانَ مُسْجِعًا فَقَفَّ دَنَا هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هَلَكُ السَّوَامِ

قال ابن هشام . مُسْجِعًا : سَلِسَ السِّيَاسَةَ مَحْسِنٌ (إِلَى النِّعَمِ) . وهذا
البيت فى قصيدة له .

(وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ، وَلَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ، وَمَا النَّصْرُ
إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) : أى ما سميت لكم من سميت من
جنود ملائكتى إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، لما عرف من
ضعفكم ، وما النصر إلا من عندى ، لسلطانى وقدرتى ، وذلك أن العز

والحكم إلى ، لا إلى أحد من خلقي . ثم قال : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ : أى ليقطع طرفًا من المشركين بقتل ينتقم به منهم ، أو يردم خائبين : أى ويرجع من بقي منهم . فلا خائبين ، لم يبالوا شيئًا مما كانوا يأملون .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يَكْبِتُهُمْ : يغممهم أشد الغم ، ويغممهم ما أرادوا . قال
خو الرامة :

مَأْنَسَ مِّنْ شَجَنِ لَأَنْسَ مَوْفِنَا فِي حَيْرَةٍ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَكْبُوتٍ
وَيَكْبِتُهُمْ (أَيْضًا) : يصرعهم لوجوههم .

قال ابن إسحاق : ثم قال لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ غَالِمُونَ ﴾ : أى ليس لك من الحكم شيء في عبادي ، إلا ما أمرتك به فيهم ، أو أتوب عليهم برحمتي ، فإن شئت فعلت ، أو أعذبتهم بذنوبهم فبِحَقِّ ﴿ فَأِنَّهُمْ غَالِمُونَ ﴾ : أى قد استوجبوا ذلك بمصيبتهم إياي ﴿ وَاللَّهُ غَنُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : أى يغفر الذنوب ويرحم العباد ، على ما فيهم .

النهي عن الربا

ثم قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ﴾ : أى لا تأكلوا في الإسلام ، إذ هذا كم الله به ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره ،

مما لا يعمل لكم في دينكم ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ : أى فاطيعوا
الله لعلكم تنجّون مما حذركم الله من عذابه ، وتُدركون ما رغبكم الله فيه
من ثوابه ، ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ : أى التى جعلت داراً
للمن كفروا .

الحض على الطاعة

ثم قال : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ معاتباً للذين
عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسرم بما أمرهم به فى ذلك اليوم وفى
غيره . ثم قال : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أى داراً لمن أطاعنى وأطاع رسولى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ، وَالْمَافِينَ عَنِ النَّاسِ ، وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ : أى وذلك هو الإحسان ، وأنا أحب من عمل به ،
﴿ وَالَّذِينَ إِذَا قَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا قَعَلُوا وَمَنْ
يَعْلَمُونَ ﴾ : أى إن أتوا فاحشة ، أو ظلّموا أنفسهم بمقصية ذكروا الله
عنها ، وما حرّم عليهم ، فاستغفروه لها ، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو .
﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا قَعَلُوا وَمَنْ يَعْلَمُونَ ﴾ : أى لم يُقيموا على مقصيتى كفىل
من أشرك بى فيما غلّوا به فى كفرهم ، وهم يعملون ما حرمت عليهم من عبادة
غيرى . ﴿ أُولَئِكَ إِجْرَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الأنهار خالدِينَ فِيهَا ، وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ : أى ثواب الطّيعين .

ذكر ما أصابهم وتمزيقهم عنه

ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم ، والبلاء الذي أصابهم ، والتحصين لما كان فيهم ، واتخاذ الشهداء منهم ، فقال : تمزيق لهم ، وتمزيقاً لهم فيما صنعوا ، وفيما هو صانع بهم : ﴿ قَدْ خَاتَ مِنْ قَبْلِكُمْ مَنَ فَيَرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ : أي قد مضت مني وقائع نعمة في أهل التكذيب لرُسلي والشرك بي : عاد ونمود وقوم لوط وأصحاب مدين ، فرأوا مثلات قد مضت مني فيهم ، وإن هو على مثل ما هم عليه من ذلك مني ، فإني أمأيت لهم : أي لتلايظنوا أن نعمتي انشطت عن عدوكم وعدوى لدولة التي أدلتهم بها عليكم ، ليتباينكم بذلك ، ليملكم ما عندكم .

ثم قال تعالى : ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : أي هذا تفسير للناس إن قبلوا الهدى ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ ﴾ : أي نور وأدب (للمتقين) أي إن أطاعني وعرف أمرى ، ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ : أي لا تضعفوا ولا تبتسوا على ما أصابكم ، ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ أي لكم تكون الماقبة والظهور ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : أي إن كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عنى . ﴿ إِنْ يَسْتَسْئَلْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ : أي جراح مثلها ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ : أي نُصْرَفَهَا بَيْنَ النَّاسِ لِلْبَلَاءِ وَالتَّحْصِينِ ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ : أي ليميز بين المؤمنين والنافقين ؛ وليكرم من أكرم من

أهل الإيمان بالشهادة ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ : أى المنافقين الذين يُظهرون
بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مُصِرّة على المَنصية ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
أى يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذى نزل بهم ، وكيف صبرهم
ويقينهم ﴿ وَيَمَحَقَّ الْكَافِرِينَ ﴾ : أى يُبطل من المنافقين قولهم بالسنتهم
عالميس فى قلوبهم ، حتى يظهر منهم كُفْرهم الذى يَسْتترونها به .

دعوة الجنة للمجاهدين

ثم قال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ : أى حسبتم أن تدخلوا الجنة ، فتصيبوا
من نواى الكرامة ، ولم اختبركم بالشدة ، وأبتليكم بالمسكاره ، حتى أعلم
صِدق ذلك منكم بالإيمان بى ، والصبر على ما أصابكم فى ، ولقد كُنْتُمْ
تَمَنَّوْنَ الشَّهَادَةَ عَلَى الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تَلْقُوا عَدُوَّكُمْ ، بهى
الذين استنهمضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خُرُوجِهِمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ ،
لَمَّا فَاتَهُمْ مِنْ حُضُورِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ يَبْدُرُ ، وَرَغْبَةً فِي الشَّهَادَةِ الَّتِي
فَاتَتْهُمْ بِهَا ، فَقَالَ : ﴿ وَاقْتَدُوا كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ ﴾
يقول : ﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ : أى الموت بالثيوف فى أيدى
الرجال قد خلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ، ثم صدمهم عنكم ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَبْصُرَ اللَّهَ شَيْئًا ، وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ ﴾ : أى لقول الناس : قُتِلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وانهمز بهم

عند ذلك ، وانصرفهم عن عدوهم ﴿ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ رجعت عن دينكم كفاراً كما كنتم ، وتركتم جهاد عدوكم ، وكتاب الله . وما خلف نبيه صلى الله عليه وسلم من دينه ممكّم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت ومفارقكم ، ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ : أى يرجع عن دينه ﴿ قَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً ﴾ : أى ليس ينقص ذلك عزّ الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته ، ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ : أى من أطاعه وعمل بأمره .

ذكر من أن الموت ياذن الله

ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ : أى أن لحمد صلى الله عليه وسلم أجلاً هو بآله ، فإذا أذن الله عز وجل فى ذلك كان ، ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ، وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ : أى من كان منكم يريد الدنيا ، ليست له رغبة فى الآخرة ، نُؤْتِهِ مِنْهَا ما قسم له من رزق ، ولا يعدوه فيها ، وليس له فى الآخرة من حظ ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ ما وعد به ، مع ما يجزى عليه من رزقه فى دنياه ، وذلك جزاء الشَّاكِرِينَ ، أى المتقين .

ذكر شجاعة المجاهدين من قبل مع الأنبياء

ثم قال : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ، فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ : أى وكأين من نبي أصابه القتل ، ومعه ربيون كثير ، فما جماعة ، فما وهنوا

لَفَقَدَ نَبِيَّهُمْ ، وَمَاضَفُوا عَنْ عِدْوَتِهِمْ ؛ وَمَا اسْتَكَانُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي الْجِهَادِ
عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنْ دِينِهِمْ ، وَذَلِكَ الصَّبْرُ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿ وَمَا كَانَ
قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَثَبَّتْ
أَقْدَامَنَا ، وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : واحد : الرُّبِّيْن : رَبِّي ؛ وقولهم : الرِّبَاب ، لولد عبد مفاة
ابن أَد بن طابحة بن إلياس ، ولضبة ، لأنهم تجمَّعوا وتحالفوا ، من هذا ، يريدون
الجماعات . وواحدة الرِّبَاب : رَبِيَّة (وربابة) وهي جماعات قِداح أو عصى
ونحوها ، فشبهوها بها . قال أبو ذؤيب الهذلي :

وَكَأَنَّ رِبَابَةً وَكَأَنَّهُ بَسْرٌ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

وهذا البيت في أبيات له . وقال أمية بن أبي الصلت :

حَوْلَ شَيَاطِينِهِمْ أَبَايِلُ رِبِّيُونِ شَدُّوا سَنَوْرًا مَدْسُورًا

وهذا البيت في قصيدة له :

قال ابن هشام : والربابة (أيضاً) الخريقة التي تُتَلَفُ فيها القِداح .

قال ابن هشام : والسَنُور : الدروع . والدُّسْر : هي السامير التي في

الحِثِّي ، يقول الله عز وجل ﴿ وَتَحْمِلُنَّاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاجِحِ وَدُسْرًا ﴾ .

قال الشاعر ، وهو أبو الأخرز الحِمَّاني ، من تميم :

دَسْرًا بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمَقْوَمِ

قال ابن إسحاق : أى ققولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب
منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ،
ولا تترندوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يُثبَّت أقدامكم ،
واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم
قد كان ؛ وقد قُتل نبيهم ، فلم يفعلوا كما فعلتم ، فاتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور
على عدوتهم ، وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها ، والله يحب المحسنين .

تحذيره إياهم من إطاعة الكفار

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ
فَتَقْتُلُوا خَاصِرِينَ ﴾ : أى عن عدوتكم ، فتذهب دُنْيَاكُمْ وَاخِرَتُكُمْ ﴿ بَلِ
اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ ، فإن كان ما تقولون بالسنتكم صدقاً
في قلوبكم فاعتصموا به ، وَلَا تَسْتَنْصِرُوا بغيره ، وَلَا رَجْعُوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ
مرتدين عن دينه . ﴿ سَنُلَاقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ ﴾ : أى الذى به
كنت أنصركم عليهم بما أشر كوا بى مالم أجعل لهم من حجة ، أى فلا تظنوا
أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمت بى ، واتبعتم أمرى ، للمصيبة
التي أصابتكم منهم بذنوب قدَّمتموها لأنفسكم ، خالفتم بها أمرى للمصيبة ،
وعصيتم بها النبي صلى الله عليه وسلم . ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ
تَحْسَبُونَهُمْ بِأَذْنِهِ ، حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ، وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ
مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ، مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ، وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ،

ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ، وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ﴿ أَى وَقَدْ وَفَيْتَ لَكُمْ بِمَا وَعَدْتُمْكَ مِنَ النَّمْرِ عَلَى عَدْوَتِكُمْ ،
إِذْ تَحْشُونَهُم بِالسُّيُوفِ ، أَى الْقَتْلِ ، يَأْذَى وَتَسْلِيطِ أَيْدِيكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَفَى
أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ .

قال ابن هشام : الحسن : الاستئصال : يقال : حَسَسْتُ الشَّيْءَ : أَى اسْتَأْصَلْتَهُ
بِالسُّيُوفِ وَغَيْرِهِ . قال جرير :

تَحْشَهُمُ السُّيُوفُ كَمَا نَسَاىَ حَرِيقُ النَّارِ فِي الْأَجْمِ الْخَصِيدِ

وهذا البيت في قصيدة له . وقال رؤبة بن العجاج :

إِذَا شَكَّوْنَا سَنَةَ حَسُوسَا

نَاكُلُ بَعْدَ الْأَخْضَرِ الْيَبِيسَا

وهذان البيتان في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : (حتى إذا فشلتم) : أَى تَخَاذَلْتُمْ (وتنازعتم في الأمر)
أَى اخْتَلَفْتُمْ فِي أَمْرِي ، أَى تَرَكْتُمْ أَمْرَ نَبِيِّكُمْ وَمَا عَاهَدَ إِلَيْكُمْ ، يَعْنِي الرَّمَاةَ .
﴿ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا يُحِبُّونَ ﴾ : أَى الْفَتْحَ ، لِأَشْكَ فِيهِ ، وَهَزَمَةَ
الْقَوْمِ عَنْ نِسَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ : أَى الَّذِينَ أَرَادُوا
النَّهْبَ فِي الدُّنْيَا وَتَرَكَ مَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ الَّتِي عَلَيْهَا ثَوَابُ الْآخِرَةِ (وَمِنْكُمْ
مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ : أَى الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ ، وَلَمْ يَخَالَفُوا إِلَى مَا نَهَوْا عَنْهُ
لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ، رَغْبَةً فِيهَا ، رَجَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِهِ فِي الْآخِرَةِ ؛
أَى الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يَخَالَفُوا إِلَى مَا نَهَوْا عَنْهُ ، لِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا ،
لِيُخْتَبِرَكُمْ ، وَذَلِكَ بِيَعُضِ ذُنُوبِكُمْ ، وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْ عَظِيمِ ذَلِكَ ، أَنْ لَا يَهْلِكَكُمْ

بما أنتم من مَعْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ ، وَلَكِنِّي عُذْتُ بِفَضْلِ عَلَيْكُمْ ، وَكَذَلِكَ ﴿ مَنْ أَلَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أَنْ عَاقِبَ بِيَعُضِ الذُّنُوبِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا أَدْبَاً وَمَوْعِظَةً ، فَإِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَأْصِلٍ لِكُلِّ مَا فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ لَهُ عَلَيْهِمْ ، بِمَا أَصَابُوا مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، رَحْمَةً لَهُمْ ، وَعَائِدَةً عَلَيْهِمْ ، لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ .

تَأْنِيهِه إِيَابَهُمْ لِقَرَارِهِمْ عَنْ نَبِيِّهِمْ

نَمِ أَنْبِيَهُمْ بِالْقَرَارِ عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ يُدْعُونَ لَا يَمْتَقِنُونَ عَلَيْهِ لِدُعَاؤِهِ إِيَابَهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ إِذَا تَضَعُدُونَ وَلَا تَتَلَوْنَ عَلَى أَحَدٍ ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ ، فَأَتَابِكُمْ ، غَمًّا بَغْمًا ، لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا قَاتَاكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ﴾ : أَي كَرَبًا بَعْدَ كَرَبٍ ، بِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ مِنْ إِخْوَانِكُمْ ، وَعُلُوِّ عَدُوِّكُمْ عَلَيْكُمْ ، وَبِمَا وَقَعَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ : قَتَلَ نَبِيِّكُمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَتَابَعُ عَلَيْكُمْ غَمًّا بَغْمًا ؛ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا قَاتَاكُمْ ؛ مِنْ ظُهُورِكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ ، بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُمُوهُ بِأَعْيُنِكُمْ ، وَلَا مَا أَصَابَكُمْ مِنْ قَتْلِ إِخْوَانِكُمْ ، حَتَّى فَرَجَتْ ذَلِكَ الْكَرْبَ عَنْكُمْ ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . وَكَانَ الَّذِي فَرَجَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْكَرْبِ وَالنِّعَمِ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَدَّ عَنْهُمْ كَذِبَةَ الشَّيْطَانِ بِقَتْلِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، هَانَ عَلَيْهِمْ مَا قَاتَاهُمْ مِنَ الْقَوْمِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَيْهِمْ ، وَالْمُصِيبَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ فِي إِخْوَانِهِمْ ، حِينَ صَرَفَ اللَّهُ الْقَتْلَ عَنْ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ نُمِ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ النِّعَمِ أَمْنَةً نَفَاسًا يَفْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ،

يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ، قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، يُخْفُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ؛ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا
هَاهُنَا ، قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى
مَضَاجِعِهِمْ ، وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ، وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ، وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١﴾ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ النَّعَاسَ أُمَّةً مِنْهُ عَلَى أَهْلِ الْيَقِينِ بِهِ ، فَهَمَّ
نِيَامٌ لَا يَخَافُونَ ، وَأَهْلُ التَّفَاقُودِ أَهْمَتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ
الْجَاهِلِيَّةِ ، تَخَوَّفَ الْقَتْلَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ عَاقِبَةَ ، فَذَكَرَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ
كَلَامَهُمْ وَخَشَرَتَهُمْ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ لَمْ تَحْضُرُوا هَذَا الْوَطْنَ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ
فِيهِ مِنْكُمْ مَا أَظْهَرَ مِنْ سَرَارِكُمْ ﴿ لَبَرَزَ ﴾ لِأَخْرَاجِ ﴿ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ
الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ إِلَى مَوَاطِنٍ غَيْرِهِ يُصْرَعُونَ فِيهِ ، حَتَّى يَبْتَلَى بِهِ مَا فِي
صُدُورِهِمْ ﴿ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ : أَيْ لَا يَخْفَى
عَلَيْهِ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِمَّا اسْتَخْفَوْا بِهِ مِنْكُمْ .

تَحذِيرُهُمْ أَنْ يَكُونُوا مِنْ يَخْشُونَ الْمَوْتَ فِي اللَّهِ

ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا
لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا
وَمَا قُتِلُوا ، لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ مُجِيبٌ وَبُيُوتٌ ،
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ : أَيْ لَا تَكُونُوا كَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ إِخْوَانَهُمْ عَنِ
الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ، وَطَاعَةِ
رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَقُولُونَ إِذَا مَاتُوا أَوْ قُتِلُوا : لَوْ أَطَاعُونَا مَا مَاتُوا وَمَا
قُتِلُوا ﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ لِقَوْلِ الْيَقِينِ بِهِمْ ، ﴿ وَاللَّهُ

يَحْسِبِي وَيُمَيِّتُ ﴿ : أَي يُعَجِّلُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ أَجَاهِمُ
بِقُدْرَتِهِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَاتُمْ كَتَبْنَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ
رِزْقًا خَيْرًا مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ : أَي إِنْ الْمَوْتُ انْتَكَبَ لَابَدَةٍ مِنْهُ ، فَمَوْتُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ، أَوْ قَتْلٌ ، خَيْرٌ لَوْ عَلِمُوا وَأَيَقَنُوا بِمَا يَجْمَعُونَ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي لَهَا يَتَأَخَّرُونَ
عَنِ الْجِهَادِ ، تَخَوُّفِ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ لِمَا جَمَعُوا مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا زَاهِدَةً فِي الْآخِرَةِ
﴿ وَالَّذِينَ مَاتُوا أَوْ قَتَلْتُمْ ﴾ أَي ذَلِكَ كَانَ ﴿ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ : أَي أَنْ إِلَى اللَّهِ
الْمَرْجِعُ ، فَلَا تَفَرِّقُوا بَيْنَ الدُّنْيَا ، وَلَا تَقْتَرُوا بِهَا ، وَلَيْسَ كُنَّ الْجِهَادُ وَمَا رَغَّبَكُمْ اللَّهُ
بِحَيْهِ مِنْ ثَوَابِهِ آخِرًا عِنْدَكُمْ مِنْهَا .

ذِكْرُ رَحْمَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِمُ

ثُمَّ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا
﴿ غَالِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ : أَي لَتَرَكُواكَ ﴿ فَاعْتُ عَنَّهُمْ ﴾ :
أَي فَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ ﴿ وَاسْتَقْفِرَ لَهُمْ ، وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ فَذَكَرَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُنْهَى
لَهُمْ ، وَصَبْرَهُ عَلَيْهِمْ ، لَصَفَفَهُمْ ، وَقَوْلَهُ صَبْرَهُمْ عَلَى الْغَلَاظَةِ لَوْ كَانَتْ مِنْهُ عَلَيْهِمْ
فِي كُلِّ مَا خَالَفُوا عَنْهُ مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
ثُمَّ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَاعْتُ عَنَّهُمْ ﴾ : أَي فَجَاوَزَ عَنْهُمْ ، ﴿ وَاسْتَقْفِرَ لَهُمْ ﴾ :
ذُنُوبَهُمْ ، مِنْ قَارِفٍ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ : أَي لَتَرِيهِمْ
أَنْكَ تَسْمَعُ مِنْهُمْ ، وَتَسْتَعِينُ بِهِمْ ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهُمْ ، تَأْتِيهِمْ بِذَلِكَ عَلَى
رِزْقِهِمْ ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ : أَي عَلَى أَمْرٍ جَاءَكَ مِنْهُ وَأَمْرٌ مِنْ دِينِكَ فِي جِهَادٍ

عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك ، فلمض على ما أمرت به ، على خلاف من خالفك ، ومواقفة من وافقك ، ﴿ وتوكل على الله ﴾ ، أى ارض به من العباد ، ﴿ إن الله يحب المتوكلين ﴾ * إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمَنْ ذا الذى ينصركم من بعده ﴾ : أى لثلا تترك أمرى للناس ، وارفض أمر الناس إلى أمرى ، وعلى الله لاعلى الناس ، فليتوكل المؤمنون .

ما نزل فى الغلول

ثم قال : ﴿ وما كان لنبى أن يغل ، ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ : أى ما كان لنبى أن يكتم الناس ما بمشه الله به إليهم ، عن رهبة من الناس ولا رغبة ، ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ، ثم يجزى بكسبه ، غير مظلوم ولا معتدى عليه ﴿ أقمن اتبع رضوان الله ﴾ على ما أحب الناس أو سخطوا ﴿ كمن باء بسخط من الله ﴾ لرضا الناس أو لسخطهم . يقول : أفن كان على طاعى ، فتوابه الجنة ورضوان من الله كن باء بسخط من الله واستوجب سخطه ، فكان ﴿ مأواه جهنم وبئس المصير ﴾ أسواء المثلان ! فاعرفوا . ﴿ هم درجات عند الله ، والله بصير بما يعملون ﴾ لسكل درجات مما عملوا فى الجنة والنار : أى إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته .

فضل الله على الناس يبعث الرسل

ثم قال : ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من

أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزُرَّ كَيْبَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ : أى لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان ، إذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته فيما أحدثتم ، وفيما علمتم ، فيعلمكم الخير والشر ، لتعرفوا الخير فتعملوا به ، والشر فتتقوه ، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطمعتموه فستكثر من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ، لتتخلصوا بذلك من نقمته ، وتذكروا بذلك ثوابه من جنته ﴿وَإِنْ ﴿١١﴾ كُنْتُمْ ﴿١٢﴾ مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٣﴾ : أى لفي عمياء من الجاهلية ، أى لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة ، صم عن الخير ، بكم عن الحق ، نحى عن الهدى .

ذكرة المصيبة التي أصابتهم

ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم ، قال : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ : أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي كُنَّا نَقُولُ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمْ نُؤْتِكُمْ إِيَّاهُ فَتَدْبَرُوا ﴾ : أى إن تك قد أصابتكم مصيبة في إخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثلها قبل من عدوكم ، في اليوم الذي كان قبله بيدر ، قتلا وأسرا ونسيتم معصيتكم وخلافكم مما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، أنتم أحلتم ذلك بأنفسكم ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَمْ نُؤْتِكُمْ إِيَّاهُ فَتَدْبَرُوا ﴾ : أى إن الله على ما أراد بعباده من نعمة أو عفو قدير ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ لِلَّهِ ، وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أى ما أصابكم حين التقيتم أنفسكم وعدوكم فيأذن الله ، كان ذلك حين فلتتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصرى ، وصدقتكم وعدى ، ليميز بين المؤمنين

وَالْمُنَافِقِينَ ، ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ منكم : أى ليظهر ما فيهم . ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْعُوا ﴾ : يعنى عبد الله بن أبى وأصحابه الذين رَجَعُوا عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد ، وقولهم : لو نعلم أنكم تقاتلون لِسِرِّنا معكم ، وَلَدَفَعْنَا عَنْكُمْ ، وَلَكِنَّا لَا نَنْظُرُ أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ . فأظهر منهم ما كانوا يُخفون في أنفسهم . يقول الله عز وجل : ﴿ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِ بَيْدٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ، يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ أى يُظهرون لك الإيمان وليس في قلوبهم ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ أى ما يُخفون ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ الذين أُصِيبُوا معكم من عشائركم وقومهم : ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ، قُلْ فَادْرِبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ : أى أنه لا بد من الموت ، فإن استظمت أن تدفعوه عن أنفسكم فادعوا ، وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله ، حرصاً على البقاء في الدنيا ، وفراراً من الموت .

الترغيب في الجهاد

ثم قال لنبية صلى الله عليه وسلم ، يرغّب المؤمنين في الجهاد ، ويهون عليهم القتل : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ : أى لا تظنن الذين قُتِلُوا في سبيلِ الله أَمْواتًا : أى قد أحييتهم ، فهم عندى يُرْزَقُونَ في رَوْحِ الجنة وفضلها ، مُسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ، وَيَسْتَبْشِرُونَ

بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، أى ويُسروا بلحوق من لحقهم من إخوانهم
على مامضوا عليه من جهادهم ، ليَشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم ،
قد أذهب الله عنهم الخوفَ والحزنَ . يقول الله تعالى : ﴿ يَسْتَنْشِرُونَ بِنِعْمَةِ
مَنْ اللَّهُ وَفَضْلٍ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لما عاينوا من وفاء
المؤمنين ، وعظيم الثواب .

مصير قتلى أحد

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أمية ، عن أبي الزبير ، عن ابن
عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أُصيب إخوانكم
بأحد ، جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من
ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب ، فى ظل العرش ، فلما وجدوا طيب
مشرّبهم وما كلهم ، وحسن مقيلهم ، قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع
الله بنا ، لئلا يزهدوا فى الجهاد ، ولا يفتكروا عن الحرب . فقال الله تعالى :
فأنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات
(ولا تحسبن . . .) .

قال ابن إسحاق : وحدثني الحارث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد
الأنصارى عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداء
على بارق نهر بباب الجنة ، فى قبّة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة
مبكرة وعشيّاً .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مسعود أنه سئل عن

هؤلاء الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فقال: أما إنا قد سألنا عنها فقيل لنا: إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى فناديل من ذهب في ظل العرش، فيطلع الله عز وجل عليهم إطلاعةً فيقول: يا عبادي، ماتستمون فأزيدكم؟ قال: فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا، الجنة نأكل منها حيث شئنا! قال: ثم يطلع الله عليهم إطلاعةً، فيقول: يا عبادي، ماتستمون، فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا، الجنة نأكل منها حيث شئنا! قال: ثم يطلع عليهم إطلاعةً، فيقول: يا عبادي، ماتستمون فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا، الجنة نأكل منها حيث شئنا. إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا، ثم ترد إلى الدنيا، فنقاتل فيك، حتى نقتل مرة أخرى.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أُبشرك يا جابر؟ قال: قلت: بلى يا نبي الله! قال: إن أباك حيث أصيب بأحد أحياء الله عز وجل، ثم قال له: ماتحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك؟ قال: أي رب، أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك، فأقتل مرة أخرى.

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، مامن مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من نهار، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد،

بأنه يحب أن يرد إلى الدنيا ، فيقاتل في سبيل الله ، فيقتل مرة أخرى .

تذكر من خرجوا على الرسول إلى حمراء الأسد

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ التَّرْحُ ﴾ أى الجراح ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القدم من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ، فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ، وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ، والناس الذين قالوا لهم ما قالوا ، النفر من عبد القيس ، الذين قال لهم أبو سفيان ما قال ، قالوا إن أبنا سفيان ومن معه راجعون إليكم . يقول الله عز وجل : ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الْظُلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ * وَأَتَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِلدِّينِ عَلَى الْقَوَامِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ . ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا عَلَىٰ إِيمَانِهِمْ لِبُرْءَانٍ يُرْوَاهُمْ كَذِبًا ﴾ * وَأُولَٰئِكَ الرُّطَبَاءُ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ عَلَىٰ إِيمَانِهِمْ كَذِبًا ، وَأُولَٰئِكَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ : أى يرهبكم بأوليائه : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا رَبَّكَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ * وَلَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ : أى المنافقون ﴿ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ، يُرِيدُ اللَّهُ الْأَتَّامَةَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ، وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ * لئن الذين اختاروا الكفر بالإيمان لن يضرروا الله شيئًا ولهم عذاب أليم * ولا يخسب الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم ، إنما نملى لهم ليزدادوا إيمانًا ولهم عذاب مُمِين * ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الطيب من الطيب :

أى المنافقين ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ أى فيما يُرِيدُ أَنْ
يبتليكم به ، لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَسِي مِنْ رَسُولِهِ
مَنْ يَشَاءُ ﴾ أى يعلمه ذلك ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا ﴾
أى ترجموا وتوبوا ﴿ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين

من بنى هاشم

قال ابن إسحاق : واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المهاجرين من قريش ، ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : حمزة .
ابن عبد المطلب بن هاشم ، رضى الله عنه ؛ قتله وحشى ، غلام جبير بن مطعم .

من بنى أمية

ومن بنى أمية بن عبد شمس : عبد الله بن جحش ، حليف لهم من بنى
أسد بن خزيمه .

من بنى عبد الدار

ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير ، قتله ابن قميثة اللبني .

من بنى مخزوم

ومن بنى مخزوم بن يميظة : شماس بن عثمان . أربعة نفر .

من الأنصار

ومن الأنصار ، ثم من بني عبد الأشهل : عمرو بن مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ ،
والحارث بن أنس بن رافع ، ومُحَارَّةُ بْنُ زِيَادِ بْنِ السَّكَنِ .

قال ابن هشام : السَّكَنُ : ابنُ رَافِعِ بْنِ امرئ القيس ؛ ويقال : السَّكَنُ !

قال ابن إسحاق : وسَلَمَةُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشِ ، وعمرو بن ثابت بن وقش .

رجلان .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة : أن أباهما تابعا
قتل يومئذ . ورفاعة بن وقش . وحُسَيْلُ بْنُ جَابِرِ ، أبو حُدَيْفَةَ وهو اليَمانُ ،
أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون ، فتصدق حُدَيْفَةُ بدينه على مَنْ أصابه ؛
وصَيْفِيُّ بْنُ قَيْظِي . وحَبَابُ بْنُ قَيْظِي . وَعَبَّادُ بْنُ سَهْلِ ، والحارث بن أوس
ابن مُعَاذِ . اثنا عشر رجلا .

من راتب

ومن أهلِ رَاطِحِ : إِيَّاسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكَ بْنِ عمرو بن عبد الأعمى بن
زُوراءِ بْنِ جُشَمِ بْنِ عبد الأشهل ؛ وعُبيد بن التَّيْهَانِ .

قال ابن هشام : ويقال : عَتِيكَ بْنُ التَّيْهَانِ .

وحبيب بن يزيد بن تميم . ثلاثة نفر .

من بنى ظفر

ومن بنى ظفر : يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع . رجل .

من بنى ضبيعة

ومن بنى عمرو بن عوف ، ثم من بنى ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث
ابن قيس بن زيد ، وحنظلة بن أبي عامر بن ضيفى بن نعان بن مالك بن أمة ،
هو غسيل الملائكة ، قتله شداد بن الأسود بن شعوب الليثي . رجلان .
قال ابن هشام : قيس : ابن زيد بن ضبيعة ، ومالك : ابن أمة بن ضبيعة .

من بنى عبيد

قال ابن إسحاق : ومن بنى عبيد بن زيد : أنيس بن قتادة . رجل .
ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبو حية ، وهو أخو سعد بن
خيشمة لأمه .

قال ابن هشام : أبو حية : ابن عمرو بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جبير بن الثعنان ، وهو أمير الرماة .
رجلان .

من بنى السلم

ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس : خيشمة أبو سعد
ابن خيشمة . رجل .

من بني العجلان

ومن حلفائهم من بني العَجَلان : عبدُ الله بن سَلَمَة : رجل .

من بني معاوية

ومن بني مُعاوية بن مالك : سُبَيْع بن حاطب بن الحارث بن قَيْس بن هَيْشَة . رجل .

من بني النجار

قال ابن هشام : ويقال : سُويَيْق بن الحارث بن حاطب بن هَيْشَة .
قال ابن إسحاق : ومن بني النَّجَّار ، ثم من بني سَوَاد بن مالك بن غَنِي :
عمرو بن قَيْس ، وابنه قيس بن عمرو .
قال ابن هشام : عمرو بن قيس : ابنُ زَيْد بن سواد .
قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مُحَمَّد . أربعة نفر .

من بني مَبْدُول

ومن بني مَبْدُول : أبو هُبَيْرَة بن الحارث بن عَلَقْمَة بن عمرو بن قَهْف بن
حالك بن مَبْدُول ، وعمرو بن مُطَرَف بن عَلَقْمَة بن عمرو . رجلان .

من بني عمرو

ومن بني عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المُنْدَر . رجل .

قال ابن هشام : أوس بن ثابت ، أخو حسان بن ثابت .

من بني عدي

قال ابن إسحاق : ومن بني عديّ بن النّجّار : أنس بن النّضر بن
ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عديّ بن النّجّار . رجل .
قال ابن هشام : أنس بن النضر ، عمّ أنس بن مالك : خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

من بني مازن

ومن بني مازن بن النّجّار : قيس بن مَخْلَد ، وكيسان ، عبد لمن . رجلان .

من بني دينار

ومن بني دينار بن النّجّار : سليم بن الحارث ، ونيمان بن عبد عمرو .
رجلان .

من بني الحارث

ومن بني الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبي زهير ، وسعد بن
الربيع بن عمرو بن أبي زهير ، دُفْنَانِي قَبْرٍ وَاحِدٍ ، وأوس بن الأرقم بن زيد بن
قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب . ثلاثة نفر .

من بني الأبحر

ومن بني الأبحر ، وهم بنو خُدْزَةَ : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة

ابن هيب بن الأبيجر ، وهو أبو أبي سعيد الخدري .

قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الخدري : سنان ، ويقال : سمد .

قال ابن إسحاق : وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عبّاد بن الأبيجر ، وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عميد بن ثعلبة بن عميد بن الأبيجر . ثلاثة نفر .

من بني ساعدة

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سمد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ، وثقف بن قزوة ابن البدي . رجالان .

من بني طريف

ومن بني طريف ، رهط سمد بن عبادة : عبد الله بن عمرو بن وهب ابن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف ، وصمرة ، حليف لهم من بني جهينة . رجالان .

من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم ، ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غم بن سالم : نوفل بن عبد الله ، وعبّاس بن عبادة بن

نضلة بن مالك بن العجلان ، وثمان بن مالك ابن ثعلبة بن فهر بن غم ،
ابن سالم ، والمجدّر بن زياد ، حليف لهم من بلي ، وعبادة بن الحساس .
دفن الثمان بن مالك ، والمجدّر ، وعبادة في قبر واحد . خمسة نفر .

من بني الحبلى

ومن بني الحبلى : رفاة بن عمرو . رجل .

من بني سلمة

ومن بني سلمة ، ثم من بني حرام : عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة .
ابن حرام ، وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، دفن في قبر واحد ، وخلاد بن
عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ، وأبو أيمن ، مولى عمرو بن الجموح .
أربعة نفر .

من بني سواد

ومن بني سواد بن غم : سليم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة ،
وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين . ثلاثة نفر .

من بني زريق

ومن بني زريق بن عامر : ذكوان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلّى
ابن لوذان . رجلان .

قال ابن هشام : عُبيد بن المَعَلَّى ، من بني حبيب .

عدد الشهداء

قال ابن إسحاق : فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ، خمسة وستون رجلا .

من بني معاوية

قال ابن هشام : وطمَّئِن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا ، من الأوس ، ثم من بني مُعاوية بن مالك : مالك بن مُمَيْلَة ، حليف لهم من مزينة .

من بني خَطْمَة

ومن بني خَطْمَة - واسم خَطْمَة : عبد الله بن جُثَم بن مالك بن الأوس - الحارث بن عَدِيّ بن خَرَشَة بن أمية بن عامر بن خَطْمَة .

من بني الخزرج

ومن الخزرج ، ثم من بني سواد بن مالك : مالك بن إياس .

من بني عمرو

ومن بني عمرو بن مالك بن النَّجار : إياس بن عديّ .

من بني سالم

ومن بني سالم بن عوف : عمرو بن إياس .

ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

من بني عبد الدار

قال ابن إسحاق: وقتل من المشركين يوم أحد من قريش، ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء: طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، قتله علي بن أبي طالب، (و) أبو سعيد بن أبي طلحة، قتله سعد بن أبي وقاص.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن أبي طلحة، قتله حمزة بن عبد المطلب، ومسافع بن طلحة، وأجلاس بن طلحة، قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح. وكلاب بن طلحة، والحارث بن طلحة، قتلهما قزمان، حليف لبني ظفر.

قال ابن هشام: ويقال: قتل كلاباً عبد الرحمن بن عوف.

قال ابن إسحاق: وأرطاة بن عبد شراحبيل بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار، قتله حمزة بن عبد المطلب، وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قزمان، وصوآب: غلام له حبشي، قتله قزمان.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب، ويقال: سعد بن أبي وقاص، ويقال: أبو دجانة.

قال ابن إسحاق : والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
قتله قُزَمان . أحد عشر رجلا .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : عبد الله بن محيد بن زهير بن
الحارث بن أسد . قتله علي بن أبي طالب . رجل .

من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب : أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن
سُوَيب التميمي ، حليف لهم ، قتله علي بن أبي طالب ، وسباع بن هبند العزّي -
واسم عبد العزّي : عمرو بن نضلة بن غُدشان بن سليم بن ملكان بن أفضى -
حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة بن عبد المطلب . رجلان .

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة ، هشام بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله قُزَمان ،
والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، قتله قُزَمان ، وأبو أمية بن أبي حذيفة
ابن المغيرة ، قتله علي بن أبي طالب ، وخالد بن الأعمى ، حاييف لهم ، قتله
قُزَمان . أربعة نفر .

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن

حُذَافَةُ بْنُ جَمَحٍ ، وَهُوَ أَبُو عَزَّةَ ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبْرًا ،
وَأَبَى بْنُ خَلْفِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جَمَحٍ ، قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِيَدِهِ . رَجُلَانِ .

من بني عامر

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ : عُبَيْدَةُ بْنُ جَابِرٍ ، وَشَيْبَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الصَّرَبِ ،
قَتَلَهُمَا قُرَيْشٌ . رَجُلَانِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ : قَتَلَ عُبَيْدَةَ بْنَ جَابِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ .

عدد قتلى المشركين

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَجَمِيعٌ مِنْ قَتْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ هَتَيْتَ
لِلْمُشْرِكِينَ ، اثْنَانِ وَعِشْرُونَ رَجُلًا .

تفسير ما نزل من القرآن في أحد

بعض من آمن رغم الدعاء عليهم :

قد ذكر ابن إسحاق ما يحتاج إليه قارى السيرة من تفسير ذلك ، وذكر
قوله سبحانه ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية لم يزد على .
ما في الكتاب منه . وفي تفسير الترمذى حديث مرفوع أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - كان يدعو على أبى سفيان والحارث بن هشام وعمر بن العاص ،
حتى أنزل الله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ قال :-

فَقَابُوا وَأَسْلَمُوا ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ ، وَهَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ فِي حَسَنِ إِسْلَامِ
أَبِي سَفْيَانَ خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ فَلَا خِلَافَ
فِي حُسْنِ إِسْلَامِهِ ، وَفِي مَوْتِهِ شَهِيدًا بِالشَّامِ ، وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِيِّ ، فَقَدْ قَالَ
فِيهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَسْلَمَ النَّاسُ وَأَمِنَ عَمْرُو ، وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَرَى :
مَا كَانَتْ هِجْرَتِي لِلدَّالِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ ، فَنِمَاءٌ : رَجُلًا صَالِحًا ، وَالْحَدِيثُ
الَّذِي جَرَى : أَنَّهُ كَانَ قَالَ لَهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبَيْتَكَ ^(١) وَجَهًا يُسَلِّمُكَ اللَّهُ فِيهِ ،
رُبُّمَنْعُكَ ، وَأَزْعَبُ لَكَ زَعْبَةً مِنَ الْمَالِ ^(٢) ، وَسَتَأْتِي نُسُكْتُ وَعُيُونٌ مِنَ
أَخْبَارِ الْحَارِثِ ، وَأَبِي سَفْيَانَ - فِيمَا بَعْدَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

معنى اتخذ :

وَذَكَرَ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَبِتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ وَفِيهِ فَضْلٌ عَظِيمٌ لِلشُّهَدَاءِ
وَتَنْبِيهُ عَلَى حُبِّ اللَّهِ إِيَّاهُمْ حَيْثُ قَالَ ﴿ وَبِتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ وَلَا يُقَالُ : اتَّخَذْتُ
وَلَا اتَّخَذْتُ إِلَّا فِي مُصْطَفَى مَحْبُوبٍ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾
وَقَالَ : ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ فَلَا اتَّخَذُ إِذَا هُوَ اقْتَنَى وَاجْتَبَا ^(٣) ،

(١) فِي رِوَايَةٍ : عَلَى جَيْشٍ .

(٢) أَطْلَيْكَ دَفْعَةً مِنَ الْمَالِ . وَفِي الْحَدِيثِ : بَعْدَ هَذَا : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :
مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ ، بَلْ أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ
حَسَنٍ عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ .

(٣) يَقُولُ الرَّائِبِيُّ فِي مَعْنَى الْمَادَةِ : الْإِخْذُ : حَوْزٌ بِالْفَتْحِ الشَّيْءِ . وَتَحْصِيلُهُ ،
وَذَلِكَ تَمَارَةٌ بِالتَّوَالِ ، وَتَمَارَةٌ بِالْفَتْحِ .

وهو اتصال من الأخذِ ، فإذا قلت : أَخَذْتُ كَذَا ، فمعناه : أخذته لنفسى ، واخترتُه لها ، فالتاء الأولى بَدَلٌ من ياء ، وتلك الياء بَدَلٌ من هَمْزَةِ أَخَذَ ، فَمُتَّيَّبَتُ تَاءٌ إِذْ كَانَتْ الْوَاوُ تَنْقَلِبُ تَاءً فِي مِثْلِ هَذَا الْبِنَاءِ ، نَحْوُ اتَّعَدَ وَانْزَرَ وَالْيَاءُ أَخَتْ الْوَاوُ ، فَتَلَبَّتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَاءً ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ ، حَتَّى قَالُوا : يَتَّخِذُ بِحَذْفِ إِحْدَى التَّائِينَ كِتْفَاءً بِأَحَدِيهِمَا عَنِ الْأُخْرَى ، وَلَا يَكُونُ هَذَا الْحَذْفُ إِلَّا فِي الْمَاضِي خَاصَّةً ، لِأَيِّقَالَ تَتَّخِذُ كَمَا يَقَالُ تَتَّخِذُ ، لِأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ لَيْسَ فِيهِ هَمْزَةٌ وَصَلِيَّةٌ ، وَإِنَّمَا فُرِغَ فِي الْمَاضِي مِنْ تَعْمَلِ الْهَمْزَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ ، وَاسْتَعْتَفْنَا بِمِرْكَةِ التَّاءِ عَنْهَا ، وَكَسَرُوا الْخَاءَ مِنْ تَتَّخِذُ لِأَنَّهُ لَا مُسْتَقْبَلَ لَهُ مَعَ الْحَذْفِ ، فَحَرَكُوا عَيْنَ الْفِعْلِ بِالْحَرَكَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ . وَكَلَامُنَا هَذَا عَلَى الْاَلْفَةِ الْمَشْهُورَةِ ، وَإِلَّا فَقَدْ حَكِيَ يَتَّخِذُ فِي لَفَةِ ضَمِيْقَةٍ ذَكَرَهَا أَبُو عُبَيْدٍ ، وَذَكَرَهَا النَّجَاسُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ .

أورد علي صمته معروفه أبي بكر :

وذكر قوله سبحانه ﴿ إِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ظهر تأويل هذه الآية حين انقلب أهل الردة على أعقابهم ، فلم يضرَّ ذلك دينَ الله ، ولا أُمَّةَ نَبِيِّهِ ، وكان أبو بكر يُسَمَّى : أمير الشَّاكِرِينَ لذلك ، وفي هذه الآية دليلٌ على صحة خلافتِهِ ، لأنه الذي قاتل المنفصلين على أعقابهم حين رَدَّهم إلى الدين الذي خرجوا منه ، وكان في قوله سبحانه : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ دليلٌ على أنهم سَيَظْفَرُونَ بِمَنْ ارْتَدَّ ، وَتَكْمُلُ عَلَيْهِمُ النَّمَةُ ، فَيَشْكُرُونَ ، فَتَحْرِيبُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى الشُّكْرِ .

والشكرُ لا يكون إلا على نعمة - دليلٌ على أن بلاء الرِّدَّة لا يطول ، وأن الظفر بهم سريعٌ ، كما كان .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ فيه أيضاً : التصحيحُ لخلافةِ أبي بكرٍ ، لأنه الذي دعا الأعرابَ إلى جهادِ حَنِيفَةَ ، وكانوا أولى بأسٍ شديدٍ ، ولم يُقاتلوا اجزئيةً ، وإنما قوتلوا لِيُسَلِّمُوا ، وكان قتالهم بأمر أبي بكرٍ ، وفي سلطانه ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ طَعِمُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ فأوجب عليهم الطاعةَ لأبي بكرٍ ، فكان في الآية كالنص على خلافة .

وكذلك قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ، وَكُنُوا مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ وقد بيَّن في سورة الخُشْرِ مِنَ الصَّادِقُونَ ، وهم المهاجرون بقوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ فأمر للذين تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُمْ ، أى : تَبَعًا لَهُمْ ، فخلصت الخلافةُ في الصادقين بهذه الآية ، فاستحقوا بهذا الاسم ، ولم يكن في الصادقين من سماه الله الصَّديقَ إلا أبو بكرٍ ، فكانت له خاصَّةٌ ، ثم للصادقين بعده .

رَبِّيونَ وَرَفَعَهَا فِي الْآيَةِ :

وذكر قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيونَ كَثِيرٌ ﴾ ارتفع رَبِّيونَ على تفسير ابن إسحاقٍ بالابتداء ، والجملة في موضع الحال من الضمير في قُتِلَ ، وهذا أصحُّ التفسيرين ، لأنه قال : فما وَهَنُوا الما أصابهم ، ولو كانوا هم القتولين ما قال فيهم : ما وَهَنُوا الما أصابهم أى : ما ضَعُفُوا ، وقد يُخْرَجُ

أَيْضاً قَوْلُ مَنْ قِيلَ : رَبِّيُونَ مَفْعُولٌ لَمْ يُبَسِّمْ فَاعْلُهُ بِقَتْلِ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ : فَمَا وَهَنُوا أَيْ مَا وَهَنَ الْبَاقُونَ مِنْهُمْ ، لَمَّا أُصِيبُوا بِهِ مِنْ قَتْلِ إِخْوَانِهِمْ ، وَهَذَا رَجْعٌ ، وَلَكِنْ سَبَبَ نَزُولِ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ (١) .

وقوله : رَبِّيُونَ ، وهم الجماعات (٢) في قول أهل اللغة ، وقال ابن مسعود : رَبِّيُونَ أَوْفٌ ، وقال أَبَانُ بْنُ تَفْلِبٍ : الرَّبِّيُّ : عَشْرَةُ آلَافٍ .

من تفسير آيات أمر :

وقوله تعالى : ﴿ فَاتَابِكُمْ غَمًّا بَغْمًا ﴾ وعلى : تفسير ابن إسحاق غمًّا بعد غمِّ الباء متعلقة بمحذوف ، التقدير : غمٌّ مَقْرُونٌ بَغْمًا ، وعلى تفسير آخر متعلقة : فَاتَابِكُمْ ، أَيْ : أَتَابِكُمْ غَمًّا بِمَا غَمَّمْتُمْ نَبِيَّهٖ حِينَ خَالَفْتُمْ أَمْرَهُ .

وقوله ﴿ وَمَنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ قال ابن عباس : هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ الَّذِي كَانَ أَمِيرًا عَلَى الرُّثَمَاءِ ، وَكَانَ أَمْرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا مَكَانَهُمْ ، وَأَلَّا يُخَالِفُوا أَمْرَ نَبِيِّهِمْ ، فَثَبَّتَ مَعَهُ طَائِفَةٌ ، فَاسْتَشْهَدُوا ، وَاسْتَشْهَدُوا ، وَهُمْ الَّذِينَ

(١) التلاوة في المصحف : قاتل بفتح القاف على البناء للفاعل . وهي قراءة جماعة من قراء الحجاز والكوفة . أما قتل بضم القاف فقراءة جماعة من الحجاز والبصرة . ورأى السهيلي تلخيص رأى ابن جرير الطبري في تفسيره . وقد اختار ما قال عنه السهيلي إنه أصح التفسيرين . وقال : وأما الريون فانهم مرفوعون بقوله : معه لا بقوله : قتل .

(٢) هذا رأى بعض نحوي الكوفة ، ويرى بعض نحوي البصرة أن الربيين هم الذين يعبدون الرب ، ويرى بعض المفسرين أنهم العلماء ، أو الفقهاء ، أو الاتباع ، ويرى ابن زيد أن الربيين هم الاتباع والرعية وأن الربانيين هم الولاة .

أرلوا الآخرة ، وأقبلت طائفة على المنعم ، وأخذ السلب ، ففكر عليهم
المعروف ، وكانت المصيبة ، وفي الخبر : لقد رأيت خدام هند وصواحبها ، وهن
مُسَمَّرَاتٌ في الحرب . واتلدم : اتللاخيل^(١) ، وكذلك قوله حين ذكر هنداً ،
وأنها اتخذت من آذان الشهداء وأنفهم خداماً وقلائد ، وأعطت خدامها
وقلائدها وقرطها وأحشياً ، معناه : اتللاخل أيضاً .

وقوله سبحانه : ﴿ لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ﴾ في صحيح
التفسير أن عتاب بن قيس هو قاتل هذه القالة ، وكان متبوعاً بالبناف .
وقوله : ﴿ يظنون بالله غير الحق ﴾ أي : يظنون أن الله حاذل دينة وتببته .

وقوله : ﴿ ظن الجاهلية ﴾ أي : أهل الجاهلية كأبي سفيان وأصحابه .

وذكر قوله : ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ وقسره ، وقد جاء عن ابن عباس
أنه قال : نزلت في أبي بكر وعمر أمير بمشاورتهما^(٢) .

حكم القول :

وذكر قوله : ﴿ وما كان اتبي أن يظن ﴾ وفسره أن يكتم ما نزل
الله ، وأكثر المفسرين يقولون : نزلت في القول ، وفي بعض الآمار أنهم
فقدوا قطيفة من المنعم^(٣) ، فقال فائل : لعن النبي - صلى الله عليه وسلم -

(١) مفرداً : خدمة بفتح الحاء والذال ، وتجمع أيضاً على خدام .

(٢) أخرجه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٣) أخرجه ابن أبي جاتم بسنده عن ابن عباس قال : فقدوا قطيفة يوم

بيدر ، فقالوا : لعن رسول الله دس ، أخذها .

أخذها، فأزل الله الآية ، ومن قرأ بضم الياء وفتح الغين فمعناه أن يلتقي
غالاً ، تقول : أُجِبْتُ الرجلَ إذا ألقَيْته جباناً ، وكذلك أغللتُه : إذا وجدته
غالاً ، وقد قال عمرو بن مَعْدِ يَكْرِبَ لبني سليم : قاتلناكم ، قاتأ جبناًكم ، وسألناكم
فما أجملناكم . وتفسير ابن إسحاق [غير^(١)] خارج عن مقتضى اللغة فمن كتم فقد
غل ، أى : ستر ، وكذلك من خان فى شئ ، وأخذ خفيةً ، فقد ستره وكتمه ،
وأصلُ الكلمة : السُّرُ والإخفاء ، ومنه الغلالةُ والقملُ اللام الذى يُفطِّيه
الشجرُ والنبات ، وقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - فى بعض المنازى
يلحراق متاع الجن ، وأخذت به طائفةٌ من الفقهاء ، منهم أحمد وإسحاق^(٢) .

= روى ابن جرير وأبو داود والترمذى أنها تركت فى قطعة حرام فقدت
يوم بدر . الخ .

وقال الترمذى : حسن غريب . . ورواه بعضهم عن خفيف عن مضم
مرسلاً . وروى ابن مردويه أن بعض المنافقين اتهم رسول الله ﷺ بشئ ،
فترك . والغلول هو الخيانة فى المغنم والسارقة من الغنيمة قبل القسمة ، وكل من
خان فى شئ خفية فقد غل . القراءة بفتح الياء هى قراءة المصحف ، وهى
قراءة ابن عباس وأبى عبد الرحمن السلمى وجماعة ممن قرأ الحجاز والعراق . والقراءة
بضم الياء . وفتح الغين قراءة عظم قراء أهل المدينة والكوفة .
(١) . سياق الكلام بفرضا ، وهى محذوفة فى الأصل .

(٢) قال البخارى : قد روى فى غير حديث عن النبي ﷺ فى الغال ، ولم
يأمر بحرق متاعه . وقد قال رسول الله ﷺ ، عن رجل غل برده ، ثم مات
فى المعركة فقبل عنه إنه شهيد - كلا ، إنى رأيت فى النار فى برده غلها أو حياة .
ومن حديث رواه أحمد ومسلم ، وجلاءه . رجل بشراك كان قد غل يوم خيبر .
فقال رسول الله ﷺ ، . شرك من نار . من حديث متفق عليه . .

الشهادة والشهداء :

فصل : وذكر قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ والآيات ، وهؤلاء هم الذين سماهم الله شهداء بقوله : ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ وهذا الاسم مأخوذ من الشهادة أو من المشاهدة ، فإن كان من الشهادة فهو شهيد بمعنى مشهود ، أى مشهود عليه ، ومشهود له بالجنة ، أما مشهود عليه ، فلأن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين وقف على قتلى أحد ، قال : هؤلاء الذين أشهد عليهم ، أى : أشهد عليهم بالوفاء ، وقال : عليهم ، ولم يقل : لهم ، لأن المعنى : أجيء يوم القيامة شهيداً عليهم ، وهى ولاية وقيادة ، فوصلت بحرف على ، ويجوز أن يكون من الشهادة وتكون فصيلاً بمعنى فاعل ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴾ أى : تشهدون عليهم ، وهذا ، وإن كان عاماً فى جميع أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - فالشهيد أولى بهذا الاسم ، إذ هم تبعوا للصدقين والنبيين . قال الله سبحانه : ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء ﴾ فهذان وجهان فى معنى الشهيد ، إذا جملة مشتقاً من الشهادة ، وإن كان من المشاهدة ، فهو فعيل بمعنى : فاعل أيضاً ، لأنه يشاهد من ملكوت الله ، وبما ين من ملائكته مالا يشاهد غيره ، ويكون أيضاً بمعنى مفعول ، وهو من المشاهدة ؛ أى : إن الملائكة تشاهد قبضه ، والروح بروحه ، وبحو ذلك ، فيكون فعيل بمعنى مفعول . وأولى هذه الوجوه كلها بالصحة أن يكون فعيل بمعنى مفعول ، ويكون معناه . مشهوداً له بالجنة ، أو يشهد عليه النبي عليه السلام كما قال : هؤلاء أنا شهيد عليهم ، أى : قيم عليهم بالشهادة لهم ، وإذا حشروا تحت لوائه ، فهو وال عليهم ، وإن كان

شَاهِدًا لَهُمْ ، فَمِنْ هَاهُنَا اتَّصَلَ الْفِعْلُ بِمَلَى ، فَتَقَوَّى هَذَا الْوَجْهَ مِنْ جِهَةِ الْخَبَرِ ،
وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ ذَكَرَ
الشَّهَدَاءَ قَالَ : وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِمُجْمَعٍ ^(١) شَهِيدٌ ، وَلَمْ يَقُلْ شَهِيدَةً ، وَفِي رِوَايَةٍ
أُخْرَى قَالَ : وَالنَّفْسَاءُ شَهِيدٌ يَجْرُهَا جَنِينُهَا بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَلَمْ يَقُلْ :
شَهِيدَةٌ وَقِيلَ إِذَا كَانَ صِفَةً لِمَوْثِقٍ كَانَ بِغَيْرِ هَاءٍ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، نَحْوُ :
اِسْرَاءُ قَتِيلٍ وَجَرِيحٍ ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، كَانَ بِالْهَاءِ كَمَا وَهَبَ : اِسْرَاءُ
عَائِمَةٍ وَرَحِيمَةٍ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الشَّهِيدَ مَشْهُودٌ ، وَمَشْهُودٌ
عَلَيْهِ ، وَهَذَا اسْتِقْرَافٌ مِنَ اللَّفْظِ صَحِيحٌ ، وَاسْتِنْبَاطٌ مِنَ الْحَدِيثِ بَدِيعٌ ، فَخِيفَ
عَلَيْهِ ^(٢) .

(١) أَى : تَمُوتُ وَفِي بَطْنِهَا وَلَدٌ . أَوْ اَلَّتِي تَمُوتُ بَكْرًا ، وَاجْمَعُ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى
الْمَجْمُوعِ كَالذَّخْرِ بِمَعْنَى الْمَذْخُورِ ، وَكَسَرَ الْكِسَاءُ الْجَمْعَ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهَا مَاتَتْ مَعَ
شَيْءٍ مَجْمُوعٍ فِيهَا غَيْرٍ مَنفَصَلٍ عَنْهَا مِنْ حَمَلٍ أَوْ بَكَارَةٍ .

(٢) هَذَا الشَّهَدَاءُ جَمْعُ شَهِيدٍ ، وَبَيْنَ الرَّازِيِّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالشَّهِيدِ
هُنَا مَنْ قَتَلَهُ الْكُفَّارُ فِي الْحَرْبِ ، لِأَنَّ الشَّهَادَةَ مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الدِّينِ وَكُونَ
الْإِنْسَانَ مَقْتُولًا الْكُفَّارِ لَيْسَ فِيهِ زِيَادَةٌ تُشْرَفُ ، لِأَنَّ هَذَا الْقَتْلَ قَدْ يَحْصُلُ فِي الْفَسَاقِ ،
وَمَنْ لَا مَنَزَلَةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَهُمُ
الشَّهَادَةَ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَطْلُبُوا مِنْهُ أَنْ يَسْلُطَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارَ يَقْتُلُونَهُمْ ، وَلِأَنَّهُ وَرَدَ
إِطْلَاقُ لَفْظِ الشَّهِيدِ عَلَى الْمَبْطُونِ وَالْمَطْمُونِ وَالْفَرِيقِ ، قَالَ : أَى الرَّازِيُّ : فَفَعَلْنَا
أَنَّ الشَّهَادَةَ لَيْسَتْ عِبَارَةً عَنِ الْقَتْلِ ، بَلْ نَقُولُ : الشَّهِيدُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ ،
وَهُوَ الَّذِي يَشْهَدُ بِصِحَّةِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى تَارَةً بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ ، وَأُخْرَى بِالسَّيْفِ
وَالسَّنَانِ ، فَالْشَّهَادَةُ هِيَ الْقَائِمُونَ بِالْقِسْطِ ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ :
(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ) آل عمران : ١٨ =

وذكر ابن إسحاق حديث ابن عباس الرفع ، وفيه أن الله جعل
أرواحهم في أجواف طير خضر ، وعن قتادة قال : ذكر لنا أن أرواح
الشهداء تتعارف عند السدرة في أجواف طير بيض ، وقد أنكر هذه الرواية
قوم ، وقالوا : لا يكون رُوحان في جسد واحد ، وإن ذلك محال ، وهذا
جهن بلخقاتق ، فإن معنى الكلام بين ، فإن رُوح الشهيد الذي كان في جسده
في الدنيا ، يُجعل في جسد آخر كأنه صورة طائر ، فيكون في هذا الجسد
الآخر ، كما كان في الأوّل ، إلى أن يُعیده الله يوم القيامة كما خلقه ، وهذه
الرواية لا تُعارض ما رووه من قوله : في صور طير خضر ، والشهداء
طير خضر ، وجميع الروايات كُتبت متفقة المعنى ، وإنما الذي يستحيل في العقل
قيام حيّاتين بجوهر واحد ، فيحييا الجوهر بهما جميعا ، وأما رُوحان في جسد
فليس محال إذا لم نقل بتداخل الأجسام ، فهذا الجني في بطن أمه وروحه

== ويقال للمقتول : شهيد من حيث إنه بذل نفسه في نصرة دين الله وشهادته له
بأنه هو الحق ، وما سواه باطل ، وإذا كان من شهداء الله بهذا المعنى ، كان من
شهداء الله في الآخرة . كما قال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على
الناس) البقرة : ١٤٣ . وقال الاستاذ الإمام : الشهداء هم الذين أمرنا الله تعالى أن
نكون منهم في قوله : (لتكونوا شهداء على الناس) وهم أهل العدل
والإنصاف الذين يؤيدون الحق بالشهادة لاهله بأنهم محقون ، ويشهدون على أهل
الباطل أنهم مبطلون ، ودرجتهم تلي درجة الصديقين ، والصديقون شهداء وزيادة .
وأقول - أي الشيخ رشيد رضا - إن الشهادة التي تقوم بها حجة أهل
الحق على أهل الباطل ، تكون بالقول والعمل والاخلاق والأحوال ، قال الشهداء
هم حجة الله تعالى على المبطلين في الدنيا والآخرة بحسن سيرتهم . تفسير المنار
الآية رقم ٦٩ أو ٧١ من سورة النساء .

غير رُوحِها ، وقد اشتمل عليهما جَسَدٌ واحدٌ ، وهذا أن لو قيل لهم : إن الطائر له رُوحٌ غيرُ رُوحِ الشَّهيدِ ، وهما في جَسَدٍ واحدٍ ، فكيف ، وإنما قال : في أَجْوَافِ طَيْرِ خُضْرٍ ، أى : في صورة طَيْرِ خُضْرٍ ، كما تقول : رأيت مَدَكًا في صورة إنسانٍ ، وكذلك قوله عليه السلام : إنما نَسَمَةُ المؤمنِ طائرٌ يَمَلَقُ في ثَمَرِ الْجَنَّةِ^(١) تَلَوَّهَ بعضهم مَخْصُوصًا بالشَّهيدِ ، وقال بعضهم : إنما الشَّهيدُ في الْجَنَّةِ يأكل منها حيث شاء ، ثم بأوَى إلى فتاويل مُعَلِّقَةٍ في القَرَشِ ، وغير الشَّهيدِ ، من المؤمنين نَسَمَتُهُ ، أى : رُوحه طائرٌ ، لا أن رُوحه جُعِلَ في جَوْفِ طائرٍ ، لئلا يأكل ويشرب ، كما فُعِلَ بالشَّهيدِ لكن الروحَ نَفْسَهُ طائرٌ يَمَلَقُ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ ، يَمَلَقُ بفتح اللامِ يَنْشَبُ بها ، ويرى مُقَدَّمَةً منها ، ومن رواه : يَمَلَقُ فَمِنَاهُ يُصِيبُ العُلُقَةَ ، أى ينال منها ما هو دون نَيْلِ الشَّهيدِ ، فضرب العُلُقَةَ مثلاً ، لأن من أصاب العُلُقَةَ من الطعام والشراب فقد أصاب دون ما أصاب غيره ، مَن أدرك الرِّغَدَ ، فهو مَثَلٌ مَضْرُوبٌ يُفْتَمُّ منه هذا المعنى . وإن كان أراد يَمَلَقُ^(٢) الأكلَ نَفْسَهُ ، فهو مخصوص بالشَّهيدِ ، فتكون .

(١) رواه أحمد عن الشافعي عن مالك .

(٢) العُلُقَةُ بضم العين وسكون اللام : ما يتبلغ به من الطعام والمركب . وفي اللسان : تملق — بفتح — التاء وضم اللام — من ثمار الجنة : تناول بأفواهها . وهو تفسير الأصمعي ، وفي النهاية لابن الأثير : تملق بضم اللام أيضاً ، وقال : أى تأكل ، وهو في الأصل للابل إذا أكلت العضاء ، فنقل إلى الطير . وما أعد الله للشهداء هو من علم الغيب الذي هو لله وحده فلنتحرر في حديثنا عنه الخبر الصادق الذي لا ريب فيه . هذا وفي حديث الشهداء شيء من الاضطراب كما يقول الشيخ رشيد - رضا في تفسير المنار - ففي رواية مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود =

رواية مَنْ رَوَاهُ بِالْقِسْمِ لِلشَّهَادَةِ ، وَرَوَايَةُ الْفَتْحِ مِنْ دُونِهِمْ ، فَانَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ رَسُوْلُهُ مِنْ ذَلِكَ .

وقوله ثم تأوى إلى قناديل يُصَدِّقُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ (١) الحديد : ١٩ . وإنما تأوى إلى تلك القناديل

== أنها في حواصل طيور خضر تسرح من أنهار الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش ، وفي رواية عبد الرزاق من حديث عبد الله بن كعب ابن مالك : « إن أرواح الشهداء في صور طيور خضر معلقة في قناديل الجنة حتى يرجعها الله يوم القيامة ، فهذا يدل على أنها محبوسة في مكان خاص ، والأول يفيد أنها مطابقة تسرح حيث تشاء ، ثم إن لها ماوى تأوى إليه حين تشاء ، وفي رواية مالك وأصحاب السنن ما عدا أبا داود أنها في أجواف خضر تملف من ثمر الجنة أو شجر الجنة ، وعبد الطاغوت والقبور يحرفون الكلام عن مواضعه في هذه الآية الإلهية . فيضعون مكان « أحياء عند ربهم » ، « أحياء في قبورهم » ، بغية استهواء الناس إلى عبادة الموتى بالدعاء والرجاء والخوف والمحبة والتوكل ، زاعمين لهم أنهم يسمعون لأنهم « أحياء في قبورهم » ، وهذه الحياة الدقيقة الدامية عند الله حياة غيبية هو وحده جل شأنه العليم بحقيقتها ، إنها حياة روحية لا جسدية ، لأن الأجساد أرمت وفتيت وكم من دود منها طعم ، وسوس عاث ، وشجر منها نبت ، فأكلنا ثمرة ، واصطلينا بناره . فإذا جاء يوم الفصل بعث الله كل امرئ من مرقبه ، كيف ؟ أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يحيي الموتى ؟ بلى : إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له : كن فيكون . ولا يأتي حين يدعيب القول بين : كيف ، ولم - وهذا هو رأي - إلا بتشفق القلب بالفتن والأسود . ولنسكت عن المراء في شأن الغيب ، فالمرء كافر .

(١) هم القائمون بالشهادة لله سبحانه ، ولم ، وعلى الأمم يوم القيامة ، ولم لا يكون قوله سبحانه إخبارا عن الذين آمنوا بالله ورسوله ؟ ثم هو بيان من التور التي سيكون يوم القيامة . وقرأ من سورة الحديد من قوله سبحانه : =

ليلاً ، وتَسْرَحُ نهاراً ، فتعلم بذلك الليل من النهار ، وبعد دخول الجنة في الآخرة ، لا تأوى إلى تلك القناديل - والله أعلم - وإنما ذلك مُدَّةُ البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث . وقال مجاهد : الشهداء يأكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها ، وقد أنكر أبو عمر قول مجاهد ، وردّه وإس بن بكر عنده ، ويشهد له ما وقع في مُسْنَدِ ابن أبي شَيْبَةَ وغيره عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : الشهداء بِنَهْرٍ أو على نَهْرٍ يقال : له : بارقٌ عند باب الجنة في قِبابِ خُضْرٍ بأنهم رزقهم منها بكَرَّةٍ وَعَشِيًّا^(١) ، فهذا يبين ما أراد مجاهد ، والله أعلم .

وما وقع الشجرة أيضاً ، ولم يذكره ابن هشام حديث رواه ابن إسحاق ، قال : حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ، قال : حدثني بعض أهل العلم أزر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : الشهداء ثلاثة ، فأدنى الشهداء عند الله منزلة رجل

(= يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار) الحديد : ١٢ فالحديث عن القيامة والجزاء فيها .
(١) لفظ أحمد والطبراني والحاكم كلهم عن ابن عباس ، الشهداء على بارق نهر يباب الجنة في قبة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً . وهذا يتبين أن بعض الروايات تدل على دخولهم الجنة وبعضها يدل على وقوفهم ببابها عند النهر . ولقد حاول ابن كثير في تفسيره الجمع ، أو المصالحة بين الضدين فقال : كأن الشهداء أفسام . وقد قال الوراقاني قولاً طيباً هنا عن كلمة ابن كثير كأن : وعبر بكان ، لأنه على سبيل الاحتمال لا القطع ، لأن حقيقة الحال غيب عنا . وهي كلمة حق .

خرج مسوداً بنفسه ورَحَلَهُ ، لا يريد أن يُقتل ولا يُقتل (١) أتاه سنهم غرباً ،
فأصابه ، قال : فأول قطرة تقطر من دمه ، يفقر الله بها ما تقدم من ذنبيه ،
ثم يهبط الله إليه جسداً من السماء ، فيجعل فيه رُوحه ، ثم يصعد به إلى الله ،
فأُمر بتماء من السموات إلا شيعته الملائكة ، حتى ينتهي به إلى الله ، فإذا
انتهى به إليه وقع ساجداً ، ثم يؤمر به فيكسى سبعين زوجاً من الإسترقي ،
ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأحسن ما رأيتم من شقائق النعمان .
وحدث كعب الأخبار عن قول رسول الله عليه السلام - قال كعب
الأخبار : أجل كأحسن ما رأيتم من شقائق النعمان ، ثم يقول : اذهبوا به
إلى إخوانه من الشهداء ، فاجملوه معهم ، فيؤتى به إليهم في قبة خضراء
في روضة خضراء عند باب الجنة يخرج عليهم حوت ونور من الجنة أهدأهم ،
فيامنهم (٢) ، حتى إذا كثرت عجبهم منها طعن الثور الحوت بقرنه ، فبقره لهم
عما يدعون ، ثم يروجان عليهم لمشايمهم ، فيلمبأهم ، حتى إذا كثرت عجبهم
منها ضرب الحوت الثور بذنبيه فبقره لهم عما يدعون ، فإذا انتهى إلى
إخوانه سألوه تسألوا (٣) الراكب يقدم عليكم بلادكم ، فيقولون : ما فعل
فلان؟ فيقول : أفلس ، فيقولون : فما أهلك ماله فوالله إن كان لكديساً
بجوعاً تاجراً ، فيقال لهم : إننا لنمد الفليس ما نمدون ، وإنما نمد الفليس من
الأعمال ، فما فعل فلان وامرأته فلانه؟ فيقول : طلقها ، فيقولون : فما الذي

(١) في نسخة: يريد أن يقتل ، ولا يقتل (٢) في نسخة : فيلمبأهم -

(٣) هكذا في الأصل .

تَرَل بَيْنَهُمَا ، حَتَّى طَلَقَهَا ، فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ بِهَا كَمُعْجَبًا ؟ فَيَقُولُونَ : مَا ضَلَّ فُلَانٌ ؟
فَيَقُولُونَ : مَاتَ أَيْهَاتَ قَبْلِ بَرْمَانَ ، فَيَقُولُونَ : هَلَكَ وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا لَهُ بِذَكَرٍ ،
لَنْ نَلْقَاهُ طَرِيقَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : عَلَيْنَا ، وَالْآخَرُ : بِخَالْفِ بَهَا عَنَّا ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ
خَيْرًا أَمْرًا بِهِ عَلَيْنَا ، فَمَرَفْنَا ، وَعَرَفْنَا مَتَى مَاتَ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا خُولَفَ
بِهِ عَنَّا ، فَلَمْ نَسْمَعْ لَهُ بِذَكَرٍ ، هَلَكَ وَفُلَانٌ ، فَإِنَّ هَذَا لِأَنَّ الشَّهَادَةَ عِنْدَ اللَّهِ
مَنْزِلَةٌ ، وَإِنَّ الْآخَرَ رَجُلٌ خَرَجَ مَسْوُودًا بِنَفْسِهِ وَرَحْلِهِ يُحِبُّ أَنْ يُقْتَلَ ،
وَلَا يُقْتَلُ ، أَنَّهُ سَتَهُمْ غَرَبٌ فَأَصَابَهُ ، فَذَلِكَ رَفِيضُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يُحْكُ رُكْبَتَاهُ رُكْبَتَيْهِ ، وَأَفْضَلُ الشَّهَادَةِ : رَجُلٌ خَرَجَ مَسْوُودًا بِنَفْسِهِ
وَرَحْلِهِ يُحِبُّ أَنْ يُقْتَلَ وَأَنْ يُقْتَلَ ، وَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ قَتْعًا فَذَلِكَ بِيَمْنَةِ اللَّهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفِهِ ، يَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ ، لَا يَسْأَلُهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . وَقَعَ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْحَوْتِ وَأَمِيهِ مَعَ الثُّورِ وَقَدْ خَرَّجَهُ هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ
بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ لَهُ بِأَكْثَرِ مَا وَقَعَ هَاهُنَا ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْهُ
ذِكْرُ أَكْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ كَبِدِ الْحَوْتِ أَوَّلَ مَا يَأْكُلُونَ ، ثُمَّ يُفْحَرُ لَهُمْ
تَمْرُ الْجَنَّةِ ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَابِ التَّفَكُّرِ وَالاعْتِبَارِ أَنَّ الْحَوْتِ لَمَّا كَانَ
عَلَيْهِ قَرَرُ هَذِهِ الْأَرْضِ (١) ، وَهُوَ حَيْوَانٌ سَابِغٌ لَيْسَتْ شَمِيرًا أَهْلُ هَذِهِ الدَّارِ أَنَّهُمْ
أَفِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ ، وَلَيْسَ بَدَارٍ قَرَارٍ ، فَإِذَا نُجِّرَ لَهُمْ ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ،
مَخَّ كَلْبًا مِنْ كَيْدِهِ ، كَانَ فِي ذَلِكَ إِشْعَارٌ لَهُمْ بِالرَّاحَةِ مِنْ دَارِ الزَّوَالِ ، وَأَنَّهُمْ
مَتَدَّ صَارُوا إِلَى دَارِ الْقَرَارِ ، كَمَا يُذْبَحُ لَهُمُ الْكَبْشُ الْأَمْلَحُ عَلَى الصَّرَاطِ ، وَهُوَ

(١) ذَلِكَ كَانَ مَبْلَغَ عِلْمِ عَصْرِهِ عَنِ الْأَرْضِ ، وَلِهَذَا يُجِبُّ النَّظَرَ فِيمَا بَنَاهُ عَلَيْهِ .

صورة الموت لَيْسَتْشَعْرُوا أَنْ لَامَوْتَ ، وَأَمَّا الثَّورُ فَهُوَ آلَةُ الْحَرْثِ ، وَأَهْلُ
الدُّنْيَا لَا يَخْلُونَ مِنْ أَحَدِ الْحَرْثَيْنِ ، حَرْثٍ لِدُنْيَاهُمْ ، وَحَرْثٍ لِأَخْرَاهُمْ ، فَقِي
نَجْرُ الثَّوْرِ لَهُمْ هُنَاكَ إِسْمَارٌ يَارَاحَتَهُمْ مِنَ السُّكَّدَيْنِ وَتَرْفِيهِهِمْ مِنْ نَصَبِ
الْحَرْثَيْنِ ، فَاعْتَبِرْ ، وَاللَّهُ لَلسَّمْعَانِ .

بِغْفَالِ ابْنِ إِسْحَاقَ نَسَبَ عُبَيْدِ بْنِ التَّيْهَانِ :

فصل : وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيمَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ عُبَيْدَ بْنَ التَّيْهَانِ . وَاسْمُ
التَّيْهَانِ : مَالِكٌ ، وَلَمْ يَرْفَعْ نَسَبَهُ ، وَكَذَلِكَ قَمَلٌ فِي هَذَا النِّسْبِ حَيْثُ وَقَعَ فِي هَذَا
الْكِتَابِ ، وَهُوَ نَسَبٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، وَقَدْ رَفَعْنَاهُ عِنْدَ ذِكْرِ أَبِي الْهَيْثَمِ ، وَذَكَرْنَا
الْخِلَافَ فِيهِ هُنَاكَ .

وَقَوْلُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ :

وَلَا يَمِثِلُ أَضْيَافِ الْأَرَائِشِيِّ مَعْمَشَرَا

بِعْنَى : أبا الْهَيْثَمِ ، فَجَعَلَهُ إِرَائِشِيًّا ، وَلَيْسَتْ إِرَاشَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَنَسَبُهُ
مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ إِلَى بَيْلِيٍّ ، وَقَالُوا هُوَ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ ، وَلَيْسَ مِنْ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيُّ فِي الْمُسْتَشْهَدِ يَوْمَ أُحُدٍ : عُبَيْدُ بْنُ
التَّيْهَانِ ، وَقَالَ ابْنُ عُقْبَةَ ، وَأَبُو مَعْمَشَرَ ، وَابْنُ عِمَارَةَ : هُوَ عَتِيكَ بْنُ التَّيْهَانِ (١) .

(١) ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ حَرِيرٍ فِي الْأَشْتِقَاقِ .

أبو حنيفة أو حنيفة :

وذكر فيهم أبا حنيفة الأنصاري البذري ، وقال ابن هشام أبو حنيفة بنون
بثابت بالنون ، وكذلك قال الواقدي ، قال : ليس فيمن شهد يوم بدرٍ من اسمه .
أبو حنيفة بالباء ، وكذلك روى موسى بن عُميرة عن ابن شهاب : أبو حنيفة
بالنون شهد بدرًا ، واستشهد يوم أُحد ، وهو من الأوس ، واسمه ثابت ،
وقيل : عمرو بن ثابت ، والاختلاف في اسمه ، وفي كُنْيَتِهِ كثيرٌ . وأما
أبو حنيفة المستشهد يوم اليمامة ، فهو أبو حنيفة بن غزيرة بالباء المنقوطة بواحدة
من أسفل ، ولم يخالف في ذلك إلا من لا يؤبه بقوله ، واسمه : زيد بن غزيرة بن
عمرو ، وهو من الخزرج ، والأول من الأوس ، وقد قيل في الأول :
أبو حنيفة : (١) بياض معجمة بانهن ، فالفه أعلم .

وحنيفة بالنون : ديرٌ حنيفة معروف (٢) بالشام ، وحنيفة أمٌ مريم بنت
عمران ، وحنيفة بناء منقوطة بنت يحيى بن أكرم القاضي ، وهي أم محمد
ابن نصر القروزي الفقيه (٣) وحنيفة بالجيم لا يعرف إلا أبو حنيفة خال ذي الرمة
الشاعر ، قال ابن ماكولا .

(١) هو في السيرة : أبو حنيفة بالياء .

(٢) في معجم البكري أنه دير قديم بناه بنو ساطع حتى من تنوخ ، وهو
بالحيرة . والحيرة بالعراق . ودير حنيفة آخر ، وهو بالأكيراخ ، وقد ذكره
أبو نواس في شعره . والأكيراخ موضع بالحيرة .

(٣) في القاموس أنها أخت يحيى وزوجة محمد بن نصر .

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

شعر هيرة

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد، قول هيرة
ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم - قال ابن هشام:
عائذ: ابن عمران بن مخزوم:

ما بال هم عبيد بات يطرفني	بالود من هند إذ تعدو عواديهما
باتت نعماتيني هند وتعدلني	والحرب قد شفت عني موابيها
مهلاً فلا تعدليني إن من خلقي	ما قد علمت وما إن لست أخفيها
مأعبتيني كعب بما كلفوا	تمال عبي وأتقال أعانيتها
وقد حلت سلاح فوق مشرف	ساطر سبوح إذا تجرى يباريها
كأنه إذ جرى غير بقدة	مكدم لا حق بالعون تحبها
من آل أعوج يرتاح الندى له	كجذع شمراء مستغل مراقبها
أعدته ورقاق الحد منتخلا	ومارناً لخطوب قد ألاقها

وذكر فيمن استشهد يوم أحد عبد الله بن سلمة العجلاني، سلمة بفتح
اللام تقيد في الأصل، وفي الأصول الصحاح من رواية ابن هشام، وذكره
الدارقطني في باب سلمة بكسر اللام، وأخبر أنها رواية إبراهيم بن سعد
عن ابن إسحاق، وكذلك ذكر أبو عمر أيضاً أنها رواية إبراهيم بن سعد،
والله أعلم.

هذا وبَيْضَاءَ مِثْلِ النَّهْيِ مُحْكَمَةً نَيْطَتْ عَلَى فَمَا تَبَدُّو مَسَاوِيهَا
 سَقْنَا كِنَانَةً مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنِ عُرِضُ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا
 قَالَتْ كِنَانَةٌ: أُنَى تَذْهَبُونَ بِنَا؟ قُلْنَا: النَّخِيلَ، فَأَمْوَاهَا وَمَنْ فِيهَا
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَزَمِ مِنْ أَحَدٍ هَابَتْ مَمْدَّةً فَقُلْنَا نَحْنُ أَنْتَانِيهَا
 هَابُوا ضِرَابًا وَطَمَعًا صَادِقًا حَذِيمًا مِمَّا يَرَوْنَ وَقَدْ ضَمَّتْ قَوَائِمِهَا
 تُمَّتْ رُخْنَا كَأَنَّ عَارِضَ بَرْدٍ وَقَامَ هَامٌ بِنِي النَّجَارِ يَبْكِيهَا
 كَأَنَّ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَتْعَى فَلَاقَ مِنْ قَيْنِضِ رُبْدٍ نَفَقَتُهُ عَنْ أُدَاحِيهَا
 أَوْ حَتَّظَلَ ذَعْدَعَتَهُ الرِّيحُ فِي مَحْضُنِ بِالِ تَعَاوَرَهُ مِنْهَا سَوَافِيهَا
 قَدْ نَبَذَ الْمَالَ سَعًا لِاحْتِسَابِ لَهُ وَنَطَمْنَ الْخَلِيلَ شَرَرًا فِي مَا قَبِيهَا
 وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرثِ جَارِهَا يَحْتَمِصُ بِالذَّقَرِيِّ الْمُتَّخِرِينَ دَاعِيهَا
 وَلَيْلَةٌ مِنْ جُلَادِي ذَاتِ أَنْدِيَةٍ جَزَبًا مُجَادِيَةً قَدْ بَتَّ أَسْرِيهَا
 لَا يَبْلِيحُ السَّكْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقَرِيصِ وَلَا تَسْرَى أَفَاعِيهَا
 أَوْ قَدَّتْ فِيهَا لَذَى الضَّرَاءِ جَاحِمَةٍ كَالْبَرْقِ ذَا كِيَةِ الْأَرْكَانِ أَحْيِيهَا
 أَوْ رَمَيْتَنِي ذَاكُمْ عَمَرْتُو وَوَالِدُهُ مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمُنْتَهَى يُفَالِيهَا
 كَانُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ الْفُجُومِ فَمَا دَنَّتْ عَنِ السَّوْرَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا

شعر حسان في الرد على هبيرة

قال ابن إسحاق: فأجاب حسان بن ثابت، فقال:

سَقَّمُ كِنَانَةَ جَمَلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ مُجْنَدُ اللَّهِ مُخْزِيهَا

أوردتموها حياض الموت ضاحية فالنار مؤعدها ، والنزل لا فيها
بجتمتموها أحابيشا بلا حساب أئمة الكفر غررتكم طواغيبها
ألا اعتبرتكم بخيل الله إذ قتلت أهل القلب ومن ألقينه فيها
كم من أسير فككناه بلا من وجزا ناصية كنا موالها

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

قال ابن هشام : وبيت هيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه :

وليلة يسطلي بالقرن جازرها يختص بالنقري المثرب داعيا

يروى بجنوب ، أخت عمرو ذي الكعب الهذلي ، في آيات لها في غير

يوم أحد .

شعر كعب في الرد على هيرة

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك بنحبيب هيرة بن أبي وهب أيضا :

ألا هل آتى غسان عدا ودونهم من الأرض خرق سيرة متمنع

صغار وأعلام كأن قعامها من البغد أقم هامة مقطوع

تظان به لليزل العرابيس حوزحا ويخلو به غمث السنين فيضرع

به جيفة المنصرى بلوح صليبها كما لاج كتان التجار الموضع

به العين والآرام يمشين خلفه ويبيض نعام قبضه بتقاع

تجال لنا عن ديننا كاه فخمة مذرية فيها القوائس تلتع

وكل صموت في الصوان كأنها
ولكن ببذر سألوا من لقيم
وإنا بأرض الخوف لو كان أهلها
إذا جاء منا ركب كان قوله
قمتما بهم للناس مما يكيدنا
فلو غيرنا كانت جميعاً السيرة
مجالد لا تبقى علينا قبيلة
ولما ابتنوا بالمرض قال سرائنا
وفينا رسول الله ننبع أمره
تدلى عليه الروح من عند ربه
نشاوره فيما نريد وقصرنا
وقال رسول الله لما بدوا لنا
وكونوا كن بشري الحياة تهرأبا
والكن خذوا أسيا فكم وتوكلوا
فسرنا إليهم جهرة في رحالم
بمكثومة فيها السور والقنا
فجئنا إلى موج من البحر وسطه
ثلاثة آلاف ونحن نصبة

إذا لبست سبي من الماء مترع
من الناس والأنباء بالنيب ترفع
سوانا لقد أجلوا بليل فاقشعوا
أعدوا لما يرزجى ابن حرب ويجمع
فنحن له من سائر الناس أوسع
قد أعطوا يداً وتوزعوا
من الناس إلا أن يهابوا ويقطعوا
علام إذا لم تمنع المرض زرع؟
إذا قال فينا القول لا تطلع
ينزل من جوت السماء ويرقع
إذا ما اشتوى أنا نطيع ونسمع
ذروا عنكم هول التيات وأطمعوا
إلى ملك مجيباً لديه ويرجع
على الله إن الأمر لله أجمع
ضحياً علينا البيض لا تنخس
إذا ضربوا أقدانها لا تورع
أحايش منهم حاسر ومقنع
ثلاث مئين إن كثرنا وأربع

نُفَاوَرِمُ تَجْرِي النِّيَّةِ بَيْنَنَا
تَهَادَى قَيْسُ التَّبَعِ فِينَا وَفِيهِمْ
وَمَنْجُوقَةٌ حَرَمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ
تَتَصَوَّبُ بِأَبْدَانِ الرَّجَالِ وَتَأْرَةَ
بِوَحْيِيلٍ تَرَاهَا بِالْقَضَاءِ كَأَنَّهَا
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا لِلرَّحَى
خَسِرْنَا بِهَا حَقَّ تَرَكَنَا مَرَاتِمَهُمْ
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً
وَرَاوَاهَا سِرَاعًا مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ
بِوَرْحَانَا وَأَخْرَانَا بَطْلَانَا
فَقَلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرَبَّمَا
وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَامُ
وَنَحْنُ أَنَا لَأَرَى الْقَتْلَى مِثَّةً
بِحِلَاذٍ عَلَى رَبِّبِ الْحَوَادِثِ لَا تَرَى
بَنُو الْحَرْبِ لَا نَفْيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ
بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَرْنَا فَاسْتَبْفَحْشَ
وَكَانُوا شِهَابًا يَتَّقَى النَّاسُ حَرَّهُ
فَخَرَّتْ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ سَرَى

نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ التَّنَابُاطِ وَتُشْرِعُ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرَبِيُّ الْمُقَطَّعُ
يُبْذَرُ عَلَيْهَا السَّمُّ سَاعَةً تُصْنَعُ
تَمْرٌ بِأَعْرَاضِ الْبِصَارِ تَقْفَعُ
جَرَادٌ صَبَا فِي قَرَّةٍ يَدْرِبُ
وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةِ اللَّهِ مَدْفَعُ
كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبُ مُصْرَعُ
كَأَنَّ ذَكَانَا حَرًّا نَارٌ قَلْفَعُ
جِهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلَعُ
أَسْوَدٌ عَلَى لَحْمِ بَيْتَةِ ظَلْعُ
فَقَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ
وَقَدْ جُمِعُوا كُلُّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ
عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الذَّمَارَ وَيَمْنَعُ
عَلَى هَالِكٍ عَيْنَانَا لَنَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ
وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَجْمَعُ
وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا تَتَوَجَّعُ
وَيَفْرُجُ عَنْهُ مِنْ بَلِيهِ وَيَسْنَعُ
لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ الْإِيلِ مُتَّبِعُ

قَالَ عَنْكَ فِي عُنْيَا مَمْدَةً وَغَيْرِهَا مِنْ النَّاسِ مَنْ أَخْزَى مَقَامًا وَأَشْنَعِ
وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرَكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْخَرًا وَمَنْ خَذَهُ يَوْمَ الْكُرَيْبَةِ أَضْرَعِ
شَدَدْنَا بِمَجْمُولِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شَدَّةً عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ سُرْعِ
تَكْرًا الْقَتَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا عَزَّالَى مَزَادٍ مَاوَاهَا يَهْرَعِ
عَمَدْنَا إِلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ وَمَنْ يَطْرُقُ بِذِكْرِ اللَّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَدِّ أَشْرَعِ
تَفَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَضْمَعِ

قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال :

مجالدنا من جذمنا كل نعمة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيا صلح أن تقول : مجالدنا عن ديننا ؟ قال كعب : نعم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أجبن ؛ فقال كعب : مجالدنا عن ديننا .

شعر لابن الزبيرى

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبيرى فى يوم أحد :

يا غرابَ البين أنتمتَ قُلُوبَ إنما تنطقُ شيئاً قد فُعلِ
إنَّ للخَيرِ وللشرِّ مَدَى وكِلا ذلكَ وَجَهٌ وَقِبْلُ
والعَطيَّاتُ خِساسٌ بينهم وسِواءَ قَبْرِ مَثَرٍ وَمِقْلِ
كلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زائِلٌ وبناتُ الدَّهرِ يَلْمَعْنَ بِكُلِّ

أَبْلَيْنَ حَسَانَ عَنِّي آيَةً ففَرِيضَ الشُّعْرِ بِشَنِيِّ ذَا الْمَلَكَةِ
كَمْ تَرَى بِالْجَزَّةِ مِنْ بُجْجُمَةٍ وَأَكْفًا قَدْ أُزِرْتُ وَرَجِيلِ
وَسَرَّابِيلَ حِسَانٍ سُرِبَتْ عَنِ كُنَاةِ أَهْلِكُوا فِي الْمُنَزَّلِ
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدِ مَاجِدِ الْجَدِّينَ مِقْدَامِ بَعْلِ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَوْمِ بَارِعِ غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَيَّ وَقَعِ الْأَسْلِ
قَتَلَ الْمَهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ ؟ بَيْنَ أَفْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ
لَيْتَ أَشْيَاخِي يَبْدُرُ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مَنْ وَقَعِ الْأَسْلِ
حِينَ حَكَّتْ بُقْبَاءُ بَرَكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلَ فِي عَبْدِ الْأَسْلِ
يُمُّ خَفُوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقْصًا رَقَصَ الْخَفَّانَ يَمْلُو فِي الْجَبَلِ
فَقَتَلْنَا الضَّمْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَاَعْتَدَلِ
لَا أَلُومَ النَّفْسِ إِلَّا أَنَّا لَوْ كَرَرْنَا لَقَتَلْنَا الْمُفْتَعِلِ
بِسُيُوفِ الرَّهْدِ تَعْلُو هَاتِمِهِمْ عَلَلَّا تَنْظُومٍ بَعْدَ نَهْلِ

رد حسان على ابن الزبيري

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ، قال :

ذَهَبَتْ يَا بَنَ الرَّبِّعِيِّ وَقَمَةٌ كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلِ
وَلَقَدْ نَلْتُمُ وَنَلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دَوْلِ
نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتِافِكُمْ حَيْثُ نَهَرِي عَلَلَّا بَعْدَ نَهْلِ
نُخْرِجُ الْأَصْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ كَسَلِاحِ النَّيْبِ يَا كُنْ الْعَصَلِ

إِذَا تَوَلَّوْنَ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ هُرُبًا فِي الشُّبُهَاتِ الرِّسَالِ
إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً فَأَجَانَاكُمْ إِلَىٰ سَفْحِ الْجَبَلِ
بِمَخَاطِلِ كَأَشْرَافِ الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يَهْلِكُ
خَافَ عَنَّا الشُّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ وَمَلَأْنَا الْفَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجَلَ
بِرِجَالِهِمْ لَسْمُ أَمْنَالِهِمْ أَبَدُوا جَبْرِيلَ نَصْرًا فَزَلَّ
وَعَلَّوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالتَّقَىٰ طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصَدَّقَ الرَّسُولَ
وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحِ رِيفَلٍ
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ الْمَثَلِ
وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَائِيلِ الْهَيْلِ
فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جُمُّوا مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِضْبِ الْهَمَلِ
نَحْنُ لَا أَمْنَالِكُمْ وَوَلَدَ اسْتِهَامُ نَحَضُرُ النَّاسَ إِذَا الْبَاسُ نَزَلَ

قال ابن هشام : وأشدني أبو زيد الأنصاري : « وأحاديث المثل » والبيت
[الذي قبله . وقوله : « في قريش من جموع ججموا » عن غير ابن إسحاق .

شعر كعب في بكاء حمزة وقتلى أحد

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب وقتلى
أحد من المسلمين :

نَشَجْتَ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ وَكفْتَ مَتَى تَدَّ كِرْ تَلَجَجِ
تَدَّ كِرْ قَوْمِ أَنَانِي لَهُمْ أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ

مَقْتَلِكَ مِنْ ذِكْرِي خَافِقٌ مِنْ الشُّوقِ وَالْحَزَنِ الْمُنْضِجِ
وَقَتْلَامٍ فِي جَنَانِ النَّعِيمِ كَرَامُ التَّدَاخِلِ وَالْمَخْرُجِ
بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللُّوَاءِ لَوَاءِ الرَّسُولِ بَدَى الْأَضُوجِ
غَدَاةَ أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا جَمِيعًا بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ
وَأَشْيَاعُ أَحَدًا إِذْ شَابَعُوا عَلَى الْحَقِّ ذِي النُّورِ وَالنَّهْجِ
فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الْكَمَاةَ وَيَنْضُونَ فِي الْقَسْطِ الْمُرْهَجِ
كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاكَ مَلِكٌ إِلَى جَنَّةِ دَوْحَةِ التَّوَلِّجِ
فَكَلَّمَهُمْ مَاتَ جُرَّ الْبَسَاءِ عَلَى مَلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرُجِ
تَكْمِرَةً لِمَا وَفَى صَادِقًا بَدَى هَبَّةِ صَارِمٍ سَلَجِ
خَلَاةَ عَبْدِ بَنِي نَوْفَلٍ يُبْرِزُ كَالْجَمَلِ الْأَدْعَجِ
فَلَوْجَرَهُ حَرْبَةً كَالشَّهَابِ قَلْبُ فِي اللَّهْبِ الشُّومَجِ
وَشَمَانُ أَوْفَى بِعِيَاقِهِ وَحَنْظَلَةُ الْخَيْرِ لَمْ يُجْنَجِ
عَنِ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ إِلَى مَنَزِلِ طَاغِرِ الزُّبُرِجِ
أُولَئِكَ لَا مَنَ نُوَى مَعَكُمْ مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْمُرْتَجِجِ

شعر ضرار في الرد على كعب

فأجابه ضرار بن الخطَّاب الفهري، قال:

أَيْجَزُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ وَبَيْنَكَ مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
حَجِيجٌ لِلْمَذْكُورِ رَأَى إِيَّاهُ تَرَوْحُ فِي صَادِرِ الْمُحْنَجِ

قَرَّاحِ الرُّوَايَا وَغَادَرْتَهُ يُبْجَمِجُ قَسْرًا وَلَمْ يُحْدَجِ
قَوْلًا لَكَنْبٍ يُثْقَى الْبُكَاءُ وَالنَّيْءُ مِنْ لِحْمِهِ يَنْضَجُ
لِضَرْعِ إِخْوَانِهِ فِي مَكْرَةٍ مِنْ لَطِيلِ ذِي قَسَطِ مُزْهَجِ
فِيالَيْتِ عَمْرًا وَأَشْيَاعَهُ وَعُتْبَةَ فِي بَجْمَعِ السَّوْرَجِ
فَيَسْتُنُوا النَّفْسَ بِأَوْقَارِهَا بِقَتْلَى أُصِيبَتْ مِنْ الْخُرْجِ
وَقَتْلَى مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرِكِ أُصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْوَجِ
وَمُقْتَلِ حِمْرَةَ تَحْتِ اللَّوَاءِ بِعَطْرِدِ ، مَلُونِ ، مُطْدَجِ
وَحَيْثُ لَنَثَى مُصْمَبِ ثَاوِيَا بِضَرْبَةِ ذِي هَبَّةِ سَلْجَجِ
بِأَحَدِ وَأَسْيَافِنَا فِيهِمْ نَلَّبُ كَاللَّيْبِ الْمَوْهَجِ
عَدَاةَ لَقِينَاكُمْ فِي الْحَسَدِ كَأَسَدِ الْبَرَّاحِ فَلَمْ تُقْتَدَجِ
بِكُلِّ مَجْلَحَةٍ كَالْمَقَابِ وَأَجْرَدِ ذِي مَيْمَةِ مُسْرَجِ
فَدُسْنَامُ نَمَّ حَتَّى انْتَنُوا سَوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ نُجْرَجِ

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لصرار . وقول
كعب : « ذى النور والنهج » عن أبي زيد الأنصاري .

شعر ابن الزبيرى فى يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبيرى فى يوم أحد ، يبكى القتل :
الاذرّفت من مقلتيك دموعُ وقد بان من حبل الشباب قطوعُ
وسط بمن سهوى المزارُ وفرّقت نوى الحى دارُ بالحليب فجوعُ

وإن طال تَذَرَفُ الدَّموعِ رُجوعِ	موتيس لما ولى على ذى حرارة
أحاديث قومي والحديث بشيع	خذز ذاولكن هل أنى أم مالك
عناجيج منها مُتَلَدٌ ونزيع	ومُجْتَبِنَا جُرُداً لى أهل يثرب
ضُرُورُ الأَعَادِي للصدِّيقِ نَفُوعُ	عَشِيَّةٌ مِيرْنَا فى لَهَامِ يَمُودِنَا
غَدِيرٌ بِضُوجِ الوَادِيَيْنِ نَفِيعُ	نَشْدُ عَمَانَا كُلَّ زَعْبٍ كَانَهَا
وعائيتهم أمرٌ هُنَاكَ قَطِيعُ	فَلَمَّا رَأَوْنَا خَائِطَهُمْ مَهَابَةً
بِهِمْ وَصِيورُ التَّوَمِ نَمَّ جَزُوعُ	بُوودُوا الوانِ الأَرْضِ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا
حَرِيقُ تَرْتِي فى الأَيَّامِ سَرِيعُ	مَوْقِدُ عُرَيْتِ بَيْضِ كَأَنَّ وَمِيسِهَا
ومِنهَا سِيَامٌ لِّلْمَدَوِّ ذَرِيعُ	بِأَيْمَانِنَا نَقَلُوا بِهَا كُلَّ هَامَةٍ
ضِياعٌ وَطَيْرٌ يَمْتَنِينَ وَقُوعُ	فَعَادَرْنَ قَتْلَى الأَوْسِ غَاصِبَةً بِهِمْ
بِأَبْدَانِهِمْ بَيْنَ وَقَعِينَ تَجْمِيعُ	وَيُجْمَعُ بَنَى النِّجَارِ فى كُلِّ نَلْعَةٍ
وَلَكِنْ عَلَا وَالتَّهْمَرِيُّ شُرُوعُ	بِوَلُولِ أَعْلَى الشَّعْبِ عَادَرْنَ أَحَدًا
وفى صَدْرِهِ مَاضَى الشَّبَابِ وَقِيعُ	كَعَادَرَتْ فى الكَرِّ حِجْرَةَ ثَاوِيَا
على لَحْمِهِ طَيْرٌ يَجْمَعْنَ وَقُوعُ	بِزَوَانِ قَدِ عَادَرْنَ تَحْتَ لَوَانِهِ
كَلْغَالِ أَشْطَانِ الدَّلَاءِ تُرُوعُ	بِأَحْدِ وَأَرْمَاحِ السَّكَاةِ يُمِرُّ ذَنبَهُمْ

شعر حسان فى الرد على ابن الزبيرى

فأجابه حسان بن ثابت ، فقال :

أشاقك من أم الوليد رُبُوعِ بلائِعُ ما مِنِ أَهْلِ مِثْلِ جَمِيعِ

عَظَاهُنَّ صَيْفِي الرِّيحَ وَوَا كَيْفُ
قَلَمٌ يَبْقَى إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ
فَدَعِ ذِكْرَ دَارٍ بَدَدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا
وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأَحَدٍ يَمُدُّ
قَدَّ صَابِرَتْ فِيهِ بَنُو الْأَوْسِ كُلِّهِمْ
وَحَامِي بَنُو النَّجَّارِ فِيهِ وَصَابَرُوا
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذُلُونَهُ
وَقَوْلًا إِذْ كَفَرْتُمْ بِرَبِّكُمْ
بِأَيْدِيهِمْ يُبَيِّضُ إِذَا حَمَسَ الْوَعْيَى
كَأَغَادِرَتْ فِي النَّفْعِ عُتْبَةَ ثَاوِيًا
وَقَدْ غَادِرَتْ تَحْتَ الْعِنَاةِ مُسْتَهْدًا
يَكْفَى رَسُولُ اللَّهِ حَيْثُ تَنْصَبَتْ
أَوْلَانِكَ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ قُرُوبِهِمْ
بَيْنَ نُسْرَةِ اللَّهِ حَتَّى يُعْزَنَا
فَلَا تَذْكُرُوا قَتْلِي وَحِمْرَةَ فِيهِمْ
فَإِنَّ جِنَانَ الْأَخْلَادِ مَثْرَةٌ لَهُ
وَقَتْلًا كُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ

من الذَّلْوِ رَجَافِ السَّحَابِ هَمُوعٌ
رَوَاكِدِ أَمْثَالِ الْحِمَامِ كُنُوعٌ
تَوَى لِمَتِينَاتِ الْحِبَالِ قَطُوعٌ
سَفِيهٌ فَلَنْ الْخَلْقَ سَوْفَ بَشِيحٌ
وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيحٌ
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي الْإِقَاءِ جَزُوعٌ
لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيحٌ
وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفِي وَمُضِيحٌ
فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْتَدَى لَهْنٌ صَرِيحٌ
وَسَعْدًا صَرِيهًا وَالْوَشِيحُ شُرُوعٌ
أَيًّا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصِ تَجِيحٌ
عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يُبْزَنُ نُفُوعٌ
وَفِي كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعٌ
وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ بِالسَّخِينِ فَطَمِيحٌ
قَتِيلٌ تَوَى اللَّهُ وَهُوَ مُطَمِيحٌ
وَأَمْرُ الَّذِي يَقْبِضُ الْأُمُورَ سَرِيحٌ
تَحِيحٌ مِمَّا فِي جَوْفِهَا وَصَرِيحٌ

شعر عمرو بن العاص في يوم أحد

قال ابن هشام : وبمض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان وابن الزبغري -
وقوله : « ماضى الشبابة ، وطير يجفن » عن غير ابن إسحاق .

وقال ابن إسحاق : وقال عمرو بن العاصي (في) يوم أحد :

خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَانُوا	مَعَ الصَّبِيحِ مِنْ رَضْوَى الْحَبِيكِ الْمُنَطَّقِ
تَمَّتْ بَنُو الدَّجَّارِ جَهْلًا لِقَاءَنَا	لَدَى جَنْبِ سَنْعِ وَالْأَمَانِي تَصَدَّقِ
فَمَا رَاعَهُمْ بِالشَّرِّ إِلَّا فُجَاءَةً	كَرَّادِيسِ خَيْلٍ فِي الْأَرْقَةِ تَمْرُقِ
أَرَادُوا لَكَيْمًا يَسْتَسْبِحُوا قِبَابَنَا	وَدُونَ الْقِبَابِ الْيَوْمَ ضَرْبَ مُحْرَقِ
وَكَانَتْ قِبَابًا أُوْمِنْتَ قَبْلَ مَا تَرَى	إِذْ رَامَهَا قَوْمٌ أُيِّحُوا وَأُخْنِقُوا
كَانَ رُمُوسَ الْخَزْرَجِيِّينَ غَدْوَةً	وَإِيْمَانَهُمْ بِالْمُشْرِقِيَّةِ بَرُوقِ

شعر كعب في الرد على ابن العاصي

فأجابه كعب بن مالك ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

أَلَا أَبْلَغًا فَنَهْرًا عَلَى نَائِي دَارِهَا	وَعِنْدَهُمْ مِنْ عَلَمِنَا الْيَوْمَ مَصْدَقُ
بِأَنَّا غَدَاةَ السَّمْعِ مِنْ بَطْنِ يَثْرِبِ	صَبْرْنَا وَرَايَاتُ الْمَنِيَّةِ تَخْنُقِ
صَبْرْنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةٌ	إِذَا طَارَتْ الْأَبْرَامُ نَسْمُوزِ تَرْقِ
عَلَى عَادَةِ تِلْكَمُ جَرِينَا بَصِيرْنَا	وَقَدْ مَالَدَى الْغَايَاتِ نَجْرِي فَتَسْبِقِ
لَنَا حَوْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ بِقُوْدِهَا	نَبِيٌّ آتَى بِالْحَقِّ عَفٌّ مُصَدَّقِ

.....

ألا هل آنى أفناء فبه بن مالك مُتَطَّعُ اطْرَافِ وَهَلْمِ مُفَلَّقِ

شعر ضرار في يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب :

لماى وجدك لولا مُتَدَمَى فَرَسِ
مازال منكم يَحْتَبُ الجِزْعُ من أُحُدِ
موفارس قد أصابَ السيفُ مُفَرِّقَه
لماى وجدك لا أنفك مُتَطِّقًا
على رِحالةٍ مِلْوَاحٍ مُنابرةٍ
وما انتميتُ إلى خُورٍ ولا كُشِفِ
بل ضارِبين حَبِيكَ البِيضِ إذ لَحِقُوا
شُمٌّ بهاليلٍ مسترخٍ حائلهم
وقال ضرار بن الخطاب أيضا :

لما أنت من بنى كعب مُزَيِّنَةٌ
وجردوا مَشْرِفِيَّاتٍ مُهَنَّدَةٌ
فقلتُ يومَ بَأْيَامٍ ومَعْرَكَةٍ
قد هودوا كل يوم أن تكوز لهم
واخزرجيةُ فيها البِيضُ تَأْتِيكُ
ورايةُ كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ
فُنسِي لِمَا خَلَفَهَا ما هَزَّ هَزَّ الوَرَقِ
رِيحُ القِتالِ وأَسْلابُ الذين آقُوا
منها وأيقنتُ أن العَجْدَ مُسْتَبِقِ

أَكْرَهْتُ مُنْهَرِي حَتَّى خَاضَ غَمْرَهُمْ وَبَلَّهَ مِنْ تَجْمِيعِ عَانِكَ عَلَقَ
فَظَلَّ مُنْهَرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدَهُمَا نَفَخَ العُرُوقَ رِشَاشُ العُغْمَنِ وَالوَرَقِ
أَبَقَنْتُ أَنِّي مُقِيمٌ فِي دِيَارِهِمْ حَتَّى يُفَارِقَ مَانِي جَوْفَهُ الحَدَاقِ
لَا تَجْزَعُوا يَا بَنِي تَخْزُومَ إِنْ لَكُمْ مِثْلَ المَغِيرَةِ فِيكُمْ مَا بِهِ زَهَقِ
حَدِّرَ أَوْدِي لَكُمْ أُمِّي وَمَا وُلِدَتْ تَعَاوَرُوا وَالْأَخْرَبُ حَتَّى يُدْبِرَ الشَّفَقِ

شعر عمرو في يوم أحد

وقال عمرو بن العاصم:

لَمَّا رَأَيْتُ الطُّرْبَ إِنْسِرُوا شَرَّهَا بِالرَّضْفِ نَزْرًا
وَقَنَوتِ شَهْبَلِهِ تَلْحَسُ النَّاسَ بِالضَّرَامِ نَحْوًا
أَجْنَتُ أَنْ لَعُونَ حَقِّي وَالْحَيَاةُ تَكُونُ لَفَسًا
كَحَلَّتْ أُنْوَابِي عَلَى عَتَدِ يَبْدُ الخَيْلِ رَهْوًا
سَلِسٍ إِذَا تُكِينُ فِي السَّبِيذِ يَمْلُؤُ العُطْرَفَ عُلْوًا
وَإِذَا نَزَلَ مَازِهِ مِنْ عِطْفِهِ يَرْدَادُ زَهْوًا
رَبِيذِ كَيْمُفُورِ العَرَبِيَّةِ رَاعَهُ الرِّامُونَ دَحْوًا
شَنِجِ تَمَاهٍ ضَاطِطِ الخَيْلِ إِزْحَاءِ وَعَدْوًا
فَقَدَيْ لَهْمِ أُمِّي غَدَاةَ الرُّوْعِ إِذْ يَمْشُونَ قَطْوًا
سَبْرًا إِلَى كَنْبِ الكَتِيبَةِ إِذْ جَلَّتْ الشَّمْسُ جَلْوًا

قال ابن هشام : وبعض أهل العالم بالشعر ينكرها لمرو .

شعر كعب في الرد على عمرو بن العاصي

قال ابن إسحاق : فأجابهما كعب بن مالك ، فقال :

أَبْلِيغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَالصَّدْقُ عِنْدَ ذِي الْأَبَابِ مَقْبُولُ
أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بَقْتَلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ الْأَوَاءِ قَفِيماً يَكْتُمُ الْقِيْلُ
وَيَوْمَ بَدْرٍ أَقِينَاكُمْ لِنَا مَدَدٌ فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالٌ وَجِبْرِيلُ
إِنْ تَقْتُلُونَا فِدَيْنُ الْحَقِّ فَطَرْتُنَا وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ
وَإِنْ تَرَوْا أَسْرَانَا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهًا فَرَأَى مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ
فَلَا تَمْنُوا لِقَاحَ الْحَرْبِ وَاقْتَمِعُوا إِنْ أَخَالَحْتَ أَسْدِي اللَّوْنِ مَشْغُولُ
إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تَرَّاحُ لَهُ عَرُجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَذَمٌ وَعَايِلُ
إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِيهَا وَنَنْتَجُهَا وَعِنْدَنَا لِدَوِي الْأَضْفَانِ تَنْشِكِيلُ
إِنْ يَنْجُ مِنْهَا لِنُحْرَبِ بَعْدَمَا بَلَّغْتَ مِنْهُ التَّرَاقِي ، وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِينًا وَمَوْعِظَةً لَنْ يَكُونَ لَهُ أُبٌّ وَمَعْقُولُ
وَلَوْ هَبَّطْتُمْ بَطْنُ السَّيْلِ كَأَفْعَكُمْ ضَرْبٌ بِشَا كَلَّةِ الْبَطْحَاءِ تَرْجِيلُ
تَلْقَاكُمْ عَصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَمْ مِمَّا يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيلُ
مَنْ جِذَمَ غَسَّانٌ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلِهِمْ لِأَجْبِنَاهُ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيلُ
يَمْسُونَ تَحْتَ عَمَايَاتِ الْقِتَالِ كَمَا تَمَشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأَذْمُ الدَّرَاسِيلُ
أَوْ يَنْثَلُ مَشَى أَسْوَدِ الظَّلِّ النَّقْهَا يَوْمُ رِذَائِذٍ مِنَ الْجُوزَاءِ مَشْمُولُ
فِي كُلِّ سَابِقَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ قِيَامَهَا فَلَجَّ كَالسَّيْفِ بَهْلُولُ

تَرَدُّ حَدَّ قِرَامِ النَّبْلِ خَاسِنَةً وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقْبُولٌ
وَلَوْ قَدَفْتُمْ يَسْتَلِجُ عَنْ ظُهُورِكُمْ وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْخِيْلٌ
مَازَالِ فِي الْقَوْمِ وَثْرٌ مِنْكُمْ أَبَدًا تَعْمُوا السَّلَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُوبٌ
عِنْدَ وَحُرِّ كَرِيمٍ مُوْتِقٍ قَنَصًا شَطْرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولٌ
كَمَا نُؤْمَلُ أُخْرَاكُمْ فَأَعْجَبَكُم مِنْهَا فَوَارِسٌ لِعُزْلٍ وَلا مِيلٌ
إِذَا جَوَّ فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا حَقًّا بَأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ تَحْوِيلٌ
مَآخِجٌ لَانْحَنَ مِنْ إِيَّامِ مُجَاهِرَةٍ وَلا مَلُومٌ وَلا فِي الْقُرْمِ تَحْذُوبٌ

شعر حسان في أصحاب اللواء

رَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، يَذْكَرُ عِدَّةَ أَصْحَابِ اللَّوَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ :

— قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذِهِ أَحْسَنُ مَا قِيلَ —

صَنَعَ النَّسْوَمَ بِالْقِشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيْالٌ إِذَا تَقَوَّرُ النُّجُومُ
مِنْ حَيْبِ أَصَافٍ قَلْبِكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكَتُومُ
يَا قَوْمِي هَا نِ يَقْتُلُ الرَّءْءَ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْومُ
لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ اللَّهِ رَ عَلَيْهَا لِأَنْدَابِهَا الْكُومُ
شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَبْلُو هَا بِلَسِينٍ وَلُؤْلُؤُ مَنْظُومُ
لَمْ تَكُنْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ غَيْرَ أَنَّ الشَّيْبَ لَيْسَ يَدُومُ
إِنْ خَالَى خَطِيبُ جَانِبِ الْجَلُوزِ لِأَنَّ عِنْدَ الثُّغْمَانَ حِينَ يَقُومُ

وَأَنَا الصَّمْعَرِيُّ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَأَى يَوْمَ نُفْتَانِ فِي الْكُبُولِ سَقِيمِ
وَأَبِيٍّ وَوَأَقْدُ أَطْلِقًا لِي يَوْمَ رَاحَا وَكَبَلَهُمْ مَخْطُومِ
وَرَهْنَتُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا كُلُّ كَفِّ جُزْءٍ لَهَا مَقْسُومِ
وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَابِ مِنْهُمْ كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمِ
وَأَبِي فِي سُمِيحَةِ الْقَاتِلِ الْقَا صِيلَ يَوْمَ التَّمَقَّتْ عَلَيْهِ الْخُصُومِ
تَلِكْ أَعْمَالُنَا وَفِعْلُ الزَّبْرَى خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومِ
رَبِّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِي وَجِبَلٍ غَطَا عَلَيْهِ النَّعِيمِ
إِنْ دَهْرًا يُبُورُ فِيهِ ذَوُو الْعِلْمِ لِدَهْرٍ هُوَ الْعَتَمُ الزَّيْمِ
لَا نُسَبُّنِي فَلَنْتَ بِي سَبِيٍّ إِنْ سَبَّيْ مِنْ الرِّجَالِ الْكَرِيمِ
مَا أَبَالِي أَنْبَاءَ بِالْحَزَنِ تَيْسُ أَمْ كَلَانِي بَطْنِي غَيْبِ كَثِيمِ
وَلِي الْبِئْسَ مِنْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ أَسْرَةً مِنْ بَنِي مُعَيِّ صَمِيمِ
تَسْنَعُ تَحْمِيلِ الْآوَاءِ وَطَارَتْ فِي رَعَاعٍ مِنَ الْقَنَا مَخْزُومِ
وَأَقَامُوا حَتَّى أُبِيحُوا جَمِيعًا فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومِ
بِدَمٍ عَانِكَ وَكَانَ حِفَاطًا أَنْ يُقِيمُوا إِنْ الْكَرِيمِ كَرِيمِ
وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شَمُوبًا وَالْقَنَا فِي نَحُورِهِمْ مَخْطُومِ
وَقُرَيْشٍ تَفِيرٌ مِنَّا لِوَادَاً أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَتْ مِنْهَا الْخُومِ
لَمْ تُطِقْ حَمَلَهُ الْعَوَانِقُ مِنْهُمْ إِذَا يَحْمِلُ الْآوَاءَ النَّجُومِ

قال ابن هشام : قال حسان هذه القصيدة :

منع النوم بالامشاء الهموم

ليلاً ، فدعا قومه ، فقال لهم : خَشِيتُ أَنْ يُدْرِكَنِي أَجَلِي قَبْلَ أَنْ أَصْبِحَ ،
فَلَا تَرَوْوْهَا عَنِي .

قال ابن هشام : أنشدني أبو سُبَيْدَةَ لِاحْبَجَّاجِ بْنِ عَلَاطِ الشَّامِيِّ بِمَدْحِ
أَبِي الْحَسَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَالِحَةَ
ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، صاحب لواء المشركين يوم أحد :

للهِ أَيُّ مُذِيبٍ عَنْ حُرْمَةٍ أَعْنِي ابْنَ فَاطِمَةَ الْمُعَمَّمِ الْمُخَوَّلَا
سَبَقَتْ بِدَاكِ لَهُ بِمَا جَلَّ طَاعِنَةٌ تَرَكْتُ طَلِيحَةَ لِلجَّيِّينِ مُجَدَّلَا
وَسَدَّدَتْ شِدَّةَ بَاسٍ فَكَشَفْتَهُمْ بِالْجَرِّ إِذْ هُوَ وَنَ أَخُولِ أَخُوَّلَا

شعر حسان في قتل يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يثني حمزة بن عبد المطلب ومن
أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد :

يَا أَيُّ كُفْرٍ قَاتِلِينَ بِسُحْبَةِ شَجْوِ النَّوَامِحِ
كَالْحَامِلَاتِ الرِّقَابِ تُقَالِ الْمَلِيعَاتِ الدَّوَالِحِ
التُّنُوتِ الْخَامِشَاتِ وَجُوهِ حُرَاتِ الصَّامِحِ
وَكَأَنَّ سَنِيْلَ دُمُوعِهَا أَنْصَابُ تَخَضُّبِ بِالذَّبَائِحِ
يَنْفُضْنَ أَشْمَارًا لَهَا هُنَاكَ بَلَدِيَّةَ الْمَسَامِحِ

وَكَاثِبَا أَذْنَابُ خَيْلٍ بِالضُّحَى مُتَمَسِّ رِوَامِحِ
عَنْ بَيْنِ مَشْرُورٍ وَتَجْرُورٍ يُدْعَدَعُ بِالتَّوَارِحِ
يَبْكِينَ شَجْوًا مُسْلَبًا تِ كَدْحَتَيْنِ الْكَوَادِحِ
وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا تَجَلُّ لَهْ جَابٌ قَوَارِحِ
إِذْ أَهْدَى الْخَيْدَانِ مَنْ كَفَا نُرْجِي إِذْ تُشَايِحِ
أَصْحَابَ أَحْمَدٍ غَالَمٌ دَهْرٌ أَلَمَ لَهُ جَوَارِحِ
مَنْ كَانَ فَارِسًا وَحَا مِينًا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِحِ
يَا حَمْرُ ، لَا وَفَّهِ لَا أَنْكَ مَامِرُ الْقَانِحِ
لَمُنَاخِ أَبْتَامِ وَأَضْيَافِ وَأَزْمَلَةَ تُلَامِحِ
وَلَمَّا يَنْوُبُ الدَّهْرُ فِي حَرْبِ لِحْرَبِ وَفِي لَاقِحِ
يَا فَارِسًا يَا مِدْرَهَا يَا حَمْرُ قَدْ كُنْتَ الْمَصَامِحِ
عَنَّا شَدِيدَاتِ ائْتَلَطُوا بَ إِذَا يَنْوُبُ لَهْنِ فَادِحِ
ذَكَرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُولِ ، وَذَلِكَ مِدْرَهْنَا الْمُتَفَاعِحِ
عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَاهِلِحِ
بَعْلُ الْقَائِمِ جَهْرَةً سَبَطَ الْبِدِينِ أَعْرَ وَاضِحِ
لَا طَائِشٌ رَعِشٌ وَلَا ذُو عِلَّةٍ بِالْحِمْلِ آيِحِ
بَحْرٌ فَلَيْسَ يُفِيءُ جَاءَ رَأً مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِحِ
أَوْدَى شَبَابُ أُولَى الْخَمَا نَظُّ وَالنَّقِيلُونَ الْمَرَاجِحِ

الْمُطْمِئِنُونَ إِذَا السَّاعَةُ مَأْبُصِّفَةٌ نَاضِحٌ
لَحْمَ الْجِلَادِ وَفَوْقَهُ مِنْ شَجْمِهِ شُطْبٌ شَرَاتِحٌ
يَدَافِقُوا عَنْ جَارِهِمْ مَارَامَ ذُو الضَّفَنِ الْمُكَاشِحِ
لَهْنِي لَشْبَانِ رُزْنِ سِنَاهُمْ كَانَهُمُ الْمَصَابِحُ
شَمِيٌّ ، بَطَارِقَةٌ ، غَطَا رِقَّةٌ ، خَضَارِمَةٌ ، مَسَامِحُ
الْمُشْتَرُونَ الْحَسَدَ بِالْأَمْوَالِ إِنَّ الْحَسَدَ رَابِحٌ
وَالجَائِزُونَ بِلُجْمِهِمْ يَوْمًا إِذَا مَا صَاح صَانِعٌ
مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنَّوَا قِرْمِينَ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحِ
مَا إِنْ تَزَالُ رِكَابُهُ يَرْسَمِينَ فِي غَيْرِ صَحَاحِ
رَأَيْتَ تَبَارِي وَهُوَ فِي رَكْبِ صُدُورِهِمْ رَوَاحِ
حَتَّى تُثَوِّبَ لَهُ الْعَمَاءَ لِي لَيْسَ مِنْ قَوَزِ السَّفَاحِ
بِحَزْمٍ قَدْ أَوْحَدْتَنِي كَالْمُودِ شَدَّ بِهِ الْكُؤَافِحِ
أَنْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ التُّزْبُ الْمُكُورُ وَالصَّفَاحِ
مَنْ جَنْدَلٌ نُتْقِيهِ فَوْقَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحَ ضَارِحِ
فِي وَاسِعٍ يَمْشُونَهُ بِالْتُّزْبِ سَوْنَهُ الْمَسَابِحِ
فَمَزَاؤُنَا أَنَا نُقُولُ وَقَوْلُنَا بَرِّحُ بَوَارِحِ
سَنْ كَانَ أَمْسِي وَهُوَ عَمَّا أَوْقَعَ الْحِدَانِ جَانِحِ
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عَيْنَاهُ لَهْلِكَنَا النَّوَافِحِ

الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ ذَوِي السَّمَاةِ وَالْمَدَائِحِ
مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدَيْهِ لَهْ طَوَالَ الدَّهْرِ مَائِحِ
قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان، وبيته:
«للمطمون إذا المشاتي» وبيته: «الجانزون بلجسيم»، وبيته: «من كان
يرحمي بالذواق» عن غير ابن إسحاق.

شعر حسان في بكاء حمزة

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكي حمزة بن عبد المطلب:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَمَّا رَسَمُهَا بِمَدَكِ صَوْبِ السُّبُلِ الْهَاطِلِ
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٌ فَمَدْفَعِ الرَّوْحَاءِ فِي حَائِلِ
سَاءَ أَمْرُهَا عَن ذَاكَ فَاسْتَجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرَجُوعَةُ السَّائِلِ؟
دَعَّ عَنكَ دَاراً قَدْ عَمَّا رَسَمُهَا وَابِكِ عَلَى حَمْزَةِ ذِي النَّائِلِ
الْمَالِيَةِ الشَّيْزِيِّ إِذَا أُعْصَفَتْ غَبْرَاهُ فِي ذِي الشَّيْبِ الْمَاحِلِ
وَالتَّارِكِ الْقِرْنِ لَدَى لَيْدَةٍ يَبْقُرُ فِي ذِي الْخُرُصِ الذَّائِلِ
وَاللَّابِسِ الْخَيْلِ إِذْ أُجْجِمَتْ كَاللَّيْثِ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ
أَبْيَضُ فِي اللَّدْرَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَمُرْ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
مَالَ شَيْهٍ سَدَّ بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ شُلَّتْ بَدَأَ وَخَشِيٌّ مِنْ قَاتِلِ
أَيُّ أَمْرِي غَادَرَ فِي اللَّهِ مَطْوُورَةٌ مَارِنَةٌ الْعَامِلِ

أظلمت الأرضُ نَفْقَدانهُ وأسودَ نُورُ القَمَرِ النَّاصِلِ
صلى عليه اللهُ في جَنَّةِ عالِيَةِ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ
كُنَّا نَرَى حِمزةَ حِرْزاً لَنَا في كلِّ أمرٍ نابِئاً نازلِ
وكان في الإسلامِ ذا تُدرَأِ بِكَمِيكَ قَمَدَ القاعدِ الخاذِلِ
لا تُفْرَحِ باهِنِدِ واستَحْلِي دَمَماً وأذرى عِبْرَةَ الثَّائِلِ
وابكى على عُتْبَةَ إِذْ قَطَّه بالسِّيفِ تحتَ الرَّهَجِ الجائلِ
إِذا خَرَّ في مَشِيخَةِ مَنْكُمُ مِنْ كُلِّ عاتٍ قَلْتُهُ جَاهِلِ
أزْدَاهُمُ حِمزةُ في أُسْرَةٍ يَمْشُونَ نَحْتَ الخَلْقِ الفاضِلِ
غَدَاةَ جِبْرِيلَ وَزِيرَهُ نَعَمَ وَزِيرُ الفارِسِ الحاملِ

شعر كعب في بكاء حمزة

وقال كعبُ بنُ مالكٍ يَبْكِي حِمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ :

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فالرُّقادُ مُسَهَّدُ وجزعتُ أنْ سلخَ الشَّبابِ الأغيَدِ
ودَعَتْ فؤادَكَ لَهْوَى ضَمْرِيَّةِ فهواكِ غَوْرِيٌّ وَصَحوكِ مُنْجِدِ
قدِ قَدَعِ التَّمادِي في العَوايَةِ سادِراً قدِ كَفَتْ في طَلَبِ العَوايَةِ تُفَنِّدِ
ولقدِ أُنِيَ لَكَ أنْ تَنهايَ طائِماً أو تَسْتَفِيقِ إِذا نَهاكَ المُرْشِدِ
ولقدِ هُدِدْتُ لِقَدَمِ حِمزةِ هَدِيَّةِ ظَلَّتْ بَناتُ الجُوفِ مِنْها تَرَعِدِ
ولو أَنَّهُ فُجِعتِ حِرْراءُ بِمِثْلِهِ لَأَبْتُ رَأْسِي صَخْرَها يَنْبَدِ
قَرَمَ مَمَكَّنَ في ذُوابةِ هاشِمِ حيثُ الثُّبُوةِ والنَّدَى والشُّودِدِ

والمأثور الكوم الجراد إذا غدت
والتارك القرن الكمي مجذلاً
وتراه يرقل في الحديد كأنه
عم النبي محمد وصفته
وأنى المنية مُغلباً في أسرة
وقد إخالُ بذلك هنداً بُشرت
حماً صبغنا بالمقنقل قومها
وببئر بذر إذ يرث وجوههم
حتى رأيت لدى النبي سرآهم
فأقام بالمطن المعطن منهم
وابن المغيرة فد ضربنا ضربة
وأمية أجمعى قوم مئله
فأناك قل المشركين كأنهم
شتان من هو في جهنم ناوباً
وقال كعب أيضاً بيكي حمزة :

صفية قومي ولا تهجزي
ولا تسأمي أن تطلي البكا
قد كان عزاً لأيتامنا
وبكى النساء على حمزة
على أسد الله في المزة
وليث الملاحم في البرة

يريد بذلك رضا أحمد - ورضوان ذي العرش والعزة

شعر كعب في أحد

وقال كعب أيضاً في أحد:

إنيك عمر أبيك الكريم أن تآلى عنك من مجتدينا
خاين نثألى ثم لا تكذبني يُخبرك من قد سألت اليقيننا
بأنا لبي إلى ذات العظا م كذا ثم لا لمن يفتربنا
تلوذ النجوم بأذرائنا من الضرب في أزمات السينا
يحذوي فضول أولي وجدنا وبالصبر والبذل في المدمينا
وأثقت لنا جلمات الحرو ب ممن نوازي آذن أن برينا
سماطين تهوى إليها الخفوق ق يحسبها من رآها الفتينا
تجئس فيها عتاق الجبا ل صخماً دواجن حمرأ وجونا
ودفاع رجل كعوج الفرا ت يقدم جأواء جولا طحونا
تري لونها مثل لون النجو م رجزاجة تبرق الناظرينا
فهن كنت عن شأننا جاهلاً قتل عنه ذا العلم ممن يلبينا
بنا كيف تفعل إن قلصت عواناً ضرر وسأعضوضاً حجونا
الننا نشد عليها العصا ب حتى تدرّ وحتى تلبينا
ويوم له رهج دائم شديد الهاول حامى الأرينا
طوبل شديد أوار القتا ل تنني قواجزه المقرينا

تَمَخَّلَ الكُفْمَاءَ بِأَعْرَاضِهِ نَمَلًا عَلَى لَدْنِهِ مُنْزِرِينَ
تَمَاوَرُ أَيْمَانَهُمْ بَيْنَهُمْ كَثُوسَ الْمَنَابِإِ بَعْدَ الطَّيْبِينَا
شَهَدْنَا كَكُنَّا أُولَى بَأْسِهِ وَتَحْتَ الْعَمَائَةِ وَالْمُعَامِلِينَا
بِحُرْمِ الْحَبِيبِ حَسَانِ رِوَاةٍ وَبُصْرِيَّةٍ قَدْ أَجْمَنَ الْجَفُونَا
فَمَا يَنْفَلِنَ وَمَا يَنْحَنِينِ وَمَا يَنْتَهِينِ إِذَا مَا نُهُنَا
كَبْرَقَ الْخُرَيْفَ بِأَيْدِي الكُفْمَاءِ يُفَجِّحُنَ بِالظَّلِّ هَامَةً سَكُونَا
وَعَلَّمْنَا الصَّرْبَ آبَاؤُنَا وَسَوْفَ تُقَلِّمُ أَيْضًا بَيْنَنَا
جِلَادَ الكُفْمَاءِ ، وَبَذَلَ التَّلَا دِ ، عَنْ جُلِّ أَحْسَابِنَا مَا بَقِينَا
إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كُنِيَ كَسَلُهُ وَأَوْرَثَهُ بِسَلْدُهُ آخِرِينَا
نَسَبٌ وَتَهْلِكُ آبَاؤُنَا وَيِنَا تُرْسِي بَيْنَنَا فِينَا
سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الرَّبْعَرِيِّ فَلَمْ أَنْبَأَكَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا هَجِينَا
حَيْثَا تُطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَاتِ مُقِمًا عَلَى اللُّؤْمِ حَيْثَا حِينَا
تَبَجَّجَتْ تَهْجُو رَسُولَ الْعَمَلِيَّةِ قَاتَلْتَ اللهُ جِلْفًا لَعِينَا
تَقُولُ الْخَلْفَاءُ تَرْمِي بِهِ نَقِي الشَّيْبَ تَقِيًا أَمِينَا

قال ابن هشام : أنشدني بيته : « بنا كيف نعمل » ، والبيت الذي يليه ،
والبيت الثالث منه ، وصدر الرابع منه ، وقوله « نسب وتهلك آباؤنا »
والبيت الذي يليه ، والبيت الثالث منه ، أبو زيد الأنصاري .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك أيضا ، في يوم أحد :

سائلٌ قَرَيْشًا غَدَاةَ السَّمْحِ مِنْ أُحُدٍ
كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا الْأَثْمَرَ إِذْ زَحَفُوا
فَكَمْ تَرَ كُنَّا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطْلٍ
فِيْنَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ
الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَمَلُ سِيرَتُهُ
تَجِدُ الْمُقَدَّمِ، مَاضِي الِهْتَمِّ، مُعْتَمِرِ
يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ
يَدَا لَنَا فَاتَّبَاهُ نَصْدَقَهُ
جَالُوا وَجِئْنَا فَمَا نَاءُوا وَمَا رَجَعُوا
لَيْسَا سِوَا وَشَيْءٍ بَيْنَ أَمْرِيهَا
مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَاقُوا مِنَ الْهَرَبِ
مَا إِنْ تَرَا بَ مِنْ آلٍ وَلَا نَسَبِ
حَامِي الذَّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ
نُورٌ مُضِيٌّ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشَّهْبِ
فَمَنْ يُجِبُهُ إِلَيْهِ يَنْجُو مِنْ تَبِ
حِينَ الْقُلُوبِ عَلَى رَجْفٍ مِنَ الرَّعْبِ
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبِعْ عَلَى الْكُذْبِ
وَكَذَّبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ
وَمَنْ نَنْقُضُهُمْ لَمْ نَأَلُ فِي الطَّلَبِ
حَزْبِ الْإِلَهِ وَأَهْلِ الشَّرْكِ وَالنُّصَبِ

قال ابن هشام : أنشدني من قوله : **يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا** إلى آخرها ،
أبو زيد الأنصاري :

شعر ابن رواحة في بكاء حمزة

قال ابن إسحاق : وقال عبدُ اللهِ بن رِوَاحَةَ يَبْكِي حَمَزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ :
قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لسكعب بن مالك :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقٌّ لَهَا بُكَاءُهَا وَمَا يُغْفِي الْبُكَاءَ وَلَا الْعَوِيلُ
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا أَحْمَرَةُ ذَاكُمْ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ

أصيب المسلمون به جميعاً
أبا يعلى لك الأركان هدت
عليك سلام ربك في جنان
ألا يا هاشم الأخيار صبراً
رسول الله مضطرب كريم
ألا من مبلغ عنى لوبياً
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا
تسبم صربنا بقلب بدر
غداة نوى أبو جهل صرباً
وعتبه وابنه خراً جميعاً
ومتركنا أمية مجلباً
وهام بنى ربيعة سائلوها
ألا يا هند فابكي لاعلى
ألا يا هند لا تبدي شاماً

هناك وقد أصيب به الرسول
وأنت الماجد البر الوصول
مخالطها نعيم لا يزول
فكل فعالكم حسن جميل
بأمر الله ينطق إذ يقول
وبعد اليوم دالة تدول
وقائمنا بها يشق القليل
غداة أناكم الموت المعيل
عليه الطير حائمة تجول
وشيبة عضه اليف الصقيل
وفي حيزومه الدن نبيل
ففي أسيافنا منها فأول
فأنت الروال العبرى الرسول
يحمزة إن عزكم ذليل

شعر كعب في أحد

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك :

أبلغ قريشاً على تأيها
فخرتم بقنلى أصابهم
أنفخر منا بما لم نلى
فواصل من نعم المفضل

فَلَوْ جَنَانًا وَأَبْقُوا لَكُمْ أَسُودًا تُحَامَى عَنِ الْأَسْبَلِ
تُقَاتِلُ مِنْ دِينِهَا وَسَطَهَا نَسِيٌّ عَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنْسُكِلْ
رَمَتْهُ مَعْدٌ بَعُورِ السَّكَلَامِ وَنَزَلَ الْقَسَادُ لَا تَأْتَلِي

قال ابن هشام: أنشدني قوله: «لم تلي»، وقوله: «من نعم بفضل»
أبو زيد الأنصاري.

شعر ضرار في أحد

قال ابن إسحاق: وقال ضرار بن الخطّاب في يوم أحد:

مَا بَالُ عَيْنِكَ قَدْ أُرِي بِهَا الشُّهُدُ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ
أَمِنْ فِرَاقِ حَبِيبٍ كُنْتُ تَأَلَّفَهُ قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ وَالْبُعْدُ
أَمْ ذَاكَ مَنْ شَفَبَ قَوْمَ لَجْدَاءِ بِهِمْ إِذَا الْخُرُوبُ تَلَطَّتْ نَارُهَا تَقْدُ
بِأَيْتِهِمْ عَنِ الْغَمِّ الَّذِي رَكِبُوا وَمَا لِمَنْ مِنْ لَوْئِي وَنَحْمِ عَصْدُ
وَقَدْ نَشَدْنَاكُمْ بِاللَّهِ قَاطِبَةً هَا تَرُدُّمُ الْأَرْجَامُ وَالنَّشَبُ
حَتَّى إِذَا مَا أَبَوْا إِلَّا مُحَارَبَةً وَاسْتَحْصَدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْمَانُ وَالْحَقِيدُ
مِرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ قَوَانِسُ التَّيْفِضِ وَالْمَحْبُوكَةِ الشُّرْدُ
وَالْجُرْدُ تَرْتَلُ بِالْأَبْطَالِ شَاذِبَةً كَأَنَّهَا حِدَاٌ فِي سَبْرِهَا تَوْدُ
جَيْشٍ يَقُودُهُمْ صَخْرٌ وَرَأْسُهُمْ كَأَنَّهُ لَيْثٌ غَابٍ هَاصِرٌ حَرْدُ
فَأَبْرَزَ الْخَيْلِ قَوْمًا مِنْ مَنَازِلِهِمْ فَكَانَ مِنَّا وَمِنْهُمْ مُلَقَقِي أَحَدُ

فَقُودِرَتْ مِنْهُمْ قَتْلَى مُجَدَّلَةٌ كَالْمَعَزِ أَمْرَدَهُ بِالْعَمْرُودِ - الْبَرْدِ
قَتَلَى كِرَامًا بَنُو النَّجَّارِ وَسَطَمِمْ وَمُضْمَبٍ مِنْ قَنَانَا حَوْلَهُ قِصْدِ
بِوَحْزَةِ الْقَرْمِ مَتَّصِرُوعٍ تَطِيفٍ بِهِ نَسَكَلَى وَقَدْ حَزَمْنَاهُ الْأَنْفَ وَالسَّكْبِدِ
كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُؤُ فِي جَدْبَقِهِ تَحْتَ الْعَجَّاحِ فِيهِ تَفَلَّبَ جَسِدِ
حَوَارِؤُ نَابٍ وَقَدْ وَلى صَحَابَتُهُ كَمَا تَوَلَّى النَّمَامُ الْهَارِبِ الشُّرْدِ
بِجَلْحِينَ وَلَا يَلُؤُونَ قَدْ مُلِئُوا رُغْبَاءَ فَفَجَّعْتُمُ التَّوَصَاءَ وَالسُّكُودِ
تَبَكَّى عَلَيْهِمْ نِسَاءً لَا يَمُؤَلَّ لَهَا مِنْ كُلِّ سَالِبَةٍ أَنْوَابُهَا قَدَدِ
وَقَدْ تَرَكَ نَامَ لَطِيزٍ مَلْحَمَةٍ وَلِلضَّيَاعِ إِلَى أَجْسَادِهِ تَفِدِ

قال ابن هشام: وبمض أهل العلم بالشعر يُنكرها لغيره.

رجز أبي زعنة يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة،
أخو بني جشم بن الخزرج، يوم أحد:

أنا أبو زعنة يمدو بي الهزم لم تمنع المخزاة إلا بالأم
يحمي الذمار خزرجي من جشم

رجز ينسب لعلی فی يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب - قال ابن هشام: قالها زجل

من المسلمين يوم أحد غير عليّ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر، ولم
أر أحداً منهم يعرفها لعلّي:

لأَمْ إِنْ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَةِ كَانَ وَفِيًّا وَبِنَا ذَا ذِمَّةَ
أَقْبَلَ فِي مَهَامِهِ مُهَمَّةَ كَلِيلَةَ ظَلَمَاءِ مَذَلَّةِ
بَيْنَ سَيْوْفٍ وَرِمَاحِ بَحْمَةَ يَبْنِي رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَمَّةَ

قال ابن هشام: قوله: «كليلة» عن غير ابن إسحاق.

رجز عكرمة في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد:

كَلِّمْهُمْ يَزْجِرُهُمْ أَرْحَبُ هَلَا وَلَنْ يَرَوْهُ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبِلَا
يَحْمَلُ رُنْحًا وَرُنْبًا جَحْفَلَا

شعر الأعمش التميمي في بكاء قتلى بني عبد الدار يوم أحد

وقال الأعمش بن زُرارة بن النُباش التميمي - قال ابن هشام: ثم أحد

بني أسد بن عمرو بن تميم - يبكي قتلى بني عبد الدار يوم أحد:

حَسِيٍّ مِنْ حَتَّى عَلَى نَائِيهِمْ بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لَا تُصْرِفُ
يَمْرُؤَ سَاقِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَا وَكُلُّ سَاقٍ لَهُمْ يُعْرِفُ
لَا جَارُهُمْ يَشْكُرُوهُ وَلَا ضَيْفُهُمْ مِنْ دُونِهِ بَلْبٌ لَهُمْ يَصْرِفُ

وقال عبد الله بن الزبيري يوم أحد :

قَتَلْنَا ابْنَ جَيْشٍ فَأَغْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ وَحَمْرَةَ فِي فُرْسَانِهِ وَابْنَ تَمُوقِ بْنِ
وَأَفَلَتْنَا مِنْهُمْ رِجَالًا فَأَسْرَدُوا قَلْبِيهِمْ عَاجُوا وَلَمْ تَتَمَجَّلْ
أَقَامُوا لَنَا حَتَّى تَمُضَ سُيُوفُنَا تَرَائِهِمْ وَكَلْنَا غَيْرَ عِزْلِ
وَحَتَّى يَكُونَ الْقَتْلُ فِينَا وَفِيهِمْ وَيَلْقُوا صَبُوحًا شَرَّةً غَيْرَ مُتَجَلِّ

قال ابن هشام : وقوله : « وكلنا » ، وقوله « ويلقوا صبحاً » : عن
غير ابن إسحاق .

شعر صفية في بكاء حمزة

قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن
عبد المطلب :

أَسْأَلُ أَصْحَابَ أُحُدٍ تَحَاقَّةً بِنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرِ
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ حَمْرَةَ قَدْ تَوَى وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورِ
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نَرْجَى وَنَرْتَمِي لِحَمْرَةَ يَوْمَ الْحَمْرِ خَيْرَ مَصِيرِ
فَوَاللَّهِ لَا أُنَاكَ مَا هَبَّتِ لِلصَّبَا وَحَزْنَا مَحْضَرِي وَمِيسِرِي
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهَا يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلَّ كَفُورِ
فِيَا لَيْتَ شَلَوِي عِنْدَ ذَلِكَ وَأَعْظَمِي لَهِي أَضْبَعُ تَفْتَادُنِي وَنُورِ

أقول وقد أعلَى النَّعَى عَشِيرَتِي جَزَى اللهُ خَيْراً مِنْ أَخِي وَنَصِيرِ

قال ابن هشام: وأنشدني بعضُ أهلِ العِلْمِ بالشعر قولها:

بكاء وحزناً محضرى ومبرى

شعر نعم في بكاء شماس

قال ابن إسحاق: وقالتُ نعم ، امرأةُ شماس بن عثمان ، تبكى شماساً ،
وأصيب يوم أحد :

يا عينُ جودي بفيضٍ غيرِ إنسٍ على كريمٍ من النعمانِ أباسٍ
صنِّفِ للبديةِ ميمونٍ تبيتهُ حمالٍ ألويةِ ركبٍ أفراسٍ
أقولُ لما أتى الناعي له جزعاً

أودى الجوادُ وأودى المُطعمُ الكاسي
رقتُ لما حلت منه بحاله لا يُبعدُ اللهُ عنَّا قُربَ شماس

شعر أبي الحكم في تعزية نعم

فأجابها أخوها ، وهو أبو الحكم بن سعيد بن يزيد ، يعزِّيها ، فقال :

إفتى حياءك في سترٍ وفي كرمٍ فإِنما كلنَ شماسٍ مِنَ النَّاسِ
لا تَقُتْلِ النَّفْسَ إِذْ حانت مَبيتهُ في طاعةِ اللهِ يومَ الرَّوْعِ وَالْباسِ
قد كان حمزةُ ليثَ اللهُ فاصطبري فدأتِ يومَ مَثَدٍ من كاسِ شماس

شعر هند بعد عودتها من أحد

وقالت هند بنت عتبة ، حين انصرف المشركون عن أحد :

رجعتُ وفي نفسي بلابلُ جنةٌ وقد فاتني بعضُ الذي كان مطلي
من أصحابِ بدرٍ من قريشٍ وغيرهم بنى هاشمٍ منهم ومن أهلِ يثرب
ولكنني قد نلتُ شيئاً ولم يكن كما كنتُ أرجو في مسيرى يومنا كبي

قال ابن هشام : وأنشدني بعضُ أهلِ العلمِ بالشعر قولها :

وقد فاتني بعضُ الذي كان مطلي

وبعضهم يُنكرها لهِنَّدٌ والله أعلم .

شرح ما وقع في هذه الغزوة من الأشعار

وقد شرطنا الإضراب عن شرح شعر الكفارة والمفاخرين بقتال النبي -
صلى الله عليه وسلم - إلا من آمن منهم ، لكنه ذكر في شعر هُبيرة الذي
بدأ به بيتين ليسا من شعره ، فلذلك ذكرتهما ، وهما :

وليلةٌ يصطلي بالفرثِ جازرها يختصُّ بالنفري المئيرين داعيها
في ليلةٍ من بجادى ذاتِ أنديةٍ جزواً مجادبةً قد بيتُ أسريها

قوله : يصطلي بالفرثِ ، أى : يستدفي به من شدة البرد .

مول جمع ندى وأسماء الشهور :

وقوله يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى^(١) اللذين ، يريد يَخْتَصُّ الأغنياء طَلَبًا لِمَكافَأَتِهِمْ ،
ولِيَأْكُلَ عِنْدَهُمْ ، بَصَفِ شِدَّةِ الزَّمَانِ ، قَالَ يَعْقُوبُ فِي الْأَلْفَاظِ ، وَنَسَبَهُمَا لِلْهُذَلِيِّ ،
وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَمَهُمَا لَيْسَا لِلْجَبْرِ وَالنَّجُوبِ أَخْتِ
مَهْرُودَى السَّكْبِ الْهُذَلِيِّ .

وقوله : ذات أُنْدِيَّة : جمع ندى على غير قياس ، وقد قيل : إنه جمع
الجمع كأنه جمع ندى على نداء مثل جَمَلٍ وَجِمَالٍ^(٢) ، ثم جمع الجمع على
أَفْعَلَةٍ ، وهذا بعيد في القياس ، لأنَّ الجمع للكثير لا يُجمع ، وفعال من أُنْدِيَّة
الجمع الكثير ، وقد قيل هو جمع ندى والنديُّ المجلس ، وهذا لا يشبه معنى
البيت ، ولكنه جمع جاء على مثال أفعلة ، لأنه في معنى الأهوية والأشدية^(٣)

(١) هي النقري بالتحاقف ، والنقري - كما يقول الحشني - أنه يدعرو قوما دون
قوم ، يقال هو يدعرو الجفلي إذا هم ، وهو يدعرو النقري إذا خص .
(٢) أنظر من ٣٧٧ - شرح شواهد الشافية المملووع مع الشافية فقد فصل
ابن جنى القول عن هذا وهذا والشطرة الأولى في شعر لمرّة بن محمّد - وانظر اللسان
أيضا في مادة ندى .

(٣) يقول البغدادي في شرحه لشواهد الشافية بعد أن نقل قول السهيلي هذا :
« وقريب منه قول الخوارزمي « ندى وإن كان في نفسه فعلا - بفتح الفاء والميم -
لكنه بالنظر إلى ما يقابله ، وهو الجفاف - فقال فن ثم كسره على أفعلة ، ويقول
ابن جنى « وأجود تكسير ندى : أنداء ، ويرد البغدادي على السهيلي في قوله أن
القول بأن أندية هو جمع ندى - أي المجلس - لا يشبه معنى البيت ، يرد بقوله :
« قد يمنع ، ويكون معناه : في ليلة من ليالي الشتاء ذات مجالس يجلس فيها =

ونحو ذلك ، وأقرب من ذلك أنه في معنى الرِّذَازِ والرِّشَاشِ ، وهما يجمعان على أفعلة ، وأراد بجمادى الشهر ، وكان هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر في زمن مجود الماء ، ثم انتقل بالأهلية وبقي الاسم عليه ، وإن كان في الصيف والقيظ ، وكذلك أكثر هذه الشهور العربية سميت بأسماء مأخوذة من أحوال السنة الشمسية ، ثم لزمها ، وإن خرجت عن تلك الأوقات^(١) .

== الأشراف والاغنياء لإطعام الفقراء ، فإنهم كانوا إذا اشتد الرمان ونشا القمح ، وذلك يكون عند العرب في الشتاء ، يجلسون في مجالسهم ويلعبون الميسر ، وينحرون الجزر ، ويفرقونها على الفقراء ، ص ٢٧٨ ج٤ شرح الشافية وشواهد ما . (١) قال البغدادي في شرحه لشواهد الشافية : « وينبغي أن يعتبر هنا أصل الوضع ، وإلا فإفادة في ذكر اسم شهر لا يدل على شدة البرد وجود الماء ، والشاعر إسلامي ، وليس من أدرك زمن وضع الشهور ، ويحزر أن يلاحظ في الإعلام أصل وضعها . »

ويقول ابن الأثير عن أسماء الشهور : أسماء الشهور كلها مذكرة إلا جمادى فهما مؤنثان . تقول : مضت جمادى بما فيها ، فإن جاء تذكير جمادى في شعر ، فهو ذهاب إلى معنى الشهر ، وهي غير مصروفة للتأنيك والعلمية ، والأولى والآخرة صفة لها ، فإن الآخرة بمعنى المتأخرة ، ولا يقال . جمادى الآخرة ، لأن الآخرة بمعنى الواحدة ، فتناول المتقدمة والمتأخرة ، فيحمل اللبس ، ويحكي أن العرب حين وضعت الشهور وافق وضع الأزمته فاشتق للشهر معان من تلك الأزمته ، ثم كثر حتى استعملوها في الأهله وإن لم توافق ذلك الأزمان ، فقالوا : رمضان لما أرمضت الأرض من شدة الحر ، وشوال لما شالت الإبل بأذيابها للطروق ، وذو القعدة لما ذلوا القعدان للركوب ، وذو الحجة لما حجوا ، والمحرم لما حرموا القتال والتجارة ، وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفرا ، وشهر ربيع لما أربعت الأرض وأمرعت ، وجمادى لما جمد الماء ،

شرح شعر كعب :

وذكر شعر كعب بن مالك يمجيب هبيرة وأوله : أأهل أتي غسان .

وقد افتتح قصيدة أخرى في أشعار بدر بهذا اللفظ ، قال :

أأهل أتي غسان في نأي دأرها

وإنما يذكر غسان لأنهم بنو عم الأنصار ، والأنصار بنو حارثة بن

نفلثة بن عمرو بن عامر .

والدين بالشام بنو جفنة بن عمرو بن عامر ، والكل غسان ، لأن غسان

مأه شرير بوا منه حين ارتحالهم من اليمن فسماوا به .

وقوله : سيره متنعنع ، أي : مضطرب^(١) . وقوله : المراميس :

جمع ترميس ، وهي الناقة القوية على السير .

وقوله : قيضه يتفلق ، أي يتشقق ، والقيض : قشور البيض ، والقوانيس :

جمع قونس ، وهي بيضة السلاح^(٢) .

وقوله : وكل صموت في الصوان ، بمعنى الدرع جعلها صموتاً لشدة

== ورجب لما رجبوا الشجر ، وشعبان لما شعبوا العود ، ص ٢٨٠ ج ٤

المصدر السابق .

(١) الخرق : الفلاة الواسعة التي تخرق فيها الريح . ومتنعنع تروى بالناء ،

والمعنى : متردد عن الحشنى باختصار .

(٢) عند الحشنى وفي القاموس أن القونس رأس بيضة السلاح ، أو أعلى بيضة

الحديد .

تَنْجِيهَا وَإِحْكَامَ صَنْعَتِهَا ، وَالنَّهْيُ وَالنَّهْيُ : التَّيْدِيرُ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ مَاءَهُ
قَدْ مُنِعَ مِنَ الْجُرْيَانِ بِإِرْتِفَاعِ الْأَرْضِ ، فَطَارَهُ السَّيْلُ ، فَسُمِّيَ غَدِيرًا ، وَنَهْتَهُ
الْأَرْضُ فَسُمِّيَ نَهْيًا .

وقوله : وَمَنْجُوفَةٌ ، مَفْعُولَةٌ مِنْ نَجَفَتْ : إِذَا حَفَرْتُ ، وَيَكُونُ أَيْضًا مِنْ
مَنْجَفَتْ الْمَنْزِلَ إِذَا شَدِدَتْهَا بِالنَّجَافِ ، وَهُوَ الْخَبْلُ ، فَإِنْ كَانَ أَرَادَ الرَّمَاحَ ،
فَعَنَى قَوْلَهُ : مَنْجُوفَةٌ ، أَيْ : مَشْدُودَةٌ مُتَّفِقَةٌ ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ أَسِنَّةَهَا ، فَهِيَ
أَيْضًا مَنْجُوفَةٌ ، مِنْ نَجَفَتْ إِذَا حَفَرْتُ ، لِأَنَّ تَقَلُّبَ الرَّمْحِ دَاخِلٌ فِي الْحَدِيدَةِ ،
فَهِيَ مَنْجُوفَةٌ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ السِّيُوفَ ، فَمَنْجُوفَةٌ ، أَيْ كَالْمَحْفُورَةِ ،
لِأَنَّ مُتُونَهَا مَدُوسَةٌ مَضْرُوبَةٌ بِمَطَارِقِ الْحَدِيدِ ، فَهِيَ كَالْمَحْفُورَةِ .

وقوله :

تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرَّجَالِ وَتَارَةٌ تَمْرٌ بِأَعْرَاضِ الْبِصَارِ تَقْتَمِعُ

يقول : تَشَقُّ أَبْدَانُ الرَّجَالِ حَتَّى تَبْلُغَ الْبِصَارَ فَتَقْتَمِعُ فِيهَا ، وَهِيَ جَمْعُ
بَصْرَةٍ ، وَهِيَ حِجَارَةٌ لَيِّنَةٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ جَمْعَ بَصِيرَةٍ ، مِثْلَ كَرِيمَةٍ ،
وَكِرَامٍ ، وَالْبَصِيرَةُ الدَّرْعُ ، وَقِيلَ : التَّرْسُ ، وَالْبَصِيرَةُ أَيْضًا : طَرِيقَةُ الدَّمِّ فِي
الْأَرْضِ ، فَإِنْ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ ، فَهِيَ جَدِيدَةٌ ، وَلَا مَعْنَى لَهَا فِي هَذَا الْبَيْتِ .

شرح شعر ابن الزبيرى :

وقول ابن الزبيرى :

يَاغْرَابَ الْبَيْنِ أُسْمِتَ ، فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلَ

بِقِرَارِ الْجَاهِلِيَّةِ بِالْقُرْءِ :

قوله : قَدْ فُعِلَ : أى : قَدْ فُرِعَ مِنْهُ ، وَقَدْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقِرُّونَ
بِالْقَدْرِ ، وَقَالَ لَبِيدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ :

إِن تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقَلَ وَيَاذَنَ اللَّهُ رَبِّي وَالْمَجَلَّ
مَنْ إِهْدَاهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ
وَقَالَ رَاجِزُهُمْ :

يَا أَيُّهَا الْأَنْبِيَاءُ لَيْسَ ، أَوْ نَذَرُ إِن كُنْتَ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ

وقوله : غَيْرُ مُلْتَمَاتٍ ، هُوَ مُفْتَعَلٌ مِنَ اللَّوْنَةِ كَمَا قَالَ الصَّبِيُّ :

عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذِي لَوْنَةٍ لَنَا^(١)

وَالْمَهْرَاسُ : حَجَرٌ مَفْقُورٌ يَمْسُكُ الْمَاءَ ، فَيَتَوَضَّأُ مِنْهُ ، شُبِّهَ بِالْمَهْرَاسِ
الَّذِي هُوَ الْمَاوُونَ ، وَوَمِ الْمَبْرَدُ ، فَجَعَلَ الْمَهْرَاسَ اسْمًا عَلَمًا لِلْمَهْرَاسِ الَّذِي
بِأَحَدِهِ خَاصَّةٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ اسْمٌ لِكُلِّ حَجَرٍ يُقَرُّ فَا مَسَكَ الْمَاءَ . وَرَوَى ابْنُ عَبْدُوسِ

(١) فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَامٍ لِقَرِيْبِطِ بْنِ أَيْفِ بْنِ أَحَدِ بَنِي الْعَنْبَرِ :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَجِبْ لِي بَلِي بَنُو الْقَيْظَةِ مِنْ ذَهَلِ بْنِ شَيْبَانَ
إِذَا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرَ خَشَنَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لَوْنَةٍ لَنَا

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ فَارَسٍ فِي مَعْجَمِهِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ فِي مَادَةِ لَوْثٍ : وَ إِنْ ذُو

لَوْنَةٍ لَنَا ،

عن مالك أنه سئل عن رجل يمر بمهراس في أرض فلاة كيف يفتسل
منه؟ فقال مالك: هلاقت مرّاً بندير، ومن يحمل له مهراساً في أرض
فلاة؟ فهذا يبين لك أن المهراس ليس مخصوصاً بالمهراس، الذي كان
بأحد، وكذلك وقع في غريب الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم -
مرّ بقوم يتجاذون^(١) مهراساً أي: يرقفونه.

شعره يرد به علي ابن الزبير:

قول حسانٍ يجيبه:

هَرَبًا فِي الثَّغْبِ أَشْبَاهَ الرَّسَلِ

يعنى: الفمّ إذا أرسلها الراعى، يقال لها حينئذ رسَل^(٢).

وقوله كأشرف الأشراف: جمع شرف، وهو الشخص، والملا:
ما اتسع من الأرض، ويريد بالأشرف هاهنا أشخاص الشجر وأصولها.

وقوله: يهلّ، أراد: ويهال تم جزم للشرط، فأنحذفت الألف لانتقاء
المساكنين، وهو من أهول، يقال هالئ الأمر يهولنى هو لا إذا أقرعك.

وقوله: وملأنا الفرط، أراد: الفرط بتحريك الراء، وهى الأكمة،

(١) فى الأصل: يتجارون والتصويب من النهاية لابن الأثير مادة جدا،
وكذلك فى اللسان.

(٢) يقول الحشنى عن الرسل: الإبل المرسة التى بعضها فى أثر بعض، وقال
بعض النوبين: الرسل: الجماعة من كل شىء.

وما ارتفع من الأرض ، والرَّجَلُ : جمع رَجَلَةٍ ، وهو المَطْمَسُ من الأرض ،
والرَّجَلَةُ أَيْضًا في معنى الرَّجَلِ من الجَرَادِ ، قال الشاعر :

وتحت نُحُورِ الخَيْلِ حَرَشَفُ رَجَلَةٍ

يريد بالحَرَشَفِ جَمَاعَةَ الرُّبَا ، وهم صِفَارُ الجَرَادِ ، ضَرَبَهُمْ مَثَلًا لِرَجَلَةٍ
والرَّمَامَةِ ، وجمع التَّرَطِ : التَّرَاطُ .

وقوله : وَلَدَا اسْتِهَا : كلمةٌ تقولها العَرَبُ عند السَّبِّ ، تقول : يَا بَنِي اسْتِهَا ،
سوالؤلده : بمعنى الأولاد . وكتب أهل دِمَشْقَ إلى أهل مِزَةَ وهي على قَرْنَخِ
من دِمَشْقَ وكانوا أمكوا عنهم الماءَ فكتبوا إليهم : من أهل دِمَشْقَ إلى
بَنِي اسْتِهَا .

وبعد : فَأَمَّا أَنْ يُسَمِّيَا المَاءَ وَإِلَّا صَبَّحْتُمْ الخَيْلُ . ذكره الجاحظ (١) .

مَنْ يَضُرُّ مَرْفَ الجِرِّ ؟

وقوله في المؤمنين : أَيْدُوا جِبْرِيْلَ ، أَيْ : أَيْدُوا بِجِبْرِيْلَ وَحُدِّفِ الجَارُ
فعدى الفعلُ فَنَصَبَ ، وَلَا يَضُرُّ هَذَا الحِذْفُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الفعلُ التَّعَدُّيَّ
بمرفِ جِرِّ مُتَضَمَّنًا لِمَعْنَى فعلٍ آخَرَ نَاصِبٍ ، كقولهم : أَسْرَتَكَ الخَيْرَ أَيْ كَلَّفْتِكَ

(١) ذكره في البيان والتبيين ، والذي كتب إلى أهل مِزَةَ هو أبو الهيثم ،
ويقول راوى الخبر ثمامة بن أشرس : فوافاهم الماء قبل أن يعموا ، فقال
أبو الهيثم : الصدق يني عنك لا الوعيد ، ص ٢٠١ ج ١ البيان والتبيين الجاحظ
ط سنة ١٩٤٨ بتحقيق عبد السلام هارون .

الخيرَ وَالزَّمْتَكَةَ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ نَهَيْتُكَ الشَّرَّ إِذْ لَيْسَ فِي مَعْنَى نَهَيْتُكَ
قَوْلٌ . نَاصِبٌ وَقَوْلُهُ : أَيُّدُوا جَبْرَيْلَ ، أَيُّ أَحْبَبُوهُ ، وَمَعْنَى هَذَا ، فَحَسَنَ
حَذْفُ الْبَاءِ هَذَا .

عود إلى شعر صاره :

وقول حسان :

مُخْرِجُ الْأَصْبَحِ مِنْ اسْتِقَائِهِمْ

رواه أبو حنيفة : مُخْرِجُ الْأَصْيَاحِ ، وَهُوَ الْإِبْنُ الْمَزُوجُ بِالْمَاءِ ، وَهُوَ فِي مَعْنَى
الْأَصْبَحِ ، لِأَنَّ الصَّبْحَةَ بِيَاضٍ غَيْرِ خَالِصٍ ، فَعَمَلُهُ وَصْفًا لِلْبَيْنِ الْمَمْدُوقِ الْمَخْرُجِ
مِنْ بَطُونِهِمْ .

وقوله :

كَسَاحِ النَّيْبِ يَا كَلْنَ الْعَمَصَلِ

العَمَصَلُ : نَبَاتٌ كَالرَّفَائِينِ ^(١) يُعْمَلُ مِنَ الْأَيْلِ إِذَا أَكَانَتْ ، وَيَكْثُرُ شَرِبُهَا لِلْمَاءِ ،
وَهُوَ مِنَ الْجَمْعِ ، وَبَنِيَتْ فِي السِّيَاحِ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ .

شعر كعب بن مالك :

وقول كعب بن مالك :

(١) فِي السَّانِ : شَجَرٌ يَشْبُهُ الدَّفْلَ - بِكَسْرِ الدَّالِ وَسُكُونِ الْفَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ
تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ وَتَشْرَبُ عَلَيْهِ الْمَاءُ كُلَّ يَوْمٍ ، وَلَمْ أَجِدِ الرَّفَائِينَ ، وَإِنَّمَا الرَّفْلُ فِي عَجَائِبِ
الْمَخْلُوقَاتِ لِلْقُرُونِيِّ وَالسَّانِ .

لواء الرَّسُولِ بذي الأَضْوَجِ

الأَضْوَجُ : جمع ضَوْجٍ ، والضَّوْجُ : جانب الوادى .

وقوله : فى القَسَطَلِ المُرْهَجِ . القَسَطَلُ : العُبار ، وكذلك الرَّهَجُ ، وقد شرحنا السَّلْجَجَ^(١) فيما مضى ، والجلل الأذْعَجُ : بفتح الأُسود ، ومنه الحديث فى صفة النبى - صلى الله عليه وسلم - فى عَيْنَيْهِ دَعَجٌ ، وفى أَشْفَارِهِ وَطَفٌ^(٢) .

وقوله : وَحَمَظَلَّةُ الخَيْرِ لم يُنْحَجْ ، أى لم يُمَلْه شئٌ : عن الطريق المستقيم ، يقال حَنَجْتُ الشئ إِذَا أَمَلْتَهُ وَعَدَلْتَهُ عن وَجْهِهِ ، ويقال أيضاً : أَحَنَجْتُهُ فهو مُنْحَجٌّ ، وسيأتى فى الشعر بمد هذا ما يدل عليه .

وقوله :

عن الحق حتى غَدَتِ رُوحُهُ

أَنَّ الرُّوحَ لآنه فى معنى النَّفسِ ، وهى لغة مشهورة معروفة . أمر ذُو الرُّومَةِ - هندمونه أن يُكْتَبَ على قبره :

يَا نازِعَ الرُّوحِ مِن جِسْمِي إِذَا قَبِضْتَ وفَارِجَ الكَرْبِ أَتَقِدْنِي مِنَ النَّارِ
فكان ذلك مكتوباً على قبره .

وقوله : فَاخِرِ الرَّبْرِجِ ، أى : فَاخِرِ الزَّيْبَةِ ، أى ظَاهِرِهَا .

(١) السيف المرهف القاطع .

(٢) مر فى حديث أم ميمد ، تعنى فى شعر أجفانه طول ، والدعج : السواد فى العين ، وقيل : شدة السواد مع شدة البياض .

وقوله : في الدَّرَكِ المُرْتَجِ ، أى المُتَلَق ، يقال : ارتَجَتْ البَابُ إِذَا
أغْلَقْتَهُ ، وهو من الرِّتَاجِ ، قالت جارية من العرب ماتت أمها ، وتزوج أبوها :-

ولكن قد أرى من دون ودِّي وبين فؤادِهِ غلق الرِّتَاجِ
ومن لم يؤذِهِ ألمٌ برأبِي وما الرِّثْمَانُ إِلَّا بالنتَاجِ
ومنه قيل : ارتَجِ على الخطيب ، إِذَا أُغْلِقَ عَلَيْهِ بابُ القَوْلِ .

وفي شعر ضرار ^(١) : من جَمَعْنَا السَّوْرَجَ ، وهو فَوْعَلٌ من السَّرَاجِ
يريد المَضَى :

من شعر مسانده :

وفي شعر حسان :

وَقَوْا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا صَخِينِ بَرَبِكُمْ

لمراد صَخِينَةَ ، قَرَحَمَ وَعَنَى قُرَيْشًا لِأَنَّهَا كَانَتْ تُتَلَقَّبُ بِذَلِكَ لِمدَاوِمَتِهِمْ
على شرب هذا الحساء المتخذ من الدقيق الذى يُسَمَّى : صَخِينَةً ^(٢) ، وفي أشعار
ضَرَّارِ في العَمِينِيَّةِ ^(٣) منها أَمْرُهَا شَاعَ ، أراد : شَانِعَ ، فقلبت ، كما قال الآخر :
لَاثٍ بِهِ الْأَشَاءُ وَالْعَبْرِيُّ ^(٤)

(١) في السيرة : من

(٢) ما بين قوسين من شرح السيرة لأبي ذر ، وضعته لإتمام المعنى .

(٣) لا توجد منها ، في السيرة .

(٤) الأشاء : صفار النخل واحداً أشاءة ، والعبرى من الصدر ما ثبت على

عبر النهر ، وقيل : العبرى والعبرى منه ما شرب الماء ، والذي لا يشرب الماء
يكون برياً ، وهو الضال . ولاث الشجر فهو لاث — بضم اللام — ولاث =

أراد: لائث، وكما جاء في الحديث: لا يَحْتَكِرُ الطَّعَامَ إِلَّا طَاغٍ (١) أَوْ بَاغٍ أَوْ زَانِغٍ أَرَادَ: زَانِغٌ .

وفي شعره القافي:

رَشَّاشُ الطَّيْنِ وَالْوَرَقِ

الْوَرَقِ: مَا تَعَقَّدَ مِنَ الدَّمِّ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ وَغَيْرُهُ، وَفِيهِ مَا بَهَ رَهَقُ، أَيْ عَيْبٌ، وَالْمُرَهَّقُ مِنَ الرُّجَالِ الْمَعِيْبُ .

في شعر عمرو بن العاص:

وَفِي شَعْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: يَمْشُونَ قَطْوًا . الْقَطْوُ وَالْأَقْطِيطَاءُ: مَشَى

الْقَطَا (٢)

== بكسرهما: لبس بعضها بعضا، قد تنعم. وأما لاث بضم الاء، فقد يكون فعلا بفتح فكسر، وقد يكون فاعلا حذف عينه. وأما لاث بكسر الاء، فقلوب من لاث، ووزنه قانع.

(١) في مسلم وأبي حنيفة وابن ماجه والنسائي وأحمد في مسنده: لا يَحْتَكِرُ

إِلَّا خَاطِئًا .

(٢) ومن معاني قصيدة عمرو كما جاء في شرح أبي ذر: ينزر: يرتفع ويثب.

الرضف: الحجارة المحماة. شبيهاء: يعنى كتيبة كثرة السلاح. تلحو: تمشز وتضعف. تقول لحوت العود إذا قشرته والعيد: الفرس الشديد. يبذ:

الحيل رهوا: يسبق، والرهو: الساكن اللين. ريد: سريع. يعنور: ولد.

الظية: الصريحة: الرملة المنقطعة. شنج: منقبض. نساء: أنسا عرق مستبطن.

الفخذين. ضابط: ممسك. كبش الكتيبة: رئيسها. جلته: أبرزته.

شعر كعب :

وفي شعر كعب : خذم رعايل . الخذم (١) : النطق بالأسنان ، ورعايل :
قطع متمزقة ، يقال خباء مرعبل ، أي متمزق .

وقوله :

إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ تَمْرِيهَا وَنَنْتَجُهَا

مستعار من مريت الناقة إذا استلدورت أبنها ، وتنجها إذا استخرجت
منها ولداً ، يقال : نتجت الناقة ، وتنجها أهلها ، وأما أنتجت تنتاج فإذا دنا
تتاجها .

وقوله :

يَوْمَ رَدَّاذٍ مِنَ الْجُوزَاءِ مَشْمُولُ

يريد من أيام أحواء الجوزاء ، وهو عتوة الهمة ، أو الهمة (٢) ، وذلك
في الشتاء في شهر كانون الأول (٣) ومشمول من الريح الشمال (٤) .

وقوله : النقم من اللثقي ، وهو البتلل والطبن اليسير ، والرذاذ

(١) يقول الحشني من رواه بضم الخاء فيعني به قطع اللحم ، ومن رواه
بفتح الخاء ، فهو مصدر .

(٢) كانت الهمة والصواب كما أثبت : الهمة بفتح الهاء وسكون التون
بفتح العين ، فهي كذلك في اللسان .

(٣) هو شهر ديسمبر كما أخبرني ابتي لإشراق .

(٤) عند أبي ذر : هبت فيه ريح الشمال :

ممعروف ، وهو أكثر من اللطش والبنفس^(١) ، والأطل نحو منه ، أو أقوى منه قليلا ، يقال : أرض مَطْلُولَةٌ ومَبْفُوشَةٌ ، ولا يقال : مَرْدُودَةٌ ، ولكن يقال : مَرْدَمَةٌ ومَرْدَمَةٌ عليها^(٢) قاله الخطابي .

أخبار ما قاله هشام :

وذكر شعر حسان . قال ابن هشام : هذه أجود ما قال ، وهذه القصيدة التي قالها حسان ليلاً ، ونادى قومه أنا أبو الحسام ، أنا أبو الوليد ، وهما كغيتان له ، ثم أمرهم أن يرووها عنه قبل النهار ، مخافة أن يعوقه عائق ، فخر فيها على ابن الزبير بمقامات له عند ملوك الشام من أبناء جفنة ، أفتك فيها عناية من قومه .

وذكر مقام خالد عند النعمان الغساني من آل جفنة ، وليس بالنعمان ابن المنذر ، وقال فيها :

(١) للبنسة المطرة الضميمة ، وفي الأصل بالعين ، والطنش : المطر الضعيف فوق الرذاذ ، والرذاذ : المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر كالنبار أو هو بعد الطل . ويقول الأصمعي : الطل أخف المطر وأضعفه ، ثم الرذاذ ، والرذاذ فوق القطر ، بكسر التامين .

(٢) في القاموس : أرذت السماء ورذت وأرض مرذ عليها ، ومرذودة ويوم مرذوذ ورذاذ . وكذلك في اللسان : أرض مرذ عليها ، ومرذة ومرذودة الأخيرة عن ثعلب . وقال الأصمعي : لا يقال أرض مرذة ولا مرذودة ، ولكن يقال : أرض مرذ عليها ، أما الكسائي فقال : مرذة .

(م ١٠ - الروض الأثري ج ٦)

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ اللَّامِ لِوَجْهِ غَطًّا عَلَيْهِ النَّعِيمُ
غَطًّا بِتَخْفِيفِ الطَّاءِ أَشَدَّهُ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ ، وَهَكَذَا كَانَ فِي حَاشِيَةِ
الشَّيْخِ مَذْكَورًا عَنْ يُونُسَ ، وَغَطًّا مَعْنَاهُ ارْتَفَعَ وَعَلَا ، وَأَشَدُّ الْقُتَيْبِيُّ :

وَمِنْ تَعَاجِيبِ خَلْقِ اللَّهِ غَاطِيَةٌ يُعْنَى مِنْهَا مَلَاحِيٌّ وَغَرِيبٌ^(١)

مَلَاحِيٌّ بِتَخْفِيفِ اللَّامِ ، وَيُقَالُ : مَلَاحِيٌّ كَمَا قَالَ :

كَمَنْقُودٍ مَلَاحِيَّةٍ حِينَ نُورًا

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : مَنْ قَالَ مَلَاحِيَّةً بِالتَّشْدِيدِ شَبَّهَ بِالمَلَّاحِ وَهُوَ مَرْمَرُ
الأَرَاكِ^(٢) وَفِيهِ مُلَوِّحَةٌ ، وَقَالَ : وَالعَرِيبُ اسْمٌ لِنَوْعٍ مِنَ العِنَبِ ، وَلَيْسَ
بِنَعْتٍ . قَالَ المَوْلا : وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا فَلَمَّا لَمْ أَنْ تَفْهَمْ مِنْهُ مَعْنَى قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ :
﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴾ فَاطَرُ : ٢٧ . حِينَ وَصَفَ الجُدَدَ ، وَسُودٌ عِنْدِي بَدَلٌ ،
لَا نَعْتٌ ، وَإِنَّمَا يَتِمُّ شَرْحُ الآيَةِ لَمَّا لَحِظْنَا مِنْ هَذَا التَّطْلِيعِ ، فَإِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ زَعَمَ
أَنْ نَعْرَبِيبًا إِذَا أُطْلِقَ لَفْظُهُ ، وَلَمْ يَقَيِّدْ بِشَيْءٍ مَوْصُوفٍ بِهِ ، فَإِنَّمَا يَفْهَمْ مِنْهُ
العِنَبُ الَّذِي هَذَا اسْمُهُ خَاصَّةً ، وَاللهُ المَوْفِقُ لِلهَوَابِ وَفَهْمِ الكِتَابِ .

(١) فِي اللِّسَانِ أَشَدَّهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ وَهِيَ مِمَّا هُوَ الصَّوَابُ .

(٢) فِي اللِّسَانِ وَحَكَى أَبُو حَنِيفَةَ مَلَاحِيٌّ - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ - وَهِيَ قَلِيلَةٌ ،
وَقَالَ مَرَّةً إِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى المَلَّاحِ - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَضَمِّ المِيمِ - وَإِنَّمَا المَلَّاحُ فِي
الطَّعْمِ ، وَالمَلَّاحِيٌّ - بِتَخْفِيفِ اللَّامِ - مِنَ الأَرَاكِ الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَشَبْهَةٌ وَحُمْرَةٌ
وَفِي اللِّسَانِ أَيْضًا : مَلَاحِيٌّ بِتَخْفِيفِ اللَّامِ : عِنَبٌ أَيْضًا .

وذكر فيه حَمَاة اللّوَاء من بنى عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَنَّهُمْ صُرِعُوا حَوْلَهُ حَتَّى
أَخَذَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ وَهِيَ عَمْرَةَ بِنْتُ عَلْقَمَةَ ، فَلِذَلِكَ قَالَ :
لَمْ تَطْلُقْ حَمَلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ . إِنَّمَا يَحْمِلُ اللّوَاءُ النَّجُومَ (١)

شعر ابن عِلَاطِ :

وَقَالَ فِي شِعْرِ حَجَّاجِ بْنِ عِلَاطٍ يَمْدَحُ عَلَيْهِمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

لِلَّهِ أَيُّ مُذَبِّبٍ عَنْ حُرْمَةٍ

أَلْقَيْتُ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ أَبِي بَحْرٍ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي حَاشِيَةِ الْأَصْلِ يَعْنِي
أَصْلَ أَبِي الْوَلِيدِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَيُّ نَصَبٍ لِأَنَّهُ مَدِيحٌ وَالْمَدِيحُ نَصَبٌ فِي أَيُّ
حَالِهِ ، فَأَمَّا ابْنُ هِشَامٍ فَرَفَعَ أَيُّ . قَالَ الْمَوْلِفُ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ
نَصَبِ أَيُّ عَلَى الْمَدِيحِ ، لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا أَنْ تُقَدَّرَ حَذْفَ الْمَبْتَدَأِ قَبْلَهُ ،
كَأَنَّهُ قَالَ اللَّهُ أَنْتَ لِأَنَّهُ لَا يَنْصَبُ عَلَى الْمَدْحِ إِلَّا بَعْدَ جُمْلَةٍ تَامَةٍ ، وَأَمَّا
الرَّفْعُ عَلَى أَنْ تَجْمَلَ خَبْرَهُ اللَّهُ : فَصَحِيحٌ لِأَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ خَبْرًا ، فَأَصْلُهَا

(١) وَإِلَيْكَ بَقِيَّةُ شَرْحِهَا مِنْ شَرْحِ السَّيْرَةِ لِأَنَّ ذِرَ الْخَشْنِيِّ : دَأْخَفُ :
نَزَلَ وَزَارَ . النَّسْتُومُ : الْمَلُولُ . الْحَوْلُ : الصَّغِيرُ . أُنْدَبَاتُهَا : أَثْرَتْ فِيهَا مِنَ التَّنْدَبِ ،
وَهُوَ أَثْرُ الْجَرْحِ . الْكَلُومُ : الْجِرَاحَاتُ . الْجَبِينُ : الْفِصَّةُ . الْجَلَابِيَّةُ : الْحَوْضُ
الصَّغِيرُ . الْجَوْلَانُ : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ . إِنْ خَالَى خَطِيبٌ : يَعْنِي بَخَالَهُ مَسَلَةً
ابْنُ مَخْلَدٍ بِنَ الصَّامِتِ . مَعْطُومٌ : مَكْسُورٌ . جَرٌ : أَرَادَ جِزْمًا فَتَقَلَّ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ
وَحَذَفَهَا . وَسَطٌ : تَوَسَّطَ . الذَّوَاتِبُ : الْأَعَالَى : سَمِيحَةٌ : أَيْمٌ يَزُورُ بِالْمَدِينَةِ كَأَنَّ
عِنْدَهَا احْتِكَامَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ فِي حُرُوبِهِمْ إِلَى ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ وَالِدِ حَسَّانِ
ابْنِ ثَابِتٍ . غَطَى : مِنْ رَوَاهُ بِتَشْدِيدِهَا فَهُوَ مَعْرُوفٌ . فَلَسْتُ بِسَبِيٍّ : السَّبُّ هُوَ الَّذِي
يَقَاوِمُ الرَّجُلَ فِي السَّبِّ ، وَيَكُونُ شَرْفُهُ مِثْلَ شَرْفِهِ . نَبٌ : صَاحٌ . لِحَافِيٌّ :
ذَكَرْتَنِي . الرَّعَاعُ : الضَّعْفَاءُ . لَوَاذٌ : مُسْتَبْرِنٌ . الْحَلُومُ : الْعُقُولُ . الْعَوَاتِقُ : جَمْعُ عَاقِرٍ
وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتْفِ وَالْعُنُقِ . النَّجُومُ هُنَا الْمَشَاهِيرُ مِنَ النَّاسِ ، ص ٢٥٧ وَمَا بَعْدَهَا

الاستفهام فلها صدر الكلام كما كان ذلك في كم خبرية كانت، أو استفهامية،
فالتقدير إذا: فله دَرَّه أى مُدَبَّبٍ عن حُرْمَةٍ هو، ألا ترى أنه يُبْحُ أن يقول:
جاءني أى فتى، فإن جملة وصفًا جازيًا على ما قبلها، قلت جاءني رَجُلٌ أى
رَجُلٌ جاز ذلك، لأنه إذا كان وصفًا لم تَلِه العوالمُ اللفظيةُ، فسكانه لم
لم يخرج عن أصله، إذ المبتدأ لا تليه العوالمُ اللفظية.

وقوله: أخول أخولا، أى: متفرقين، ووقع تفسيره في بعض النسخ
من قول ابن هشام، وكان أصله من الخال، وهو الخَيْلَاءُ والكبير، تقول:
فلانٌ أخولٌ من فلانٍ، أى أشدُّ كِبْرًا منه، واختيالًا، فعنى قولهم: إذا
جاء القومُ أخولٌ أخولا، أى انفرد كلُّ واحد منهم بنفسه، وازدَهاه الخالُ
أن يكون تابعًا لغيره، فكلما رأيت أحداً منهم، قلت: هذا أخولٌ من
الآخر، هذا هو الأصلُ، ثم كثر حتى استعمل في التفرق مثلا، وإن لم يكن
هناك من معنى الخال شيء، وقد قيل في أخول: إنه من تحوّلتُ بالمَوْعِظَةِ،
ونحوها إذا فعلت ذلك شيئا فشيئا، وفي الحديث: كان رسولُ الله - صلى الله
عليه وسلم - يتخوّننا بالموعظة، مخافة السامة علينا.

سمر مساهم الخالي:

وذكر شعر حسان الخالي وقال فيه:

كالحامِ لَاتِ الوَقْرِ بِالنَّقْلِ الْمُحَاتِ الدَّوَالِحِ

الدَّوَالِحُ: جمع دالحة وهي المُنْقَلَّة، وكذلك الدَّلُوحُ من السَّحَابِ، وهي
الْمُنْقَلَّةُ بالماء. وفيه:

يَنْقُضْنَ أَشْمَاراً لَهُنَّ هُنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِحِ

للمسائح : جميع : مَسِيحَةٌ ، وهو ما لم يُمَسَّط من الشعر بدُهنٍ ، ولا شيء ،
والمسِيحَةُ أيضاً القِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ ، والمَسِيحَةُ القَرَسُ .

وقوله : من بين مشرورٍ ، أى مُفَرَّقٍ ، ويقال شَرَزْتُ المِلْحَ إِذَا
فَرَقْتَهُ (١) ، والمَجْلُ كالجرح ، تقول : مَجَلْتُ يَدِي مِنَ العَمَلِ .

وقوله : نَشَأْتُ ، أى نَحَاذِرُ ، كما قال الآخر .

وَشَايَحْتُ قَبْلَ اليَوْمِ إِنَّكَ شَيْخٌ (٢)

وقوله : قد كُنْتُ المَصَامِيحَ ، وفي الحاشية عند الشيخ المصافح (٣) بالفاء في رواية
أخرى ، وأما المَصَامِيحُ بالميم ، فيجوز أن يكون من مَصَحْتُ الشئ إِذَا أَذْبَعْتَهُ ،
قاله صاحب العين ، قال : والمَصْمَخْمُحُ مِنَ الرَّجَالِ : الشَّدِيدُ المَصَّابُ ، وَسِنَّهُ

(١) في رواية : مشزور ، أى مفتول . ويدعزع : يفرق . والبوارح :
الرياح الشديدة .

(٢) الشعر لأبي ذؤيب الهذلي يرثى رجلاً من بني عامر ، ويصف مواقفه
في الحرب :

وزعتهم حتى إذا ما تبددوا مراعاةً ولاحت أوجه وكشوح

بدرت إلى أولاهم فسبقتهم وشايحت قبل اليوم إنك شيخ

أنظر اللسان في مادة شيخ وديوان الهذليين - ص ١١٤ - ١٢٠ .

(٣) ومعنى المصافح : الراد للشئ ، تقول : أتاني فلان ، فصفحته عن حاجته

أى : زددته عنها . والمصامح : المدافع الشديد ، والمنافع المدافع عن القوم
ص ٢٦٠ شرح السيرة لأبي ذر .

سابقين الثلاثين إلى الأربعين ، والصَّاحُ فيما ذكر أبو حنيفة الرِّيحُ المُنْدِئَةُ .

وقوله : سَبَبٌ أو مَنَادِحُ ، يجوز أن يكون يَجْمَعُ : مَنْدُوحَةٌ ، وهى السَّعَةُ ،
وقياسه : مَنَادِحُ بالياء ، وحدقها ضرورة ، ويجوز أن يكون من المَنَدَحِ ، فيسكون
مُفَاعِلًا بضم الليم ، أى مُسْكَأَرًا ، ويكون بفتح الليم فيكون جمع مَنْدُوحَةٍ مَنَدُوحَةٌ
من الكثرة والسَّعَةُ ، وأما قولهم : أنا فى مَنْدُوحَةٍ من هذا الأمر ، فهى مَفْعُولَةٌ
من المَنَدَحِ ، وَوَم أبو عُبَيْدٍ ، فجعله من انداحَ بَطْنُهُ إذا اتَّسَعَ ، والنون فى
مَنْدُوحَةٍ أصلٌ ، وهى فى انداح زائدة ، لأن وزنه انفعَلَ ، والألف فى انداحَ
أصلٌ وهى بدل من واو كأنه مَنْدُوحَةُ الشَّجِ ، والليم فى مَنْدُوحَةٍ زائدة ،
والدال عين الفعل ، وهو فى انداحَ فاء الفعل ، ومن هاهنا قال الخطابى : يا عَجَبًا
لابن قُتَيْبَةَ بترك مثل هذا من غَلَطِ أبى عُبَيْدٍ ، ويعتف فى الرد عليه ، فيما
لابال له من الغلط .

وقوله : خَضَارِمَةٌ : جمع خِضْرَمٍ ، وهو الكثير العطاء .

وقوله : يَرْتَمِنَنَّ مِنَ الرِّسِيمِ فى السَّيْرِ ، والصَّحَاصِحُ : جمع صَحْصَحٍ ، وهى
الأرض التَّلْسَاءُ .

وقوله : ليس من فَوْزِ السَّفَائِحِ ، السَّفَائِحُ : جمع سَفِيحَةٍ ، وهى
كالجَوَالِقِ (١) ونحوه .

(١) المفرد جوالق بضم الجيم وكسر اللام وفتحها ، أو بكسر الجيم واللام .
وجمعها جوالق كصحاتف ، وجوالق بفتح الجيم ، وجوالقات بضم الجيم . =

شعر صان العاصمي :

وقال في القصيدة اللامية: ذى الخرمس الذابل، يريد: الرمح، والخرمس
سيفه وجمعه خرصان. وفيه: شلتَ يداً وحشي من قاتلٍ.

ترك ثوبين العلم للضرورة :

ترك الثوبين للضرورة لما كان اسماً علماً، والعلم قد يُترك صرفه كثيراً،
ومنع من ذلك البصريون، واحتج السكوفيون في إجازته بأن الشاعر قد يحذف
الحرف والحرفين نحو قول علقمة [بن عبده] :

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَنِّي عَلَى شَرَفٍ مُقَدِّمٍ بِسَبَا الْكَتَانِ مَلْثُومٍ^(١)

أي بسباب، وقول ابدي :

كأَلْمَا لِيَجْ^(٢) بِأَيْدِي التَّلَامِ

= والجران: وعاء من صوف أو شعر أو غيرهما كالفرارة. وعند أبي ذر: أن
أن السفايح: جمع سفيح، وهو من فداح الميسر.

(١) لم يكن في الروض غير قوله: بسبا الكتان، والسبية هي الشقة.

(٢) هي في الأصل: الحلاميح، ولا معنى لها، والحمايح: جمع حملاج -

بكسر الحاء - منفاخ الصائع. وفي اللسان في مادة تلم ورد هذا البيت منسوباً إلى
لطرماح يصف بقرة :

تلقى الشمس بمدرية كالحمايح بأيدى التلامي

وقال: التلام: اسم أجمعي، وفراد به الصاع، وقيل: غلبان الصاع، يقال هو بالكسر
يقراً بإثبات الياء في القافية - ورواه بعضهم بأيدى التلام - فنرواه بفتح التاء وإثبات الياء
أراد التلاميذ يعني: تلاميذ الصاع. ومن رواه بكسر التاء من تلام، فهي جمع تلم:
التلام. وقيل كل غلام تلم تلميذاً كان أو غير تلميذ والجمع التلام وقيل: التلام بالكسر =

أى التَّلَامِيذِ .

وقال ابن السراج محتجاً عليهم : ليس التعوينُ من هذا في شيءٍ ولأنه زائدٌ
لمعنى ، وما زيد لمعنى لا يحذف .

شعر كعب

وفى شعر كعب :

طَرَفْتُ مَهْمُومًا قَالَةَ قَادُ مُسَهَّدُ

أراد الرقاد مُسَهَّدُ صاحبه ، حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ،
وهو الضمير المخصوص ، فصار الضمير مفعولاً لم يُسَمَّ فاعله ، فاستقر في
المسهد^(١) . ومنه :

وَجَزَعْتَ أَنْ سُلِّخَ الشَّبَابُ الْأَعْيَدُ

أى : الأعْيَدُ صاحبه ، وهو الناعم .

وقوله : والخليل تَدْفِيهِمْ ، أى : تنبع آثارهم . ومنه : تَحَنَّنْتَ لِلْمَعْبُورِ ،
وهو ما حول الخلف منه .

قصيدة كعب الرائي :

وقول كعب فى الشعر الرائي :

== الخلاج الذى ينفخ فيه ، والتلام بالفتح التلاميذ التى تنفخ فيها . واسد

كالتلاميذ بأيدى التلام

وانظر مادة خلاج من اللسان . والتلاميذ : الخضم والاتباع .

(١) ذهب أبو ذر لى ما ذهب إليه السهيلي ، ولكنه زاد : ويجوز أن يكون

وصف الرقاد بأنه مسهد على وجه المجاز .

وَلَيْتُ الْمَلَأِيمَ فِي الْبِرَّةِ

الْبِرَّةُ: الشَّارَةُ الْحَسَنَةُ، وَالْبِرَّةُ السَّلَاحُ أَيْضًا، وَهُوَ مَنْ بَرَزَتْ رِجْلُهُ، إِذَا سَلَبَتْهُ
بِرَّتَهُ، يُقَالُ: مَنْ عَزَّ بَرٌّ، أَيْ: مَنْ غَلَبَ سَلَبَ، وَالْبِرُّ ابْرُؤُ: الرَّجُلُ الشَّدِيدُ.

نونية كعب:

وقال أيضاً في القصيدة النونية .

تَلُوذُ الْبُجُودُ ، بِأَذْرَائِنَا

الْبُجُودُ: جَمْعُ بَجْدٍ، وَهُوَ جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَيُرْوَى الْبُجُودُ بِالْفَوْنِ،
وَهِيَ لِلرَّأَةِ التَّبَكُّرُوتِيَّةُ. وَالْبُجُودُ مِنَ الْإِبِلِ: الْقَوِيَّةُ^(١) وَقَوْلُهُ: بِأَذْرَائِنَا جَمْعُ
ذَرٍّ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنَا فِي ذَرٍّ فُلَانٍ، أَيْ فِي سِتْرِهِ، وَقَوْلُ الْبَرِّ: لَيْسَ فِي الشَّجَرِ
أَذْرٌ مِنَ السَّلْمِ، أَيْ: أَذْرًا ذَرًّا مَعَهُ، لِأَنَّهُ يُقَالُ: لَمَّا حَلَّتْ أَحَدًا عَرْدًا^(٢) قَطَّ
فِي ذَرٍّ سَلْمَةٍ.

وقوله: جَلَمَاتِ الْخُرُوبِ. مِنْ قَوْلِكَ جَلَمْتُ الشَّيْءَ، وَجَرَسْتَهُ إِذَا
قَطَعْتَهُ، وَمِنْهُ: يَجْلَمَانُ^(٣). وَقَوْلُهُ: لَدُنَّ أَنْ بَرِينَا أَيْ خَلِقْنَا، وَالْبَارِي:
الْخَالِقُ^(٤) سُبْحَانَهُ، أَيْ هَذَا حَالُنَا مِنْ لَدُنَّ خَلِقْنَا.

(١) وهي في السيرة: النجوم ويعني: المشهورين من الناس .

(٢) الصرد يسكون الراء وفتحها: البرد أو شدته .

(٣) هما المقرضان واحدهما: جلم . وقيل الجلم الذي يجزبه الصدف
والشعر، والجلبان شفرتاه .

(٤) يقول ابن الأثير عن الباري: هو الذي خلق الخلق لا عن مثال . =

وقوله : يحسبها من رآها الفَتِينَا ، هي الصخور السودُ ، سُمِّيت بذلك لأنها تشبه ما فتنَ بالنار ، أي : أحرق . وفي التنزيل : ﴿ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ الداريات : ١٣ وأصل الفتنُ ^(١) الاختبارُ ، وإعما قيل : فتنَتُ الحديدُ بالنار ، لأنك تختبر طيبها من خبيثها .

وقوله : دَوَاجِنَ حُمْرًا وَجُونًا ، أي : حُمْرًا أَسْوَدًا ^(٢) ، وقوله : جَأْوَاءَ ، أي : كَجَيْبَةٍ لَوْ نَهَا لَوْ نَهَا لَوْنُ الْحَدِيدِ .

وقوله : جُولًا طَحُونًا : الْجَوْلُ : جَانِبُ الْبَيْتِ .

وقوله : إِنْ قَلَّصْتَ ، يعني الحرب ^(٣) ، ثم وصفتها فقال : عَضُوضًا جَجُونًا من العَضِّ ، وَجَجُونًا من جَجِنْتُ الْعُودَ إِذَا لَوَيْتَهُ ^(٤) ، وقوله :

== وهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها يفره من المخلوقات ، ولما تستعمل في غير الحيوان ، فيقال : برأ الله النسمة ، وخلق السموات والأرض . ويقول أبو هلال المسكري في فروقه عن البرية : البرية فميلة من برأ الله الخلق ، أي : ميز صورهم ، وترك همزه لكثرة الاستعمال ، وقيل أصل البرية البرى وهو القطع ، وسمى برية لأن الله عز وجل قطعهم من جملة الحيوان فأفردهم بصفات ليست لهم ، أما الخالق ، فهو كما يقول ابن الأثير - الذي أوجد الأشياء جميعها بمد أن لم تكن موجودة ، وأصل الخلق : التقدير ، فهو باعتبار تقدير ما منه وجودها ، وباعتبار الإيجاد على وفق التقدير : خالق . وقد ذكر القرآن الإسمين ، فلا يمكن أن يكون أحدهما عين الآخر في معناه الكلي .

(١) في الأصل : الفتنى .

(٢) الدواجن : المقيمة .

(٣) وقلصت : ارتفعت وانقبضت .

(٤) الحجون : الموجة الأسنان .

السَّنَا نَشُدُّ عَلَيْهَا التَّمَا بَ حَتَّى تَدُرَّ وَحَتَّى تَلِينَا

هذا كله من صِفَةِ الحَرْبِ ، شَبَّهَا بِنَاقَةِ صَمْبَةٍ قَلَمَتْ ، أَيْ صَارَتْ قَلُوصًا ، أَيْ إِنَا نُذَلُّ صَمْبَهَا ، وَتَلِينٌ مِنْ ضِرَاسِهَا . وَقَوْلُهُ : وَيَوْمَ لَهْرَهَجٌ دَائِمُ الرِّهَجِ : الضُّبَارِ .

وقوله : شديد التهاويل : جمع تهويل ، والتهويل : ألوان مختلفة ، قال الشاعر [عبد المسيح بن عسلة] يصف روضاً :

وغازب قد علا التهويل جفنته لا تنفع الثقل في رزق راقه الخافي (١)

وقوله : حامى الأرينا : جمع إرزة ، وهو مستو قد النار ، يجوز أن يكون وزنها حلة من الأوار ، وهو الحر ، فحذفت المدرة ، وهزمت الواو لانكسارها ، وجاز أن يكون وزنها قمة من تارتيت بالسكن ، لأنهم يتأرون حولها ، وهذا الوجه هو الصحيح ، لأنهم جمعوها على إرين مثل سنين ، ولا يجمع هذا الجمع للمسلم كجمع من يعقل إلا إذا حذفت لامه ، وكان مؤنثا ، وكان لام الفعل حرف حلة ، ولم يكن له مذكر كالأمة ، إنما اجتمعت فيه هذه الشروط الأربعة جمع بالواو والنون في الرفع . والياء والنون في الخفض والنصب ، كسينين

(١) يصف به ما أخرج الزرع من الألوان ، وفي المحكم يصف نباتا وقد لسهب اللسان في مادة هول كما أثبت لعبد المسيح بن عسلة وهو أخو بني مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيطان . وبيته هذا مع أربعة غيره في المفضليات للضيبي وانظر ص ٥٧ سبط اللالكى . البكري - ١ - وص ٢٥٤ الأماشي للقالبي ج ٢ واللسان مادة هول ولنا . وص ٢٣٥ المؤلف والمختلف لابن القاسم الحسن ابن بشر بن يحيى الأمدى ط ١٩٦١ .

وعِضِينَ ، غير أنهم قد قالوا رِقِينَ^(١) في جمع الرِّقَّةِ وهي الورقُ وقد تكلمنا على سِرِّ هذا الجمع وسِرِّ أَوْضِينَ في « نتائج الفكر » بما فيه جَلَاءٍ والحمد لله .
وقوله : كَنَارِ أَبِي حُبَابٍ وَالضَّيْنِنا^(٢) يقال أبو حُبَابٍ ذُبَابٌ يَلْمَعُ بِاللَّيْلِ ، وَقِيلَ كَانَ رَجُلًا لَيْثِيًا لَا يَرْفَعُ نَارَهُ^(٣) خَشْيَةَ الْأَضْيَافِ ، وَلَا يَرْقُدُهَا إِلَّا ضَعِيفَةً ، وَتَرَكَ صَرْفَهُ وَلَمْ يَخْفِضْ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْخَفْضِ ، لِمَا قَدْ مَنَاهُ مِنْ أَنْ الْأَسْمَ إِذَا تَرَكَ صَرْفَهُ ضَرْفُهُ أَوْ غَيْرَ ضَرْفَةٍ ، لَمْ يَدْخُلْهُ الْخَفْضُ كَمَا لَا يَدْخُلُهُ الْقَتُونُ ، ثَلَاثًا بَشِيَّةً مَا بَضِيفَهُ الْمَتَكَلِّمُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا أَدْرِي مَا حُبَابٌ وَلَا أَبُو حُبَابٍ ، وَلَا يَلْفِظُ عَنِ الْعَرَبِ فِيهِ شَيْءٌ^(٤) ، وَقَالَ فِي الْإِرَاعِ عَنْ قَوْمٍ حَكَى قَوْلَهُمْ : هُوَ مِنْ أَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا عَمَلْتَهُ ، وَقَالَ الْأَرْمِيُّ هُوَ عَمِلَ النَّحْلَ وَقَمَلَهَا ،

(١) في الاصل : رقيق وهو خطأ صوابه ما أثبتته . والرقعة : الدرهم المضروب . ورقون في حال الرفع ، ورقين في حال النصب والحجر .
(٢) لا يوجد في القصيدة ما ذكره ، ولكنه يدك للكيت هو :
وي الزاءون بالشفرات منها كَنَارِ أَبِي حُبَابٍ وَالضَّيْنِنا
ولما ترك الكيت صرفة ، لأنه جملة اسماء المؤنث .

(٣) كان من محارب خصفة ، وقد ضرب بناره المثل ، فقالوا : نار الحباب لما تقدحه الخيل بموافرها ، فان ما أورت الخيل لا ينتفع به كما لا ينتفع بنار الحباب ، وقيل لأنه كان إذا انبته منبته ، ليقبس من ناره أطفأها ، وقد اشتق ابن الأعرابي نار الحباب من الحبيبة . وهي الضعف . وأما : أم حباب فدوية مثل الجندب تطير صفراء خضراء . رطلها .

(٤) قال : ويؤم قوم أنه للبراع ، والبراع فراشة إذا طارت : ظن أنها شررة . وقيل إن الحباب هو طائر أطول من الذباب في دقة يطير فيما بين المغرب والمساء .

ثم سمي المسلم أربيا لهذا كما يُسَمَّى مَزَجًا وأنشد [لأبي ذؤيب الهذلي] :
وجاؤا بتمزج لم يرَ الناسُ مثله هو الضَّحْكُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَلُ الذَّحْلِ (١)
قال : والضَّحْكُ : الزُّبْدُ الأَبْيَضُ ، وقيل النَّفْرُ ، وقيل الطَّلَعُ ، وقيل :
العَجَبُ .

وقوله : وَالظَّيْدَانَا : جمع ظُيْبَةٍ ، جَمَعَهَا عَلَى هَذَا الْجَمْعِ الْمُسْلِمُ ، لما قَدَّمَناه
في الأَرِينِ والسَّيْنِ ، غير أنه لم يكسر أوّل الكلمة كما كَسَرَتِ السَّيْنُ مِنْ سَيْنِينَ
إشباعاً بالجمع ، لأن ظُيْبِينَ لا يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ واحداً ، إذ ليس في الأسماء فِعِيلٌ ،
وَكَسْرُ أوّل (٢) سَيْنِينَ إِيْذَانًا بِأَنَّهُ جَمْعٌ مَكِّي لا يُقَوِّمُ أَنَّهُ اسْمٌ عَلَى فُعُولٍ . إذ
ليس في الأسماء فُعُولٌ ولا فِعِيلٌ ولم يبلغ سيديويه أن ظُيْبَةَ تَجْمَعُ عَلَى ظُيْبِينَ . وقد
جاء في هذا الشُّعْرُ ، وفي غيره كما تراه .

وقوله : قَوَّاحِرُهُ : جمع قَاحِرٍ وهو الوَثَابُ القَلْبِيُّ ، يقال : قَحَزَ قَحَزَانًا

(١) نى اللسان في مادة ضحك : فجاء .

(٢) بعضهم - كما جاء في اللسان - يقول : سنون بضم السين ، وبعضهم يجعل
التون في سنين هي علامة الإعراب فيقول . هذه سنين بضم التون مع تنوينها ،
ورأيت سنيئا ، وبعضهم يجعل التون نون الجمع ، فيقول هذه سنون ، ورأيت
سنين ، ولتحريز بن بعض تفصيل في هذه المسألة . فقالوا : الغالب في باب سنه وأخواتها
أن ما كان منه مفتوح الفاء في المفرد فإنه يكسر في الجمع مثل سنه وسنين ، وما كان
مكسور الفاء في المفرد لم يتغير في الجمع ، مثل مائة ومئين وعضه وعضين وعزه
وعزير وما كان مضموم الفاء يجوز فيه الكسر والضم ، مثل : ثبة وثبين . انظر
ص ٧٤ > ١ من التصريح على التوضيح لابن هشام .

[وَحَزْزًا وَمُحْزِرًا] (١) ، إِذَا وَتَبَ وَقَاتَى . وَقوله : بِحُرْسِ الْحَيْسِ ، يَصِفُ
السُّيُوفَ بِالْحُرْسِ لَوْقوعِهَا فِي الدَّمِ وَاللَّحْمِ .

وقوله : حِسَانِ رِيَاءٍ : مِنَ الدَّمِ ، وَقوله : بُصْرِيَّةٌ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى بُصْرَى .
مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، كَمَا أَنَّ الْمَشْرِقِيَّةَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَشَارِفِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ،
لِأَنَّهَا تُصَنِّعُ فِيهَا .

وقوله : قَدْ أَجِنَ الْجُفُونَا ، أَي كَرِهْنَا الْمَقَامَ فِيهَا ، وَمَلَّسْنَاهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ
هِشَامِ لِسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : مَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : الْخُبْزُ بِالزَّيْتِ ، قَالَ : أَمَا
تَأْجِمُهُمَا ؟ قَالَ : إِذَا أَجِمْتُهُمَا تَرَكَتُهُمَا حَتَّى أُشْتَهِيَهُمَا .

وقوله : وَنَحَتِ الْقِمَامَةُ وَالْمُعْلِمِينَا ، بِاسْقَاطِ الْوَاوِ مِنْ أَوَّلِ الْقِسْمِ الثَّانِي (٢) وَقَعِ
فِي الْأَصْلِ فِي الْخَاشِيَةِ ، وَنَحَتِ الْقِمَامَةُ بِوَاوِ الْمُعْطَفِ وَقَعِ فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَبِهَا
يَكْتُمَلُ الْوِزْنُ وَلَا يَجُوزُ إِسْقَاطُهَا إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ الَّذِي يُجَبِّزُ الْخُرْمَ
فِي أَوَّلِ الْقِسْمِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ ، كَمَا يَجْبِزُهُ الْعَرُوضِيُّونَ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ .

وقوله : تَطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَّاتِ : أَي الْأُمُورِ الشَّنِيعَةِ .

وقوله : تَبَجَّسْتُ ، مِنْ تَبَجَّسَ الْمَاءُ ، إِذَا انْفَجَرَ .

(١) مَا بَيْنَ التَّوَسُّعِ مِنَ الْقَامُوسِ .

شعر ضرار

وقول ضرار في قصيدته الدالية يكتبو في جدبته^(١) ، أى : في دمه .

وقوله : تغلب جسد ، يريد تغلب الرمح ، وجسد من الجسد وهو الدم^(٢) .

وقوله : الأضغان والحقد ، حركة القاف بالكسر ضرورة ، ولو وقف على الدال بالسكون ، وكان الاسم مخفوضاً كان الكسر أحسن في الوقف ، قال : واضطفاً بالرجل ، أى : الرجل^(٣) .

وقوله : التوضاء والكؤود ، يريد الرملة القويص مسلكها ، والكؤود جمع عفتة كؤود وهي الشاقة .

(١) عند النخشي : طريقة الدم .

(٢) التغلب ما دخل من الرمح في السنان . وجسد يبس عليه الدم .
النخشي ص ٢٧٢ .

(٣) انظر ص ٣٢١ - ٢ الشافية لابن الحاجب مع شرحها للرضي ، وقد أنشد اللسان :

أرتنى حجلاً على ساقها فبش الفؤاد لذاك الحجلاً
فقلت ، ولم أخف عن صاحبي الابن أنا أصل تلك الرجل

ثم قال : أراد الرجل - بكسر الراء وسكون الجيم - والحجلاً - بضم الجيم - فالتي حركة اللام - وهي الكسر - على الجيم . وليس هذا وضاعاً ، لأن فعلاً - بكسر الفاء والعين - لم يأت إلا في قولهم : إبل وإطل .

رمز عكرمة :

وقول عكرمة : أَرْحَبُ هَلَا ، هُوَ مِنْ زَجْرِ الْخَيْلِ ، وَكَذَلِكَ هِطُّ وَهَيْطُ
يُؤْتَبُ وَسَقَبُ ^(١) . وَذَكَرَ قَوْلَ نَعِيمِ :

شعر نعيم :

بَاعَيْنُ جُودِي بِفَيْضِ غَيْرِ إِبْسَاسِ

الإبساس : أَنْ تَسْتَدِيرَ لَبَنَ النَّاقَةِ بَأَنْ تَمْسُحَ ضَرْعَهَا ، وَتَقُولُ لَهَا : بَسْ
بَسْ فَاسْتَمَارَتْ هَذَا الْمَعْنَى لِلدَّمْعِ الْفَائِضِ بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ وَلَا اسْتِذْرَارٍ لَهُ .

وقولها : صَغَبُ الْبَدِيَّةِ ، أَيْ : بَدِيَّتُهُ ^(٢) لِاتِّعَارِضِ وَلَا تَطَاقُ ، فَكَيْفَ
رَوَيْتُهُ وَاحْتِفَالُهُ .

شعر كعب الهملي :

وفي شعر كعب :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بَكَاهَا وَمَا يُفْنِي الْبُكَاءَ وَلَا التَّمْوِيلُ
وضع التصور في موضعه ، والمدود في موضعه ، لأن البكا مقصور بمعنى

(١) سبق ذكرها . وهقط عن المبرد وحده . وقد كررها في الروض مرتين ،
وأظن أن الأخرى : هقب بكسر ففتح وهي من زجر الخيل أيضاً .
(٢) البدية : سداد الرأي عند المفاجأة ، والمعرفة يجدها الإنسان في نفسه .
من غير أعمال للفكر ، ولا علم يسبها ، وأول كل شيء وما يفجأ منه .

الحزن والغم ، وإن كان ممدوداً فهو الصَّراخُ ، وكذلك قياس الأصوات أن تكون على فُعال ، فقوله : حُقَّ لها بُكَّاءُ ، أى حق لها حزنُها ، لأنه الذى يَحِقُّ دون الصَّراخ . ثم : قال : وما يُعنى البكاء ولا العويلُ ، أى : ليس ينفع الصَّياحُ ولا الصَّراخُ ، ولا يُجدي على أحدٍ ، فنزلات كُلِّ كلمةٍ منزلتها .

وقوله : حُقَّ لها ، أى : حَقَّ ، والأصل : حَقَّقَ على فِعْلٍ ، فبكاها : فاعِلٌ لا مفعول ، وكل فِعْلٍ إذا أردت المبالغة فى الأمر ومعنى التَّعَجُّبِ نقلت الصَّيئةَ من عين النعل إلى فائه ، فنقول : حُسْنٌ زَيْدٌ ، أى حَسَنٌ جداً ، فإن لم تُرِدْ معنى التَّعَجُّبِ لم يَجْزِ إِلا الضَّمُّ أو التَّنْكِينُ ، تقول : كَبُرَ زَيْدٌ وَكَبُرَ ، ولا تقول كُبُرَ إِلا مع قَصْدِ التَّعَجُّبِ . قال الشاعر [الأخطلُ] :

فقلتُ : اقتُلوها عنكم بِمِزاجِها وَحُبَّ بِها مَقْتُولَةٌ حين تُقْتَلُ

يعنى الحمر . وقال آخر : [سهم بن حنظلة الغنوى] :

لَمْ يَتَّبِعِ النِّوْمُ مِني ما أَرَدْتُ ولم أُعْطِهم ما أَرادُوا حَسْبَ ذَا أَدبٍ (١)

أى حَسَنٌ ، وقال آخر :

ألا حُبَّ بالبيت الذى أنت زائرُه

(١) سبق هذا وانظر ص ٤١ [إصلاح المنطق لابن السكيت وتهذيبه للتبريزي ص ٤٤ ففيهما ما نقل السبيل وعنه وعن التبريزي نقلت اسم الأخطل ، ونقلت اسم سهم بين حنظلة وعن كتاب تهذيب [إصلاح المنطق لابن زكريا يحيى بن علي بن ابن الخطيب التبريزي ص ٥٤ .

(١١٢) — الروض الأثف ج ٦

ذکر يوم الرجیع

فی سنة ثلاث مقتل خیب وأصحابه

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الططلي ، قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عَصَل والقارة .

وقال : بالبيت ، لأن معناه كعني أَحْيَبُ بالبيت تَمَجُّبًا . وقول كعب :

أَبَا بَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هَدَّتْ

كان حمزة يُكْنَى أبا بَعْلَى بابنه بَعْلَى ، ولم يَبِشْ لحمزة ولدٌ غيرُهُ ، وأَعْقَبَ بَعْلَى خَمْسَةَ من البنين ، ثم انقرض عَقِبُهُمْ فيما ذكر مُصَمَّبٌ وُيَكْنَى حمزةُ أيضًا أبا عمارة ، وقد تقدم ذكره في المَبَشِّ ، بهذه الكُفْيَةِ ، قيل : إن عمارة بنت له كُنِّي بها ، وهي التي وقع ذكرها في الشَّنِّ للدَّارِ قَطِي : أن مَولى لحمزة مات ، وترك^(١) بنتًا فَوَرِثَتْ منه النصفَ ، وورثت بنتُ سَحْمَةَ النصف الآخر ، ولم يَسْمَها في السنن ، ولكن جاء اسمها في كتاب أحكام القرآن . لبكر بن العلاء والله أعلم ، وقد رُوِيَ أن الولاء كان لها ، وأنها كانت الْمُعْتَقَةَ لاسْحَمَةَ .

(١) في جمهرة ابن حزم ، ولد حمزة عمارة أمه خولة بنت قيس بن فهيد الانصاري وبعلي وعامر أمهما أنصارية ، وابنة تزوجها سلمة بن أبي سلمة .

نسب عضل والقارة

قال ابن هشام : عَصَلُ والقارة ، من البَون بن خزيمة بن مُدركة .

قال ابن هشام : ويقال : الهون ، بضم الهاء .

قال ابن إسحاق : فقالوا : يارسول الله ، إن فينا إسلاماً ، فابعث معنا نقرأ من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويُقرئونا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نقرأ ستة من أصحابه ، وهم : مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حليف حمزة بن عبد المطلب ؛ وخالد بن البكير اللبي ، حليف بني عدي بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ؛ وخبيب بن عدي ، أخو بني جحجحي بن كلفة بن عمرو بن عوف ، وزيد بن الدثينة بن معاوية ، أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن غضب بن جشم بن الخزرج ؛ وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مترثد بن أبي مرثد الغنوي تخرج مع القوم . حتى إذا كانوا على الرجيع ، ماء لئذيل بناحية الحجاز ، على صدور الهدأة غلبوا بهم ، فاستصبرخوا عليهم هذيلاً ، فلم يرع القوم ، وهم في رحالمهم ، إلا الرجال بأيديهم السيوف ، قد غشوم ؛ فأخذوا أسياقهم ليقاتلهم ، فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم .

مقتل مرثد وابن البكير وعاصم

فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت فقاتلوا :
والله لا تقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً ؛ فقال عاصم بن ثابت :

مَا عَلَيَّ وَأَنَا جَلْدُ نَابِلٍ وَالقَمُوسُ فِيهَا وَرَبُّ عُنَابِلٍ
تَزَلُّ عَنْ صَفْحَتِهَا العِمَابِلُ لِلْمَوْتِ حَقٌّ وَالْحَيَاةُ بِأَهْلِ
وَكُلِّ مَا حَمَّ الإِلَهِ نَازِلُ بِالْمَرْءِ وَالْمَرْءُ إِلَيْهِ آئِلُ
إِنْ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأَتَى هَابِلُ

قال ابن هشام : هابل : ناكل .

وقال عاصم بن ثابت أيضاً :

أَبُو سُلَيْمَانَ وَرَيْشُ الْمُقَعَّدِ وَضَالَّةٌ مِثْلُ الْجَحِيمِ المَوْقِدِ
إِذَا النَّوَاجِي افْتَرَشَتْ لَمْ أُرْعَدِ وَنُجْنَا مِنْ جِلْدِ ثَوْرِ أُجْرَدِ
وَمُؤْمِنٌ بِمَا عَلَى مُحَمَّدِ

وقال عاصم بن ثابت أيضاً :

أَبُو سُلَيْمَانَ وَمِثْلِي رَامِي وَكَانَ قَوْمِي مَمْشَرًا كَرَامًا
وَكَانَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ يُسَكِنِي : أبا سليمان . ثم قاتل القوم حتى قُتِلَ
وَقُتِلَ صَاحِبَاهُ .

حماية الدبر لعاصم

فلما قُتِلَ عَاصِمُ أَرَادَتْ هَذِيلُ أَخْذَ رَأْسِهِ ، لِيَبِيْمُوهُ مِنْ سُلَافَةِ بِنْتِ سَمْدِ

ابن شهيد ، وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في فحفه الخمر ، فمنعت الدبر ، فلما حالت بينه وبينهم الدبر قالوا : دعوه يُمسي فتذهب عنه ، فناخذه . فبعث الله الوادي ، فاحتمل عاصمًا ، فذهب به . وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمتسه مشرك ، ولا يمسُّ مشركاً أبداً ، تنجسًا ؛ فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : حين بلقه أن الدبر منمته : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر أن لا يمتسه مشرك ، ولا يمسُّ مشركاً أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته ، كما امتنع منه في حياته .

مصرع خبيب وابن طارق وابن الدثنة

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي ، وعبد الله بن طارق ، فلانوا ورفقوا ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم ، فأسروهم ، ثم خرجوا إلى مكة ، ليبيعواهم سباه ، حتى إذا كانوا بالظهران انزع عبد الله بن طارق يده من القرآن ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه التوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبزه ، رحمه الله ، بالظهران ؛ وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة .

قال ابن هشام : فباعواهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة .

قال ابن إسحاق : فابتاع خبيبا حجير بن أبي إهاب التيمي ، حليف نبي نوفل ، لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحارث ابن عامر لأمه تقتله بأبيه .

قال ابن هشام : الحارث بن عامر ، خال أبي إهاب ، وأبو إهاب ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، ويقال : أحد بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، من بني تميم .

مثل من وفاء ابن الدثنة للرسول

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثينة فابتاعه صفوان بن أمية ليقته بأبيه ، أمية بن خلف ، وبعت به صفوان بن أمية مع مولى له ، يقال له : نسطاس ، إلى التميم ، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه . واجتمع رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ؛ فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل : أشدك الله يا زيد ، أحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه ، وأنت في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه يصيبه شوكة تؤذيه ، وأني جالس في أهلي . قال : يقول أبو سفيان : مارأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ؛ ثم قتله نسطاس ، رحمه الله .

مقتل خبيب وحديث دعوته

وأما خبيب بن عدي ، فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، أنه حدث عن ماوية ، مولاة حنيفة بن أبي إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عندي ، حبس في بيتي ، فلقد أطلت عليه يوماً ، وإن في يده قطعاً من عنب ، مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح
جميعاً أنها قالت : قال لي حين حضره القتل : ابغني إلى بحديدة أنظهر بها
القتل ، قالت : فأعطيتُ غلاماً من الحَيِّ الموصى ، فقلت : ادخل بها على هذا
الرجل البيت ؛ قالت : فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه ، فقلت : ماذا صنعتُ !
أصاب والله الرجلُ ناره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلاً برجل ، فلما ناوله
الحديدة أخذها من يده ثم قال : لعنك ، ما خافت أمك غدري حين بعتك
بهذه الحديدة إلى ! ثم خلى سبيله .

قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب ، حتى إذا جاؤا به إلى
التنميم ليصلبوه ، قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين
فافعلوا ؛ قالوا : دونك فازكع . فركع ركعتين أحسنهما ، ثم أقبل
على الترم فقال : أما والله لولا أن تظننوا أني إنما طولتُ جزءاً من
القتل لاستكثرتُ من الصلاة . قال : فكان خبيب بن عدي أول من سنَّ
هاتين الرُكعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رَفَعوه على خشبة ، فلما
أوتقوه ، قال : اللهم إنا قد بَلَّغنا رسالَةَ رسولك ، فبَلَّغْهُ الغدَاةَ ما يُصنَعُ
بنا ؛ ثم قال : اللهم أحصِهِم عدداً ، واقتلِهِم بَدِداً ولا تُفادر منهم أحداً .
ثم قتلوه رحمه الله .

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع
أبي سفيان ، فلقد رأيتُهُ يلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب ، وكانوا

.....

يقولون إن الرجل إذا دُعِيَ عليه ، فاضطَّجَعَ لِجَنِبِهِ زالت عنه .

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عقبة بن الحارث ، قال سمعته يقول : ما أنا والله قَتلت خبيباً ، لَأَنِّي كنت أصغرَ من ذلك ، ولكن أبا مئسرة ، أخا بني عبد الدار ، أخذ الحربة فجعلها في يدي ، ثم أخذ بيدي وبالحربة ، ثم طمأنه بها حتى قتله .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سميد بن عامر بن حذيم الجهمي على بعض الشام ، فكانت تُصيبه غشيةٌ ، وهو بين ظَهري القوم ، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب ، وقيل : إن الرجل مُصاب ؛ فسأله عمر في قَدَمِهِ قَدَمِها عليه . فقال : يا سميد ، ما هذا الذي يُصيبك ؟ فقال : والله يا أميرَ المؤمنين مدني من بأس . ولكنني كنتُ فيمن حضر خبيب بن عدى حين قُتل ، وسمعتُ دعوتَهُ ، فوالله ما خطرَ على قلبي وأنا في مجلس قطُّ إلا عُشى عليّ ، فزادتهُ عند عمر خيراً .

قال ابن هشام : أقام خبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ، ثم قَتروه .

ما نزل في سرية الرجيع من القرآن

قال : قال ابن إسحاق : وكان مما نزل من القرآن في تلك السرية ، كذا

حدثني موالي لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سميد
ابن جبير عن ابن عباس .

قال : قال ابن عباس : لما أصيبت السرية التي كان فيها مرتد وعاصم
بالرجيع ، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا
(هكذا) ، لام قعدوا في أهلهم ، ولا هم أدوا رسة أصحابهم ! فأنزل الله
تعالى في ذلك من قول المنافقين ، وما أصاب أولئك نفر من الخير بالذي
أصابهم ، فقال سبحانه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ :
أى لما يظهر من الإسلام بلسانه ، ﴿ وَيُشْرِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَنَابِهِ ﴾ ، وهو
مخالف لما يقول بلسانه ، ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ : أى ذو جدال إذا كلك
وراجعك .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الألد : الذى يشغب ، فنشتد خصومته ؛ وجمعه : لُد .
وفى كتاب الله عز وجل : ﴿ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴾ . وقال المهمل بن ربيعة
التغابى ، واسمه امرؤ القيس ؛ ويقال : عدى بن ربيعة :

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَإِنَّا وَخَصِيمَا أَلَدًّا ذَا مِفْلَاقِ

ويروى ذا مِفْلَاق ، فيما قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له ، وهو
الأندد . قال الطرماح بن حكيم الطائى يصف الحرباء :

يُوفِي عَلَى جِذْمِ الْجُدُولِ كَأَنَّهُ خَصْمٌ أَبْرًا عَلَى الْخُصُومِ أَلْنَدْدُ

.....

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى ﴾ : أى خرج من عندك
﴿ سَمَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ ﴾ أى لا يحب عمله ولا يرضاه . ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
بِالْإِيمِ فَحَسَبَهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ رَهِيفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ : أى قد شروا أنفسهم من الله
بالجهد في سبيله ، والقيام بحممه ، حتى هلكوا على ذلك ، يعنى تلك السرية .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يَشْرِي نَفْسَهُ : يبيع نفسه ؛ وَشَرَوْا : باعوا . قال يزيد
ابن ربيعة بن مفرغ الحميري :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْدَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَهُ

برد : غلام له باعه ؛ وهذا البيت في قصيدة له . وَشَرَى أَيْضًا : اشترى .

قال الشاعر :

فَوُتِلَّتْ لَهَا لَا تَجْزَعِي أُمَّ مَالِكٍ عَلَى ابْنَيْكَ إِنْ عَبَدْتُ لَيْمَ شَرَاهَا

شعر خبيب حين أريد صلبه

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل في ذلك من الشعر ، قول خبيب بن عدي ،

حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه .

قال ابن هشام : وبعضُ أهل العلم بالشعر يُنكرها له .

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا قِبَائِلَهُمْ وَاسْتَجَمَعُوا كُلَّ تَجْمَعِ
وَكُلُّهُمْ مُبْدِي الْعِدَاوَةِ جَاهِدُ عَلَيَّ لِأَنِّي فِي وَثَاقٍ بِمَصْنَعِ
وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَقُرَيْبَتُ مِنْ جَذَعِ طَوِيلِ مُنْعِ
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو غُرْبَتِي نَحْمُ كُرْبَتِي وَمَا أُرْصِدُ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي
هَذَا لَمْ تَرَشَّ صَبْرِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي قَدْ بَصَّمُوا لِحْتِي وَقَدْ يَأْسَ مَطْعَمِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوِ مُزْعِ
وَقَدْ خَيْرُونِي السُّكْفَرُ وَالْمَوْتُ دَوْهٌ وَقَدْ هَمَلْتُ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ ، إِنْ لَمِيتُ وَلَكِنْ حِذَارِي جَحْمِ نَارِ مُلْتَمَعِ
فِرَاقَهُ مَا أَرْجُو إِذَا مِتَ مُسْلِمًا عَلَى أَيْ حَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
فَلَسْتُ بِمُبْدِي لِلْعَدُوِّ تَحْشَمَا وَلَا جَزَعًا إِنِّي إِلَى اللَّهِ مَرْجِعِي

شعر حسان في بكاء خبيب

وقال حسان بن ثابت يبيكي خبيبا :

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَرْتَفَا مَدَامُهَا سَعَا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ التَّوَلُّوِ الْقَلْبِقِ
عَلَى خَبِيبٍ فَتَى النَّثِيمَانِ قَدْ عَلِمُوا لَا فِثْلٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا تَرْقِ
فَازْهَبْ خَبِيبُ جَزَاكَ اللَّهُ طَلِيْبَةً وَجَنَّةُ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرَّفْقِ
مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ حِينَ التَّلَاسِكَةِ الْأَبْرَارِ فِي الْأَفْقِ

فيم قتلتم شهيد الله في رجلٍ طابع قد اوعث في البلدان والريفق

قال ابن هشام : ويزوي : «الطرق» وتركنا ما بقي منها ، لأنه اُفدع فيها .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكي خبيياً :

يا عين جودي بدمع منك منسكب وابكي خبيياً مع الفتيان لم يوب

صقراً توسط في الأنصار منصبه سمح السجية محضاً غير مؤتسب

قد هاج عيني على علات عبرتها إذ قيل نص إلى جذع من الخشب

يا أيها الراكب الغادي لطيبته أبلغ لديك وعيد ليس بالكذب

بني كهيبية أن الحرب قد لقت مخلوبها الصاب إذ نمرى له محتلب

فيها أسود بني النجار تقدمهم شهب الأسنة في معصو صب لجب

قال ابن هشام : وهذه القصيدة مثل التي قبلها ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان ، وقد تركنا أشياء قالها حسان في أمر خبيب أيضاً ذكرت .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

لو كان في الدار قرم ماجد بطل ألوى من القوم صقر خاله أنس

إذن وجدت خبيياً مجلساً فبحاً ولم يشد عليك السجى والحرس

ولم تسقك إلى التنعيم زعنفة من القبائل منهم من نفت عدس

دلوك غدرأوم فيها أولو خلف وأنت صيم لها في الدار محتبس

قال ابن هشام : : أنس : الأحم الشلى : خال مطعم بن عدى بن نوفل

ابن عبد مناف . وقوله : « من نفث عدس » يعني حُجَبِر بن أبي إهاب ،
ويقال الأعشى بن زُرارة بن النَّبَاش الأَسدي ، وكان حليفاً لبني نُوَفل بن
عبد مناف .

من اجتمعوا لقتل خبيب

قال ابن إسحاق : وكان الذين أجلبوا على خبيب في قتله حين قُتل من
قُرَيش : عِكْرمة بن أبي جهل ، وسميد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود ،
والأخنس بن مَرِيْقِ الثَّقَفي ، حليف بنى زُهْرَةَ ، وعَبِيدَةَ بن حَكِيم بن
أُمَيَّة بن عارئة بن الأَوْقَع السَّلَمي ، حليف بنى أُمَيَّة بن عبد شمس ،
وأُمَيَّة بن أبي عُبَبة ، وبنو الخَضْرَى .

شعر حسان في هجاء هذيل لقتلهم خبيبا

وقال حسان أيضا يهجو هذيلًا فيما صنعوا بخبيب بن عدي :
أبليخ بن عمرو بان أخامُ شرأه امرؤ قد كان للغدر لازما
شرأه زهير بن الأغر وجامع وكانا جميعاً ير كبان المحارما
أجرتم فلما أن أجرتم غدركم وكذتم بأكناف الرجيع لم أذما
فليت خبيبا لم تحنه أمانة وايت خبيبا كان بالقوم عالما
قال ابن هشام : زهير بن الأغر وجامع : الهذليان اللذان باعا خبيبا .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

إن سرية الغدر صر فالامزاج له فأت الرجيع فسل عن دار الحبان

قَوْمٌ تَوَاصَوْا بِأَكْلِ الْجَارِ بَيْنَهُمْ فَالْكَذِبُ وَالْقِرْدُ وَالْإِنْسَانُ مِثْلَانِ
لَوْ يَنْطَلِقُ التَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَأْنِ
قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله :

لَوْ يَنْطَلِقُ التَّيْسُ يَوْمًا قَامَ يَخْطُبُهُمْ وَكَانَ ذَا شَرَفٍ فِيهِمْ وَذَا شَأْنِ
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً :

سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْتَشَى ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تَعْبِي
سَأَلُوا رَسُولَهُمْ مَا لَيْسَ مُعْطِيَهُمْ حَتَّى الْعَمَاتِ ، وَكَانُوا سَبِيَةَ الْقَرَبِ
وَلَنْ تَرَى لِهُذَيْلٍ دَاعِيًا أَبَدًا يَدْعُو لِمَكْرُمَةٍ عَنِ مَنَزْلِ الْخَرَبِ
لَقَدْ أَرَادُوا خِلَالَ الْفُحْشِ وَنَجْمَهُمْ وَأَنْ يُحِلُّوا أَحْرَامًا كَانَتْ فِي الْكُتُبِ

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً :

لَمَمَرِي لَقَدْ شَانَتْ هُذَيْلَ بْنَ مَذْرُكٍ أَحَادِيثُ كَانَتْ فِي خُبَيْبٍ وَعَظَمِ
أَحَادِيثُ لِحْيَانٍ صَلَّوْا بِقَبِيحِهَا وَلِحْيَانُ جَرَامُونَ شَرُّ الْجَرَامِ
أَنَاسٌ هُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فِي صَبِيهِمْ بِمَنْزِلَةِ الزَّمْعَانِ دُبُرَ الْقَوَادِمِ
هُمْ غَدَرُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ وَأَسَلْتِ أَمَا تَسْمَعُ ذَا عِقْفَةٍ وَمَكَارِمِ
رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ غَدْرًا وَلَمْ تَسْكُنِ هُذَيْلٌ تَوَقَّى مُنْكَرَاتِ الْمَحَارِمِ
فَسَوْفَ يَرَوْنَ النِّصْرَ يَوْمًا عَلَيْهِمْ بِقَتْلِ الَّذِي تَحْمِيهِ دُونَ أَحْرَامِ
أَبَابِيلُ دُبُرِ شَمْسٍ دُونَ لَحْمِهِ تَحْتِ نَحْمِ شَهَادَةِ عِظَامِ الْمَلَا حِمِ

كَلَّ هُدَيْلًا أَنْ يَرَوْا بِمَصَابِهِ
وَنُوقِعَ فِيهِمْ وَقْعَةَ ذَاتِ صِرَالِهِ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ رَسُولَهُ
قُبَيْلَةٌ لَيْسَ الْوَفَاءُ بِهِمْ
إِذَا النَّاسُ حَلُّوا بِالْقِضَاءِ رَأَيْتَهُمْ
تَحَلُّهُمْ دَارُ الْبَوَارِ وَرَأَيْتَهُمْ
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَهْجُو هُدَيْلًا :

لَمَّا مِنْ قَتَلِي غَدْرَةَ بَوَفَاءِ
هُوَ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ ابْنَ حُرَّةِ
فَلَوْ قَتَلُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ بِأَسْرَمِ
قَتَلْتُ بِمَحْتَهُ الدَّبْرُ بَيْنَ بُيُوتِهِمْ
فَقَدْ قَتَلْتَ لِحْيَانَ أَكْرَمِ مِنْهُمْ
فَأَوْفَ لَلْحِيَانِ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
قُبَيْلَةٌ بِالْفُؤْمِ وَالْمَدْرُ تَغْتَرَى
فَلَوْ قَتَلُوا لَمْ تُؤْفَ مِنْهُ دِمَاؤُهُمْ
فَالَا أُمَّتٌ أَدْعُرُ هُدَيْلًا بِفَارَةِ
بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ
يُصْبِحُ قَوْمًا بِالرَّجِيعِ كَانَهُمْ
لَمَّا مِنْ قَتَلِي غَدْرَةَ بَوَفَاءِ
أَخَا نِقْمَةَ فِي وَدِّهِ وَصَفَاءِ
بِذِي الدَّبْرِ مَا كَانُوا لَهُ بِكَفَاءِ
لَدَى أَهْلِ كُفْرٍ ظَاهِرٍ وَجَفَاءِ
وَبَاعُوا خُبَيْبًا وَيَلْتَمُهُمْ بِلِفَاءِ
عَلَى ذِكْرِهِمْ فِي الذِّكْرِ كُلِّ عَفَاءِ
فَلَمْ تُمْسَ يَحْنِي لَوْهَا بِمَحْفَاءِ
بَلَى إِنْ قَتَلَ الْقَاتِلِيهِ شِفَاءِ
كَفَادِي الْجَهَامِ الْمُتَعَدِّي بَأَفَاءِ
يَبْدِيْتُ لِلْحِيَانِ الْخَلْفَاءِ بِنَفَاءِ
جِدَاءِ شِتَاءِ بِنْتِ غَيْرِ دِفَاءِ

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلًا :

فلا والله ، ما تدرى هذيلُ أصافٍ ما زمزم أم مشوبُ
ولا لهم إذا اعتصموا وحجوا من الحجريين والمسعى نصيب
سولكن الرجيع لهم محل به اللؤم المبين والقيوب
كانهم لدى الكفئات أضلاً تيوس بالحجاز لها نيب
فهم غرؤوا بذمتهم خبيبا فبئس العهد عهدهم الكذوب
قال ابن هشام : آخرها بيتاً عن أبي زيد الأنصاري .

شعر حسان في بكاء خبيب وأصحابه

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكي خبيبا وأصحابه :

صلى الإله على الذين تناهبوا يوم الرجيع فاكرموا وأثيبوا
رأس السرية مرثد وأميرهم وابن طارق وابن دثنة منهم
والعاصم القاتل عند رجيمهم وافاه نهم جهامة المكتوب
منع المقادة أن بنالوا ظهره حتى يجالدا إنه لنجيب

قال ابن هشام : وروى : حتى يجادل إنه لنجيب .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان .

قال ابن إسحاق : فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بجمعة شوال
وذا القعدة وذا الحجة - وولى تلك الحجة المشركون - والحرم ، ثم بعث رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم أصحابَ بئر معونة في صفر ، على رأس أربعة أشهر من أخذ .

حديث بئر معونة

سبب إرسال بعث بئر معونة

وكان من حديثهم ، كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن الثميرة بن
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبدُ الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزَم ، وغيره من أهل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر
مُلاعبُ الأسيمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللدبية ، فعرض عليه
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، فلم يُسلم ولم يُبمد من
الإسلام . وقال : يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد ، قد دعوتهم
إلى أمرك ، رجوت أن يستجيبوا لك ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
إني أخشى عليهم أهل نجد ؛ قال أبو براء : أئنا لهم جار ، فابمشهم فليدعوا الناس
إلى أمرك .

رجال البعث

فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ، أخا بني ساعدة ،
المُعنق يموت في أربعين رجلا من أصحابه ، من خيار المسلمين : منهم :
الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار ، وعروة
ابن أسماء بن الصلت السلمي ، ونافع بن بُديل بن ورقاء الخزاعي ، وعامر

ابن قَهْرَةَ مولى أبي بكر الصديق، في رجال مُسَمَّين من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا بيئر مَعُونَةَ ، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سَلِيم . -
كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرّة بني سَلِيم أقرب .

عامر يقتل صحابياً

فلما نزلوها بعثوا حَرَامَ بنِ مِلْحَانَ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم -
إلى عَدُوِّ الله عامر بن الطفيل ؛ فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل .
فقتله ، ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا أن يُجيبوه إلى مادعاهم إليه ، وقالوا :
لن نُخْفِرَ أباً بَرَاءً ، وقد عقد لهم عقداً وجواراً ؛ فاستصرخ عليهم قبائل من
بنى سَلِيم من عَصِيَّة ورِعْلٍ وذَكَوَانَ ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى
عَشُوا القَوْمَ ، فأحاطوا بهم في رحالمهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلهم
حتى قتلوا من عند آخرهم ، يرحمهم الله ، إلا كعبَ بن زيد ، أخا بنى دينار
ابن النجَّار ، فإنهم تركوه وبه رمق ، فارتث من بين القتلى ، فعاش حتى
قتل يوم الخندق شهيداً ، رحمه الله .

ابن أمية والمنذر وموقفهما من القوم بعد علمهما بقتل أصحابه

وكان في مَرَحِ القوم عمرو بن أمية الضمري ، ورجل من الأنصار ، -
أحد بنى عمرو بن عوف .

قال ابن هشام : هو المنذر بن محمد بن عُبَيْدِ بن أَحِيحَةَ بن الجلاح .

قال ابن إسحاق : فلم يُبْنِئْهُمَا بِمُصَابِ أصحابهما إلا الطير تحوم على .

المنكر ، فقالا : والله إن لهذه الطير لثأناً ، فأقبلا لينظرا ، فإذا للقوم في دماهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة . فقال الأنصاري لعمر بن أمية : ماترى ؟ قال أرى أن تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتضبره الخبز ، فقال الأنصاري : لكني ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المُنذر ابن عمرو ، وما كنت لتُخبرني عنه الرجال ؛ ثم قاتل القوم حتى قُتل ، وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مُضَر ، أطلقه عامر بن الطفيل ، وجزّ ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه .

قتل العامريين

فخرج عمرو بن أمية ، حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة ، أقبل رجلان من بني عامر .

قال ابن هشام : ثم من بني كلاب ، وذكر أبو عمرو المدني أنهما من بني سليم .

قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه في ظلّ هو فيه . وكان مع العامريين عَدَدٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ، لم يعلم به عمرو بن أمية ، وقد سألهما حين نزلا ، عن أنثى ؟ فقالا : من بني عامر ، فأمهلهما ، حتى إذا ناما ، عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما نُورَةٌ من بني عامر ، فبأ أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد قتلت قتيلين ، لأدبَ بهما !

.....

كراهية الرسول عمل أبي براء

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً . فبلغ ذلك أبا براء ، فشق عليه إخبار عامر إياه ، وما أصاب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره ؛ وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة .

ابن فهيرة والسما

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه : أن عامر بن الطفيل كان يقول : مَنْ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَمَّا قُتِلَ رَأَيْتَهُ رُفِعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، حَتَّى رَأَيْتَ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ ؟ قَالُوا : هُوَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ .

سبب إسلام ابن سلمى

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني جبار بن سئدي بن مالك بن جعفر ، قال - وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم - (قال) فكان يقول : إن مما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلاً منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره ، فسمعتة يقول : قُزْتُ وَاللَّهِ ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا فَازَ ! أَلَسْتُ قَدْ قَتَلْتُ الرَّجُلَ ! قَالَ : حَتَّى سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ ، فَقَالُوا : لِلشَّهَادَةِ ؛ فَقُلْتُ : فَازَ لَعَمْرُؤِ اللَّهِ .

شعر حسان في تحريض بني أبي براء على عامر

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء على عامر

ابن الطفيل :

بني أم البنين ألم يرُعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد
تَهَكُّمُ عامِرٍ بأبي براءٍ لِيُخَفِّرَهُ وَمَا خَطَا كَعَمْدٍ
ألا أبلغ ربيعةَ ذا المَسامِي فما أحدثت في الحدَثانِ بعدِي
أبوكَ أبو الحُرُوبِ أبو براءٍ وخالك ماجدٌ حَكَمَ بنُ سَعْدِ

نسب حكم وأم البنين

قال ابن هشام : حكم بن سعد : من القَيْنِ بنِ جَسْرٍ ، وأم البنين : بنت

عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم أبي براء .

طعن ربيعة لعمامر

قال ابن إسحاق : حمل ربيعة (بن عامر) بن مالك على عامر بن الطفيل ،

فطعننه بالرمح ، فوقع في نخذه ، فأشواه ، ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عمل

أبي براء ، إن أمت قدمي لمتي ، فلا يُدْبِعَنَّ به ، وإن أعش فسأرى رأيي فيما

أُتِيَ إِلَيَّ .

مقتل ابن ورفاء ورثاء ابن رواحة له

وقال أنس بن عباس السلمى ، وكان خال طُعَيْمَةَ بنِ عَدِيٍّ بنِ نَوْفَلٍ ،

وقتل يومئذ نافع بن بُدَيْل بن وَرْقَاءِ الْخُرَيْمِيِّ :

تركتُ ابنَ وَرْقَاءِ الْخُرَيْمِيِّ نَاوِيَا بِمُتَرَكَ تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعْمِيرُ
ذَكَرْتُ أَبَا الزَّيَّانِ لَمَّا رَأَيْتَهُ وَأَيَقُنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ فَائِرُ
وَأَبُو الزَّيَّانِ : طُعِيمَةٌ بِنِ عَدِيِّ .

وقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ يَبْكِي نَافِعَ بِنِ بُدَيْلِ بِنِ وَرْقَاءِ :
رَحِمَ اللهُ نَافِعَ بِنِ بُدَيْلِ رَحْمَةَ الْمُتَبَتِّغِي ثَوَابِ الْجِهَادِ
صَابِرَ صَادِقٍ وَفِي إِذَا مَا أَكْثَرَ الْقَوْمِ قَالَ قَوْلَ السَّادِ

شعر حسان في بكاء قتلى بئر معونة

وقال حسان بن ثابت يبكي قتلى بئر معونة، ويخصُّ المُنْدِرَ بِنِ عَمْرٍو :
عَلَى قَتْلِي مَعُونَةَ فَاسْتَهَلِّي بَدْمَعِ الْعَيْنِ سَحَابًا غَيْرَ تَزْرِي
عَلَى حَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لَأَقُوا مَنَابِئَهُمْ وَلَا قَتْلَهُمْ بَقْدَرِ
أَصَابَهُمُ الْقَنَاءُ بَعْدَ قَوْمِ نُحُونُ عَقْدُ حَبْلِهِمْ بَقْدَرِ
فَيَا لَهْفِي لِمُنْدِرٍ إِذْ تَوَلَّى وَأَعْتَقَ فِي مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ
وَكَاثِنٌ قَدْ أَصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَبِيضِ مَاجِدٍ مِنْ سَرِّ عَمْرٍو

قال ابن هشام : أنشدني آخرها بيتاً أبو زيد الأنصاري .

شعر كعب في يوم بئر معونة

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة، يُعَيِّرُ بِنِي جَعْفَرِ بِنِ كَلَّابِ :

تَرَ كُنْمَ جَارِكِ لَبِي سَلِيمٍ عَاقَةَ حَرْبِهِمْ عَجْزاً وَهُوناً
فَلَوْ حَبَلًا تَنَاولَ مِنْ عَقِيلٍ لَتَدَّ بِحَبْلِهَا حَبْلًا مَعِيناً
أَوْ الْقُرْطَاءَ مَا إِنْ أَسْلَمُوهُ وَقَدَمَا مَا وُفِّقُوا إِذْ لَأَقْتُونَا
نَسَبُ الْقُرْطَاءِ

قال ابن هشام : القُرطاء : قبيلة من هوازن ، ويروي « من قُفيل »
مكان « من عقيل » ، وهو الصحيح ؛ لأن القُرطاء من قُفيل قريب .

مقتل خبيب وأصحابه

وذكر غَدْرَ عَضَلٍ وَالْقَارَةَ ، وَهَذَا بَطْنَانِ مِنْ بَنِي الْهُونِ ، وَالْهُونُ مِنْ
بَنِي الرَّيْشِ وَيُتَّبِعُ ابْنَتِي الْهُونِ بْنِ خَزِيمَةَ (١) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّعْرِيفُ بِعَمَى

(١) ورد عنهم في نسب قريش المصعب الزبيري أن خزيمه بن مدركة ولد
الهون وأن أمه برة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ثم قال بالنسب
فأما الهون بن خزيمه فهم عضل وديش والقارة بنو يشخ بن الهون ، وهم
بطنان من خزاعة يقال لهما : الحيا والمصطلق ، ص ٩ وفي جوهرة ابن حزم أن
الهون بن خزيمه ولد مليحاً ، وأن هذا ولد يشفا . وأن الديش هو ابن محلم
ابن غالب بن عائذة بن يشع . وأن الديش ولد عضلاً ، وأن الديش هم القارة
ص ١٧٩ لكن ابن عبد البر يقول : « ولد خزيمه كنانة أمه هند ابنة عيلان
ابن مضر ، وأسد أو الهون وهو القارة أمهما بنت مر أخت تميم بن مر ، وفي
القارة بطون كثيرة ، ويكرر هذا بقوله عن أكثر أهل العلم أنهم لا يعلمون
لخزيمه ولداً غير أسد والهون وهو القارة وكنانة ، بل إنه ليجعل للقارة عنواناً
خاصاً ثم يقول « وهو الهون بن خزيمه » ثم قال : « قال الزبير : عضل والقارة
إبنا يشخ بن الهون بن خزيمه . . يقال لهم القارة . وقال أبو عبيدة عن يشخ =

القارة ، وبالثلث الذي جرى فيهم ، والقارة الحرة (١) ، وذكرنا السبب في تسميتهم بها .

وذكر أن أصحاب خبيب كانوا ستة ، وفي الجامع الصحيح للبخاري أنهم كانوا عشرة ، وهو أصح ، والله أعلم .

وذكر أسماء الستة ، وقد نسبهم فيما تقدم ، فلما خبيب فهو من بني حججى (٢) بن كلفة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وزيد بن الدثنة (٣) بن معاوية مقلوب من الدثنة والتدن المتروخاه اللحم (٤) .

وذكر فيهم عاصم بن ثابت وقوله :

ماعتى وأنا جـ لدنايل والقوس فيها وتر عقيب

والعقابيل : الشديد ، وكأنه من العباله ، وهى القوة ، والنون زائدة .

هو أيشع بن الهون بالالف ، وقال محمد بن حبيب : هو يشع بالياء كما قال الزبير وقال ابن السكبي : يشع بن مليح بن الهون بن خزيمه ، وهو القارة ، ص ٧٣ وما بعدها الإياه . أما الدثن ، فهو فى الأصل الريش وهو خطأ ، والدثيش بكسر الدال . وقال الجوهري وربما قالوا بفتح الدال . ص ٥٦ نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندي .

(١) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار .

(٢) فى الأصل حججى وهو خطأ .

(٣) ضبطه القاموس بدون تضعيف النون .

(٤) فى الأصل أدنية والتدن وهو خطأ ، ويقول ابن دريد إن الدثنة

مشتقة من دثن الطائر — بتضعيف التاء — إذا طاف حول وكزم ولم يستطع عليه

والعبالة أيضاً: شجرة صلبة ، وفي الخبر أن عصا موسى كانت من عبالة ،
وقد روى أن عصا موسى كانت من عَيْنِ وَرَقَةِ آسِ الْجَنْبَةِ ، ويموز أن يكون
مَنْحُوتًا من أصابن : من العَيْنِ (١) والنَّبِيلِ ، كأنه يُصِيبُ مَا عَزَلَهُ بِنَبْلِهِ .

وذكر قوله : أبو سُلَيْمَانَ وَرِيشُ الْمُقَمَّدِ .

قوله : أبو سليمان ، أي : أنا أبو سُلَيْمَانَ قَدْ عَرَفْتُ فِي الْحُرُوبِ ، وَعِنْدِي
نَبْلٌ رَاشِحًا الْمُقَمَّدِ ، وَكَانَ (٢) رَاشِحًا صَانِمًا . وَرِيشُ : السَّهْمُ الْحَمُودُ فِيهِ اللَّوْأَمُ ،
وهُوَ أَنْ تَكُونَ الرَّيْشَةُ بَطْنَهَا إِلَى ظَهْرِ الْأُخْرَى ، وَاللَّعَابُ (٣) بِمَعْكَسِ ذَلِكَ ،
أَنْ يَكُونَ ظَهْرُ وَاحِدَةٍ إِلَى ظَهْرِ الْأُخْرَى ، وَهُوَ الظَّهَارُ أَيْضًا ، وَمِنَ اللَّوْأَمِ
أَخِذَ اللَّامِ وَهُوَ السَّهْمُ الرَّيْشِيُّ قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

كَرَّكَ لِأَمْتَيْنِ عَلَى نَابِلٍ (٤)

وُسئِلَ رُوَيْبَةَ عَنْ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ ، ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :
حَدَّثَنِي عَمِّي ، وَكَانَتْ فِي بَنِي دَارِمٍ قَالَتْ : سَأَلْتُ أَمْرًا الْقَيْسِ ، وَهُوَ بِشَرْبِ

(١) العين : ظهور الشيء أمامك .

(٢) أي هذا المقعد المذكور كان رجلاً راشحاً الخ .

(٣) في القاموس : سهم لام عليه ريش لوام يلام بعضها بمضاً ، واللقاب :

السهم القاسد لم يحسن بربه ، القاموس ، .

(٤) البيت في اللسان

نظمتهم نلدي ومخلوجة لفتك لامين على نابل

ويروي كما ذكر السبيلي : كرك لامين

حَلَّاءَ لَهُ مَعَ عَلَقَمَةَ بْنِ عَبْدِةَ : مَامَعْنَى قَوْلِكَ : كَرَّكَ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ ؟ قَالَ :
مَرَرْتُ بِنَابِلٍ وَصَاحِبُهُ يَبْأُولُهُ الرِّيشَ لُوَامًا وَظَهَارًا ، فَما رَأَيْتُ شَيْئًا أَمْرَعَ
مِنْهُ ، وَلَا أَحْسَنَ فَشَبَّهْتُ بِهِ ، ذَكَرَ هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ . وَقَوْلُهُ : وَضَاةٌ ، أَيْ :
سِهَامٌ قَدَّاحُهَا مِنَ الضَّالِّ ، وَهُوَ السَّدْرُ . قَالَ الشَّاعِرُ [ذُو الرُّثْمَةِ] :

صَامَتْ إِذَا تَخَوَّفْتُ الْعَوَاطِي ضُرُوبَ السَّدْرِ عُجْرِيًا وَضَاةً

قَالْمُعْرَبِيُّ مِنْهَا مَا كَانَ عَلَى شَطُوطِ الْأَنْهَارِ ، وَالضَّالُّ مَا كَانَ فِي الْبَرِّيَّةِ ،
وَالْعَوَاطِي هِيَ اللَّاشِيَّةُ تَنْطَوِي أَيْ تَنْتَازِلُ ، وَإِنَّمَا تَنَادُلُ أَطْرَافَ الشَّجَرِ فِي الصَّوْفِ ،
فَمِنَاهُ : قَطَعْتُ هَذِهِ الصَّحْرَاءَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، وَتَخَوَّفْتُ : أَيْ تَنَقَّضْتُ مِنْ
قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ : (أَوْ يَا خَذَمِ عَلَى تَخَوَّفِ) النحل : ٤٧ . وَذَكَرَ أَنَّ حُجَيْرَ بْنَ
أَبِي إِهَابٍ هُوَ الَّذِي اشْتَرَى خُبَيْبًا ، وَكَانَ خُبَيْبٌ قَدْ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ نَوْفَلٍ
أَخَا حُجَيْرٍ لِأُمِّهِ ، وَقَالَ مَقْرَمُ بْنُ رَاشِدٍ : اشْتَرَى خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ
نَوْفَلٍ ، لِأَنَّهُ قَتَلَ أَبَاهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَالْمَعْنَى قَرِيبٌ مِمَّا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ .

وَقَوْلُهُ عَابِرَةٌ بِنْتُ (١) حُجَيْرٍ بِالْوَاوِ ، رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بَكِيْرٍ عَنِ ابْنِ

(١) فِي السِّيْرَةِ : مَوْلَاةٌ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ اسْتَعَارَ الْمَوْسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ
الْحَارِثِ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي الْأَطْرَافِ لِخَلْفِ أَنْ أَسْمَاءُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ . وَهِيَ
أَخْتُ عَقْبَةَ الَّذِي قَتَلَ خُبَيْبًا ، وَقِيلَ : أَمْرَأَتُهُ . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ بِنْتَ
الْحَارِثِ قَالَتْ بَعْدَ أَنْ أَعَارَتْهُ الْمَوْسَى لِيَحْلِقَ بِهِ عَاتِيَهُ : « قَالَتْ : فَتَفَلَّتْ عَنِ صَبِي
لِي فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخْذِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُ ، فَزَعَتْ فَزَعَةً ، عَرَفَ
ذَلِكَ مَنِي ، وَفِي يَدِهِ الْمَوْسَى ، فَقَالَ : أَنْتَ خُبَيْبُ بْنُ نَوْفَلٍ ، فَكَيْفَ لَمْ تَعْرِفِي
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَانَتْ تَقُولُ : مَا رَأَيْتُ أَسْمَاءً قَطَّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ =

إسحاق ، ورواه غيره عن ابن إسحاق : مارية بلراء ، وبالواو وقع في النسخ
العتيقة من رواية ابن هشام ، كما رواه ابن بكير ، وقد تكلمنا عن اشتقاق
هذا الاسم في صدر هذا الكتاب ، فأغنى عن إعادته ، وذكرنا أن المارية
بالتخفيف هي البقرة ، وبتشديد الياء : القطة النساء ، وأما الغلام الذي
أعطاه المذبة ، فقيل : هو أبو عيسى بن الحارث بن عدي بن نوفل بن

قطف المنب . وفي الفتح نقلا عن الزبير أيضا أن الغلام هو : أبو حسين
ابن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف . وفي رواية بريدة بن سفيان : وكان
ابن صغير ، فأقبل إليه الصبي ، فأخذه ، فأجلسه عنده ، فخشيت المرأة أن يقتله ،
فناشدة . وعند أبي الأسود عن عروة ، فأخذ خبيب بيد الغلام ، فقال : هل
أمكن الله منكم ، فقالت : ما كان هذا ظني بك ، فرمى لها موسى ، وقال :
إنما كنت مازحا ، وفي رواية بريدة بن سفيان : ما كنت لأغدر . وقد حوول
الجمع بين الروایتين رواية ابن إسحاق وما تقدم في مسألة من حمل موسى .
ويعلق ابن بطال على مسألة قطف المنب : « هذا ويمكن أن يكون الله جملة آية
على الكفار وبرهاننا لنبيه ، لتصحيح رسالته . قال : فأما من يدعى وقوع ذلك له
اليوم بين ظهراني المسلمين ، فلا وجه له ، إذ المسلمون قد دخلوا الدين ، وأيقنوا
بالنبوة ، فأى معنى لإظهار الآية عندهم ، ولو لم يكن في تجويد ذلك إلا أن يقول
جاهل : إذا جاز ظهور هذه الآيات على يد غير نبي ، فكيف أصدقها من نبي ،
والفرض أن غيره يأتي بها ، لكان في إنكار ذلك قطعا للذريعة — إلى أن قال -
إلا أن يكون وقوع ذلك عما لا يخرق عادة . ولا يقلب عينا ، مثل أن يكرم الله
عبدا بإجابة دعوة ، في الحين ، ونحو ذلك مما يظهر فيه فضل الفاضل وكرامة
الولي ، ومن ذلك حماية الله تعالى عاصما لثلاثينك عدوه حرمة ، ص ٢٠٥
٧٠ فتح الباري .

عَبْدُ مَنْفٍ^(١) ، قاله الزبير : وهو جدُّ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حنيفة
الذي يروى عنه مالك في الموطأ .

وذكر أن أبا ميسرة هو الذي طعن خبيبا في الخشبية ، وهو أبو ميسرة
ابن عوف بن السباق بن عبد الدار ، والذي طعنه معه عُقْبَةُ بن الحارث
يُسَكِّفِي أبا سرّوعة ، ويقال : إن أبا سرّوعة وعُقْبَةُ أخوان أسلم جميعا
ولعُقْبَةُ بن الحارث حديث واحد في الرضاع ، وشهادة امرأة واحدة فيه .
وحديثه مشهور في الصحاح ، فيه أنه قال : تزوجت بنت أبي إهاب بن
عزيز ، جاءت امرأة ، سوداء ، فقالت : إني قد أَرْضَعْتُكُمْ ، وذكر الحديث^(٢)
وزاد فيه الدار قطنى قال : جاءت امرأة سوداء تسأل ، فلم نه عنها شيئا ،
فقال : إني والله أَرْضَعْتُكُمْ ، فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - وقال
إنها كاذبة يارسول الله ، فقال له عليه السلام : كيف ؟ وقد قيل ؟ فطلقتها ،
ونكحت خريبا بن الحارث ، فولدت له أم قتال ، وهى امرأة جبير بن
مُعْطِم ، وأم ابنه محمد ، ونافع ابنا جابر ، واسم هذه المرأة التى طلقها عُقْبَةُ :

(١) وهى كلمة حق يجب أن يعيها الذين لا عمل لهم فى الدين سوى
إثبات أن شيوخهم كانوا صنّاع معجزات تغلب الإنسان حجرا !!
(٢) رواه البخارى فى الشهادات والعلم والبيع والنكاح ، ورواه أبو داود
فى القضايا ، والترمذى فى الرضاع ، والنسائى فى النكاح . ولعقبة حديث : صلى
المعصوم قام مسرعا ، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نساءه ، رواه
البخارى والنسائى ، وحديث ثالث دجىء بالنعمان أو ابن النعمان شارباً
رواه البخارى .

عَنْهُ ، وَتَسَكَّنِي أُمُّ يَحْيَى ، ذَكَرَ اسْمَهَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْمُؤْتَفِيفِ
وَالْمُخْتَلَفِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو نُحَيْرَةَ فِي كِتَابِ النِّسَاءِ ، وَلَا كَثِيرٌ مِنْ أَلْفِ
فِي الْحَدِيثِ .

وَذَكَرَ قِصَّةَ عَاصِمٍ حِينَ سَخَّطَهُ الدَّيْبُزُ . الدَّيْبُزُ هَاهُنَا : الزَّنَابِيرُ ، وَأَمَّا
الدَّيْبُزُ (١) فَصَفَارُ الْجَرَادِ ، وَمِنْهُ يُقَالُ مَا دَبَّ دَبَّزٌ (٢) قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، قَالَ : وَقَدْ يُقَالُ
لِلزَّجَلِ أَيْضًا دَبَّزٌ يَفْتَحُ الدَّالَ وَاحِدَتَهَا دَبْرَةٌ ، قَالَ : وَيُقَالُ لَهُ : خَشْرَمٌ ،
وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ ، هُنَا رِوَايَةٌ مِنْ أَبِي عُبَيْدٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَرِوَايَةٌ غَيْرُهُ عَنْهُ أَنَّ
وَاحِدَتَهُ : خَشْرَمَةٌ . وَالثَّوَلُ جَمَاعَةُ الزَّجَلِ أَيْضًا ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا ، وَكَذَلِكَ
الثُّوبُ وَاللُّوبُ . وَمِنْ اللُّوبِ : حَدِيثُ زَبَّانِ بْنِ قَسْوَرٍ (٣) ، قَالَ : رَأَيْتُ
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ نَازِلٌ بِوَادِي الشُّوْحِطِ (٤) فَكَلَّمْتُهُ ،
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَعْنَا لُوبًا لَنَا - بِمَعْنَى تَحَلًّا - كَانَتْ فِي عَيْنِمْ لَنَا بِهِ طَرْمٌ
وَشَمْعٌ ، فَنَامَ رَجُلٌ فَضْرَبَ مِيتِينَ (٥) فَانْتَجَعَ حَيًّا ، وَكَفَّتهُ بِالثَّمَامِ ، بِمَعْنَى نَارًا

(١) هكذا ضبطها اللسان .

(٢) في اللسان : مال دبر : أى كثير .

(٣) في الإصابة : ابن قيس ، أوقيسور . وقال : روى حديثه الدارقطني
في المؤتاف من طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عروة عن أبيه عنه ، قال
الدارقطني : حديثه منكر .

(٤) في القاموس وفي مراصد الإطلاع : شواحيط بضم الشين وكسر الحاء

جبل مشهور قرب المدينة كثير التمور

(٥) لم أهدت إليها ، في المماجم ، فلعلمها حنين وهو الجبل أو النيار أوعتين

وهي خيوط تشد بها أوصال الخيام لا أدرى .

من زَنْدَيْنِ، ونَحْسَه بِنِي: دُخْنَه، فطَارَ الْأَوْبُ هَارِبًا، وَدَلَّى مَشْوَارَه فِي الْعَيْلِمِ
فَاشْتَارَ الْعَيْلِمَ، فَضَى بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَلْمُؤُونَ مَلْمُؤُونَ
مَنْ سَرَقَ شَرَوْ قَوْمَهُ، فَأَضْرَبَهُمْ، أَفَلَا تَبْعَمُ أَتْرَه، وَعَرَفْتُمْ خَبْرَهُ؟ قَالَ:
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ دَخَلَ فِي قَوْمٍ لَمْ مَنَعَتْهُ، وَهُمْ جِيرَانُنَا مِنْ هَذَيْبِ، فَقَالَ
النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَبْرَكَ صَبْرَكَ تَرِدُ نَهْرَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ سَعَتْهُ كَمَا بَيْنَ
الْأَمِيقَةِ وَالسَّحِيقَةِ (١) يَنْسَبُ جَرِيًا بِمَسَلٍ صَافٍ مِنْ قَدَاهُ مَا تَقِيَاهُ نُوبٌ،
وَلَا تَجْهَ نُوبٌ. فَالْعَيْلِمُ الْبُئْرُ، وَأَرَادَ بِهَا هَاهُنَا قُبَّةَ الْأَنْحَلِ أَوْ الْأَخْلِيَّةِ، وَقَدْ
يُقَالُ لِمَوْضِعِ النَّحْلِ إِذَا كَانَ صَدْعًا فِي جَبَلٍ: شَيْقٌ، وَجَمْعُهُ: شَيْقَانٌ، وَيُقَالُ
لِكُلِّ دُخَانٍ نُحَاسٌ (٢)، وَلَا يُقَالُ أَيَّامٌ إِلَّا لِدُخَانِ النَّحْلِ خَاصَّةً، يُقَالُ: آمَهَا
بِئْمُهَا إِذَا دَخَّنَهَا، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ.

مفضل مَجْرِبُهُ عَرَى:

فصل: وَذَكَرَ أَنَّ خُبَيْبًا أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ. قَوْلُهُ
هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمَا سُنَّةٌ جَارِيَةٌ، وَكَذَلِكَ فَعَلِمَهَا حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْأَذْبَرِ
حِينَ قَتَلَهُ مَعَاوِيَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَذَلِكَ أَنَّ زِيَادًا كَتَبَ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى مَعَاوِيَةَ
يَذَكُرُ أَنَّ حُجْرًا وَأَصْحَابَهُ، قَدْ خَرَجُوا عَلَى السُّلْطَانِ، وَشَقُّوا عِصَا النَّسَلِينَ،
وَوَجَّهَ مَعَ الْكِتَابِ (٣) بِكَ فِيهِ شَهَادَةُ سَبْعِينَ رَجُلًا فِيهِمُ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ.

(١) لم أهد في مراجعي إلى معرفتهما .

(٢) التي سبق ذكره نحمة لا نحاس ، وليس في المعاجم نحمة بمعنى دخان .

(٣) هكذا بالأصل ، ولعلها : صكا .

البصري وابن سيرين والربيع بن زياد وجماعة من عليّة التابعين ذكرهم الطبري^(١) يشهدون بما قال زياد من خروج حُجْر بن عديّ عليه^(٢)، وكان حُجْر شديد الإنكار للظلم، غليظاً على الأسماء، وأنكر على زياد أموراً من الظلم، فخرج عليه، ولم يكن قصدُه الخروجَ على معاويةَ، فلما حُجِل حُجْر إلى معاوية في خمسة من أصحابه، قال له: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له معاوية: أو أنا للمؤمنين أمير؟ ثم أمر بقتله، فمعد ذلك صلى حُجْر الركعتين، ثم لقي معاوية عائشة بالمدينة، فقالت له: أما اتقيت الله يا معاويةَ في حُجْر بن عدي وأصحابه؟ فقال: أو أنا قتلتهم، إنما قتلهم من شهد عليهم، فلما أكرت عليه، قال لها: دعيني وحُجراً فأبى مُلاقيه عدأ على الجادة، قالت: فأين عزبَ عنك حلمُ أبي سفيان؟ فقال: حين غاب عنى مثلك من قومي^(٣).

(١) في ص ٢٦٩ وما بعدها - ط دار المعارف.

(٢) وقد جاء في كتاب هذه الشهادة ما يأتي: وهذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين: شهد أن حُجْر بن عدي خلع الطاعة، وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله عز وجل كفره صلعاء، ص ٢٦٩ المصدر السابق.

(٣) تعددت روايات الطبري للقاء عائشة ومعاوية رضى الله عنهما. ففي ص ٢٥٧ يذكر أنه لقيها بمكة، فقالت: يا معاوية أين كان حُكرك عن حُجْر؟ فقال لها: يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيداً، وفي ص ٢٧٨ أن عائشة أرسلت إلى معاوية بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في شأن حُجْر وأصحابه، فقدم عليه، وقد قتلهم، فقال له عبد الرحمن: أين قاب عنك حلم أبي سفيان؟ قال: غاب عنى حين غاب عنى مثلك من حُلباء قومي.

==

لم صارت حمزة قبيب سنة ؟ :

وإنما صار فعلُ خُبَيْبِ سُنَّةً حَسَنَةً . وَالسُّنَّةُ إِمَاةٌ مِنْ أَقْوَالِ مَنْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَفْعَالٌ وَإِقْرَارٌ ، لِأَنَّهُ فَعَلَهَا فِي حَيَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاسْتَحْسِنَ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِ ، وَاسْتَحْسَنَهُ الْمُتَمَلِّكُونَ ، مَعَ أَنَّ الصَّلَاةَ خَيْرٌ مَا خْتَمَ بِهِ عَمَلُ الْعَبْدِ ، وَقَدْ صَلَّى هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ أَيْضًا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرِ بْنِ طَاهِرِ الْإِسْبِيلِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَسَائِي ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو النَّصْرِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عِنْدَ الْوَارِثِ بْنِ سُمَيَانَ بْنِ جَبْرُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي خَيْشَمَةَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ مَعِينٍ : أَخْبَرَنَا قَالَ : أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرِ الْمَعْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ اكْتَرَى مِنْ رَجُلٍ

وفي نفس الصفحة ذكر أن معاوية حين حج مر على عائشة رضوان الله عليها ، فاستأذن عليها ، فأذنت له ، فلما قعد قالت له : يا معاوية : أأمنت أن أخبأ لك من يفتلك ؟ قال بيت الأمن دخلت . قالت : يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟ قال : لست أنا قتلتهم وإنما قتلهم من شهد عليهم . هذا وقد فصل الطبري في تاريخه قصة حجر وجمل معرعه من أحداث سنة إحدى وخمسين . وهي في كتابه من ص ٢٥٢ إلى ص ٢٨٥ أما المسعودي فذكر أن مصرع حجر كان في سنة ٥٥٢ . ولكنه قال : قيل إن قتلهم كان في سنة ٥٠ ص ١٢ > ٣ مروج الذهب لابن الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ط ١٩٤٨ وانظر ص ٢٢ المجلد الثالث من تاريخ عبد الرحمن بن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر الخ ، ط لبنان ١٩٥٧ .

تبعاً من الطائف اشترط عليه الكفرى أن يُنزله حيث شاء ، قال : فقال به
إلى خربة ، فقال له : انزل - فنزل ، فإذا في الحربة قتلى كثيرة ، قال : فلما
أراد أن يقتله ، قال : دعني أصلي ركعتين ، قال : صل ، فقد صلى قبلك
هؤلاء فلم تنفعهم صلاحهم شيئاً ، قال : فلما صليت أتاني ، ليقبلي ، قال :
فقلت : يا أرحم الراحمين ، قال : فسمع صوتاً : لا تمتهل ، قال : فهاب ذلك
فخرج يطلب أعداء ، فلم ير شيئاً ، فرجع إلى ، فناديت : يا أرحم الراحمين ،
ففعل ذلك ثلاثاً ، فإذا أنا بفارس بيده حربية حديد في رأسها شعلة من نار
فطمته بها ، فأنفذه من ظهره ، فوقع ميتاً ، ثم قال : لما دعوت المرة الأولى
يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة ، فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم
الراحمين ، كنت في السماء الدنيا ، فلما دعوت المرة الثالثة يا أرحم الراحمين
أتيتك (١)

ما أنزل الله من القرآن في من خبيب وأصحابه :

فصل : وذكر ابن إسحاق ما أنزل الله تعالى في خبر خبيب وأصحابه من
قول المنافقين فيهم ﴿ وَوَيْنَ النَّاسِ مَنْ يُفْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ
اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾ البقرة : ٢٠٤ الآية ، وأكثر أهل التفسير على خلاف قوله
وأنها نزلت في الأخدسي بن شريق النخعي ، رواه أبو مالك عن ابن عباس ،
وقاله مجاهد ، وقال ابن السكبي : كنت بمكة ، فسئلت عن هذه الآية فقلت :

(١) لا شك في أنها أسطورة ..

(١٣٢ - الروض الآنف ج ٦)

نزلت في الأخنس بن شريق ، فسمعتي رجل من ولده ، فقال لي : يا هذا إن الله
أنزل القرآن على أهل مكة ، فلا تُسم أحداً مادمت فيها ، وكذلك قالوا
في قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ البقرة ٢٠٧ .
نزلت في صهيب بن سنان حين هاجر ، وترك جميع ماله لقرئش وبدعونه
يهاجر بنفسه إلى الله ورسوله ، واستشهد ابن هشام على تفسير الألد بقول
مُهَلِّيل ، قال : واسمه امرؤ القيس ، ويقال عدي ، وقد صرح مُهَلِّيلُ باسمه
ففيه في الشعر الذي استشهد به ابن هشام ، فقال :

صَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَى وَقَاتٍ بِاعْدِيًّا لَقَدْ وَفَتْكَ الْأَوَاقِ (١)

وفيه البيت الذي ذكر ابن هشام :

إِن تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَدًّا وَلِينًا وَخَصِيمًا أَلَدًّا ذَا مِغْلَاقٍ (٢)

ويروى : مِغْلَاقٍ بِالغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَالْمِغْلَاقُ : اللسان ، وأما الْمِغْلَاقُ
بِالغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، فالقول الذي يُفْلِقُ قَمَّ اتْلُفْمِهِ وَيُسَكِّتُهُ . وبمده :

حَيَّةٌ فِي الْوَجَارِ أَرْبَدُ لَا يَنْفَعُ مِنْهَا السَّلِيمُ نَفْثُ الرَّاقِ

(١) الأواني: جمع واقية، فهز الوار الأول في الجمع. ومن قال : إن اسمه امرؤ
القيس بن ربيعة الخ روى الشطر الثانية هكذا : يا امرأ القيس حان وقت
الفراق. ص ١١١ سطر اللؤلؤ البكري .

(٢) أشده اللسان : إن تحت الأحجار حرماً رجوداً . وزاد في تفسير
المعلق أنه اللسان إذا كان جدلاً . هذا البيت الطرماح الذي في السيرة . أشده .
اللسان هكذا : يضحي على سوق الجدول كأنه . . . يفتد .

وسمى مهلباً بقوله :

لما نَوَّعَ في السُّكْرَاعِ هَجِينَهُمْ هَلَبْتُ أَمَّارُ جَابِرًا أَوْ صِدْبِلًا^(١) .

هَلَبْتُ: أَيْ كِدْتُ وَقَارَبْتُ ، وَأَمَّا الْأَلْدُ ، فَهُوَ مِنَ اللَّدِيدَيْنِ ، وَهِيَ جَانِبُ الْعُنُقِ ، فَالْأَلْدُ الَّذِي يَرُفِعُ الْجُجَّةَ مِنْ جَانِبِ إِلَى جَانِبِ ، يُقَالُ : تَرَكَتَهُ يَتَلَدَّدُ^(٢) ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ : الْخِصَامُ يَجْعُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الْخِصَامَةُ ، لِأَنَّ أَقْلَ الَّذِي يَرَادُ بِهِ التَّنْفِيزُ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْضُ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ ، تَقُولُ : زَيْدٌ أَفْصَحُ النَّاسِ ، وَلَا تَقُولُ : زَيْدٌ أَفْصَحُ الْكَلَامِ .

قَالَ الشَّيْخُ الْحَافِظُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهَذَا الَّذِي قَالَه حَسَنٌ إِنْ كَانَ الْأَلْدُ مِنْ هَذَا الْبَابِ الَّذِي مَوْتَنَتْهُ الْفُعْلَى ، أَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ بَابِ أَفْصَلَ الَّذِي مَوْتَنَتْهُ فَعَلَاهُ نَحْوُ : أَخْرَسُ وَأَخْرَسَاهُ ، فَالْخِصَامُ مُصَدَّرٌ خَاصَّةً ، وَهُوَ ظَاهِرٌ قَوْلِ الْمُفْسِّرِينَ ، فَيُنْهَمُ فَسْرُوهُ بِالشَّدِيدِ الْخِصُومَةِ ، فَالَّذِي إِذَا مِنْ صِفَةِ الْمَخَاصِمَةِ ، وَإِنْ وَصِفَ

(١) فِي الْأَصْلِ : نَوَّعَ وَصَوَّابَهَا تَوَقَّلَ ، وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ، وَفِي سَمَطِ اللَّالِئِ ص ١١٢ : تَوَعَّرَ بَدَلًا مِنْ تَوَقَّلَ . وَالْبَيْتُ مِنْ شِعْرِ قَالِهِ لِرُحَيْمِ بْنِ جَنَابٍ ، وَقَدْ قَالَهُ لَمَّا أَدْرَكَ بِشَارَ أَخِيهِ كَلِيبَ ، وَقَدْ سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنِ الْمُهَلِّبِ ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّهُ سَمِيَ مَهْلَبًا لِأَنَّهُ هَلَبَلَ الشَّعْرَ ، أَيْ أَرْقَهُ وَقَوْلُ السَّبِيلِيِّ هُوَ قَوْلُ الْعَطُوسِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي ارْتَضَاهُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ فِي رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ ، وَجَابِرٌ وَصَنْبِلٌ رَجُلَانِ مِنْ تَنْبَلِ .

(٢) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : مَعْنَى الْخِصَامِ الْإِلَادُ فِي الْغَنَةِ : الشَّدِيدِ الْخِصُومَةِ الْجَدَلِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ لَدِيدِ الْعُنُقِ ، وَهِيَ صَفْحَتَاهُ ، وَتَأْوِيلُهُ : أَنْ خَصَمَهُ أَيْ وَجَّهَ أَخَذَ مِنْ وَجْهِهِ الْخِصُومَةَ غَلَبَهُ فِي ذَلِكَ .

به الرجل مجازاً ، ويقوى هذا قوله : وَخَصِيماً أَلَدٌ ، ولم يُضِفْهُ ، ولا قال أَلَدٌ من كَذَا ، فجعله من باب أَصَمَّ وَأَثَمَ ونحوه ، ويقويه أيضاً قولهم في الجمع : قومٌ لُدٌّ ، روت عائشة عن النبي - صلى الله عليه وسلم أنه قال : ﴿ أَنْبِضْ أَنْتَلِقَ إِلَى اللَّهِ أَنْخِصِمَ الْأَلَدُ ﴾ ^(١) وقرأ ابن حبيصن ﴿ وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَانِي قَلْبِهِ ﴾ بفتح الياء والهاء ، ورفع الهاء من اسم الله تعالى ، أى : ويعلم الله ماني قلبه .

(١) البخارى ومسلم والترمذى والنسائى . والنخضم بكسر الصاد الذى يجمع من يخاصمة .

هذا وقد استشهد ابن هشام في السيرة ببيت قاله يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وقد سبق حديث عنه وعن السبب الذى من أجله قال القصبدة . والقصبدة التي منها البيت ، وشربت برداً ليقتى ، الخ هي كما رواها الزجاج في أماليه :

أصرت	حبلك	من	أمامه	من	بعد	أيام	برامه
لهني	على	الرأى	الذى	كانت	عواقبه	ندامه	
تركى	سعيداً	ذا	الندى	والبيت	ترفضه	الدعامه	
وتبع	عبد	بنى	علا	ج	تلك	أشراط	القيامه
جاءت	به	حبشية	سكاه	تحسبها	نعامه		
من	نسوة	سود	الوجو	ه	ترى	عليهن	الدمامه
وشربت	برداً	ابتنى	من	بعد	برد	كنت	هامه
أو	بومة	تدعو	صدى	بين	المشقر	واليامه	
العبد	يقرع	بالمصا	والحر	تكفيه	الملامه		
الريح	تبكى	شجوها	والبرق	يلمع	في	غمامه	
ورمقتها	فوجدتها	كالضلع	ليس	له	استقامه		

١٣٢٤ ط

عروس في شعر مهران في خبيب :

وذكر شعر حسان في قصة خبيب ، وقوله فيه :

من القبائل منهم من نفت عُدسُ

قوله : من نفت عُدسُ ، يعنى حُجَيْرَ بن أبي إهاب بن عُرَيْن ، وهو ينسب إلى بني عُدس بن زيد بن عبد الله بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَة ، ويقال : بل هو من بني ربيعة بن مالك بن حَنْظَلَة ، ومن هاهنا ذكر نفي بني عُدس له ، من أجل الاختلاف في نسبه. وعُدس بضم الدال في نيم ، وهو هذا ، وكل عُدس في العرب سواء فهو بفتح الدال ، وهو من عُدس في الأرض إذا ذهب فيها ، والله أعلم ، فمن المفتوح الدال عُدس بن عُبَيْد في الأنصار ، ثم في بني النجار ، وهو جد أبي أمية أسد بن زُرارة (المرقد) قال بعض النسابين في عُدس بن زيد بن عبد الله بن دَارِم الذي تقدم ذكره: عُدس بفتح الدال ، والأول أعرف وأشهر .

وهو خبيب على قائله :

وذكر قول خبيب حين مضى في الحشبة: اللهم أحسبهم عدداً ، واقطعهم بَدَداً ، فن رواه بَدَداً بكسر الباء ، فهو مقدر بمعنى التبدد ، أى : ذوى (١)

(١) في الأصل دارة وهو خطأ وصوابه ما أثبتته .

(٢) جاء في هامش المطبوعة : وفي النسخة الأخرى : بكسر الباء فهو جمع بدة ، وهى العرقلة والقطعة من الشيء المتبدد ، أى ذوى بدة هذا وقد ذكر =

بِدَدٍ. فإِنْ قِيلَ : فَهَلْ أُجِيبَتْ فِيهِمْ دَعْوَةُ خُبَيْبٍ ، وَاللَّهْوَةُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ
مِثْلِ ذَلِكَ الْعَبْدِ مُسْتَجَابَةٌ ؟

قلنا : أصابت منهم مَنْ سَبِقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَمُوتَ كَافِرًا ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ
فَلَمْ يَمُتْ خُبَيْبٌ وَلَا قَصْدُهُ بِلَعْنَتِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ كَافِرًا بَعْدَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ ،
فَإِنَّمَا قَتَلُوا بِدَدًا غَيْرَ مُسَكِّرِينَ وَلَا مُجْتَمِعِينَ كَاجْتِمَاعِهِمْ فِي أَحَدٍ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ
فِي بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ التَّخْفِيقُ بَعْدَ قِصَّةِ خُبَيْبٍ فَقَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ أَحَادٌ فِيهَا
مُتَبَدِّدُونَ ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ جَمْعٌ وَلَا مَعْسُكٌ غَزَوْا فِيهِ ، فَتَفَدَّتْ
الدَّعْوَةُ عَلَى صُورَتِهَا وَفِيهَا أَرَادَ خُبَيْبٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَحَاشَا لَهُ أَنْ يَكْرِهَ
إِيمَانَهُمْ وَإِسْلَامَهُمْ (١)

ابن كزيب في شرحه :

فصل : وذكر أشطار حسان في خُبَيْبٍ وأصحابه ، وليس فيهم معنى حتى ،
ولا لفظ غريب وحشي ، فيحتاج إلى تفسيره ، لكن في بعضها :

== الخشني البدة بكر الباء : المتفرقون ، وهو بفتح الباء المصدر ، وأصله من التبديد
وهو التفرق . وذكر ابن الأثير ما يأتي : بدد : روى بكسر الباء جمع بدة وهي
الحصة والنصيب ؛ أي اقتلهم حصصا مقسمة ، لكل واحد حصته ونصيبه .
ويروي بالفتح . أي . متفرقين في القتل واحد بعد واحد من التبديد .

(١) وقصيدة خبيب في السير فلم يرو منها البخاري غير هذين :

ما إن أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو بمرع

وفي رواية أبي الأسود من عروة ذكر البيت الأول والرابع من القصيدة .

بنى كُهيبة أن الحرب قد لقيت

جعل كُهيبة كأنه اسمٌ علمٌ لأُمهم ، وهذا كما يقال : بنى ضوطرى
هو بنى الفبراء وبنى درزة^(١) قال الشاعر :

أولادُ درزة أسلموك وطازوا^(٢)

وهذا كله اسمٌ لمن بَسَّ ، وعِبارةٌ عن السَّعة من الناس ، وكُهيبةٌ
من الكُهيبة ، وهي الفبرة ، وهذا كما قالوا : بنى الفبراء ، وأكثر أشعار
حسان في هذه القصة ، قال فيها من هُذيل ، لأنهم إخوة القارة ، والمشاركون
لهم في القدر بجُبَيْبٍ وأصحابه ، وهُدَيْلٌ وخزَيْمة أبناء مُدْرِكة بن إلياس
وعَصَلٌ والقارة من بنى خزَيْمة .

مرحل العلم ومنه من التنوين مع التقصص :

وقوله : وابن لطريق ، وابن دَنَّة منهم ، حذف التنوين كما تقدم في قوله

(١) الضوطرى : الرجل الضخم الذى لا غناء عنده ، ويقال للقوم إذا كانوا
لا يفتنون غناء بنو ضوطرى . وبنو ضوطرى : حى معروف . وبنو غبراء يقال
للمحارب أو للمفترق كأنهم لسبوا إلى الأرض ، وهي فى الأصل : غبرى —
مقصورة — ولم أجدها . وبنو درزة يقال للدعى هو ابن درزة وابن ترقى ،
وذلك إذا كان ابن أمة تساعى فجات به من المساعة : ولا يعرف له أب ويقال :
مؤلا أولاد درزة وأرلاد فرتى للسفة والسقاط . انظر اللسان فى مادة درز
وضطروغير .

(٢) فى اللسان قاله شاعر يحاطب زيد بن على . ويقال . أراد به الحياطين ،
مؤن كانوا خرجوا معه ، فتركوه واتهموا .

سَلَّتْ بَدَا وَحَشِيٍّ مِنْ قَاتِلٍ ، ولو أنه حين حذف التنوين نَعَبَ ، وجهه
كالاسم الذي لا ينصرف ، وهو في موضع الخفض مفتوح ، لكان وجهاً وقياساً
صحيحاً ، لأن الخفض تابعُ التنوين ، فإذا زال التنوين زال الخفض ، إنما
يلتبس بالضاف إلى ضمير التكلم ، لأن ضمير التكلم ، وإن كان ياء فقد
يحذف ، ويكتفى بالكسرة منه ، وزوال التنوين في أكثر ما لا ينصرف إنما
هو لاستثناء الاسم عنه ، إذ هو علامة الانفصال عن الإضافة ، فكل اسم لا يتوهم
فيه الإضافة لا يحتاج إلى التنوين ، لكنه إذا لم يُنَوَّنْ لم يُخْفَضْ ، لما ذكرناه
من التباسه بالضاف إلى التكلم ، وقد تقدم في أشعار أحد : كَنَارِ
أَبِي حُبَابٍ وَالطَّلِيئَا بفتح الباء من حُبَابٍ في موضع الخفض ، وكان حق
كلِّ علمٍ أَلَّا يُنَوَّنَ ؛ لأنه مُسْتَفْتَنٌ عن الإضافة كما لم يُنَوَّنْ جميعُ أنواعِ
المعارف ، ولكنه نَوَّنَ ما نَوَّنَ منه للسرِّ الذي بيناه في أسرار ما لا ينصرف
من الأسماء ، وقد أملينا في ذلك جزءاً ، ولكن الخفض في طارقٍ وَوَحْشِيٍّ
مَرَوِيٍّ ، وجهه أنه لما كان ضَرْوَرَةً شَعْرٍ ، ولم يكن في كلامهم لم يُنَبِّهوا
الخفض في التنوين إذ لا يتوهم إضافته إلى التكلم ، إذ لا يقع إلا نادراً
في شعر ، فاللتبس فيه بعيد .

استفان اسم غيب وهزل :

وقوله : وابن البكير إمامهم وخبيب ، أزدف حرف الروي ياء
مفتوح ما قبلها ، وقد تقدم القول في مرتين . وخبيب في اللفظة تصغير خيب ،

فيكون من باب تصغير الترخيم ، وهو الذي ينفق على حذف الزوائد ، وأما هذيل فقالوا فيه : إنه مُصغَرُ تصغير الترخيم ، لأنه من هَوَذَلَ الرَّجُلُ يَبْوِلُهُ إذا باعد به ، فكأنه تصغيرٌ مُهَوَذَلَ على حذف الزوائد ، ويجوز أن يكون تصغير هُذُولٍ ، وهو التل الصغير من الرتل على تصغير الترخيم أيضاً^(١) .

سالت برون همره :

وقوله : سالت^(٢) هُذَيْلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةٌ ، ليس على تسهيل الهمزة في سالت ، ولكنها لغةٌ بدليل قولهم : تَسَأَلُ الْقَوْمُ ، ولو كان تشبيهاً ، لكانت الهمزة بين بين ، ولم يستقم وَزْنُ الشَّعْرِ بِهَا ، لأنها كالمَحْرُوكَةِ ، وقد ثَقَبُ الْفَأْ سَا كِنَةً كَمَا قَالُوا : الْمَنَسَاءُ^(٣) ، ولكنه شيء لا يقاس عليه ، وإذا كانت سأل لغة في سأل فيلزم أن يكون المضارع يَسِئُ ، ولكن قد حكى يونس : سِئْتَ تَسَالُ مِثْلَ خِفْتَ تَخَافُ ، هو عنده من ذَوَاتِ الْوَاوِ ، وقال الزجاج : الرَّجُلَانِ يَتَسَاءَلَانِ ، وقال النجاشي والمبرد : يتساولان ، وهو مثل ما حكى يونس .

خبر بشر معونة

قال ابن إسحاق : وكانوا أربعين رجلاً ، والصحيح أنهم كانوا سبعين ،

(١) قريب منه قول ابن دريد : اشتقاق هذيل من الهذل وهو

الاضطراب ، يقال : هوذل الرجل يبوله إذا اضطرب بوله فقد هوذل .

(٢) السيل ينتقل من قصيدة إلى قصيدة دون ترتيب .

(٣) المنساء : العاصم ولا يهز .

كذا وقع في صحيح البخاري ومسلم .

ملاعب الأئمة وبغزة ومعوز الحكماء :

وذكر أبا براء ملاعب الأئمة، وأنه أجاز أصحاب بئر مونة من أهل نجد ، وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، سمى ملاعب الأئمة في يوم شوبان ، وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام حيلة ، وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم ، وجيلة اسم لقبية عالية ، وقد تقدم طرف من هذا الحديث في أول الكتاب ، وكان سبب تسميته في يوم شوبان ملاعب الأئمة أن أخاه الذي يقال له فارس قرزل ، وهو طفيل بن مالك ، وقد ذكرنا في أول الكتاب معنى قرزل ، كان أسلمه في ذلك اليوم ، وقر فقال شاعر :

قرزت وأنت ابن أمك عامراً يلاهب أطراف الوسيح المرعزع

فسمى ملاعب الأئمة ، وملاعب الرماح . قال لبيد :

ولاني ملاعب الرماح ومدرة الكتيبة الرداح

وهو عم لبيد بن ربيعة ، وكانوا إخوة خمسة : طفيل فارس قرزل ، وعلمير ملاعب الأئمة ، وربيعة المقتربين^(١) وهو والد لبيد ، وعبيدة الرضاح ، ومعاوية معوذ الحكماء^(٢) وهو الذي يقول :

(١) في الجمهرة لابن حزم: وربيعة ، وهو ربيع المقتربين .

(٢) في الجمهرة معوذ ص ٢٦٨ وكذلك في اللسان وفي سبط اللال

إذا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ وَعَيْبَاءُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

وفي هذا الشعر يقول :

يعودُ مثلها الحكماءُ بعمدى إذا ما الأثرُ في الحدَثَانِ نَابَا

وبهذا البيتُ مسمىُ مَعْوَدٍ لِلْحِكْمَاءِ (١)

شعر لبيد عن مراهب واهونه أمام النعمان :

وإياهم عني آييدُ حين قال بين يدي التُّعْمَانِ بنِ المُنْدَرِ :

نَحْنُ بِنِي أُمِّ البَيْتَيْنِ الأَرْبَعَةِ الطُّعْمُونِ الجَفْنَةَ المَدْفَعَةَ

والضَّارِبُونَ الهَامَ نَحْتِ الخَيْضَةِ يَارُبُّ فِجَا هِيَ خَيْرٌ مِنِّي دَعَا (٢)

(١) البيت في اللسان هكذا :

أعود مثلها الحكماءُ بعمدى إذا ما الحق في الحدَثَانِ نَابَا
ويقول اللسان قبلها : وسمى معود الحكماء لقوله في هذه القصيدة ثم ذكر البيت .

وفي سبط اللالي ص ١٩٠ يقول : سعى معود - بالبدال - الحكماء بقوله :

سأعقلها وتحملها غني وأورث مجدهما أبدأ كلابا
أعود مثلها الحكماء بعمدى إذا ما معضل الحدَثَانِ نَابَا

وفي ص ٤٤٨ يذكر بعد بيته إذا نزل السماء هذين البيتين :

لكل مقلص عبل شواه إذا وضعت أعتبن نَابَا
وعنزة الحزام بمرقيها كفاة الربل أفتت الكلابا

وانظر ص ١٨٢ ج ١ الأمل للقال ط ٢

(٢) في اللسان وفي سبط اللالي : نحن بنو ، وزاد اللسان بعد الشطره الأولى

في مادة خضع : ونحن خير عامر بن صمصمة ، والمدفعة : الملية بالتيضحة :
البيضة أو التفاف الأصوات في الحرب وقد قال لبيد الرجز حين ناظر الريح =

ثم ذكر الربيع بن زياد [القيسي] فقال:

مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّغْنَ لَا تَأْكُلُ مَتْنًا

إلى آخر الرجز في خبر طويل ، إنما قال : الأربعة ، وهم خمسة ، لأن
أباه ربيعة قد كان ملت قبل ذلك ، لا كما قال بعض الناس ، وهو قول يُعزى
إلى الفرء أنه قال إنما قال أربعة ، ولم يقل خمسة من أجل القوافي ، فيقال له : لا يجوز
لشاعر أن يلحن لإقامة وزن الشعر ، فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن ،
وأعجب من هذا أنه استشهد به على تأويل قاسدٍ تأوله في قوله سبحانه :
﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ الرحمن : ٤٦ . وقال : أراد جنة واحدة ،
وجاء بلفظ التثنية ، لتفوق رؤوس الآي ، أو كلامها هذا منناه ، فصمى صمام (١)
ما أشنع هذا الكلام ، وأبعد عن العلم ، وفهم القرآن : وأقل هبة قائله
من أن يتبوء مقعده من النار ، فحذار منه حذار . وما يدلك أنهم كانوا
أربعة حين قال لييد هذه المقالة أن في الخبر ذكر لييد وصغر صغته ،
وأن أهامه الأربعة استصغروه أن يدخلوه معهم على النعمان حين همهم
ما قاولهم به الربيع بن زياد ، فسمهم لييد يتحدون بذلك ، ويهتتون له ،
فسألهم أن يدخلوه معهم على النعمان ، وزعم أنه سيفجحه فتحأونوا بقوله ،

= ابن زياد العبسي بحضرة النعمان بن المنذر . أنظر ص ١٥١ وسط اللال . وحسنا فعل
السهيل حين يتر الرجز ، فقد أفضى فيه لييد ، ورمى زيادا بما عمراً منه الرجولة
بألفاظ شبر التفزز ،

(١) صمى صمام : يضرب للرجل يأق الداهية ، أي اخرس يا صمام . ويقال
للداهية : صمى صمام مثل نظام وهي الداهية ، أي زييد .

حتى اخْتَبَرُوهُ بأشياء مَذْكُورَةٌ فِي الْخَبَرِ ، فَبَانَ بِهَذَا كُلِّهِ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةً ،
وَلَوْ سَكَتَ الْجَاهِلُ لَقَلَّ الْخِلَافُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

مصبر ابن فهيرة :

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ هِشَامِ بْنِ هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ
قَالَ يَوْمَئِذٍ : مَنْ رَجُلٌ لَمَّا طَعَّمْتُهُ رُفِعَ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ . هَذِهِ
رِوَايَةُ الْبَيْهَقِيِّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ عَنْهُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ
عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَالَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ رَجُلٌ
يَا مُحَمَّدُ لَمَّا طَعَّمْتُهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ؟ قَالَتْ : هُوَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ ^(١) وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ
وَإِبْنُ الْمُبَارَكِ أَنَّ عَامِرَ بْنَ فَهَيْرَةَ التَّمَسَّ فِي الْقَتْلِ يَوْمَئِذٍ ، فَفَقِدَ ، فَيَرَوْنَ
أَنَّ الْمَلَائِكَةَ رَفَعَتْهُ أَوْ دَفَنَتْهُ .

أسم البنين الأربعة :

وذكر قول حسان :

بَنِي أُمِّ الْبَنِينِ أُمَّمٌ يَرُعُوكُمْ وَأَنْتُمْ فِي ذَوَائِبِ أَهْلِ تَجْدٍ

وهذه أم البنين التي ذكر لبيد في قوله :

نَحْنُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينِ الْأَرْبَعَةَ

(١) فِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ سَأَلَ عَمْرُو بْنَ أُمِيَةَ الضَّمْرِيَّ ،
وَأَنَّ عَامِرًا قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قَتَلَ زَوْجَ إِلَى السَّمَاءِ ، حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ
يَبْتِنُهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ وَهَذَا قَوْلُ رَجُلٍ كَافِرٍ ظَلَّ عَلَى كُفْرِهِ فَهَلْ يَصْدَقُ ؟
(٢) فِي السِّيَرَةِ : مِنْ .

واسمها: كَيْلَى بنتُ عامر - فيما ذكروا وقد ذكر ابن هشام نسبها ،
ولم يذكر اسمها .

وذكر قول أنس بن عباس السلي :

تَرَكْتُ ابْنَ وَرَدَاءَ الْخَزَاعِيَّ ثَاوِيًا بُمَمَرَكِ تَنِي عَلَيْهِ الْأَخْصِرُ
ذَكَرْتُ أبا الزَّبَّانِ لَمَّا رَأَيْتُهُ وَأَيَّتُ أَنِي عِنْدَ ذَلِكَ ثَائِرُ

الزبان أو الزبان

هكذا وقع في النسخة أبا الزبان^(١) ، وفي رواية إبراهيم بن سفيان :
أبا الزَّبَّانِ بالراء المهملة ، وبالياء أخت الواو ، وهكذا ذكره الدارقطني
في الموثق والمختلِف ، كما في رواية إبراهيم بن سعد .

القرطاء :

وذكر شعر كعب وفيه : أو القرطاء ما إن أسلموه . القرطاء : هم
بنو قرط وقريط وقريط ، وهم أبطن من بني عامر ثم من بني كلاب .

سوى منسوخ

ولما قتل أصحاب بدر مونة نزل فيهم قرآن ، ثم رفع : أن أبلغوا قوتنا
أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه^(٢) ، فثبت هذا في الصحيح ، وليس

(١) في أبي ذر: الزبان أي بالزاء والياء وقد صوب : الزبان .

(٢) البخاري : إنا لقينا ربنا ، فرضي عنا ورضانا . ولتدبر النقد الرابع

الذي نقد به السهلي هذا .

عليه رَوَتْهُ الإِجْمَاعُ ، فيقال : إنه لم يُنَزَلْ بهذا النظم ، ولكن يُنْظَمُ مُعْجِزٌ
كَنْظَمِ الْقُرْآنِ .

فإن قيل : إنه خبرٌ والخبر لا يدخله النسخ ، قلنا : لم يُنسخ منه الخبرُ ،
وإنما نُسخَ منه الحكمُ ، فإن حُكْمَ الْقُرْآنِ أَنْ يُتْلَى فِي الصَّلَاةِ ، وَأَنْ لَا يَمْسَهُ
إِلَّا طَاهِرٌ^(١) ، وَأَنْ يُكْتَبَ بَيْنَ الْوُحَيْنِ ، وَأَنْ يَكُونَ نَعْلُهُ مِنْ فُرُوضِ
الْكِنَايَةِ ، فَكُلُّ مَا نُسخَ ، وَرَفَعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْأَحْكَامُ ، وَإِنْ بَقِيَ مَحْفُوظًا ،
فإنه منسوخٌ ، فإن تضمن حُكْمًا جاز أن يَبْقَى ذَلِكَ الْحُكْمُ مَعْمُولًا بِهِ ،
وَأَنْكَرْتَ ذَلِكَ الْمَنْزِلَةَ ، وَإِنْ تَضَمَّنَ خَبْرًا بَقِيَ ذَلِكَ الْخَبْرُ مُصَدِّقًا بِهِ ،
وَأَحْكَامُ التَّلَاوَةِ مَنْسُوخَةٌ عَنْهُ ، كَمَا قَدْ نَزَلَ : لَوْ أَنَّ لابنَ آدَمَ رَادِيَيْنِ مِنْ
ذَهَبٍ لَابْتَعَى لِهَمَا ثَلَاثًا ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللهُ
عَلَى مَنْ تَابَ .

ويُرْوَى : لَا يَمْلَأُ هَيْسَتِي ابْنَ آدَمَ ، وَفَمَّ ابْنَ آدَمَ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ ،
وَكَذَلِكَ رُوِيَ : وَادِيًا مِنْ مَالٍ أَيْضًا ، فَهَذَا خَبْرٌ حَقٌّ ، وَالْخَبْرُ لَا يُنسخُ ،
وَلَكِنْ نُسخَ مِنْهُ أَحْكَامُ التَّلَاوَةِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَعْنَى قَوْلِهِ : لَوْ أَنَّ .

(١) يشير إلى قوله سبحانه : (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون . لا يمسه إلا
المطهرون) الواقعة : ٧٧ — ٧٩ والضمير في لا يمسه يعود إلى الكتاب الذي فيه
السهاء كما قال ابن عباس . والمطهرون هم الملائكة . وقال ابن زيد : زعمت كفار
قريش أن هذا القرآن تنزلت به الشياطين ، فأخبر الله تعالى أنه لا يمسه إلا
المطهرون كما قال تعالى : (وما تنزلت به الشياطين) وقال الفراء : لا يمسها طعمه
ونفسه إلا من آمن به .

أمر إجلاء بني النضير

في سنة أربع

بنو النضير يأمرون بالرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستمشيهم في دية ذبيك التتيلين من بني عامر، الذين قتل عمرو بن أمية الضمري، للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمدهما، كما حدثني يزيد بن رومان، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف.

لابن آدم في سورة يونس بعد قوله: كأن لم تمنن بالأمس كذلك فنصّل الآيات لقوم يتفكرون، كذلك قال ابن سلام، وأما الحكم الذي بقي، وكان قرآناً يتلى: فالشيخ والشيخة إذا زنيا، فارجنوهما النبذة نكالاً من الله، ولا ترغبوا عن آياتكم، فإن ذلك كفر بكم، فهذا حكم كان نسخه جائزاً حين نسخ حكم التلاوة، وكان جائزاً أن يبقى حكم التلاوة، وينسخ هذا الحكم بخلاف هذا الخبر كما تقدم^(١).

(١) سؤال نسأله هؤلاء الذين يزعمون مثل هذا: هل يجوز للمسلم أن يرفع أن قوله: لو أن لابن آدم الخ من القرآن؟ ثم هل يكفر من ينكر أنه كان من القرآن؟ وفي آي القرآن من جلال البيان وجماله وإشراقه ما يعنى عن هذا، وما يحكم بأن هذا كلام ليس عليه - كما قال السهيلي من قبل - روق الإعجاز ثم كيف تنسخ آية ويبقى حكمها؟ أهذه تتفق مع حكمة الله بعباده ورحمته؟ ليعتق الله الذين يزعمون مثل هذا، وكيف نأمن شر أبتري مثل هذا؟ وسؤال آخر: أفي كتاب الله آية يحرم على المسلم أن يعمل بها؟ لا يجوز أحد على قول: نعم.

تَقَلُّمًا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْفِكَ الْقَتِيلَيْنِ ، قَالُوا
نعم ، يا أبا القاسم ، نُعِينُكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ ، مِمَّا اسْتَعَمْتَنَا بِنَا عَلَيْهِ . ثُمَّ
خَلَا بِمَضْمُومِهِمْ بِيَمَضٍ ، فَقَالُوا : إِنَّا لَنَجِدُوا الرَّجُلَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ هُنَا -
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بَيْتِهِمْ قَاعِدٌ - فَمَنْ رَجُلٌ
يَمْلُؤُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ ، فَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً ، فَيَرْجِفُ مِنْهُ ؟ فَاتَّدَبَّ لَذَلِكَ عَمْرُو
ابن جعاش بن كعب ، أَحَدُهُمْ ، فَقَالَ : أَنَا لَلذَلِكَ ، فَصَعَّدَ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ صَخْرَةً
كَأَنَّهَا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ
وَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

اللَّهُ يُعَلِّمُ نَبِيَّهُ بِمَا دَبَّرُوا

فَإِنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبِيرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ ، فَقَامَ
وَخَرَجَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا اسْتَلْبِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ، قَامُوا
فِي طَلَبِهِ ، فَطَقُوا رِجَالًا مُقْبِلِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ ؛ فَقَالَ : رَأَيْتُمْ دَاخِلًا الْمَدِينَةَ .
فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبِيرَ ، بِمَا كَانَتِ الْيَهُودُ أَرَادَتْ مِنَ الْفَنْدَرِ بِهِ ، وَأَمَرَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْتَّهْيُؤِ لِحَرْبِهِمْ ، وَالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : ثم سار بالناس حتى نزل بهم .

قال ابن هشام : وذلك في شهر ربيع الأول ، فحاصروهم ست ليال ؛ ونزل
بحرم الطمر .

حصار الرسول لبني النضير

قال ابن إسحاق : فتحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتخربق فيها ، فنادوه : أن يا محمد ، قد كنت تنهى
من الفساد ، وتعيبه على من صنعته ، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟

تحريض الرهط لهم ثم محاولتهم الصلح

وقد كان رهط من بني عوف بن الحزرج ، منهم (عدو الله) عبد الله بن
أبي بن سلول ، ووديعه ، ومالك بن أبي قوقل ، وسويد وداعيس ، قد بعثوا إلى
بني النضير : أن اثبتوا وتمنعوا ، فإننا لن نسلسكم ، إن قوتكم قاتلنا معكم ،
وإن أخرجتم خرجنا معكم ، فترأبصوا ذلك من تصرفهم ، فلم يتبعوا ، وقذف
الله في قلوبهم الرعب ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلبهم
ويكف عن دماهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة .
ففعل . فاحتلوا من أموالهم ما استقلت به الإبل ، فسكان الرجل منهم يهدم
بيته عن نجاف بابيه ، فيضمه على ظهر بعيره ، فينطلق به . فخرجوا إلى خيبر ،
ومنهم من سار إلى الشام .

من هاجر منهم إلى خيبر

فكان أشرفهم من سار منهم إلى خيبر : سلام بن أبي الحقيق .

وكيدانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وحيق بن أخطاب. فلما نزلوها دان لهم أهلها .
قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أنهم استقلوا
بالنساء والأبناء والأموال ، معهم الأثفوف والمزامير ، والتين يعزفن خلفهم ،
ولأن فيهم لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي ، التي ابتاعوا منه ،
وكانت إحدى نساء بني غفار ، بزهاة وفخر مازئي مثله من حتى من الناس
في زمانهم .

تقسيم الرسول أموالهم بين المهاجرين

وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة ، يضمها حيث يشاء ، فقسمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار . إلا أن سهل بن حنيف
وأبا دجانة سمالك بن خريشة ذكرا فقرا ، فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من أسلم من بني النضير

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلا ن : يامين بن عمير ، أبو كعب بن عمرو
ابن جحاش ؛ وأبو سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاهما .

تخريب يامين على قتل ابن جحاش

قال ابن إسحاق - وقد حدثني بعض آل يامين : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليامين : ألم ترماليت من ابن عمك ، وما هم به من شاتي ؟

فجعل يامين بن عمير لرجل جعلاً طي أن يقتل له عمرو بن جحاش ، فقتله
فيما يزعمون .

ما نزل في بني النضير من القرآن

ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها ، يذكر فيها ما أصابهم الله به
من نعمته . وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عمل به فيهم ،
فقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ، مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتَهُمْ حُصُونَهُمْ
مِنَ اللَّهِ ، فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ، وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
الرُّعْبَ ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وذلك لهدمهم بيوتهم
عن نجف أبوابهم إذا احتملوها . ﴿ فاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ . وَلَوْلَا أَنْ
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ وكان لهم من الله نعمة ، ﴿ لَمَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ :
أي بالسيف ، ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ مع ذلك . ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ
تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ . والليئة : ما خالف المجوة من النخل ﴿ فَيَأْذِنِ
اللَّهُ ﴾ : أي فبأمر الله قطعت ، لم يكن فساداً ، ولكن كان نعمة من الله
﴿ وَيُلْخِزِي الْفَاسِقِينَ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الليئة : من الألوان ، وهي ما لم تكن برنية ولا عجوة
من النخل ، فيما حدثنا أبو عبيدة . قال ذو الرمة :

كَانَ قَتُودِي فَوْقَهَا عَشُّ طَائِرٍ عَلَى لَيْتَةٍ سَوْدَاءَ تَهْمُو جُنُوبَهَا
وهذا البيت في قصيدة له .

(وما ألام الله على رسوله منهم) - قال ابن إسحاق : يعني من بني
النضير - (فما أوزجتم عليه من خيل ولا ركاب ، وليكن الله بساط
رسوله على من يشاء ، والله على كل شيء قدير) : أي له خاصة .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أوجتم : حركتم وأتصمت في السير . قال تميم بن أبي بن
مُقبل أحد بني عامر بن صعصعة :

مذاويد بالبيض أخذت حياها من الركب أحيانا إذا الركب أوجفوا
وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الوجيف . (و) قال أبو زيد الطائي ،
واسمه حرمة بن المنذر :

مُستفك كأنهن قنا الهنجد لعل الوجيف جذب العرود

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : السناف : البطان . والوجيف (أيضا) : وجيف القلب
والسكبد ، وهو الضربان . قال قيس بن الخطيم الظفري :

إننا وإن قدّموا التي علموا أكبادنا من ذوائهم تبجف

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ قَهَّ وَلِرَسُولٍ ﴾ - قال ابن إسحاق : ما يؤجف عليه المسلمون بالخليل والركاب ، وفتح بالحرب عنوة فله ولرسول - ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَا سَأَلَكَ السَّيْلِ ، كَيْتَلَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ . يقول : هذا قسم آخر فيما أميب بالحرب بين المسلمين ، على ما وضعه الله عليه .

ثم قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَاقَظُوا ﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ، ومن كان على مثل أمرهم ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ : يعني بنى النضير ، إلى قوله : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : يعني بنى قينقاع . ثم القصة . . إلى قوله : كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ . فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدَيْنِ فِيهَا ، وذلك جزاء الظالمين ﴿ .

ما قيل في بنى النضير من الشعر

وكان مما قيل في بنى النضير من الشعر قول ابن لقيم العبسي ، ويقال :
قاله قيس بن بحر بن طريف . قال ابن هشام : قيس بن بحر الأشجعي - فقال :

أهلي فداء لامري غير هالكِ أحل اليهود بالحسي المزئم
يقولون في بحر النضاة وُبدلوا أهضيب عودي بالوادي المسكّم

فَإِنْ يَكُ ظَلَىٰ صَادِقًا بِمُحَمَّدٍ
يَبُورُ بِهَا حَمْرُ بْنُ بَهْتَةَ مِنْهُمْ
حَلِيمٌ أَبْطَالٌ مَسَاعِيرُ فِي الْوَعَى
سُوكِلٌ رَفِيقٌ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْنَسِدٌ
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي قَرِيبًا وَسَلَاةٌ
بَانَ أَخَاكَ فَاعْلَمَنَّ مُحَمَّدًا
مُخْدِبِيُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسُّمُ أُمُورِكُمْ
نَسِيَتْ تَلَاقَتَهُ مِنْ اللَّهِ رَحْمَةٌ
خَفَدَ كَانَ فِي بَيْتِي لَعْنَتِي خَيْرَةٌ
غَدَاةَ أُنَى فِي الْخَزْرَجِيَّةِ حَامِدًا
مُعَلِّقَ بَرُوحِ الْقُدْسِ يُنْصَكِي عَدُوَّهُ
رَسُولَايِنَّ الرَّحْمَنَ يَتْلُو كِتَابَهُ
أَرَى أَمْرَهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
تَرَوَا خَوَلَهُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَرَمَرَمٍ
حَدَقَ وَمَا حَىٰ صَدِيقٌ كَمَا جُرِمٍ
يَهْرُونَ أَطْرَافَ الْوَسِيحِ الشَّقُومِ
تُؤْوِرِينَ مِنْ أَرْزَامِ عَادٍ وَجُرْمٍ
قَهْلٌ بَعْدَهُ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُسْكَرَمٍ
تَلِيدُ النَّدَى بَيْنَ الْحَجُونَ وَزَمْرَمٍ
وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَىٰ كُلِّ مُنْظَمٍ
وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمٍ
لَكُمْ يَا قَرِيبًا وَالْقَلِيبِ الْمَلَمَمِ
إِلَيْكُمْ مُطِيعًا لِلْمَعْظِمِ الْكُرْمِ
رَسُولَايِنَّ الرَّحْمَنَ حَقًّا بِمَعْلَمٍ
فَلَمَّا أَنَارَ الْخَلْقُ لَمْ يَتَلَمَمِ
عُلُوًّا لِأَمْرِ تَحَىٰ اللَّهُ مُخْخَمِ

قال ابن هشام: عمرو بن بهتة، من غطفان. وقوله «بالحسنى الزم» عن
غير ابن إسحاق:

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب: يذكر إجلال بني النضير،
وقتل كعب بن الأشرف.

قال ابن هشام: قالما رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب، فيما ذكر

لى بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحداً منهم يعرفها على :-

عرفتُ ومن يَعْتَدِلُ بِمِرْفِ وَأَبَقَنْتُ حَقًّا ولم أَصْدِفِ
عَنِ الْكَلِمِ الْمُحْكَمِ اللَّاءِ مِنْ لَدَى اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرْافِ
رَسَائِلُ مُدْرَسِ فِي الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ اصْطَفَى أَحَدًا السُّعْطَى
فَأَصْبَحَ أَحَدُ قَيْنَا عَزِيزًا عَزِيزًا الْقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ
فِي أَيِّهَا التَّوَعَّدُونَ مَقَامًا وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا ولم يَعْتَفِ
أَلَسْمُ تَخَافُونَ أَدَى الْعَذَابِ وَمَا آمِنُ اللَّهَ كَالْأَخْوَفِ
وَأَنْ تُضْرَهُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ كَمُضْرَعِ كَسْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
غَدَاةَ رَأَى اللَّهُ طُفْيَانَهُ وَأَعْرَضَ كَالْحِجْلِ الْأَجْتَفِ
فَأَنْزَلَ جَبْرِيلَ فِي قَدِّهِ يُوْحِي إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفِ
قَدَسَ الرَّسُولُ رَسُولًا لَهُ بِأَبْيَضِ ذِي هَبَّةٍ مُرْهَفِ
فَبَاتَتْ عَيُونَُ لَهُ مَعُولَاتِ مَتَى يُنْعَ كَسْبُ لَهَا تَذْرِفِ
وَقُلْنَا لِأَحْمَدَ دَرْنَا قَلْبًا فَبَانَا مِنَ التَّنْوِجِ لَمْ نَشْتَفِ
فَخَلَامُهُمْ نَمَّ قَالَ انظَمُّوا دُحُورًا عَلَى رَغَمِ الْأَنْفِ
وَأَجَلَى النَّخِيرِ إِلَى غُرْبِيَّةِ وَكَانُوا بَدَارِ نَوَى زُخْرِفِ
إِلَى أَذْرِعَاتِ رُدَاقِي وَمُمْ عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفِ
فَأَجَابَهُ سَمَّاكَ الْيَهُودِيَّ ، فَقَالَ :-
إِنْ تَفَخَّرُوا فَهَوَّ فَخْرُكُمْ بِمَقْتَلِ كَسْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ

.....

غَدَاةَ غَدَوْتُمْ عَلَى حَتْفِهِ وَلَمْ يَأْتِ غَدْرًا وَلَمْ يُخْلِفْ
فَعَلَّ اللَّيَالِي وَصَرَفَ الدُّهُورَ يُبَدِّلُ مِنَ الْعَادِلِ الْمُنْصِفِ
بِقَتْلِ النَّضِيرِ وَأَحْلَافِهَا وَعَقْرِ النَّخِيلِ وَلَمْ تُقْطَفْ
فَإِنْ لَا أُمَّتٌ تَأْتِكُمْ بِالْقَنَا وَكَلَّ حُسَامٍ مَعًا مَرَهْفِ
بِكَفِّ كَمْبٍ بِهِ يَحْتَمَى مَتَى يَلْقَى قِرْنًا لَهُ يُتَلَفِ
مَعَ الْقَوْمِ صَخْرًا وَأَشْيَاءَهُ إِذَا غَلَوَ الْقَوْمَ لَمْ يَضْمَفِ
كَلَيْثٍ يَبْرُجُ حَتَّى غِيَاةِ أُخِي غَايَةِ هَاصِرِ أَجْوَفِ

شعر كعب في إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل

كعب بن الأشرف :

لَقَدْ مَخَرَبَتْ بَنَسْرَتَهَا الْخُيُورُ كَذَلِكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَزِيزٍ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ
وَقَدْ أَوْثُوا مِمَّا قَهَبَا وَعِلْمًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَى كِتَابًا وَأَيَاتٍ مُبَيِّنَةً مُنِيرُ
فَقَالُوا : مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مِمَّا جَدِيرُ
قَالَ : بَلَى لَقَدْ أَدَيْتُ حَقًّا يُصَدِّقُنِي بِهِ النَّهْمُ الْحَمِيدُ
فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزِ الْكَافِرُ
فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا وَحَادَ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ التَّنْفُورُ

أرى الله النبي برأي صدق
فأبده وما لطف عليهم
فقودر منهم كتب صريحا
على الكفنين ثم وقد علمته
بأمر محمد إذ دس لئلا
خما كره فأنزله بمكر
فتلك بنو النضير بدار سوز
غداة أنام في الزحف رهوا
وغسان الحماة مؤازروه
فقال السلم وبكم فصدوا
فذاقوا غيب أمرهم وبالأ
وأجلوا عامدين لقينقاع

وكان الله بكم لا يجور
وكان نصيره نعم النصير
فدلت بعد مضرعه النصير
بأيدينا مشهورة ذكور
إلى كتب أبا كتب بصير
وحمود آخر بقعة جور
أبارم بما اجترموا البصير
رسول الله وهو بهم بصير
على الأعداء وهو لهم وزير
وحالف أمرم كذب وزور
لكل ثلاثة منهم بصير
وغور منهم نحل ودور

شعر سماك في الرد على كتب

فأجابه سماك اليهودي ، قال :

أرقت وضاقي تم كبير
أرى الأخبار تشكره جميعا
وكانوا الدارين لكل علم
فقتل سيد الأخبار كتمبا

بليل غيره ليل قصير
وكلهم له علم خبير
به التوراة تنطق والقرآن
وقدما كان يأمن من يجير

تَدَلَى نَحْوَ مُحَمَّدٍ أَخِيهِ وَمُحَمَّدٌ سَرِيرَتَهُ الْفَجْرُورُ
خُدَّارَهُ كَانَ دَمًا نَجِيمًا يَسِيلُ عَلَى مَدَارِعِهِ حَبِيرُ
قَدْ وَأَيْكُمْ وَأَبِي جِيمًا أُصِيبَتْ إِذْ أُصِيبَ بِهِ النَّصِيرُ
فَإِنْ نَسَمَ لَكُمْ تَرَكَ رِجَالًا بَكَتُمْ حَوْلَهُمْ طَيْرٌ تَدُورُ
كَأَنَّهُمْ عَتَارُ يَوْمِ عَيْدِ تُذَبِّحُ وَهِيَ لَيْسَ لَهَا تَكْبِيرُ
بِيضٍ لَا يُلْفِقُ لَهْنَ عَظْمًا صَوَافِي الْخَلْدِ أَكْبَرُهَا ذُكُورُ
كَأَلَّا قِيمُ مِنْ بَاسِ صَخْرٍ بِأُخْدِ حَيْثُ لَيْسَ لَكُمْ نَصِيرُ

شعر ابن مرداس في امتداح رجال بني النضير

وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير :

لَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا رَأَيْتَ خِلَالَ الدَّارِ مَلْهَى وَمَلْعَبَا
خَانِكَ عَمْرَى هَلْ أُرْبِكَ ظَلْمَانًا سَلَكْنَ عَلَى رُكْنِ الشَّطَاءِ فَنِيَابَا
حَلِيمِينَ عَيْنٍ مِنْ ظَبَاءِ تَبَالَةٍ أَوَانِسُ يُصَيِّبِينَ الْحَلِيمِ الْمَجْرَبَا
إِذَا جَاءَ بَانِي الْخَبْرِ قُلْنَ فُجَاءَةً لَهُ بُوْجُوهُ كَالدَّنَانِيرِ مَرْحَبَا
وَأَهْلًا فَلَا مَتْنُوعَ خَيْرٍ طَلَبْتَهُ وَلَا أَنْتَ تَخْشَى عِنْدَنَا أَنْ تُوَسَّيَا
فَلَا تَحْسَبْنِي كَنْتُ مَوْلَى ابْنِ مِشْكَمٍ سَلَامٌ وَلَا مَوْلَى حَيْبِ بْنِ أَخْطَبَا

شعر خواتم في الرد على ابن مرداس

فأجابه خواتم بن جبير، أخو بني عمرو بن موف، فقال:

تَبَكَّى عَلَى قَتْلَى يَهُودٍ وَقَدَّرَى
قَهْلًا عَلَى قَتْلَى بَيْطُنِ أَرْبِينَى
إِذَا السَّلَامُ دَارَتْ فِي صَدْيُورِ دَهْنَهَا
عَدَتْ إِلَى قَدَرِ أَعْوَمِكَ تَبْتَنَى
فَأَنَّكَ لَمَّا أَنْ كَانَتْ مَدْحَا
رَحَلْتَ بِأَمْرِ كُنْتَ أَهْلًا لِشَهْ
قَبْلًا إِلَى قَوْمِ مُلُوكٍ مَدْحَتِهِمْ
إِلَى مَقَرِّ صَارُوا مُلُوكًا وَكُرْتُمَا
أُولَئِكَ أُخْرَى مِنْ يَهُودٍ بِمَدْحَةٍ
مِنَ الشُّجُو لَوْ تَبَكَّى أَحَبُّ وَأَقْرَبَا
بَكَيْتَ وَلَمْ تَعُولَ مِنَ الشُّجُو مُنْهَبَا
وَفِي الدِّينِ مَدَادًا وَفِي الْحَرْبِ تَقْلِبَا
لَهُمْ شَبَهًا كُنَيْمًا تَعَزَّ وَتَقْلِبَا
لَمَنْ كَانَ عَيْبًا مَدْحُهُ وَتَكْذِبَا
وَلَمْ تُنْفِ فِيهِمْ فَأَنَالَ لَكَ مَرْحَبَا
تَبَتُّوْا مِنَ الْعَزِّ الْمُؤْتَلِّ مَنْصِبَا
وَلَمْ يُلْفَ فِيهِمْ طَالِبُ الْعُرْفِ مَجْدَبَا
تَرَامُ وَفِيهِمْ عِزَّةُ الْمَجْدِ تَرْتَبَا

شعر ابن مرداس في الرد على خوات

فأجابه عباس بن مرداس السلمي، فقال:

مَجُوتَ مَرِيحِ الْكَاهِنِينَ وَفِيكُمْ
أُولَئِكَ أُخْرَى لَوْ بَكَيْتَ عَلَيْهِمْ
مِنَ الشُّكْرِ إِنْ الشُّكْرُ خَيْرٌ مَقْبَةٌ
فَكُنْتُ كَمَنْ أَمْسَى يُقَطِّعُ رَأْسَهُ
فَبِكَ نَبِي هَارُونَ وَإِذَا كَرُّ قَعَالِهِمْ
أَخَوَاتٍ أَذْرِي الدَّمْعَ بِالدَّمْعِ وَابِكِيمِ
فَأَنَّكَ لَوْ لَاقَيْتَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ
لَمْ تَعُدْ مِمَّنْ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تَرْتَبَا
وَقَوْمُكَ لَوْ أَدْوَأَ مِنَ الْحَقِّ مُوجِبَا
وَأَوْفَقُ فَمَلًا لَدَى كَانَ أَصَوْبَا
لَيَبْلُغُ عَرَا كَانَ فِيهِ مَرْكَبَا
وَقَتْلَهُمْ لَمَجُوعٌ إِذْ كُنْتَ مُجْدِبَا
وَأَعْرِضْ عَنِ التَّكْرُوهِ مِنْهُمْ وَنَسَبَا
لَأَلْفَيْتَ عَمَّا قَدْ تَقُولُ مُنْكَبَا

سُرَاعٌ إِلَى الْعَلْيَا كَرَامٌ لَدَى الْوَعَى يُقَالُ لِبَاغِي الْخَيْزِرِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

شعر لعمرب أو ابن رواحة في الرد على ابن مرداس

فأجابه كعب بن مالك ، أو عبد الله بن رَوَاحَة ، فيما قال ابن هشام ، فقال :

لعمري لقد حكت رحي الحرب بدمها أطارت لوباً قبل شرفاً ومغرباً
بقيّة آل الكاهنين وعزّها فعاد ذليلاً بدم ما كان أغلباً
فطاح سلامٌ وابنُ سَمِيّةِ عَنُوةٌ وقيدٌ ذليلاً للمنايا ابنُ أخطباً
وأجلبَ يَبْنِي العزِّ والذلِّ يَبْتغى خِلافَ يَدِيهِ ما جئني حين أجلباً
كثارك سَهْلُ الأضْيِ والحزنُ هَمَّةٌ وقد كان ذافي الناس أكدى وأصعباً
وشأسٌ وعزالٌ وقد صلباً بها وما غُيِّباً عن ذاك فيمن تَغَيَّباً
وعوفُ بنُ سلمى وابنُ عَوْفٍ كَلاهما وكعبُ رَئيسُ القومِ حانَ وخُيَّباً
فُيْمَدُ وسُجُقاً للنَّضِيرِ ومثلها إن اعقبَ فتحٌ أو إن الله أعقباً

قال ابن هشام : قال أبو عمرو والمدني : ثم غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بدم بني النَّضِيرِ بنِي الْمُصْطَلِقِ . وسأذكر حديثهم إن شاء الله في الموضع الذي ذكره ابن إسحاق فيه .

غزوة ذات الرقاع

في سنة أربع

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة

بني النضير شهر ربيع الآخر وبمض جُمادى ، ثم غزا نجداً بُرَيْدِ بْنِ مُعَارِبٍ وَبَنِي
تَمْلِبَةَ مِنْ عَطْفَانَ ، وَاسْتَمْعَلَ عَلَى الْبَدِينَةِ أَبَا ذَرٍّ الْفِئَارِيَّ ، وَيُقَالُ : عَمَانَ بْنِ
عَمَانَ ، فَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

لِمَ سُمِّيَتْ بَدَاتُ الرَّقَاعِ ؟

قال ابن إسحاق : حتى نزل آنحلا ، وهي غزوة ذات الرقاع .

قال ابن هشام : وإنما قيل لما غزوة ذات الرقاع ، لأنهم رقعوا فيها راياتهم ،
ويقال : ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع ، يقال لها : ذات الرقاع .

قال ابن إسحاق : فلقى بها جمعا عظيما من عطفان ، فتقارب الناس ،
ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس .

صلاة الخوف

قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التَّمَنُورِيُّ - وَكَانَ يُكْنَى :
أَبَا عَبِيدَةَ - قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبِيدَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، عَنْ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِطَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَأَمَ ، وَطَائِفَةٌ مُتَمَلِّئُونَ عَلَى الْعِدْوَةِ . قَالَ : فَجَاءُوا فَصَلَّى بِهِمْ
رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ .

قال ابن هشام : وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي الزبير ،

عن جابر ، قال : صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين ، فركع بنا جميعاً ، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ، ثم تأخر الصف الأول ، وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعاً ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه ، فلما رفعوا رهوسهم سجد الآخرون بأنفسهم ، فركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعاً ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدين .

قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التثوري قال : حدثنا أيوب بن نافع ، عن ابن عمر ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة مما يلي عدوهم ، فيركع بهم الإمام ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيسكونون مما يلي العدو ، يتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة ، ويسجد بهم ، ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة ، وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة .

هم غورث بن الحارث بقتل الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبّيد ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله : أن رجلاً من بني مُحارب ، يقال له : غورث ، قال لتومه من غطمان ومُحارب : ألا أقتل لكم محمداً ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس ، وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ، فقال : يا محمد ، أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم - وكان

مَحَلِّي بَفِضَةٍ ، فَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ - قَالَ : فَأَخَذَهُ فَاسْتَلَّهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَهْزُهُ ، وَرِيحُهُمْ
فِي كَيْبَتِهِ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَمْرُو ، أَمَا تَخَافُنِي ؟ قَالَ : لَا ، وَمَا أَخَافُ مِنْكَ ؟ قَالَ :
أَمَا تَخَافُنِي فِي يَدِي السَّيْفِ ؟ قَالَ : لَا ، يَمْنَعُنِي اللَّهُ مِنْكَ . ثُمَّ عَمِدَ إِلَى سَيْفِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُفِّرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ ، فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أنها إنما أنزلت في عمرو بن
جِحَاشٍ ، أَخِي بَنِي النَّضِيرِ وَمَا مَعَهُ بِهِ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ .

قصه جل جابر

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله ،
قال : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ
نَجْلِ ، عَلَى بَجَلِ لِي ضَمِيْفٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :
جَعَلَتِ الرِّقَاعُ تَمْضِي ، وَجَعَلتْ أَمْخَلَفٌ ، حَتَّى أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا جَابِرُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبْطَأَ بِي جَلِي هَذَا ؛
قَالَ : أَيْنِجْ ؛ قَالَ : فَأَتَيْتُهُ ، وَأَنَاخُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ثُمَّ قَالَ :
أَعْطَى هَذِهِ الْعَصَا مِنْ يَدِكَ ، أَوْ أَقْطَعُ لِي عَصَا مِنْ شَجَرَةٍ ؛ قَالَ : فَعَمَلْتُ . قَالَ :
فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَخَسَهُ بِهَا نَخَسَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : ارْكَبْ ،
فَرَكِبْتُ ، وَنَجْرَجُ ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، يُوَاهِقُ نَاقَتَهُ مُوَاهِقَةً .

قال : وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : أتبيمتي بملك
 هذا يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ؛ قال : لا ، ولكن
 بعني ، قل : قلت : فسئنيه يا رسول الله ؛ قال : قد أخذته بدرهم ؛ قال :
 قلت : لا ، إذن ، تفتينني يا رسول الله ! قال : فبدرهمين ؛ قال : قلت : لا .
 قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الأوقية .
 قال : فقلت : أفقد رضيت يا رسول الله ؟ قال : نعم ؛ قلت : فهو لك ، قال :
 قد أخذته . قال : ثم قال : يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ قال : قلت : نعم
 يا رسول الله ، قال : أنتيبا أم بكرأ ؟ قال : قلت : لا ، بل أنتيبا ؛ قال : أفلا جارية
 تلبها وتلاعبك ؟ قال قلت : يا رسول الله ، إن أبي أصيب يوم أحد وتراكت بنت
 له سبعا ، فنكحت امرأة جامعة ، تجمع رؤوسهن ، وتقوم عليهن ؛ قال :
 أصبت إن شاء الله ، أما إننا لو قد حننا صرارا أمرنا بجزور فنحرت ، وأقمنا
 عليها يومنا ذلك ، وسمعت بنا ، فنقضت نمارقها ؛ قال : قلت : والله
 يا رسول الله مالنا من نمارق ؛ قال : إنها ستكون ، فإذا أنت قد مدت فاهل
 عملا كئيبا . قل : فلما حننا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور
 فنحرت ، وأقمنا عليها ذلك اليوم ؛ فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دخل ودخلنا ، قال : فحدثت المرأة الحديث ، وما قال لي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، قالت : فدؤنك ، فسمع وطاعة . قال : فلما أصبحت أخذت
 برأس الجل ، فأقبلت به حتى أنمته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 قال : ثم جلست في المسجد قريبا منه ، قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فرأى الجل ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : يا رسول الله ، هذا جل جاء به

جابر ، قال : فأين جابر؟ قال : فدُعيتُ له ، قال : فقال : يا ابن أخي خذ برأسك ، جملك ، فهو لك ، ودعاً يلاً ، فقال له : اذهب بجابر ، فأعطه أوقية . قال : فذهبت منه ، فأعطاني أوقيةً ، وزادني شيئاً يسيراً . قال : فوالله ما زال يمتني . عندى ، ويرى مكانه من بيتنا ، حتى أُصيب أسيراً فيما أُصيب لنا ، بمعنى يوم الحرّة .

ابن ياسر وابن بشر، وقيامهما على حراسة جيش الرسول

وما أُصيبا به

قال ابن إسحاق : وحدثني عمي صدقة بن يسار ، عن عقيل بن جابر ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ، فلما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففلا ، أتى زوجها وكان غائباً ، فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دماً ، فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً ، فقال : من رجل يكلوننا ليلتنا (هذه) قال : فأتدب رجل من المهاجرين ، ورجل آخر من الأنصار ، فقالا : نحن يا رسول الله ، قال : فمكونا بقم الشعب . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادي ، وهما عمار بن ياسر وعبد بن بشر ، فيما قال ابن هشام :

قال ابن إسحاق : فلما خرج الرجلان إلى قم الشعب ، قال الأنصاري :

للمهاجرى أى الليل تحب أن أكفيك : أو له لم آخره ؟ قال : بل اكفى
أوله ، قال : فاضطجع المهاجرى فنام ، وقام الأنصارى يصلى ، قال : وأنى
الرجل ، فلما رأى شخص الرجل عَرَفَ أنه ربيثة القوم . قال : فرى بسهم ،
فوضعه فيه ، قال : فنزعه ووضعه ، فثبت قائماً ، قال : ثم رماه بسهم آخر فوضعه
فيه . قال : فنزعه فوضعه ، وثبت قائماً ، ثم عاد له بالثالث ، فوضعه فيه ، قال :
فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ، ثم أهبَّ صاحبه فقال : اجلس فقد أثبتتُ ،
قال : فوثب ، فلما رآها الرجلُ عرف أن قد نذرا به ، فهرب . قال : ولما
رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدماء ، قال : سبحان الله ! أفلا أهبتني
أول مارماك ؟ قال : كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أفطمها حتى أنفذها ،
فلما تابع على الرمي ركعتُ فأذنتك ، وإيم الله ، لولا أن أضيع تمرأ أمرني
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن أقطعها
أو أنفذها .

قال ابن هشام : ويقال : أنفذها .

رجوع الرسول

قال ابن إسحاق : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من
غزوة الرقاع ، أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجباً .

غزوة بدر الآخرة

في شعبان سنة أربع

خروج الرسول

قال ابن إسحاق : ثم خرج في شعبان إلى بدر ، لمعاد أبي سفيان ، حتى نزل .

استماله ابن أبي على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سؤل الأنصاري .

رجوع أبي سفيان في ربهاله

قال ابن إسحاق : فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان ، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بحجة ، من ناحية الظهران ، وبعض الناس يقول : قد بلغ عسفان ، ثم بداله في الرجوع ، فقال : يامعشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترهون فيه الشجر ، وتشربون فيه الالين ، وإن عامكم هذا عام جئب ، وإنى راجع ، فارجعوا فرجع الناس . فسماهم أهل مكة جيش السويق ، يقولون : إنما خرجتم تشربون السويق .

الرسول ونخشي الضمري

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لمياده ،

فَأَنَاهُ نَحِشِي بِنَ عَرُو الضَّمْرِي ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ وَادَعَهُ عَلَى بَنِي صَمْرَةَ فِي غَزْوَةِ
وَدَّانَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَجِئْتَ لِقَاءَ قُرَيْشٍ عَلَى هَذَا الْمَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَا أَخَا
بَنِي صَمْرَةَ ، وَإِن شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ رَدَدْنَا إِلَيْكَ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، ثُمَّ جَالَدْنَاكَ
حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ، مَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْكَ مِنْ حَاجَةٍ .

معبد وشعره في ناقة للرسول هوت

فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُ أَبَا سَعْيَانَ ، فَرَزَّ بِهِ مُعْتَبِدُ بْنُ
أَبِي مُعْتَبِدٍ الْخِزَاعِيُّ ، فَقَالَ ، وَقَدْ رَأَى مَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَنَاقَتَهُ تَهْوِي بِهِ .

قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُقُوقِي مُحَمَّدٍ وَجَجْوَةٍ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْتَعْبَدِ
تَهْوِي عَلَى دِينِ أَبِيهَا الْأَنْدِ قَدْ جَمَلَتْ مَاءً قَدْ بَدَّ هَوِيَّ عَدِي
وَمَاءَ ضَجْنَانَ لَهَا سُحَى الطَّدِ

شعر لابن رواحة أو كعب في بدر

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك - قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد
الأنصاري لكعب بن مالك :

وَعَدْنَا أَبَا سَعْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ يَجِدْ لِيِمَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيَا
فَأَقْسِمُ لَوْ وَأَفَيْتَنَا فَلَقَمِينَا لِأَبْتِ دَمِيمَا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا
تَرَكَنَا بِهِ أَوْصَالَ عَثْبَةَ وَابْنَهُ وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَكَنَاهُ نَاوِيَا

عصيت رسول الله أفّ لديكم وأمركم السيء الذي كان غاويا
فإني وإن عنتموني لتقاتل فدي رسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

شعر حسان في بدر

وقال حسان بن ثابت في ذلك :

دعوا فلبعات الشام قد حال دونها بجلاد كأقوام الخاض الأوتارك
بأبدي رجال هاجروا نحورهم وأنصاره حقاً وأبدي اللاتارك
إذا سلكت للثور من بطن عالج فقولاً لها ليس الطريق هنالك
أقننا على الرمس النزوع ممانيا بأرعن جرار عربض المبارك
بكل كميته جوزة نصف خلقه وقب طول مشرفات الحوارك
ترى العرفج العامي تدرى أصوله منايهم أخفاف المعلى الرواتك
فإن تلتق في تطوافنا والتماسنا فقات بن حيان يكن رهن هالك

وإن تلتق قيس بن امرئ القيس بعده

يُرد في سواد لونه لون حالك
فأبديع أبا سفيان عني رسالة فإنك من غير الرجال الصالك

شعر أبي سفيان في الرد على حسان

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقال :

أَحْسَنُ إِنَّا بَيْنَ آكَلَةِ الْفَعَا وَجَدَكَ تَفْتَالُ الْحُرُوقِ كَذَلِكَ
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الِيعَافِيرَ بَيْنَنَا وَلَوْ وَأَلَّتْ مَنَا بَشْدَةً مُدَارِكَ
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مُنَافِحِ حَسْبَتِهِ مُدَمَّنَ أَهْلَ الْمَوْسِمِ الْمُتَمَارِكِ
أَقْبَتَ عَلَى الرِّسِّ النَّزْوِعِ تُرِيدُنَا وَتَرَكْنَا فِي النَّخْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ
عَلَى الزَّرْعِ تَمَشَّى خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقَتَهُ بِاللَّدِّ كَادِكَ
أَقْمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعِ بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمَطِيِّ الرَّوَانِكِ
حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قِبَابِهِمْ كَأَخَذِكُمْ بِالْمَيْنِ أَرْطَالَ آتِنُكَ
فَلَا تَبْمَثِ الْخَيْلِ الْجِيَادِ، وَقُلْ لَهَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُفْعِمِ الْمَتَامِكِ
سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلَهَا فَوَارِسُ مِنْ أَبْنَاءِ قَهْرٍ بِنِ مَالِكِ
فَمَا لَكَ لَا فِي حَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا وَلَا حُرْمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكَ

قال ابن هشام : بقيت منها أبيات تركناها . لتبجح اختلاف قوافيها .
روأشذني أبو زيد الأنصاري هذا البيت :

خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا

والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها

روأشذني له فيها بيته « فأبلغ أبا سفيان » .

غزوة بني النضير وما نزل فيها

ذكر ابن إسحاق هذه الغزوة في هذا الموضع ، وكان ينبغي أن يذكرها ،
بعد بدر ، لما روى عتيل بن خالد وغيره عن الزهري ، قال : كانت غزوة
بني النضير بعد بدر بستة أشهر .

قطع اللينة وتأويله :

وذكر نزول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببني النضير ، وسأله
إليهم حين نقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه ، وهموا بقتله ، فلما تحصنوا
في حصونهم وحرق نخلمهم نادوه أن يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد
ونميته ، وذكر الحديث . قال أهل التأويل : وقع في قلوب المسلمين من
هذا الكلام شيء ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا
قَائِمَةً عَلَى أَسْوَأِهَا الْآيَةَ الْحَشْر : ٥٠ . وَاللَّيْنَةُ الْوَأْنُ التَّمَرُّمُ مَاعِدَا الْعَجْوَةِ وَالْبُرْتِيُّ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَحْرِقْ مِنْ نَخْلِهِمْ إِلَّا مَا لَيْسَ
بِقَوْتٍ لِلنَّاسِ ، وَكَانُوا يَفْتَاتُونَ الْعَجْوَةَ ، وَفِي الْحَدِيثِ : الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنْفَةِ (١) ،
وَتَمَرُهَا يَفْدُو أَحْسَنَ غِذَاءٍ ، وَالْبُرْتِيُّ أَيْضًا كَذَلِكَ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : مَعْنَاهُ
بِالْفَارْسِيَةِ حِمْلٌ مُبَارَكٌ ، لِأَنَّ بَرَّ مَعْنَاهُ : حِمْلٌ ، وَفِي مَعْنَاهُ جَيِّدٌ ، أَوْ مُبَارَكٌ
قَمَرَبْتُهُ الْعَرَبُ ، وَأَدْخَلْتُهُ فِي كَلَامِهَا ، وَفِي حَدِيثٍ وَفَدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ أَنَّ

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه . عن أبي هريرة وأحمد والبخاري
وابن ماجه عن أبي سعيد وجابر عنه صلى الله عليه وسلم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال لهم ، وذَكَرَ الْبَرِّيَّ : إنه من خير تمرٍ كرم ،
وإنه دواء وليس بداء ، رواه منهم مزيدة القَصْرِيّ ، ففي قوله تعالى : ﴿ مَلَأْنَاهُمْ
مِنْ لَبَنٍ ﴾ ولم يقل : من نخلة على العموم : نبيه على كراهة قطع ما يفتات
ويَنفدُ من شجر التَدْوِ إذا رُجِيَ أن يصيرَ إلى المسلمين ، وقد كان الصَّدِيقِ
- رضى الله عنه - يوصى الجيوشَ ألا يَقطَعُوا شَجَرًا مُشِيرًا ، وأخذ بذلك
[أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو] الأوزاعيُّ ، فلما تأولوا حديثَ بنى
النَّضِيرِ ، وإما رأوه خاصًا لانهي عليه السلام ، ولم يختلفوا أن سورة الحشر نزلت
في بنى النَّضِيرِ ، ولا اختلفوا في أمoralهم ، لأن المسلمين لم يُوجِفُوا عليها بخيل
ولا رِكَابٍ ، وإنما كُذِفَ الرُّعْبُ في قلوبهم وجَلَّوا عن منازلهم إلى خَيْبَرَ ،
ولم يكن ذلك عن قتالٍ من المسلمين لهم ، فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم -
بين المهاجرين ، ليرفع بذلك مُؤْتَنَهُمُ عن الأنصارِ ، إذ كانوا قد ساءمهم
في الأموال والديار ، غير أنه أعطى أبا دُجَانَةَ وَسَهْلَ بنَ حَنِيفٍ لحاجتهما ،
وقال غير ابن إسحاق : وأعطى ثلاثة من الأنصارِ ، وذكر الحارث بن
الصَّمَّةِ فيهم .

مول أول سورة الحشر :

وقوله سبحانه : ﴿ يُخْرِجُونَ بِيُوْهُهُمْ ﴾ [بأيديهم وأيدي المؤمنين] الحشر : ٢٠
أى يُخْرِجُونَهَا من داخلٍ ، والمؤمنون من خارجٍ ، وقيل معنى بأيديهم : بما
كسبت أيديهم من نقض التمدد ، وأيدي المؤمنين ، أى بجهادهم .

وقوله (لأول الحشر) ، روى موسى بن عَقَبَةَ أنهم قالوا له : إلى أين نخرج

يا محمد؟ قال: إلى الحشر، يعني: أرض المحشر، وهي الشام، وقيل: لهم كانوا من بسط لم يصبهم جلاء قبلها، فلذلك قال: لأول الحشر، والحشر: الجلاء^(١)، وقيل إن الحشر الثاني، هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن، فتحشر الناس إلى الموقف، تبيت معهم، حيث باتوا، وتقبل معهم قالوا، وتأكل من تحلف، والآية متضمنة لهذه الأقوال كلها، ولزائد عليها، فإن قوله: لأول الحشر يؤذن أن ثم حشراً آخر، فكان هذا الحشر والجلاء إلى خيبر، ثم أجلام عمر من خيبر إلى تيباء وأريحا^(٢)، وذلك حين بلغه الثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يبقين ديان بأرض العرب.

وقوله: ﴿فإنهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ الحشر: ٢، يقال: نزلت في قتل كعب بن الأشرف.

وقوله تعالى: ﴿ما آفاه الله على رسوله من أهل القرى﴾ الحشر: ٧. يوروي عن مالك أنه قال: هم بنو قريظة، وأهل التأويل على أنها عامة في جميع القرى المفتحة على المسلمين وإن اختلفوا في حكمها، فرأى قوم

(١) الحشر — كما يقول الراغب: وإخراج الجماعة عن نفرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها، ولذا يقول البيضاوي: أي في أول حشرهم من جزيرة العرب إذ لم يصبهم هذا الدل قبل ذلك، أو في أول حشرهم للقتال أو الجلاء إلى الشام وهو قريب من بعض ما ذكر السبيلي.

(٢) تيباء: بليد في أطراف الشام بينها وبين وادي القرى على طريق حاج

تَقَسَّمَهَا كَمَا تُقَسَّمُ النَّفَامُ ، وَرَأَى بَعْضُهُم لِلْإِمَامِ أَنْ يَقْتَنَهَا ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ
هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي عَزْوَقِ حَنَبَرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَذَكَرَ شَيْخُ الْقُتَيْبِيِّ فِي إِجْلَاءِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ :

أَحَلَّ الْيَهُودَ بِالْحَسِيِّ الْمَزْمَمِ .

يُرِيدُ : أَحَلَّهُمْ بَارِضَ غُرَبِيَّةٍ ، وَفِي غَيْرِ عَشَائِرِهِمْ ، وَالزَّنِيمُ وَالْمَزْمَمُ :
الرَّجُلُ يُكُونُ فِي الْقَوْمِ ، وَلا يَسُ مِنْهُمْ ، أَيْ أَنْزَلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْحَسِيِّ ، أَيْ الْمُنْبَعِدِ
الطَّرِيدِ ، وَإِنَّمَا جُمِلَ الطَّرِيدُ الذَّلِيلُ حَسِيًّا لِأَنَّهُ عُرْضَةٌ الْأَكْلِ ، وَالْحَسِيُّ
وَالْحُسِيُّ مَا يُحْسَى مِنَ الطَّعَامِ حَسَوًّا ، أَيْ أَنَّهُ لا يَمْتَنِعُ عَلَى أَكْلِ ، وَبِجُورِ أَنْ
يُرِيدُ بِالْحَسِيِّ مَعْنَى الْقَدِيٍّ مِنَ الْغَنَمِ ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ الَّذِي لا يَسْتَطِيعُ
الرَّعْيَ ، يُقَالُ : بُدِّلُوا بِالْمَالِ الدُّثْرَ وَالْإِبِلَ الْكُومَ رُدَّالَ الْمَالِ وَغِدَاءَ
الْغَنَمِ ، وَالْمَزْمَمُ مِنْهُ ، فَهَذَا وَجْهٌ يَحْتَمِلُ ، وَقَدْ كَثُرَتْ النَّقِيرُ عَنِ الْحَسِيِّ
فِي مَعْنَاهُ مِنَ اللُّغَةِ فَلَمْ أَجِدْ نَصًّا شَافِيًّا أَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ : الْحَسِيَّةُ ، وَالْحَسِيُّ
مَا يُحْسَى مِنَ الطَّعَامِ ، وَإِذْ قَدْ وَجَدْنَا الْقَدِيَّ وَاحِدًا غِدَاءَ الْغَنَمِ ، فَالْحَسِيُّ فِي مَعْنَاهُ غَيْرُ
مُتَمَتِّعٍ أَنْ يُقَالَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) . وَالْمَزْمَمُ أَيْضًا : صِفَارُ الْإِبِلِ ، وَسَائِرُ هَذَا

(١) يَقُولُ أَبُو ذَرٍّ الْخَشَنِيُّ : الْحَسِيُّ وَالْحَسَاءُ : مِيَاهُ تَقْوَرُ فِي الرَّمْلِ وَتَمْسِكُهَا
حَبَلَةُ الْأَرْضِ ، فَإِذَا حَضَرَ عَنْهَا وَجَدَتْ ، وَالْمَزْمَمُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ هُوَ الْمَقْتُلُ
الْيَسِيرُ ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَسِيِّ أَرَادَ بِهِ حَاشِيَةَ الْإِبِلِ ، وَهِيَ صِفَارُهَا وَضَعْفُهَا وَهُوَ
الصَّوَابُ ، وَالْمَزْمَمُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَعْنِي بِهِ أَوْلَادَ الْإِبِلِ الصَّفَارِ ، وَقَدْ يَكُونُ
الْمَزْمَمُ هُنَا الْمَعْرُوسِيَّةُ بِذَلِكَ لِلزَّمْتَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي أَعْنَاقِهَا ، وَهِيَ الْهَيْتَانِ اللَّتَانِ
تَتَمَلَّقَانِ مِنْ أَعْنَاقِهَا ص ٢٨٨ .

الشعر مع ما بعده من الأشعار ليس فيه عويص من الغريب ، ولا مُستغلق من الكلام .

الطائفة :

وما ذكر من أمر الكاهنين فهما قُرَيْبَةٌ والنَّضِيرُ ، وفي الحديث : يخرج في الكاهنين رجل يدرُسُ القرآنَ دَرَسًا لم يدرُسهُ أحدٌ قبْلَهُ ، ولا يدرُسُهُ أحدٌ بعده ، فكانوا يروونه أنه مُحَمَّدُ بنُ كَعْبِ القُرظِيِّ وهو عمُّ ابنِ كَعْبِ بنِ عَمِيَّةٍ^(١) ، وسيأتي خبرُ جَدِّهِ عَطِيَّةِ بنِ قُرَيْبَةَ ، والكاهنُ في اللغة بمعنى الكاهلِ ، وهو الذي يقومُ بحاجَةِ أهله ، إذا خَلَّفَ عليهم ، يقال : هو كاهنُ أبيه وكاهلُهُ ، قاله المروى ، فيحتمل أن يكون سُمِّيَ الكاهنًا بهذا^(٢) .

خروج بنى النضير إلى خيبر :

فصل : وذكر ابن إسحاق خروجَ بنى النضير ، إلى خيبر ، وآتهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال معهم الدفوفُ والمزاميرُ والقيانُ يَنْزِفَنَ

(١) محمد بن كعب القرظي المدني ثم الكوفي أحد العلماء . قال ابن عون : ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي ، وقال ابن سعد : كان ثقة ورعا كثير الحديث ، وقد وثقه أبو زرعة والمجلى مات سنة ١١٩ ، وقيل سنة ١٢٠ وقيل سنة ١٠٨ وخلاصة تذهيب الكمال والإكمال لولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب .

(٢) العرب تسمى كل من يتعاطى علما دقيقا : كاهنا .

خَلْفَهُمْ ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَأُمَّ عَمْرٍو صَاحِبَةٌ عُرْوَةٌ بِنُ الْوَرْدِ الَّتِي ابْتَاعُوا مِنْهُ ،
وَكَانَتْ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي غِفَّارٍ . انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهَا
فِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ عَنْهُ ، وَذَكَرَهُ فِي غَيْرِهَا ، وَهِيَ سَلْتَى ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : اسْمُهَا :
كَيْلَى بِنْتُ شَمَوَاءَ ، وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ : هِيَ سَلْتَى أُمَّ وَهْبِ امْرَأَةٍ مِنْ كِنَانَةَ ، كَانَتْ
تَأْكُلُ فِي مَزِينَةَ ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ عُرْوَةُ بِنُ الْوَرْدِ ، فَسَبَّهَا ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ،
وَقَوْلَ أَبِي الْفَرَجِ لَهَا مِنْ كِنَانَةَ لَا يَدْفَعُ قَوْلَ ابْنِ إِسْحَاقَ لَهَا مِنْ غِفَّارٍ ، لِأَنَّ
غِفَّارَ مِنْ كِنَانَةَ . غِفَّارُ بْنُ مُثَلِّبِ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ كَيْثٍ ^(١) بِنُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ
ابْنِ كِنَانَةَ . وَعُرْوَةُ بِنُ الْوَرْدِ بِنُ زَيْدٍ ، وَيُقَالُ : ابْنُ عَمْرٍو بِنُ نَاشِبِ بْنِ هِذَمِ
ابْنِ عَوْذِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ دَبْسٍ ، فَهُوَ عَيْبِيُّ غَطَفَانِيٌّ قَيْسِيٌّ ، لِأَنَّ
عَيْبَسًا هُوَ ابْنُ بَيْضِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ غَطَفَانَ قَالَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ :
مَا يَسِرُّنِي أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ وَلَدَنِي إِلَّا عُرْوَةَ بِنُ الْوَرْدِ لِقَوْلِهِ :

أَهْرَأْمِيٌّ أَنْ سَمِنْتَ ، وَقَدْ تَرَى بِحِمْيَرٍ مَنْسَ الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ جَاهِدُ
إِنِّي أَمْرٌ عَاقٍ إِنَائِي شِرْكَةٌ وَأَنْتِ أَمْرٌ عَاقٍ إِنَائِكَ وَاحِدُ
أَقْسَمُ جِنِّي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَجْسُوقِرَاحِ الْمَاءِ وَالْمَاءِ بَارِدُ ^(٢)

(١) فِي جَهْرَةَ ابْنِ حَزْمٍ : مَلِيلِ بْنِ ضَمْرَةَ بِنُ بَكْرِ بِاسْقَاطِ كَيْثِ بَيْنِ ضَمْرَةَ وَبَكْرِ

ص ١٧٥ .

(٢) هِيَ فِي الْأَمَالِ ص ٣٠٤ - ٣٠٥ وَقَدْ نَسَبَ الْقَالِي بِيَّتَاقٍ أَوْلَهَا إِلَى عُرْوَةَ :
لَا تَشْتَمُنِي يَا بِنُ وَرَدٍ فَإِنِّي تَعُودُ عَلَى مَالِي الْحَقُوقُ الْعَرَاوِدُ
وَمَنْ يُوَثِّرُ الْحَقَّ النَّدُوبَ تَكُنْ خِصَاصَةَ جِسْمٍ وَهُوَ طَيِّبَانُ مَا جَدُ
وَقَدْ عَلِقَ الْبَكْرِيُّ فِي السَّمَطِ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ : هَذَا وَمِ بَيْنِ وَغَلَطَ وَاحْتَجَّ وَالْبَيْتُ =

وكان يقال : مَنْ قَالَ : إِنَّ حَاتِمًا أَسْمَحُ الْعَرَبَ ، فَقَدْ ظَلَمَ عُرْوَةَ بْنَ
الْوَزْدِ (١) ، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَكَانَ عُرْوَةُ يُتَرَدَّدُ عَلَى بَنِي النَّضِيرِ ،
فَيَسْتَقْرِضُهُمْ إِذَا أَحْتَاجَ ، وَيَبِيعُ مِنْهُمْ إِذَا غَنِمَ ، فَرَأَوْا عُنْدَهُ سَلْمَى ،
فَأَعْجَبْتَهُمْ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَبِيعَهَا (٢) ، مِنْهُمْ فَأَبَى فَسَمَوْهُ الْخَمْرَ ، وَاحْتَالُوا عَلَيْهِ ،
حَتَّى ابْتَاعُوهَا مِنْهُ ، وَأَشْهَدُوا عَلَيْهِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

سَمَوْنِي الْخَمْرَ نِمَ تَسَكَّنُونِي عِدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ

وَرُوي أَيْضًا أَنَّ قَوْمًا افْتَدَوْهَا مِنْهُ ، وَكَانَ يظُنُّ أَنَّهَا لَا تَخْتَارُ عَلَيْهِ
أَحَدًا ، وَلَا تَفَارِقُهُ ، فَاخْتَارَتْ قَوْمَهَا ، فَندِمَ ، وَكَانَ لَهُ مِنْهَا بَنُونَ فَقَالَتْ لَهُ :
وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَرْخَبَتْ سِتْرًا عَلَى بَعْلِ مِثْلِكَ أَغْضَ طَرْفًا ،

= الأول لقيس بن زهير يخاطب عروة . . وكان بين قيس وعروة . تنافس
وتحاسد ، وكان قيس أكرولاً مبطاناً ، وكان عروة يعرض له بذلك في أشعاره .
وقيل في نسب عروة عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن لديم
بن سواد الخ ، وهو في الأغاني كذلك . ويعلق الأستاذ الميمنى على هذا بقوله :
وخرمه السهيل في ٢ ص ١٧٩ . ص ٨٢٢ ، ٧٢٣ سمط اللالى . وكان يكنى عروة :
أبا الصعاليك ، وقيل بل أبا نجدة ، وقيل : كنيته أبو المغاس ، أو : أبو عجلة .
وفي السلم : أبو هراشة . وفي الحامسة ثلاثة أبيات من قصيدة عروة هذه ، ورواية
البيت الأول هكذا :

أتمزأ منى أن سمنت وأن ترى بوجهي شحوب الخنق والحق جاهد

وفي الأغاني ثلاثة أبيات منها أيضاً ص ٧١ - ٣

(١) ص ٧١ - ٣ الأغاني ط لبنان .

(٢) لعلها يبيغها منه .

وَلَا أُنْدَى كَفًّا وَلَا أَعْنَى غِنَاءَ ، وَإِنَّكَ لَرَفِيعُ الْعِمَادِ ، كَثِيرُ الرَّمَادِ ، خَفِيفُ
عَلَى ظَهْوَرِ الْخَيْلِ ، ثَقِيلٌ عَلَى مُتُونِ الْأَعْدَاءِ ، رَاضٍ لِلْأَهْلِ وَالْجَارِ ، وَمَا كُنْتُ
لَأَوْزِرُ عَنْكَ أَهْلِي ، لَوْلَا أَنِي كُنْتُ أَسْمَعُ بَنَاتِ عَمِّكَ يَقْلُنَ فَعَلْتُ أُمَّةً عُرْوَةَ ،
وَقَالَتْ أُمَّةً عُرْوَةَ ، فَأَجِدُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْتَ ، وَاللَّهِ لَا يَجَامِعُ وَجْهِي وَجْهَ
غَطَفَانِيَّةٍ أَبَدًا ، فَاسْتَوْصِ بَيْنِيكَ خَيْرًا ، قَالَ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا بِعَدَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي
النُّضَيْرِ^(١) ، فَسَأَلَهَا أَنْ تُنْزِنِي عَلَيْهِ فِي نَادِي قَوْمِهِ ، كَمَا أَنْتَ عَلَى عُرْوَةَ ،
فَقَالَتْ : اءَعْنِي ، فَإِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا مَا عَلِمْتَهُ ، فَأَبَى أَنْ يُعْفِيَهَا ، فَجَاءَتْ حَتَّى
وَقَفَتْ عَلَى النَّادِي ، وَهُوَ فِيهِ ، فَقَالَتْ : عَمُوا صَبَاحًا ، ثُمَّ قَالَتْ : إِنْ هَذَا
أَمَرَنِي أَنْ أُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا عَلِمْتُ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : وَاللَّهِ إِنْ شَمَلَمَتَكَ

(١) اقرأ قصتها في الأغاني ص ٧٢ ، ٧٣ ، ٣ ط لبنان في إحدى الروايتين
أن قومها هم الذين قالوا لعروة : فادنا بصاحبنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة .
فلما فادره بها خيرها واختارت أهلها ثم أقبلت عليه فقالت : يا عروة لما إنني
أقول فيك ، وإن فارتك الحق : والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها
على بعل خير منك ، وأغض طرفا ، وأقل فحشا ، وأجود بدا : وأجبي الحقيقة
ومامر على يوم منذ كنت عندك إلا والموت أحب إلى من الحياة بين قومك
لأنني لم أكن أشاء أن أسمع امرأة من قومك تقول : قالت أمة عروة كذا وكذا
إلا سمعته ، والله لا أنظر في وجه غطفانية أبدا ، فارجع راشدا إلى ولدك
وأحسن إليهم ص ٧٣ - ٣ الأغاني ط لبنان وفي رواية أخرى أنها قالت له : والله
إنك ما علمت لضحك مة بلا كسوب مدبرا ، خفيف على متن الفرس ، ثقيل
على العدو ، طويل العماذ كثير الرماد ، راضى الأهل والجانب ، فاستوص ببيتك
خيرا ، ثم فارقت ، فتزوجها رجل من بني عمها . والسبيل جمع بين الروايتين .
أو لعلمه نقل من كتاب آخر .

لا التِّفَافُ^(١) ، وإن شُرْبِكَ لَشِيفَافُ ، وإن ضَجَمْتَكْ لَا انْجِمَافُ ، وإنك
لَتَشْبِعُ لِيَةَ تَضَافُ ، وتَنَامُ لِهَيْلَةَ تَخَافُ^(٢) ، فقال له قومه : قد كنتَ في غِنَى
عن هذا ، وفيها بقول عُرْوَةَ بنِ الْوَرْدِ :

أَرِقتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عُمُقٍ لِبَرَقِ فِي تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ^(٣)

إذا قُلْتُ اسْتَهْلُ عَلَى قَدِيدِ يَمُورُ رَبَابَهُ حُورِ الْكَمِيرِ

سَقَى سَلْتِي ، وَأَبْنَى حَمْلُ سَلْتِي إذا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ السَّرِيرِ^(٤)

إذا حَلَّتْ بَارِضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِكَ بَيْنَ أُمْرَةٍ وَكَبِيرِ^(٥)

ذَكَرْتُ مَنَارِلاً مِنْ أُمَّ وَهْبٍ حَمَلٌ الْحَىُّ أَسْفَلَ ذِي النَّظِيرِ^(٦)

وَأَخْرُ^(٧) مَعْتَهِدٍ مِنْ أُمَّ وَهْبٍ مَعْرَسَنَا قَوْبِقَ بَنِي النَّضِيرِ^(٨)

وقالت : ماتشاء ، فقلت : أَلْتَوِ إلى الإصباحِ آثَرَ ذِي أُبَيْرِ

بِأَيَّةِ الْحَدِيثِ رَضَابُ فِيهَا بِمُتَيْدِ النَّوْمِ كَالْمَنْبِ لِلْعَصِيرِ

(١) في الأغانى : لا التفاف .

(٢) في الأغانى ، وإنك لتنام ليهلة تخاف ، وتشيع ليهلة تضاف ، وما ترخى
الأهل ولا الجانب ، ص ٧٥ > ٣ الأغانى .

(٣) في الأغانى : من تهامة .

(٤) في الأغانى : كانت مجاورة ..

(٥) في الأغانى : وأهل .

(٦) في الأغانى : من نعيم .

(٧) في الأغانى : وأحدث .

(٨) في الأغانى : بدار بنى النضير .

أَطَمْتُ الْأَمِيرِينَ بِصَرْمٍ سَلَمَى فَطَارُوا فِي بِلَادِ الْيَسْتَمُورِ
سَمَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عِدَاةُ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ
وَقَالُوا لَسْتُ بِعَدَدِ فِدَاءِ سَلْمٍ بِمَنْ مَادَّ بَيْكَ وَلَا قَفِيرِ
وَلَا وَأَبِيكَ لَوْ كَالْيَوْمِ أَمْرِي وَمَنْ لَكَ بِالْتَهْبُورِ فِي الْأُمُورِ
إِذَا لَمَلَكْتَ عِصْمَةَ أُمَّ وَهَبٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ الصُّدُورِ
فِيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نَفْسِي عَلَى شَيْءٍ وَبَكَرَهُ خَمِيرِي (١)

قوله : السرير موضع في ناحية كِنَانَة ، وقوله : الْيَسْتَمُور : هو موضع قبل حَرَّةِ المدينة ، فيه عِضَادٌ مِنْ سَمْرٍ وَطَلْحٍ ، وقال أبو حنيفة : الْيَسْتَمُورُ شَجَرٌ يُسْتَاكُ بِهِ ، يَذْمَى بِالسَّرَامِ ، وَالْيَسْتَمُورُ أَيْضًا مِنْ أَسْمَاءِ الدَّوَاهِي ، وَالْيَاءُ فِي الْيَسْتَمُورِ أَصْلِيَّةٌ ، فِهَذَا شَرَحَ مَا أَوْمَأَ إِلَيْهِ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ حَدِيثِ أُمَّ عَمْرٍو ، وَإِنَّمَا هِيَ أُمَّ وَهَبٍ كَمَا تَكَرَّرَ فِي شِعْرِهِ .

شذوذة ذات الرقاع

وَسُمِّيَتْ ذَاتُ الرَّقَاعِ ، لِأَنَّهُمْ رَقَعُوا فِيهَا رِجْلَهُمْ فِي قَوْلِ ابْنِ هِشَامٍ ، قَالَ : وَيُقَالُ ذَاتُ الرَّقَاعِ شَجَرَةٌ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ الرَّقَاعِ ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهَا أَرْضٌ فِيهَا بُقْعٌ سُوْدٌ ، وَبُقْعٌ بَيْضٌ ، كَلِمَاهُمَا مَرْقَعَةٌ بِرِقَاعٍ مُخْتَلِفَةٌ ،

(١) الأبيات : الثاني ثم التاسع والحادي عشر إلى آخر القصيدة ليست في الأغاني . هذا وقد نسب عداء على الظم في البيت الأول (عداء الله من كذب وزور) أنظر لهذا ص ٢٢٥ إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه .
(١٦٢ - الروض الأنف ج٢)

فسميت ذات الرقاع لذلك ، وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة ، وأصح من هذه الأقوال كلها ما رواه البخاري من طريق أبي موسى الأشعري ، قال : « خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزاة ، ونحن سبعة نفر بيننا بديرٌ نعتقبه ، فنقبت أقدامنا ، ونقبت قدمائنا ، وسقطت أظفارنا ، فكننا نألف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع ، لما كنا نغصب من الخرق على أرجلنا ، فحدث أبو موسى بهذا ، ثم كره ذلك ، فقال : ما كنت أصنع بأن أذكره ، كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاء » (١) .

صلاة الخوف : الصلاة التي يصليها المسلم في وقت الحرب

فصل : وذكر صلاة الخوف ، وأوردها من طرق ثلاث ، وهي مروية بصور مختلفة أكثر مما ذكر . سمعت شيخنا أبا بكر - رحمه الله - يقول : فيها ست عشرة رواية ، وقد خرج المصنفون أصحها ، وخرج أبو داود منها مجمل ، ثم اختلف الفقهاء في الترجيح ، فقال طائفة : يصل منها بما كان أشبه بظاهر

(١) هو في صحيح مسلم أيضاً . ونقبت أقدامنا : رقت أقدامنا . نعتقبه : نركبه عتبة عقبة ، وهو أن يركب هذا قليلاً ، ثم يزل فيركب الآخر بالثوبه حتى يأتي على سائرهم . وقد اختلف في ميقاتها على أقوال ذكرها الجافظ في الفتح ، ثم قال : وهذا التردد لا حاصل له ، بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة ، لأنه تقدم أن صلاة الخوف في غزوة الخندق لم تكن شرعت ، وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ، فدل على تأخرها بعد الخندق . ص ٢٢٥ - فتح الباري سنة ١٣٤٨ مطبعة البنية المصرية . وانظر أيضاً زاد المعاد ص ٢٧٤ - ٢ ط السنة المحمدية .

القرآن ، وقالت طائفة : يُجْتَهَدُ فِي طَلَبِ الْآخِرِ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ النَّاسِخُ لِمَا قَبْلَهُ ،
وقالت طائفة : يُؤْخَذُ بِأَصَحِّهَا نَقْلًا ، وَأَعْلَاهَا رِوَاةً ، وقالت طائفة - وهو
مذهب شيخنا : يُؤْخَذُ بِجَمِيعِهَا عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْخُوفِ ، فَإِذَا اشْتَدَّ
الْخُوفُ ، أُخِذَ بِأَيْسَرِهَا مُوَانَةً ، فَإِذَا تَفَاقَمَ الْخُوفُ صَلُّوا بِغَيْرِ إِمَامٍ لِقَبْلَةٍ أَوْ
لغَيْرِ قَبْلَةٍ ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ سَلَامٍ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّ صَلَاةَ الْخُوفِ ،
قَدْ تَنَوَّلُوا إِلَى أَنْ تَسْكُونَ أَنْ تَبِيعَ تَكْبِيرَاتِهِ ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَقْعَةِ الْقِتَالِ ، وَسَيَأْتِي
بِقِيَّةِ الْقَوْلِ فِي صَلَاةِ الْخُوفِ فِي خَيْرِ بَيْتِي قُرَيْظَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (١) ، وَعَمَا تَخَالَفَ
بِهِ صَلَاةُ الْخُوفِ حُكْمٌ غَيْرُهَا أَنَّهُ لَا سَهْوَ فِيهَا عَلَى إِمَامٍ ، وَلَا عَلَى مَأْمُومٍ

(١) روى أحمد والشيخان وأصحاب السنن الثلاثة عن صالح بن خوات
عن سهل بن أبي حشمة - وفي لفظ عن علي مع النبي - عن طائفة من أصحابه -
ذات الرقاع - أن طائفة من أصحابه مع النبي - عن طائفة من أصحابه -
أى تجاهه مراقبة له - فصلوا بالنبي معه ركعة ، ثم ثبت قائما فاتموا لأنفسهم ، ثم
انصرفوا وجاء العدو ، وجاءت الطائفة الأخرى ، فصلوا بهم الركعة التي بقيت
من صلاته ، فاتموا لأنفسهم ، فسلم بهم . وهذه الكيفية تطابق مفهوم الآية
الكريمة ، إذ ليس في الآية ذكر السجود إلا مرة واحدة . وهذه الصلاة قال
علي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وزيد بن ثابت وأبو هريرة وأبو موسى
وسهل بن أبي حشمة ، وعليها مالك والشافعي وأبو ثور وغيرهم . وهناك رواية
أخرى عن أحمد والشيخين مثل هذه غير أنها زادت أن كل فرقة قضت ركعة !!
ولكن ليس في الآية هذا . أما حين يكون خوف من شيء أكثر من القننة
فقد قال سبحانه (فإن خفتهم فرجالا أو ركبانا) جمع راجل وراكب وقد فسرها
ابن عمر : قياما على أقدامهم مستقبل القبلة وغير مستقبلها قال مالك : قال نافع :
لا أرى عبد الله بن عمر قال إلا عن الرسول - عن ، البخاري ومسلم من قول
ابن عمر بنحو ذلك ، ورواه ابن ماجه عنه مرفوعا ، ورواه الشافعي في الآم .

رواه الدارقطني بسند ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا سهو في صلاة الخوف.

رفع المنصوب:

فصل: وذكر حديث جابر حين أبطأ به جهله فتخبته النبي صلى الله عليه وسلم - تحسنت ، فخرج بواهي نافته مواهية. المواهية كالمسابقة ، والمجارة ، وأنشد سيبويه لأوس بن حجر:

تواهي رجلاها يداها ورأسه لها قتب خنت الحقيبة رادف

رفع يداها ورجلاها رفع الفاعل ، لأن المواهية ، لا تكون إلا من اثنين ، فشكل واحد منهما فاعل في المعنى كما ذكرنا في قول الرازي:

قد سالم الخيأت منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما
[وذات قرنين ضمورا ضرة زما^(١)]

هكذا تأوله سيبويه ، وامل هذا الشاعر كان من لفته أن يجعل التثنية بالألف في الرفع والنصب والخفض كما قال:

نزود منا بين أذماه طمنة دعته إلى هابي التراب عقيم

(١) الزيادة من الكتاب لسيبويه ص ١٤٥ ط أول ، وقد نسيه سيبويه لشاعر قال عنه هو عيد بن عيسى . وقد نسيه في اللسان إلى مساور بن هند العبسي ، وفي شرح الشواهد لثنتمري نسبة للمعاج . والشهم : الطويل ، والضمور : الساكنة المطرقة التي لا تصغر لخبثها . والضرزم : المسنة .

وكما قال الآخر :

قد بلغنا في المجد غايتها (١)

وهي لغة بني الحارث بن كعب ، قاله أبو عبيد . وقال النحاس في الكتاب
المفنع : هي أيضاً لغة نزلت وطىء وأبطن من كدانة ، والبيت أعنى :
تواحق رجلاً يدانها ، هو لأوس بن حجر الأسدي ، وليس ممن هذه
لغته ، فالبيت إذاً على ما قاله سيبويه .

(١) أصل الشعر :

واها لليلي ثم واها واها هي المن لو أننا نلتها
يا ليت عينها لنا وفاها

وقد نسبته الهروي في التلويح شرح فصيح ثعلب ص ٣٩ ط ١٩٤٩ إلى أبي النجم
المجلى المتوفى نحو سنة ١٣٠ هـ وفي بعض الروايات سلمى ، وفي بعضها : ربا
وقد زاد القالي في الامالي : يثمن نرضى به أباهما ص ٧٧ ط ١ وبعده هذا :
إن أباهما وأبا أباهما قد بلغنا في المجد غايتها
وفي الصحاح زيادة قبل المنى :

فاضت دموع العين من جراها

وقيل أيضاً :

شالوا علينا فشل علاها واشدد يثمن حقب حقواها
إن أباهما وأبا أباهما قد بلغنا في المجد غايتها
أنظر سمط الآلى ص ٢٥٧ وشرح شوادد ابن عقيل للجرجاني ص ٩ وعلى
هامشه شرح الشوادد أيضاً للشيخ فطه العدي ص ٩ .

مسألة جابر في جهره وما فيه منه الفقر :

وذكر مسأومة النبي صلى الله عليه وسلم لجابر في الجمل^(١) ، حتى اشتراه منه بأوقية ، وأنه أعطاه أو لا درهما ، فقال : لا إذا تفتبنتني يا رسول الله ، فإن كان أعطاه الدرهم مازحاً ، فقد كان يمزح ، ولا يقول إلا حقاً ، فإذا كان حقاً ، ففيه من الفقه إباحة الكايسة الشديدة في البيع ، وأن يُعطى في السلعة ما لا يشبهه أن يكون تمناً لها ينص الحديث ، وفي دليله أن من اشترى سلعة بما لا يشبهه أن يكون لها تمناً ، وهو عاقل بصير ، ولم يكن في البيع تدليس عليه ، فهو بيع ماضٍ لا رجوع فيه ، وروى من وجيه صحيح أنه كان يقول له كلما زاد له درهماً قد أخذته بكذا والله يغير لك ، فكانه عليه السلام أراد بإعطائه إياه درهماً درهماً أن يكثر استفارمه له ، وفي جمل جابر هذا أمور من الفقه سوى ما ذكرنا ، وذلك أن طائفة من الفقهاء احتجوا به في جواز بيع وشرط^(٢) ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - شرط له ظهره إلى المدينة ، وقالت طائفة : لا يجوز بيع وشرط ، وإن وقع فالشرط باطل ، والبيع باطل^(٣) ، واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن جد أبيه

- (١) كما رواه ابن إسحاق رواه ابن سعد في طبقاته ، وفي البخاري في عشرين موضعاً في بعضها أن ذلك كان في غزوة تبوك ، وفي مسلم أنه في غزوة الفتح . . . وعن نخسه ذكر في أحمد ومسلم أنه ضربه برجله ، ودعاه .
- (٢) إلى هذا ذهب أحمد والبخاري لكثرة رواية الاشتراط .
- (٣) إلى هذا ذهب أبو حنيفة والشافعي مطلقاً ، وتوسط مالك ففصل .

عبد الله بن عمرو بن العاصي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن شرط البيع ، وعن بيع وسلف .

شُعَيْبُ لَابُرُوِيٍّ عَنْ أَبِيهِ وَإِنَّمَا عَنْ جَدِّهِ :

وقد روى أبو داود هذا الحديث ، فقال : عن عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عبد الله بن عمرو .

وهذه رواية مستغربة عند أهل الحديث جداً ، لأن المعروف عندهم أن شميئاً إما يروي عن جده عبد الله ، لا عن أبيه محمد لأن أباه محذوران . قبل جده عبد الله ، فقف على هذه التنبيهة في هذا الحديث ، فقل من تذبذبه إليها ، وقالوا : لا حجة في حديث جابر لما فيه من الاضطراب ، فقد روى أنه قال : أفقرني ظهره إلى المدينة ، وروى أنه قال : استثنيت ظهره إلى المدينة ، وروى أنه قال : شرط لي ظهره (١) ، وقال البخاري : الاشرط أكثر وأصح ، وكذلك اضطربوا في الثمن ، فقالوا : بعته منه بأوقية ، وقال بعضهم : بأربع أواق ، وقال بعضهم : بخمس أواق ، وقال بعضهم بخمسة دنانير ، وقال بعضهم : بأربعة دنانير ، وقال بعضهم : هو في معنى الأوقية ، وكل هذه الروايات قد ذكرها البخاري ، وقال مسلم في بعض رواياته : دينارين ودرهمين ، وقالت طائفة بإبطال الشرط ، وجواز البيع ، واحتجوا بحديث بريرة حين باعها أهلاً من عائشة ، واشتروا الولاء فأجاز النبي صلى الله عليه وسلم

(١) وفي رواية : وشرطت ظهره إلى المدينة .

البيع وأبطل الشرط (١)، واستعمل مالك هذه الأحاديث أجمع، فقال :
بإبطال البيع والشرط على صورة، ويجوزها على صورة أخرى، وبإبطال
الشرط وجواز البيع على صورة أيضاً، وذلك بين في المسائل من تدبرها،
وأبين ما توجد محكمة الأصول مستثمرة الجنا والقصول في كتاب المقدمات
لابن رشد، فلينظرها هنالك من أرادها (٢).

الحكم من مساومة النبي لجابر :

فصل : ومن لطيف العلم في حديث جابر بعد أن تعلم قطعاً أن النبي -
صلى الله عليه وسلم - لم يكن يفعل شيئاً عبثاً بل كانت أفعاله مقرونة
بالحكمة ومؤيدة بالعصمة، فاشتراؤه الجمل من جابر ثم أعطاه الثمن، وزاده
عليه زيادة، ثم ردّ الجمل عليه، وقد كان يمكن أن يعطيه ذلك القطاء دون
مساومته في الجمل، ولا اشتراؤه ولا شرط ولا توصيل، فالحكمة في ذلك
بدية جداً، فلتنظر بعين الاعتبار، وذلك أنه سأله : هل تزوجت، ثم قال
له : هلاً بكراً، نذكر له ممثلاً أبيه، وما خلف من البنات، وقد كان عليه
السلام قد أخبر جابراً بأن الله، قد أحيا أباه، وردّ عليه روحه، وقال :
ما تشتهي فأزيدك، فأكد عليه السلام هذا الخبر بمثل ما يشبهه، فاشتري منه
الجمل، وهو مطيئة، كما اشتري الله تعالى من أبيه، ومن الشهداء أنفسهم

(١) عن عائشة أنها أرادت أن تشتري بريرة للعتق، فاشتروا ولاءها،
فذكرت ذلك لرسول الله ص، فقال اشتريها واعتقها، فإيما الولاء لمن أعتق،
متفق عليه. ولم يذكر البخاري لفظه : أعتقها. وروى بصورة أخرى أطول من هذه.
(٢) أنظر في ص ١٣٢ - ٢ من إية المجتهد لابن رشد ط ١٣٢٣ .

بشئ هو الجفنة، ونفس الإنسان مطيته، كما قال عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - إن نفسى مطيتى ، ثم زادم زيادة فقال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ بونس : ٢٦ ، ثم رد عليهم أنفسهم التي اشترى منهم فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُمْ مُّوَاتِنَا ﴾ آل عمران ١٦٩ الآية ، فأشار عليه السلام باشرائه الجمل من جابر وإعطائه الثمن وزيادته على الثمن ، ثم رد الجمل المشتري عليه ، أشار بذلك كله إلى تأكيد الخبر الذي أخبر به عن فعل الله تعالى بأبيه ، فتشاكل الفعل مع الخبر ، كما تراه ، وحاش لأفعله أن تحلو من حكمة ، بل هي كلها ناظرة إلى القرآن ومُنْتزَعَةٌ منه صلى الله عليه وسلم .

ببإقحام الخبر عن عمرو بن عبير :

فصل : وحدث عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن جابر ، وذكر حديث غورث ، وقد ذكره البخارى فقال فيه : غورث بن الحارث ^(١) ، وقد ذكره الخطابي ، فقال فيه : إنه لما تم بقتل النبي - صلى الله عليه وسلم - رمى بالرمثة فندد السيف من يده ، وسقط إلى الأرض . الرمثة : جمع يأخذ في الصليب ، وأما روايته الحديث عن عمرو بن عبيد فأعجب شيء سيقته إياه عن عمرو بن عبيد ، وقد رواه الأئمة عن جابر ، وعمرو بن عبيد متفق على زهني حديثه ، وترك الرواية عنه ، لما اشتهر من بدعيته ، وسوء محنته ،

(١) يقال أيضاً بضم النون . ووقع عند الخطيب بالكاف بدلا من الهمزة ، وحنى الخطابي فيه غورث . وقد ذكر في غزوة ذي أمر بناحية نجد مثل هذه القصة لرجل اسمه دغشور .

فإنه حجة القدرية ، فيما يسديون إلى الحسن - رضى الله عنه - من القول
بالقدر ، وقد برأه الله منه ، وكان عند الله وجيهاً ، وأما عمرو بن عبّيد بن
دأب ، فقد ^(١) كان عظيماً في زمانه على الرتبة في الورع ، حتى أفتن به ،
ومقالته أمة فصاروا قدرية ، وقد نيزَ بذهبه قومٌ من أهل الحديث ، فلم
يسقط حديثهم ، لأنهم لم يجادلوا على مذهبهم ، ولا طعنوا في مخالفهم من
أهل السنة ، كما فعل عمرو بن عبّيد . فممن نيزَ بالقدر ابنُ أبي ذئب وقناة
وداود بن الحصين وعبد الحميد بن جعفر ، وطائفة سوام من الأتبات في علم
الحديث ، وعمرو بن عبّيد يُكنى أبا عَمَّانَ وأبوه عبّيد بن دأب كان صاحب
شُرطة فيما ذكروا وسمع يوماً ناساً يقولون في ابنه هذا خيرُ الناسِ ابنُ شرِّ
الناسِ ، فالتفت إليهم ، وقال : وما يعجبكم من هذا ؟ هو كإبراهيم وأنا كآزر ،
وكان أبو جعفر المنصور ، يقول : بعد موت عمرو بن عبّيد : ما بقى أحدٌ
يُسَخِّحُ منه ^(٢) بعد عمرو ، وكان يقول :

(١) توفي عمرو بن عبّيد سنة ١٤٤ بجران ورثاه المنصور ، قالوا : ولم
يسمع بخليفة رثى من دونه سواه .

(٢) قال المنصور قوله لما مات ابن أبي ليلى وعمرو بن عبّيد ص ٩٤ - ٢
البيان للجاحظ . ومن أقوال عمرو الطيبة أن أحدهم قاله : إني لأرحم بما يقول
الناس فيك ، قال : أسمعني أذكر فيهم شيئاً ؟ قال : لا ، قال : إياهم فارحم . وقوله
لأبي جعفر : إن الله قد وهب لك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك ببعضها ، فلو أن
هذا الأمر الذي صار إليك بقى في يدي من - كان قبلك لم يصل إليك ، وتذكر
يوماً يتمنص بأهله لا لية بعده ص ٦٥ - ٤ البيان . ومن دعائه : اللهم اغتنى
بالاتقار إليك ، ولا تنفقرني بالاستغناء عنك ص ٢٧١ - ٢ البيان . اللهم اغنى
على الدنيا بالقناعة . وعلى الدين بالمصمة .

كُلُّكُمْ خَاتِلٌ صَيْدٌ * كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدٌ * غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ
وقد نبز ابن إسحاق بالقدر أيضاً، وروايته عن عمرو بن عبيد رُوَيْدٌ
قول من عزاه إليه، والله أعلم (١).

(١) وروى صاحب العقد للفريد أن عمراً بعد أن نصح أبا جعفر النصيحة
التي سبق ذكرها أتبعه أبو جعفر بصرة فلم يقبلها، وجعل يقول :
كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدٌ كَلُّكُمْ خَاتِلٌ صَيْدٌ
غير عمرو بن عبيد

وفي رواية : كَلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدٌ

واقراً نصيحته الرائعة للمنصور في ترجمته في المال والنحل للشهرستاني . ومن
رثاء المنصور له كما ذكر الشهرستاني :

لو أن هذا الأمر أبقي صالحاً أبقي لنا عمراً أبا شمان
وقبل لما حضرته الوفاة قال لصاحبه : نولي بي الموت ، ولم أتأهب له ، ثم قال :
اللهم إنك تعلم أنه لم يسبق لي أمران في أحدهما رضاك ، وفي الآخر هوى لي
إلا اخترت رضاك على هوى فأغفر لي ، ومات عن ٦٤ عاماً . والقدرية تقال
بإطلاقين الأول على الذين ينفون القدر ، والآخرين على الذين يثبتونه مع نفى
الشرع . والقدرية كما يعرفهم ابن تيمية — هم الذين خاضوا في قدر الله بالباطل ،
وأصل ضلالهم ظنهم أن القدر يناقض الشرع ، فصاروا حزبين حزباً يعظمون
الشرع والأمر والنهي والوعد والوعيد ، واتباع ما يحبه الله ويرضاه ، وهجر
ما يبغضه وما يسخطه ، وظنوا أن هذا لا يمكن أن يجمع بينه وبين القدر . . .
وقد وصف هذا الحزب بأنه يكذب بالقدر وينقيه ، أو ينفى بعضه ثم قال
عن الحزب الثاني « وحزباً يغلب القدر ، فينفي الشرع في الباطن ، أو ينفى حقيقته ،
ويقول : لا فرق بين ما أمر الله به وما نهي عنه في نفس الأمر الجميع سواء ،
وكذلك أولياؤه وأعداؤه ، وكذلك ما ذكر أنه يحبه وذكر أنه يبغضه لكنه
خرق بين المتماثلين بمحض المشيئة ، يأمر بهذا ، وينهى عن مثله ، فجحدوا =

== الفرق والفصل الذى بين التوحيد والشرك وبين الإيمان والكفر وبين الطاعة والمعصية وبين الحلال والحرام ، ثم عاد يسم الحزب الاول وهم نفاة القدر أو بعضه أنهم أنكروا الجوع وأنكروا أن يكون الله على كل شيء قدير ، ومنهم من أنكروا أن يكون الله بكل شيء عليا ، وأنكروا أن يكون خالقا لكل شيء ، ثم وازن بين الفريقين فقال عن نفاة الشرع الذين يسوون بين الأمر والنهى . هؤلاء نفوا حكمته وعدله ، وأولئك - أى نفاة القدر - نفوا قدرته وهيبته . وشبه هؤلاء بالمجوس ، وشبه الآخرين بالمشركين من ١٤٤ وما بعدها . ١ . بمجموعة الرسائل الكبرى ، وقد أبدع فيها كما دأبه رضى الله عنه .

وعمر بن عبيد هو من نفاة القدر الذين سموا بالمعتزلة . يقول ابن تيمية . وكانت الخوارج قد تكلموا فى تكفير أهل الذنوب من أهل القبلة ، وقالوا : إنهم كفار مخلدون فى النار ، فخاض الناس فى ذلك ، وخاض فى ذلك القدرية بعد موت الحسن البصرى ، فقال عمرو بن عبيدة وأصحابه : لا هم مسلمون ، ولا كفار ، بل لهم منزلة بين المنزلتين ، وهم مخلدون فى النار ، فوافقوا الخوارج على أنهم مخلدون ، وعلى أنه ليس معهم من الإسلام والإيمان شيء ، ولكن لم يسموهم كفارا ، واعتزلوا حلقة أصحاب الحسن البصرى مثل قتادة وأيوب السخيتياني وأمثالها ، فسموا معتزلة من ذلك الوقت بعد موت الحسن ، ص ٢٧ . المصدر السابق . وهناك آراء أخرى فى سبب تلقبهم بالمعتزلة ولكن ابن تيمية فى موازنة العادلة يقول عن المعتزلة . ولا ريب أن المعتزلة خير من الرافضة - أى الشيعة الذين رفضوا إمامة زيد - ومن الخوارج ، فإن المعتزلة تفر بخلافة الخلفاء الأربعة وكمهم يتولون أبا بكر وعمر وعثمان ، وكذلك المعروف عنهم أنهم يتولون عليا ، ومنهم من يفضله على أبي بكر وعمر ، وكلهم يتولى عثمان . ويعظمون أبا بكر وعمر ، ويعظمون الذنوب ، فهم يتحزون الصدق كالخوارج لا يختلفون الكذب كالرافضة ولا يرون تحاذ دار غير دار الإسلام كالخوارج ، ولهم كتب فى تفسير القرآن ، ونصر الرسول ولحم بحاسن كثيرة يترجمون على الخوارج والروافض ، وهم قصدتهم لإثبات توحيد ==

وقفه الحرة وموقف الصحابة منها:

فصل: وذكر قول جابر: فوالله ما زال يَنْبَغِي عندنا، ويرى مكانه من من بيتنا حتى أصيب فيما أصيب منا يوم الحرة يعني: وقعة الحرة (١) التي كانت بالمدينة أيام يزيد بن معاوية على يدي مسلم بن عقبة المرسي الذي يسميه أهل المدينة مُسْرِف بن عُقْبَةَ، وكان سبها أن أهل المدينة خَلَعُوا يزيد بن معاوية وأخرجوا مروان بن الحكم وبنِي أُمَيَّة (٢) وأمرُوا عليهم عبد الله بن حنظلة النسيب الذي غَسَلَتْ أبا الملائكة يوم أُحُدٍ، ولم يوافق على هذا اتِّخاَج أحد من أكابر الصحابة الذين كانوا فيهم. روى البخاري أن عبد الله بن عمر لما أرحف أهل المدينة بيزيد دعا بنيه ومواليه، وقال لهم: إننا قد باعنا هذا الرجل على بَيْعَةِ اللَّهِ وَبَيْعَةِ رَسُولِهِ، وإنه والله لا يبلغني عن أحد منكم أنه خَلَعَ بَدَأ من طاعته إلا كانت التَّيْصِلَ بيني وبينه، ثم لَزِمَ بيته، ولزم أبو سعيد الخدري بيته، فدخل عليه في تلك الأيام التي انْتَبَهَتْ لِلدِّينَةِ فيها، فقيل له: من أنت أيها الشيخ؟ فقال: أنا أبو سعيد الخدري

= الله ورحمته وحكمته وصدقته وطاعته بأصولهم الخمس عن هذه الصفات الخمس، ولكنهم غلطوا في بعض ما قالوه في كل واحد من أصولهم الخمس، ثم عدد أحظاءهم رضي الله عنهم ص ٧٥ = المصدر السابق.

(١) الحرة سنة ٦٣ هـ ص ٢٨٤ ح ٥ الطبري.

(٢) وأخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان عامل يزيد وقد طلب يزيد من مسلم أن يدعو القوم لنا، فإن هم أجابوه وإلا قاتلهم، وأمره أن يبحث عن علي بن الحسين وأن يكف عنه، وأن يستوصى به خيرا، وأن يدني منه مجلسه. وكان علي قد رفض أن يخطب في الفتنة.

صاحبُ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - فقالوا له : قد سمعنا خبرك ، ولنعيم ما فعلت حين كَفَفْتَ يدك ، وَاَزِمْتَ يَدَيْكَ ، ولكن هاتِ المالَ ، فقال قد أخذهُ الدين دَخَلُوا قَبْلَكُمْ عَلَيَّ ، وما عندي شيء ، فقالوا : كَذَبْتَ وَتَنَفُّوا اِحْيَيْتَهُ ، وأخذوا ما وجدوا حتى صَوَفَ الفَرشَ ، وحتى أخذوا زوجين من حَمَامٍ كان صبيانهُ يلمبون بهما . وأما جابرُ بن عبدِ اللهِ الذي كُنا بِمَسَاقِي حَدِيثِهِ ، فخرج في ذلك اليوم بطوف في أَرْقَةِ المدينة والبيوتُ تُنْتَهَبُ ، وهو أعمى ، وهو بِشَرِّ القَتْلَى ، ويقول تيمس من أخاف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له قائل : ومن أخاف رسولَ الله ؟ فقال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه عليه وسلم يقول : من أخاف المدينةَ ، فقد أخاف ما بين جنبيَّ ، فحملوا عليه ليقتلوه ، فأجاره منهم مَرْوانٌ ، وأدخله بيته ، وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار ألفٌ وسبعمائة ، وقتل من أخلط الناس عشرة آلاف سوى النساءِ والصبيانِ ، فقد ذكروا أن امرأةً من الأنصار دخل عليها رجلٌ من أهل الشام ، وهي تُرَضِعُ صَبِيهَا ، وقد أخذ ما كان عندها ، فقال لها : هاتِ الذهبَ ، وإلا قَتَلْتُكَ ، وقتلتُ صَبِيَّكَ ، فقالت : ويحك إن قتلته فأبوه أبو كَبْشَةَ صاحبُ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - وأنا من النسوة اللاتي بايعن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وماخنتُ اللهَ في شيءٍ بايعتُ رسولَه عليه ، فانتفض الصبي من حَجْرِهَا ، وتذبيها في فيه ، وضرب به الحائط حتى انتثر دماغُه في الأرض والمرأة تقول : يا بُنَيَّ لو كان عندي شيءٌ نقديك به ، لقد تبتك ، فما خرج من البيت حتى اسودَّ نصفُ وجهه ، وصار مُثَلَّةً في الناس .

قال المؤلف : وأحسب أن هذه المرأة جدّة للصبي ، لا أمّ له ، إذ يعدل
في العادة أن تباع النبي عليه السلام ، وتكون يوم الحرّة في سين من رضيع .
والحرّة التي يُعرف بها هذا اليوم يقال لها حرّة زهرة ، وفي الحديث أن النبي -
صلى الله عليه وسلم - وقف بها ، وقال : لَيْقَنَنَّ بهذا المكان رجال هم خيَارُ
أُمَّتِي بعد أصحابي ، ويذكر عن عبد الله بن سلام ، أنه قال : لقد وجدتُ
صفتها في كتاب يهود بن يعقوب الذي لم يدخله تبديلٌ ، وأنه يُقتل فيها
قومٌ صالحون يميثون يوم القيامة وسلاحهم على عوَاتيقهم ، وذكر الحديث .
وعرفت حرّة زهرة بقرية كانت لبني زهرة قوم من اليهود ، وكانت
كبيرة في الزمان الأول ، ويقال كان فيها ثلاثمائة صائغ ، ذكر هذا الزبير
في فضائل المدينة له : وكانت هذه الوقعة سنة ثلاث وستين ، وقد كان يزيد
ابن معاوية قد أعذر إليهم فيما ذكروا ، وبذل لهم من العطاء أضعاف ما يُعطى
الناس واجتهد في استمالتهم إلى الطاعة ، وتحذيرهم من الخلاف ، ولكن
أبى الله إلا ما أراد ، والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون : **تلك أمة**
قد خلت لها ما كسبت ، ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
يتمثلون (١) البقرة : ١٣٤ ، ١٤١ .

(١) أنظر ص ٢٨٢ حه الطبري . وقد أحسن السبيلي في ختام كلامه عن هذه
الفتنة وإن كان قد نقل مبالغات عن كتاب الحرّة للواقدي وما ذكره من أحاديث
فيها شيء لا يعتمد به فإخرج واحداً منها أحد من أصحاب الصحيح ولا أصحاب
السنن ، فقد نقلها عن كتاب الحرّة للواقدي ، وانظر ص ٨٥ > ١ من كتاب وفاه
الرفا للمهمودي وفي كتابه أيضاً عن حرّة واقم : هي حرّة المدينة الشرقية .
وتسمى أيضاً حرّة بني قريظة لأنهم كانوا بطرفها القبلي وحرّة زهرة المجاورة لها

معنى الربيبية :

فصل : وذكر حديث الأنصاريّ والمهاجريّ ، وهما عبّادُ بن بشره
وعمارُ بن ياسرٍ ، وأن رجلا من العدو رحى الأنصاري بسهم ، وهو يصل
لما علم أنه ربيبةُ القوم ، الربيبةُ هو الطليعة ، يقال : ربأ على القوم ربأ
فهو رباه وربيبتهُ قال الشاعر [الهذلي] :

رَبَاءٌ شَمَةٌ لَا يَأْوِي لِقَلْبِهَا إِلَّا السَّحَابُ وَالْأَوْبُ وَالسَّبَلُ (١)

قرباءه : فعّالٌ من ربا إذا نظر من مكانٍ مُرتفعٍ ، وشماه ، يريد هضبة
شماء ، وإنما قالوا : ربيبةُ بهاء التانيث ، وطليعة ؛ لأنها في معنى العين ، والعين
مؤنثةٌ ، تقول : ثلاث أعينٍ ، وإن كانوا رجلا ، يعني الطلائع ، لأن
الطليعةَ والربيبةَ إنما يُراد منه عينه الناظرة ، كما تقول في ثلاثة أعبد : أعتقت
ثلاث رقابٍ ، فتؤنث ، لأن الرقية ترجمت عن جميع العبد ، كما أن العين الذي
هو الطليعةُ كذلك ، ويجوز أن تكون الهاء في ربيبةٍ وطليعة للمبالغة ،
كما هي في علامة ونسابة ، فعلى الوجه الأول تقول : ثلاث طلائع ، وثلاث
ربايا في جمع ربيبةٍ ، كما تقول : ثلاث أعينٍ ، لأنه باب واحد من التانيث ،
وإذا كانت الهاء للمبالغة قلت : ثلاثاً وأربعةً ، لأنك تقصد التذكير ، لأن
هاء المبالغة لا توجب تانيث المُسمّى ، ولأنها في الصفة ، والصفة بعد الموصوف ؛
ولذلك تقول : هذا علامةٌ ، ولا تقول : هذه علامةٌ بخلاف الرقية والعين ،

(١) البيت المذكور في الجزء الأول وفي المستدرجات في الجزء الثاني.

لأنك تقول في العبد الذكر : هذه رَقَبَةٌ فَأَعْتَمْتُهَا ، وفي العين : هذه طَلِيعةٌ ،
وهذه عَيْنٌ ، وأنت تعنى الرجل . هذا معنى الفرق بينهما .

فقه الحديث :

وفي هذا الحديث من التَّفَقُّهِ صَلَاةَ الْمَجْرُوحِ وَجُرْحُهُ يَنْشَبُ دَمًا ، كما فعل
عمرُ بن الخطابِ ، وقد ترجم بعضُ المصنفين عليه لموضع هذا الفقه ، وفيه مَتَمَلِّقٌ
لمن يقول : إن غَسَلَ النَّجَاسَةَ ، لا يُعَدُّ فِي شُرُوطِ صِحَّةِ الصَّلَاةِ ، وفيه من الفِقْهِ
أَيْضًا تَعْظِيمُ حُرْمَةِ الصَّلَاةِ ، وَأَنَّ لِلْمُصَلِّي أَنْ يَتَمَادَى عَلَيْهَا ، وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ
ذَلِكَ الْقَتْلَ ، وَتَفْوَيْتِ النَّفْسِ ، مع أن التمرُّضَ لِقَوَاتِ النَّفْسِ ، لا يَحِلُّ إِلَّا فِي
حَالِ الْمُحَارَبَةِ ، ألا ترى إلى قوله : لولا أن أُضْحِجَ كَفْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم بِحَفْظِهِ لَقَطَعَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطِعَهَا أَوْ أَنْفَذَهَا ، يعنى :
السورة التي كان يقرأها .

حول رمز معبد وسمر صانه وأبي سفيان :

وذكر قول مُعَبِّدٍ : **وَأَبِي سَفْيَانَ** .
وعجوة ، من يثرب كالمعجدة .

المعجدة : حب الزبيب ، وقد يقال للزبيب نفسه أيضًا عَجْدَةٌ ، وأما
العنب ، فيقال : لِمَجْمِعِهِ : **الْفِرْصِدُ** . **وَالْأَتْلُ** : الأقدم من اللال التليد .

وأما قول حصان :

(م ١٧ - النوش الأقب ج ٦)



دَعُوا فَلجَاتِ الشَّامِ

جمعُ فَلَجٍ ، وهو لواء الجارى ، سُمِّيَ فَلَجًا ، لأنه قد خَدَّ في الأرضِ ،
وفرق بين جانبيه مأخوذٌ من فَلَجِ الأَسنانِ ، أو من الفلج وهو التمسُّمُ ،
والفَلَجُ مَكِّيالٌ يُقسَمُ به ، والفَلَجُ والفَلَجُ بعيرٌ ذُو سَنَامَيْنِ ، وهو من هذا
الأصل ، ورواه أبو حنيفة بالحاء وقال : الفلجة المزرعة (١) .

وذكر شعر أبي سفيان :

أَحْسَانُ إِنَّا بَيْنَ آكَلَةِ الفِغَا

الفِغَا : ضرب من التمر ، ويقال : هي غيرة تغلو ، البُذْبُرُ ، والفِغَا لغة

في الفِغَا (٢) .

وفيه :

كأخذِكُمُ بالعين (٣) أَرْطَالَ آنَكَ

(١) وفي اللسان : الفلجات : المزارع وقد استشهد بالميت المذكور . وفي
مادة فلح يقول : والفلاحة القراح الذي اشتق للزرع عن أبي حنيفة ، وأنشد
لحسان : دعوا فلجات . . . الخ يعنى المزارع . ومن رواه فلجات فعناه : ما اشتق
من الأرض للديار ، كل ذلك قول أبي حنيفة ،

(٢) الفِغَا : البسر الفاسد المغير ، أو هو فساد البسر ، والفِغَا ما يخرج من
الطعام فيرمى به والردية من كل شيء من الناس وإنما كقول والمشروب والمركوب .

(٣) العين هنا : المال الحاضر ، والعين أيضاً الدر وكلامها يصلح ما هنا .
ومن رواه بالمير فالعير الرفقة من الإبل ، والآلك : الأسرْب وهو

أنقبت على هذا البيت في حاشية أبي بحر ما هذا نصه : ذكر محمد بن سلام في الطبقات له هذا البيت :

حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ حَوْلَ بَيْوتِكُمْ كَأَخَذِكُمْ فِي الْمِينِ أَرْطَالَ أَنْكَ

ويجمل به بن قال : قال أبو سنيان بن حرب لأبي سفيان بن الحارث : يا ابن أخي : لم جعلتها أنك إن كانت لفضة بيضاء جيدة .

وقوله :

سَمِعْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانِ أَهْلَهَا

وفي حاشية الشيخ : شقيتم بها وغيركم أهل ذكرها .

وقوله :

حَرَجْنَا وَمَا نَفَجُوا الْيَمَافِيرُ بَيْنَنَا

اليمافير : الطباخة العفر^(١) يريد أنهم لكثرة عددهم لانجوا منهم اليمافير .

= وقيل هو الرصاص الأبيض ، وقيل الأسود . وقيل الخالص منه . ويقال : لم يحن على مثال فاعل بضم العين غيره أو أفعل واحدا غيره ، فأما أشد فيختلف فيه هل هو واحد أو جمع .

(١) جمع أفر وهو من الطباخ ما يعلو بياضه حمرة ، أو الذي في سراته

حمرة وأفرابه بيض ، أو الأبيض ليس بالشديد البياض .

غزوة دومة الجندل

في شهر ربيع الأول سنة خمس

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها شهراً حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل .

قال ابن هشام: في شهر ربيع الأول ، واستعمل على المدينة سباع بن عزة فطاة النفاكري .

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليها ، ولم يلق كيدا ، فأقام بالمدينة بقية سنته .

غزوة الخندق

في شوال سنة خمس

تاريخها

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام: قال حدثنا زياد بن عبد الله البسكاني ، عن محمد بن إسحاق الطلبي ، قال: ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس .

اليهود تحرض قريشاً

فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير ، ومن
لا أنهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ، والزهرى ،
وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم
قد اجتمع حديثه فى الحديث عن الخندق ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به
بعض ، قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود ، منهم : سلام
ابن أبي الحقيق النخعى ، وحبي بن أخطب النخعى ، وكنانة بن أبى الحقيق
النخعى ، وهودة بن قيس الوائلى ، وأبو عمار الوائلى ، فى نفر من بنى
النضير ، ونفر من بنى وائل ، وهم الذين حاربوا لأحزاب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، خرجوا حتى قَدِمُوا على قريش مكة ، فقدموا إلى
إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا سنكون معكم عليه ،
حتى نتأصله . فقالت لهم قريش : يا بني إسرائيل ، إنكم أهل الكتاب
الأول والعلم بما أجبنا نخنف فيه عن محمد أفدينا خير أم دينه ؟ قالوا :
بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق (منه) فهم الذين أنزل الله تعالى
فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُوَدُّونَ بِأَنَّيْتِ
وَالطَّاغُوتِ ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَقْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
سَبِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَأَنْ يَدْعُوا اللَّهَ قَائِلِينَ بِحَدِيثِهِ
نَصِيرًا ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ ﴾ : أى النبوة ، ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ

مُلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ، وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَمِيرًا .

اليهود تحرّض غطفان

قال : فلما قالوا ذلك لقريش ، سرّهم ونشطوا لما دعّوهم إليه ، من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعوا لذلك واتّعدوا له . ثم خرج أولئك التّفَرُّ من يهود ، حتى جاءوا غطفان ، من قيس عيلان ، فدعّوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك ، فاجتمعوا معهم فيه .

خروج الأحزاب من المشركين

قال ابن إسحاق : خرجت قريش ، وقائدها أبو سفيان بن حرب ؛ وخرجت غطفان ، وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، في بني قزارة ؛ والحارث بن عوف بن أبي حارثة الثمري ، في بني مرة ؛ ومشر بن ربيعة ابن ثويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان ، فيمن تابعه من قومه من أشجع .

حضر الخندق وتخاذل المناوقين وجد المؤمنين

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أجمعوا له من الأمر ، صرّب الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين

حتى الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ودأبوا . وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورثون بالضعيف من العمل ويتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته الفاتية ، من الحاجة التي لا بد له منها ، يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستأذنه في اللحوق بحاجته فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبة في الخير ، واحتساباً له .

ما نزل في حق الماملين في الخندق

فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ ، إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحنبة ، والرغبة في الخير ، والطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال تعالى ، يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ، ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَجْمَعُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ، أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

تفسير بعض الغريب

قال ابن هشام : اللواذ : الاستتار بالشيء عند الحرب ، قال حسان بن ثابت :

وَقَرِيضٌ تَفِيضٌ مِّنَّا لَوْ اِذَا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْخَلْمُ
وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد .

﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَانِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَنْظِمُ مَا أَنْتُمْ عَنْتِهِ ﴾ .

قال ابن إسحاق : من صدق أو كذب .

﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

السلطون يرتجزون في الحفر

قال ابن إسحاق : وعمن السلطون فيه حتى أحكوه ، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين ، يقال له جُمَيْل ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمراً ، قالوا :

سَمَاهُ مِنْ بَعْدِ جُمَيْلِ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَانِسِ يَوْمًا ظَهْرًا

فإذا سمروا « بعمرو » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمراً ، وإذا سمروا « بظنير » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ظهراً .

الآيات التي ظهرت في حفر الخندق

قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديثٌ بَلَّغْتَنِي ، فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون .

فكان مما بَلَغْتَنِي أن جابر بن عبد الله كان يحدث : أنه اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ كَذِبَةٌ ، فَشَكَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِدْعًا يَأْتَاءُ مِنْ مَاءٍ ، فَتَمَلَّ فِيهِ ، ثُمَّ دَعَا لِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ ، ثُمَّ تَضَحَّ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَى تِلْكَ السُّكَّرِيَّةِ ، فَيَقُولُ مَنْ حَضَرَهَا : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، لَا نَهَاتُ حَتَّى عَادَتْ كَالسُّكَّرِ ، لَا تَرُدُّ فَأَسَا وَلَا مِسْحَاةً .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا أنه حدث : أن ابنة لبشير بن سعد ، أخت للنعمان بن بشير ، قالت : دعنتني أمي عمرة بنت ربيعة ، فأعطتني حَفْنَةً مِنْ تَمْرٍ فِي ثَوْبِي ، ثُمَّ قَالَتْ : أَيُّ بُنْيَةٍ ، أَذْهَبِي إِلَى أَبِيكَ وَخَالَاتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْدَهُمَا ، قَالَتْ : فَأَخَذْتُهَا ، فَانْطَلَقْتُ بِهَا ، فَمَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا التَّمْسُ أَبِي وَخَالِي ؛ فَقَالَ : تَعَالَى يَا بُنْيَةَ ، مَا هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا تَمْرٌ ، بِمَشْنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، وَخَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَغَدَّيَانَهُ ؛ قَالَ : هَانِيهِ ؛ قَالَتْ : فَصَبَّيْتُهُ فِي كَفِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا مَلَأْتُهُمَا ، ثُمَّ أَمْسَ بِثَوْبِي فَبَسَطْتُهُ ، ثُمَّ دَحَا بِالتَّمْرِ عَلَيْهِ ، فَتَبَدَّدَ فَوْقَ الثَّوْبِ ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ مَعَهُ :

انصرخ في أهل الخندق : أن هلم إلى النداء ، فأجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه ، وجعل يزيد ، حتى صدر أهل الخندق عنه ، وإنه ليستقط من أطراف الثوب .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا ، عن جابر بن عبد الله قال : علمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق ، فكانت عندي شؤبية ، غير جد سمينة . قال : قلت : والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فأمرت امرأتى ، فطحننت لنا شيئاً من شعير ، فصنعت لنا منه خبزاً ، ودبجت تلك الشاة ، فشؤبناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق . قال : وكنا نعمل فيه نهارنا ، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا . قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد صنعت لك شؤبية كانت عندنا ، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي ، وإنما أريد أن يتصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده . قال : فلما أن قلت له ذلك قال : نعم ، ثم أمر صارخاً فصرخ : أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله ؛ قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أقال : فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل الناس معه ؛ قال : فجلس وأخرجناها إليه . قال : فبرك وسمى (الله) ، ثم أكل ، وتواردها الناس ، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس ، حتى صدر أهل الخندق عنها .

قال ابن إسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي ، أنه قال : ضربت

في ناحية من الخندق ، فقلّظت عليّ صخرة ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قريب مني ؛ فلما رأني أضرب ورأى شدة المسكان عليّ ، نزل فأخذ المغول من من يدي ، فضرب به ضربة كعمت تحت المغول بركة ، قال : ثم ضرب به ضربة أخرى ، فعمت تحته بركة أخرى ؛ قال : ثم ضرب به الثالثة ، فعمت تحته بركة أخرى . قال : قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما هذا الذي رأيت لعم تحت المغول وأنت تضرب ؟ قال : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : أما الأول فإن الله فتح عليّ بها اليمن ؛ وأما الثانية فإن الله فتح عليّ بها الشام والمغرب ؛ وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول ، حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر و زمان عثمان وما بعده : افتتحوها أبدا رسلكم ، فولدني نفسُ أبي هريرة بيده ، ما افتتحت من مدينة ولا تفتتحتونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك .

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة ، بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد ، حتى نزلوا بذنب نقي ، إلى جانب أحد . وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، حتى جعلوا

ظهورهم إلى سلع ، في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هنالك عنكركه ،
والتلخدق بينه وبين القوم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

قال ابن إسحاق : وأمر بالذراري والنساء ففعلوا في الآطام

تخريص حي بن أخطب لكعب بن أسد

وخرج عدو الله حي بن أخطب النضري ، حتى أتى كعب بن أسد
القرظي ، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم ، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قومه ، وعاقده على ذلك وعاهده ؛ فلما سمع كعب بحبي بن أخطب أغلق
دونه باب حصنه ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له ، فناداه حي : **وَنَحْكَ يَا كَعْبُ !**
افتح لي ، قال : **ويحك يا حي ! إنك امرؤ مشئوم ، وإني قد عاهدت محمداً ،**
فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أرَ منه إلا وفاءً وصديقاً ؛ قال : وَنَحْكَ افتح
لي أكلتلك ؛ قال : ما أنا بفاعل ، قال : والله إن أعتقت دوني إلا تخوفت
على جيشيتك أن آكل معك منها ، فأحفظ الرجل ، ففتح له ، فقال : وَنَحْكَ .
يا كعب ، جيشك بعز الدهر وبيجر طام ، جيشك بقريش على قادتها وساداتها ،
حتى أنزلتهم بجمع الأسيال من رومة ، وبمظفان على قادتها وساداتها حتى
أنزلتهم بدنب نقي إلى جانب أحد ، قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا
حتى نستأصل محمداً ومن معه . قال : فقال له كعب جيشني والله بذل الدهر ،
وبجهم قد هراق ماءه ، فهو يرعد ويبرق ، ليس فيه شيء ، ويحك يا حي !
قد غنى وما أنا عليه ، فإني لم أرَ من محمد إلا صديقاً ووفاء . فلم يزل حي

يَكُفُّهُ فِي الدَّرَزَةِ وَالغَارِبِ ، حَتَّى سَمِعَ لَهُ ، عَلَى أَنْ أُعْطَاهُ عَهْدًا مِنْ اللَّهِ
مَوْمِثًا قَاتًا : لَنْ رَجَعْتُ قَرِيشَ وَعَظْفَانَ ، وَلَمْ يُصَيِّبُوا مُحَمَّدًا أَنْتَ أَدْخَلَ مَتَكَ
فِي حَصَّتِكَ حَتَّى يُصَيِّبَنِي مَا أَصَابَكَ . فَتَقَضَّ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ ، وَبَرَى .
بِمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

التحرى عن تقضى كعب للعهد

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرُ وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ ،
بِعَثْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ النَّمَانِ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّدُ
الْأَوْسِ ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ دُؤَيْمٍ ، أَحَدُ بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ
وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَمَعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ
الْخَزْرَجِ ، وَخَوَاتِمُ بْنُ جُبَيْرٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ؛ فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى
تَنْظُرُوا ، أَحَقَّ مَا بَلَغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
أَعْرَفَهُ ، وَلَا تَفْتُرُوا فِي أَعْضَادِ النَّاسِ وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا
بِهِ لِلنَّاسِ . قَالَ : فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ ، فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثِ مَا بَلَغْتُمْ عَنْهُمْ ،
فَالرَّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالُوا : مَنْ رَسُولُ اللَّهِ ؟ لِأَعْمَدِ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَا عَمَدَ . فَشَاتَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَشَاتَمَهُمْ ، وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ حِدَّةٌ ،
فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : دَعْ عَنْكَ مُشَاكَمَتَهُمْ ، فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى مِنْ
الْمَشَاكِمَةِ . ثُمَّ أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ سَعْدٍ وَمَنْ مَعَهُمَا ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا : عَصَلٌ وَالْقَارَةُ ، أَيْ كَفَدَرُ عَصَلٍ وَالْقَارَةُ

بأصحاب الرضيع ، خُيِّب وأصحابه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
الله أكبر ، أيسروا يامعشر المسلمين .

ظهور نفاق المنافقين واشتداد خوف المسلمين

وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن
أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كلَّ ظنٍّ ، ونجَّم النفاق من بعض المنافقين ،
حتى قال مُعتَب بن قُشير ، أخو بني عمرو بن عوف : كان محمدٌ يمدنا أن نأكل
كنوز كسرى وقيصر ، وأخذنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الفاطم .

أكان معتب منافقاً؟

قال ابن هشام : وأخبرني من أتق به من أهل العلم : أن مُعتَب بن قُشير
لم يكن من المنافقين ، واحتجَّ بأنه كان من أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وحتى قال أوسُ بن قَيْظِي ، أحد بني حارثة بن الحارث :
يا رسول الله ، إن بيوتنا هَوْرَةٌ من العدوِّ ، وذلك عن ملاء من رجال قومه ،
فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا ، فانها خارج من المدينة . فأقام رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضماً وعشرين ليلة ، قريباً من شهر ،
لم تسكن بينهم حرب إلا الرَّمْيًا بالنبل والحِصار .

قال ابن هشام : ويقال الرَّمْيًا .

الهمم بعقد الصلح مع غطفان

فلما اشتد على الناس البلاء ، بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاباً
حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا آتهم ، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
شهاب الزهري - إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وإلى الحارث
ابن عوف بن أبي حارثة المرؤي ، وهما تأددا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة
على أن يزوجا بمن معها عنه وعن أصحابه ، يجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى
كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، إلا المرأوضة في ذلك .
فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، بعث إلى سعد بن معاذ
وسعد بن عباد ، فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه ، فقالا له : يا رسول الله ،
أمرنا نحب فنحنه ، أم شيئاً نقولك الله به ، لا يد لنا من العمل به ، أم شيئاً
تصنعه لنا ؟ قال : بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت
القرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن
أكبر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما ؛ فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ،
قد كنا نحن وهؤلاء اليوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لانصب الله
ولا نعرفه . وهم لا يظنمون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعاً ، أخون
أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزتنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا ! (والله)
مالنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؛
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانت وذلك . فتناول سعد بن معاذ
الصحيفة ، فمعا ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا .

عبور نفر من المشركين الخندق

قال ابن إسحاق : فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ،
وعُدوهم محاصروهم ، ولم يكن بينهم قتال ، إلا أن فوارس من قريش ، منهم
عمرو بن عبد ود بن أبي قيس ، أخو بني عامر بن لؤي .

- قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن عبد بن أبي قيس -

قال ابن إسحاق : وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب
الحزوميان ، وخرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس ، أخو بني محارب بن فهير ،
تلبسوا للقتال ، ثم خرجوا على خيلهم ، حتى مزوا بمنازل بني كنانة ، فقالوا :
سهبثوا يابني كنانة للحرب ، فستعلون من الفرسان اليوم ، ثم أقبلوا تمنق
بهم خيلهم ، حتى وقفوا على الخندق ، فلما أروا قالوا : والله إن هذه لم تكنيدة
حاكيات العرب تنكيدها .

سلمان وإشارته بحفر الخندق

قال ابن هشام : يقال : إن سلمان الفارسي أشار به على رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وحدثني بعض أهل العلم : أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمان منا ،
وقالت الأنصار : سلمان منا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا
أهل البيت .

مبارزة علي بن عمرو بن عبد دو

قال ابن إسحاق: ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق، فضربوا خيلهم
فاقتحمت منه، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسامع، وخرج علي بن
أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الفقرة التي
أفحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تثنق نحوهم، وكان عمرو بن عبد ود
قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد يوم أحمد؛ فلما كان يوم
الخندق خرج مُعلماً ليرى مكانه. فلما وقف هو وخيله، قال: ممن يُبارز؟
فبرز له علي بن أبي طالب فقال له: يا عمرو، إنك قد كنت عاهدت الله
ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتهما منه، قال له: أجل؛
قال له علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله، وإلى الإسلام، قال: لا حاجة
لي بذلك، قال: فإني أدعوك إلى النزال، فقال له: لم يابن أخي؟ فوالله ما أحب أن
أقتلك، قال له علي: لكنني والله أحب أن أقتلك، فحسبي عمرو عند ذلك،
فاقتحم عن فرسه، فعمقه، وضرب وجهه، ثم أقبل على علي، فتنازلا
وتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه. وخرجت خيلهم منهزمة، حتى اقتحمت
من الخندق هاربة.

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك:

نصرت الحجارة من سفاهة رأيد وتصرت رب محمد بصوابي
فصدت حين تركته متجدلاً كالجدع بين دكادك وروابي

وَعَفَّتْ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّ نَبِيَّ كُنْتُ الْمَعَطَّرَ بَرَّيَ أُتُوَابِي ،
لَا تَحْبِبُنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيَّهِ . يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيهما لعل بن أبي طالب .

شعر حسان في عكرمة

قال ابن إسحاق : وألقى عكرمة بن أبي جهل رُمحاً يومئذ وهو منهزم
عن عمرو ، فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فَرَّ وَأَلْقَى لَنَا رُمْحَهُ لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلْ
وَوَلَيْتَ تَسُدُّو كَعْدُو الظُّلَمِ مَا إِنْ تَجُورُ عَنِ الْعَفْدِ
وَلَمْ تَبْقَ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنَسًا كَأَنْ قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلْ

قال ابن هشام : الفرُّعُلُ : صغير الضباع ، وهذه الأبيات في أبيات له .

شعار المسلمين يوم الخندق

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبنى قريظة :
حَمَّ ، لَا يَنْصُرُونَ .

حديث سعد بن معاذ

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن ،
ابن سهل الأنصاري ، أخو بني حارثة : أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن

بنى حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة . قال : وكانت أم سعد
ابن معاذ معها في الحصن ؛ فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ،
فرد سعد وعليه درع له مقاصة ، قد خرجت منها ذراعه كلها ، وفي يده حربته
يرفل بها ويقول :

تَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا بَحَلَّ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قال فقالت له أمه : الحق : أي بنى ، فقد والله أحرث ؛ قالت عائشة :
قللت لها : يا أم سعد ، والله لو ددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي ، قالت :
وخنت عليه حيث أصاب السهم منه ، فرمى سعد بن معاذ بهم ، قطع منه
الأكل ، رماه كما حدثني طاعم بن عمر بن قتادة ، حيان بن قيس بن العرقه ،
أحد بني عامر بن لؤي ، فلما أصابه ، قال : خذها مني وأنا ابن العرقه ، فقال
له سعد : عرق الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش
شيئا فابقى لنا ، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدكم من قوم آذوا رسولك
وكذبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاحمل
لي شهادة ، ولا تمتني حتى تقزع عيني من بنى قريظة .

من قاتل سعد ؟

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك
أنه كان يقول : ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أسامة الجشمي ، حليف
بنى مخزوم .

وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً لعكرمة بن أبي جهل :

أعكرمَ هلاً لمتني إذ تقول لي فذاك بأطام المدينة خالد
ألت الذي ألت سعداً مرشّة لها بين أثناء المرّاق عاند
فصى نجبه منها سعيده فأعولت عليه مع الشّطّ القذاري النّواهد
وأنت الذي دافقت عنه وقد دعا عبيدةً جمعاً منهم إذ يكابد
على حين ما هم جابر عن طريفه وآخر مرعوب عن القصد قاصد
(والله أعلم أيّ ذلك كان) .

قال ابن هشام : ويقال : إن الذي رمى سعداً خفاجة بن عاصم بن حيان .

الحديث عن جبن حسان

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه
عباد قال : كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح ، حصن حسان بن ثابت ؛
قالت : وكان حسان بن ثابت معناه فيه ، مع النطاء والصبيان ، قالت صفية : فمر بنا
وجلّ من يهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت
ما بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع
عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في محور عدوهم ، لا يستطيعون
أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت . قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا
اليهودي كما ترى يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنه أن يدلّ على عورتنا

مَنْ وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ،
فانزل إليه فقتله ؛ قال : يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا بِنَةَ عَبْدِ الْمُطَّابِ ، والله لقد عرفتِ
ما أنا بصاحب هذا : قالت : فلما قال لى ذلك ، ولم أر عنده شيئاً ، احتجرت
ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربتُه بالعمود حتى قتلته .
قالت : فلما فرغت منه ، رجعتُ إلى الحصن ، فقالت : يا حَسَّانُ ، انزل إليهِ
فاسلبه ، فإنه لم يَنْفَعنى من سلبِهِ إلا أَنه رَجُلٌ ؛ قال : مالى بِسلبِهِ من حاجة
يَابِنَةَ عَبْدِ الْمُطَّابِ .

نعميم يخذل المشركين

قال ابن إسحاق : وأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فيما
وصف الله من الخوف والشدة ، لتظاهر عدوهم عليهم ، وإثباتهم إياهم من
فوقهم ومن أسفل منهم .

قال : ثم إن نعميم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قُثَيْبِ بْنِ هِلَالِ
ابن خلوة بن أشجع بن رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ ، أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال : يا رسولَ الله ، إني قد أسلمتُ ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمرني
بما شئتُ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنتَ فينا رجلٌ واحدٌ ،
تخذلُ عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة . فخرج نعميم بن مسعود حتى أتى بني
قُرَيْظَةَ ، وكان لهم نديماً في الجاهليَّة ، فقال : يا بني قُرَيْظَةَ ، قد عرفتم ودي
إياكم ، وخاصة ما بيني وبينكم ، قولوا : صدقت ، لست عندنا بمتهم ، فقال

لهم : إن قريشاً و غطفان ليسوا كأنتم ، البلد بلدكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم
ونسائكم ، لا تقدرّون على أن تحمّلوا منه إلى غيره ، وإن قريشاً و غطفان
قد جاءوا لحرب محمّد وأصحابه ، وقد ظاهرتموه عليه ، وبلدكم وأمواهم
ونسائهم بغيره ، فليسوا كأنتم ، فإن رأوا نهزة أصابوها ، وإن كان غير ذلك
لحموا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ،
فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم ، يكونون بأيديكم
تقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنجزوه ، فقالوا له : لقد أثرت بالرأى .

ثم خرج حتى أتى قريشاً ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال
قريش : قد عرفتم ودي لكم وفراقى محمداً ، وإنه قد يلفني امرؤ قد رأيت
هله حقا أن أبلغكموه ، نضعاً لكم ، فاكتموا عني ، فقالوا : نعم ، قال :
تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمّد ، وقد أرسلوا
إليه : إننا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين ،
من قريش و غطفان رجلاً من أشرفهم فنعطيكهم ، فتضرب أعناقهم ثم
نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : أن نعم .
فإن بعثت إليكم يهود يلمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم
منكم رجلاً واحداً .

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصلي وعشيرتي ،
وأحب الناس إلي ، ولا أراكم تهملوني ، قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا

تَبَيَّنَتْهُمْ ، قَالَ فَاتَّكَمُوا عَنِّي ، قَالُوا : نَفْعَلُ ، فَمَا أَمْرُكَ ؟ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ قُرَيْشٍ وَحَذَرَهُمْ مَا حَذَرَهُمْ .

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن أرسل أبو سفيان بن حرب وزهوس غطفان إلى بني قريظة عسكريمة بن أبي جهل ، في نفر من قريش وغطفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقده ، قد هلك الخلف والحافر ، فاعدوا للقتال حتى تناجز محمداً ، وتفرغ مما بيننا وبينه ، فأرسلوا إليهم : إن اليوم يوم السبت ، وهو (يوم) لا نعمل فيه شيئاً ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً ، فأصابه ما لا يخفى عليكم ، ولسنا مع ذلك بالذين يُقاتل معكم محمداً حتى تُعطونا رهناً من رجالكم ، يكونون بأيدينا نعمة لنا حتى تناجز محمداً ، فإننا نخشى إن ضرتكم الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تذهبوا إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل في بلدنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة ، قالت قريش وغطفان : والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق ، فأرسلوا بني قريظة : إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا ، فقالت بنو قريظة ، حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن يُقاتلوا ، فإن رأوا فرصة انتهزوها ، وإن كان غير ذلك انشروا إلى بلادهم . وغلوا بيفكم وبين الرجل في بلدكم ، فأرسلوا إلى قريش وغطفان : إنا والله لا نقاتل معكم محمداً حتى تُعطونا رهناً ، فأبوا عليهم وخذل الله بينهم ، وبعث الله عليهم الریح

في ليل شلتية باردة شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أبنيتهم.

تعريف ما حلّ بالمشركين

(قال) : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف مزب
أمرهم، وما فرّق الله من جماعتهم، دعا حذيفة بن اليمان، فبعثه إليهم، لينظر
مافعل القوم ليلاً.

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي،
قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله، أرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتوه؟ قال : نعم، يا ابن أخي، قال :
فكيف كنتم تصنعون؟ قال : والله لقد كنا نجيد، قال : فقال : والله أدر كناه
ما تركناه يمسي على الأرض والحملناه على أعناقنا . قال : فقال حذيفة : يا ابن أخي،
والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق، وصى رسول الله صلى
الله عليه وسلم هويًا من الليل، ثم التفت إلينا فقال : من رجل يقوم فينظر لنا مافعل
القوم ثم يرجع . بشرطه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة - أسأل الله تعالى
أن يكون رفيقي في الجنة؟ فقام رجل من القوم، من شدة الخوف، وشدة
الجوع، وشدة البرد، فلما لم يقيم أحد، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال : يا حذيفة، اذهب فادخل في القوم،
فانظر ماذا يصنعون، ولا تحذبن شيئاً حتى تأتينا . قال : فذهبت فدخلت
في القوم، والرياح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا

ولا بناء . فقام أبو سفيان ، فقال : يامعشر قريش : لينظر امرؤ من جليسه ؟ قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي ، فقلت : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان .

أبو سفيان ينادى بالرحيل

ثم قال أبو سفيان : يامعشر قريش ، إنكم والله ما أصبَحتم بدار مُقام . لقد هلك الكراع والخلف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكروه . ولقينا من شدة الريح ما تروون ، ماتطعن لنا قذر ، ولا تقوم لنا نار . ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل ، ثم قام إلى جملته وهو مقتول . فجلس عليه ، ثم ضربه ، فوثب به على ثلاث ، فوافقه ما أطلق عقاله إلا وهو قائم . ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى « أن لا يحدث شيئاً حتى تأتيني » ثم شئت ، لقتلته بهم .

قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه .

قال ابن هشام : المراجيل : ضرب من وشى العين .

فأما رأي أدخاني إلى رجليه ، وطرح على طرف المرط ، ثم ركع وسجد . وإني لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غطفان بما فعلت قريش ، فانشمروا . راجعين إلى بلادهم .

الإصراف عن الخندق

قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون ، ووضعوا السلاح .

غزوة بني قريظة

في سنة خمس

الأمر الإلهي بحرب بني قريظة

فلما كانت الظهر ، أتى جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني الزُّهري ، معتجراً بهامة من إستبرق ، على بقة عليها رحالة ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أو قد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فقال جبريل : فما وضعت اللاتسكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالتسير إلى بني قريظة ، فإني عامدٌ إليهم فخرزل بهم .

فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً ، فأذن في الناس ، من كان سامعاً مطيعاً ، فلا يصدين العصر إلا ببني قريظة .

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

على يبلغ الرسول ما سمعه من بني قريظة

قال ابن إسحاق : وقدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب

سرايته إلى بنى قريظة ، وابتدراها الناس . فسار علي بن أبي طالب ، حتى إذا
دنا من الخُصون سمع منها مقالةً قبيحةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع
حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق ، فقال : يا رسول الله ، لا عليك
أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث ، قال : لم ؟ أظنك سمعت منهم لى أذى ؟ قال :
نعم يا رسول الله ، قال : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً . فلما دنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حصونهم . قال : يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله
وأنزل بكم نعمته ؟ قالوا يا أبا القاسم ، ما كنت جهولاً .

جبريل في صورة دحية

ومرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة من أصحابه بالصَّوْرَيْنِ قبل أن
يصل إلى بنى قريظة ، فقال : هل مرَّ بكم أحد ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد مرَّ
بنا دحية بن خليفة الكلبي ، على بئلة بيضاء عايبها رِحالة ، عايبها قِطِيعَة ديباج .
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ذلك جبريل ، بُعث إلى بنى قريظة يُرَلِّل
بهم حصونهم ، ويقنف الرعب في قلوبهم .

ولما أتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة : نزل على بئر من
آبارها من ناحية أموالهم ، يقال لها بئر أناب .
قال ابن هشام : بئر أنى .

تلاحق الناس بالرسول

قال ابن إسحاق : وتلاحق به الناس ، فأبى رجالٌ منهم من بعد العشاء

الآخرة ، ولم يصلوا العصر ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلين أحد العصر إلا بيني قريظة ، فشقناهم ما لم يكن منه بد في حربهم ، وأبوا أن يصلوا ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى تأتوا بني قريظة . فصلوا العصر بها ، بعد العشاء الآخرة ، فسا عابهم الله بذلك في كتابه ، ولا عنتمهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار . عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري .

الحصار

(قال) : وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب .
وقد كان حبي بن أخيط دخل مع بني قريظة في حصنهم ، حين رجعت عنهم قريش وغطفان ، وقاتل كعب بن أسد بما كان عاهده عليه .

نصيحة كعب بن أسد لقومه

فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ماترون ، وإني عارض عايكم خلالا ثلاثا ، تُغذوا أيها شتم ، قالوا : وما هي ؟ قال : مُتتابع هذا الرجل ونصداقه فوالله لقد تبين لكم أنه لني مُرسل ، وأنه للذي تجِدونه في كتابكم ، فتأمنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونساءكم ، قالوا : لا نفارقُ حكم التوراة أبدا ، ولا نستبدل به غيره ، قال : فإذا أبيتُم على هذه ،

فَقَهْمُ فَلنَقْتُلُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، ثُمَّ نَخْرُجُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ رِجَالًا مُصْلَتِينَ السُّيُوفَ ،
لَمْ نَتْرِكْ وَرَاءَنَا ثَقْلًا ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ، فَإِنْ نَهَكَ نَهَكَ ، وَلَمْ نَتْرِكْ
وَرَاءَنَا نَسْلًا نَحْشَى عَلَيْهِ ، وَإِنْ نَظَرَ فَلَمَعَرَى لِنَجِدَنَّ النِّسَاءَ وَالْأَبْنََاءَ ، قَالُوا :
نَقْتُلُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ ! فَمَا خَيْرَ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ ؟ قَالَ : فَإِنْ أَيْتَمَ عَلَيَّ هَذِهِ ،
فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ السَّبْتِ ، وَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَمِنُونَا فِيهَا ،
فَاتَزَلُّوا لَعَلَّنَا نَصِيبُ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ عِزَّةً ، قَالُوا : نُفْسِدُ سَدِّعْنَا عَلَيْنَا ، وَنُحَدِّثُ
فِيهِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَّا مِنْ قَدِ عَامَتِ ، فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخْفِ عَلَيْكَ
مِنَ الْمَسْخِ ! قَالَ : مَا بَاتَ رَجُلٌ مِنْكُمْ مِنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّهْرِ
حَازِمًا .

قصة أبي لبابة

ثُمَّ إِتَمَّ بِهِمْ بِمَثْوَاهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ ابْتَدَأَ إِلَيْنَا أَبُو لُبَابَةَ
ابْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ أَخِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَوْسِ ، لَنَسْتَشِيرَهُ
فِي أَمْرِنَا ، فَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَامَ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ
الرِّجَالُ ، وَجَبَّشَ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ ، فَرَفَّقَ لَهُمْ ، وَقَالُوا
لَهُ : يَا أَبَا لُبَابَةَ ! أَتَرَى أَنْ نُنْزَلَ عَلَيَّ حُكْمُ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ
إِلَى حَلْفِهِ ، إِنَّهُ الذَّبْحُ . قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِمَا حَتَّى
عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خَشَعْتُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَيَّ
وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى
إِلَى عَمْرٍو مِنْ عُمْدَةٍ ، وَقَالَ : لَا أُبْرَحُ مَكَانِي هَذَا حَتَّى يَقُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا

صنعت ، وعاهد الله : أن لا أطأ بنى قريظة أبداً ، ولا أرى في بلد حذت الله
ورسوله فيه أبداً .

توبة الله على أبي لبابة

قال ابن هشام : وأنزل الله تعالى في أبي لبابة ، فيما قال سفيان بن عيينة ، عن
إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي قتادة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَحْزَنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحْزَنُوا أَمَا نَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . الأنفال : ٢٧ .

قال ابن إسحاق : فلما باع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ، وكان
قد استبطأه ، قال : أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فما
أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط : أن توبة أبي لبابة
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحرة ، وهو في بيت أم سلمة .
(فقالت أم سلمة) : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحرة وهو
يضحك . قالت : فقلت : مم تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك ؟ قال :
تريب على أبي لبابة ، قالت : قلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : بلى . إن
شئت . قال : قامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يضرب عاين الحجب ،
فقالت : يا أبا لبابة ، أبشير فقد تاب الله عليك . قالت : فثار الناس إليه أيضاً .
وقال : لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطأني
بيده ، فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً إلى صلاة الصبح أضغفه .

قال ابن هشام : أقام أبو أباية مُرتبطاً بالجذع ستَّ ليالٍ ، تأتيه امرأته في كلِّ وقت صلاة ، فتخله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجذع ، فيما حدثني .
بعض أهل العلم والآية التي نزلت في توبته قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَخْرُونَ
اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ
عَلَيْهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

إسلام بعض بني هذيل

قال ابن إسحاق : ثم إن ثعلبة بن سَعْيَةَ ، وأسيدي بن سَعْيَةَ ، وأسد بن عبِيدٍ ، وهم فخر من بني هذيلٍ ، ليسوا من بني قريظة ولا المنضير ، نسبهم فوق ذلك هم بنو عمِّ القوم ، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عمرو بن سُعدى

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعدى القرظي ، فرآه بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه محمد بن مسleme تلك الليلة ، فلما رآه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سُعدى - وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم . رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا أغدر بمحمد أبداً - فقال محمد بن مسleme حين عرفه : اللهم لا تحجر مني إقالة عَنات الكرام ، ثم خلى سبيله . فخرج على وجهه حتى أتى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب فلم يُدْرَأَ من توجهه من الأرض إلى يومه هذا ، فذكر

لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ، فقال : ذلك رجل نجاه الله بوفائه . وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برؤيته فيمن أوثق من بنى قريظة ، حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت رؤيته ملقاة ، ولا يدري أين ذهب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة ، والله أعلم أي ذلك كان .

تحكيم سعد بن امر بن قريظة ورضاء الرسول به

(قال) فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواتبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة قد حاصر بنى قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول ، فوجههم له . فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ فقالوا : بلى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد ابن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم ، يقال لها ربيعة ، في مسجده ، كانت تداوى الجرحى ، وتمتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق : اجعلوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب . فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة ، أتاه قومه فحملوه على حمار

تقد وطئوا له بوسادة من آدم ، وكان رجلا جسيما جميلا ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - إنما ولاءك ذلك لتحسن فيهم ، فلما أكثروا عليه قال : لقد أتى سمعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم . فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل ، فنمى لهم رجال بني قريظة ، قبل أن يصل إليهم سمعد ، عن كلبته التي سمع منه . فلما انتهى سمعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى سيديكم - فأما المهاجرون من قريش ، فيقولون : إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار ، وأما الأنصار ، فيقولون : قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاءك أمر مواليك لتحكم فيهم ، فقال سمعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أن الحكم فيهم لما حكمت ؟ قالوا : نعم ، وعلى من هاهنا ، في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لإجلاله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال سمعد : فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، وتسنن الذراري والنساء .

قال ابن إسحاق : خذني عاصم بن مهران بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سمعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة :

قال ابن هشام : حدثني بعض من أتق به من أهل العلم : أن علي بن أبي طالب صاح وهم مُحاصرو بني قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام ، وقال : والله لأذوقن مَذاقَ حَمْزة أو لأفتحن حِصنهم ، فقالوا : يا محمد ، نزل على حكم سعد بن معاذ .

تنفيذ الحكم في بني قريظة

قال ابن إسحاق : ثم استنزلوا ، فبسطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمديفة في دار بنت الطارث ، امرأة من بني النججار ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المديفة ، التي هي سوقها اليوم ، فحشد بها خنادق ، ثم بعث إليهم ، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ، يُخرج بهم إليه أرسالا ، وفيهم عدو الله حبي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، رأس القوم ، وهم ست مائة أو سبع مائة ، والكثير لهم يقول : كانوا بين الثمان مائة والتسع مائة . وقد قالوا لكعب بن أسد ، وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا : يا كعب ، ما تراه يصنع بنا ؟ قال : أفي كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مقتل حبي بن أخطب

وأبي بجي بن أخطب عدو الله ، وعليه حلة له فقا حية . قال ابن هشام :

فُنَجِّحِيَّةَ : ضرب من الوشي - قد شَقَّهَا عَلَيْهِ من كل ناحية قدرُ أَنْمَلَةٍ لثلا
يُسَلِّبُهَا ، مجموعةٌ يدام إلى عُنُقِهِ بحبل . فلما نَظَرَ إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قال : أما والله ما لمت نفسي في عَدَاوتِكَ ، ولكنه من يُخَذِّلُ اللهَ
يُخَذَّلُ ، ثم أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كِتَابٌ
وَقَدْرٌ وَمَلْحَمَةٌ كَتَبَهَا اللهُ عَلَى بنى إسرائيل ، ثم جَاسَ فُضْرِيَّتَ عُنُقِهِ .

فقال جبيل بن جَوَالِ النَّعْمَانِي :

تَمَرُّكَ مَا لَمْ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مَنْ يُخَذِّلُ اللهُ يُخَذَّلُ
لِجَاهِدِ حَتَّى أَبْلُغَ النَّفْسَ عُدْرَهَا وَقَدَقَلَّ بِنَفْسِي الْمَرْءَ كُلَّ مُنْقَلَبِ

المرأة القتيل من بنى قريظة

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عمرو بن
الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : لم يقتل من نساءهم إلا امرأة واحدة .
قالت : والله إنها لعندي تَحَدَّثُ معي ، وتَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا ، ورسولُ الله
صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في الشوق ، إذ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا : أين فلانة ؟
قالت : أنا والله ، قالت : قلت لها : وبلك ، مالك ؟ قالت : أقتل ، قلت : ولم ؟
قالت : حدث أحدنتم ، قالت : فانبثق بها ، فُضْرِيَّتَ عُنُقِهَا ، فكانت عائشة تقول :
فوالله ما أنسى عَجَبًا منها ، طيبَ نَفْسِهَا ، وكثرة ضَحْكِهَا ، وقد عرَفْتُ
أنها تُقتل .

قال ابن هشام : وهي التي طرحت الرِّحَا على خِلاَدِ بنِ سُويْدٍ ، فقتلته .

شأن الزبير بن باطا

قال ابن إسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن شماس ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري ، آبي الزبير بن باطا القرظي ، وكان يُكنى أبا عبد الرحمن وكا الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية . ذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بُعث ، أخذه فجز ناصيته ، ثم خلى سبيله - فجاءه ثابت وهو شيخ كبير ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل تعرفني ؟ قال : وهل يُجمل مثلي مثلك ، قال : إني قد أردت أن أُجزيك بيدك عندي ، قال : إن الكريم يجزي الكريم ، ثم آتى ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إنه قد كانت للزبير على منة ، وقد أحببت أن أُجزيه بها ، فهب لي دمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لك ، فأتاه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك ، فهو لك ، قال : شيخ كبير لأهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟ قال : فآتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، هب لي امرأته وولده ، قال : ثم لك . قال : فأتاه فقال : قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلَكَ وولدك ، فهم لك ، قال : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم علي ذلك ؟ فآتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ماله ، قال : هو لك . فأتاه ثابت فقال : قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ، فهو لك ، قال : أي ثابت ، ما فعل الذي كان وجهه مرآة صيدية يتراعى فيها حدارى الحى ، كعب بن أسد ؟ قال : قتل ، قال : فما فعل سيّد الحاضر

والبادي حُيَّي بن أُخْطَب ؟ قال : قُتِل ، قال : فما فعل مُقدمتنا إذا شددنا ،
وحاميتنا إذا فررنا ، عزَّال بن سَمَوَال ؟ قال : قُتِل ، قال : فما فعل المجلسان ؟
يعني بني كسب بن قُرَيْظَةَ وبني عَمْرُو بن قُرَيْظَةَ ؟ قال : ذهبوا قُتِلُوا . قال : فأني
أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا أَلْقَيْتَنِي بِالْقَوْمِ ، فوالله ما في العيش بمد هؤلاء
من خير ، فما أنا بصابر لله قِتْلَةَ دَلْوٍ ناضِحٍ حتى أَلْتِي الأَحْبَةَ . فقدمه ثابت ،
فضرب عنقه .

فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله « أَلْتِي الأَحْبَةَ » . قال : يا قاهر واقع في نار
جهنم خالداً مخلداً .

قال ابن هشام : قَبْلَةَ دَلْوٍ ناضِحٍ . وقال زهير بن أبي سلمى في « قَبْلَةَ » :

وقابِلٍ يَتَغَنَّى كَمَا قَدَّرْتُ عَلَى العَرَّاقِي يَدَاهُ قَاعاً دَقّاً

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : ويُرْوَى : وقابِلٍ يَتَمَلَّقِي ، يعني قابل الدلو يتناول .

عطية القرظي ورفاعة

قال ابن إسحاق : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد أمرُ بِقَتْلِ
كلِّ من أُنْبِتَ منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني شُعبَةُ بن الحجاج ، عن عبد الملك بن عمير ،
عن عطية القرظي ، قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد أمرُ أن يُقْتَلَ

من بنى قريظة كل من أنبت منهم ، وكننت غلاماً ، فوجدني لم أنبت
تخلوا سبيل .

قال : وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صَفْصَعة أخو بني
عدى بن النجار : أن سَلَمَى بنت قيس ، أم المنذر ، أخت سليط بن أخت
سليط بن قيس - وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد
صلت معه القبلتين ، وبابته بيعة النساء - سأله رفاعَة بن سَمَوال القرظي ،
وكان رجلاً قد بلغ ، فلاذ بها ، وكان يرفههم قبل ذلك ، فقالت : يا بني الله ،
بأبي أنت وأمي ، هب لي رفاعَة ، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الخنزير ،
قال : فوجه لها فاستحيت .

الرسول صلى الله عليه وسلم يقسم فيء بني قريظة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني
قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سُهمان الخليل
وسُهمان الرجال ، وأخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم ، للفرس
سهمان وفارسه سهم ، وللراجل ، من ليس له فرس ، سهم . وكانت الخليل يوم
بني قريظة ستة وثلاثين فرساً ، وكان أول فيء وقعت فيه السهمان ، وأخرج
منها الخمس ، فعلى سنتها ومما قس من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت
المقامس ، ومضت السنة في المغازي .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدَ بن زيد الأنصاري أخا

بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بها خيلا
وسلاحا .

شأن ريحانة

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة
بنت عمرو بن خلف ، إحدى نساء بني عمرو بن قريظة ، فكانت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفيت عنها وهي في ملكه ، وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوجها ، ويضرب عليها الحجاب ،
فقاتل يارسول الله ، بل تتركني في ملكك ، فهو أخف عليّ وعليك ،
فتركها . وقد كانت حين سبها قد تعصت بالإسلام ، وأبت إلا اليهودية ،
فمردا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها . فبينما هو
مع أصحابه ، إذ سمع وقع ثعلبين خلفه ، فقال : إن هذا الثعلبية بن سعية يبشرني
بإسلام ريحانة ، فجاءه فقال يارسول الله ، قد أسلمت ريحانة ، فسرّه ذلك
من أمرها .

مازل من القرآن في الخندق وبني قريظة

قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في أمر الخندق ، وأمر بني قريظة من
القرآن ، القصّة في سورة الأحزاب ، يذكر فيها ما نزل من البلاء ، ونعمته
عليهم ، وكفايته إيّاهم حين فرّج ذلك عنهم ، بعد مقالة من قال من أهل
المنافق : يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتمكم .

جَنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٠٠﴾ . والجنود قرش و غطفان و بنو قريظة ، و كانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة . يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴾ . فالذين جاءوهم من فوقهم هم قريظة ، والذين جاءوهم من أسفل منهم قرش و غطفان . يقول الله (تبارك و) تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ لقول مُتَّسِبِ ابْنِ قَشِيرٍ إِذْ هُوَ يَمُوتُ مَا قَالَ : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَانْجِبُوا ، وَيَسْتَأْذِنُ قَرِيقٌ مِنْهُمْ لِلنَّبِيِّ ، يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ، إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا قِرَارًا ﴾ لقول أوس بن قيطي وَ مَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِهِ مِنْ قَوْمِهِ ﴿ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ﴾ : أي المدينة .

تفسير ابن هشام لبعض القريب

قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ، وواحدتها : قطر ، وهي الأقطار وواحدتها : قطر .

قال الفرزدق :

كَيْ مِنْ غِيٍّ فَتَجَّحَّ إِلَهُ لَمْ بِهِ وَالْحَيْلُ مُقَمِّعَةٌ عَلَى الْأَقْطَارِ

ويزوي : « على الأقطار » . وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ ثم سئلوا الفتنه ﴾ : أى الرجوع إلى الشرك ﴿ لا تَوَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا
إِلَّا يَسِيرًا . وَاتَّقُوا كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ لَا يُولُونَ الْأَذْبَارَ ، وَكَانَ
عَهْدُ اللَّهِ مَشْتُولًا ﴾ فهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يفسلوا يوم أحد مع
بنى سلمة حين همتا بالقتل يوم أحد ، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لقتلها أبداً .
فذكر لهم الذى أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ، وَإِذَا لَا تُنْتَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا *
قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَنْفَعُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا ، أَوْ أَرَادَ بِكُمْ
رَحْمَةً ، وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ ﴾ : أى أهل النفاق ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ،
وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : أى إلا دفماً وتعميراً ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ :
أى لا يظن الذى فى أنفسهم ﴿ فَإِذَا جَاءَ الظُّوفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ،
تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنى بِعَظْمٍ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ : أى إعظاماً له وفرقاً منه .
﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الظُّوفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّتَةِ جِدَادٍ ﴾ : أى فى القول بما لا يحبون ،
لأنهم لا يرجون آخوه ولا تحماهم حسبة ، فهم يهابون الموت هيبته من
لا يرجو ما بعده .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سلقوكم : بالفوا فىكم بالكلام ، فأحرقوكم وأذوكم .
تقول العرب : خطيب سلاق ، وخطيب مسلق ومسلاق . قال أعمش بنى .
قيس بن ثعلبة :

تفسير الجند والتماحة والتجدة فيهم والخطاب السلاق

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ قريش وعطفان ﴿ وَإِنْ يَأْتِ
الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ
وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

ثم أفبل على المؤمنين فقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ : أى لئلا يرغبوا بأنفسهم
عن نفسه ، ولا عن مكان هو به .

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به ،
فقال : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ،
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ : أى صبراً على البلاء
وتسليماً للقضاء ، وتصديقاً للحق ، لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله
عليه وسلم . ثم قال : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ
مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ : أى فرغ من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن استشهد يوم
بدر ويوم أحد .

تفسير ابن هشام لبعض الفريب

قال ابن هشام : قضى نَحْبَهُ : مات ، والنحب : النفس ، فيما أخبرني

أبو عبيدة ، وجمعه : نحوب . قال ذو الرمة :

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَ مَا قَصَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْخَلِيلِ هَوْبَرُ

وهذا البيت في قصيدة له . وهَوْبَرُ : من بني الحارث بن كعب ، أراد :

يزيد بن هَوْبَر . والنحب (أيضاً) : النذر . قال جرير بن الخطابي :

بِطِخْفَةِ جَالِدِنا الْمُلُوكِ وَخَيْلِنا عَشِيَّةَ بِسِطَامِ جَرِيْنِ عَلَى نَحْبِ

يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته ، وهذا البيت في قصيدة له .

وسِطَامُ : بسطام بن قيس بن مسمود الشيباني ، وهو ابن ذى الجدين : حدثني

أبو عبيدة : أنه كان فارس ربيعة بن زار . وطِخْفَةُ : موضع بطريق البصرة .

والنحب (أيضاً) : الخطار ، وهو : الرهان . قال الفرزدق :

وَإِذْ نَحَبْتُ كَلْبٌ عَلَى النَّاسِ أَيْنَا عَلَى النَّحْبِ أَعْطَى لَلْجَزِيلِ وَأَفْضَلُ

والنحب (أيضاً) : البكاء . ومنه قولهم ينتحب . والنحب (أيضاً) :

الحاجة والمهمة ، تقول : مالي عندهم نحب . قال مالك بن نويرة الأيربوعي :

وَمَالِي نَحْبٌ عِنْدَهُمْ غَيْرَ أَنِّي نَلَمْتُ مَا تَبَغَى مِنَ الشُّدْنِ الشُّجْرِ

وقال نهار بن تومسة ، أحد بني تميم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب

ابن علي بن بكر بن وائل .

قال ابن هشام : هؤلاء موال بني حنيفة :

وَنَجَّى بَوْسَفَ الذَّنْفِيَّ رَكْضٌ دِرَاكٌ بَعْدَ مَا وَقَعَ الْوَأْدُ

وَلَوْ أَدْرَكَهُ لَقَضَيْنَ نَحْبًا بِهِ وَلِكُلِّ مُخْطَاةٍ وَقَاءُ

والنَّحْب (أَيْضاً) : السِّر الخَفِيف المَرَّة .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ : أى ما وعد الله به من نصره ،
والشهادة على ماضى عليه أصحابه . يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِلاً ﴾ :
أى ما شكوا وما ترددوا فى دينهم ، وما استبدلوا به غيره . ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ
الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ، وَيُعَذِّبَ المُتَافِقِينَ إِنْ شَاءَ ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ
اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْطِهِمْ : أى قريشاً وغطان
﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيماً عَزِيزاً •
وَأُنزِلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ : أى بنى قريظة ﴿ مِنْ
صِيَامِهِمْ ﴾ ، والصيامى : الحصون والآطام التى كانوا فيها .

قال ابن هشام : قال سُحَيْمُ عَبْدُ بَنِي الحُجَّعِاسِ ، وَبَنُو الحُجَّعِاسِ مِنْ بَنِي
أَسَدِ بْنِ خُرَيْمَةَ :
وَأَصْبَحَتِ الثَّيْرَانُ صَرَعِي وَأَصْبَحَتِ نِسَاءُ تَمِيمٍ يَنْتَدِرْنَ الصِّيَامِيَا
وهذا البيت فى قصيدة له . والصيامى (أَيْضاً) : القرون . قال الذابغة
الجملدى :

وَسَادَةٌ رَهْطِي حَتَّى بَقِيَتْ فُرْدًا كَصِيعَةِ الْأَعْضَبِ

يقول : أصاب الموت سادة رهطى . وهذا البيت فى قصيدة له . وقال

أبو دُوَادِ الإِيَادِي :

فَدَعَرْنَا سُحْمَ الصِّيَامِي بَأَيْدِيهِمْ نَضْحٌ مِنَ الكُحَيْلِ وَقَارِ

وهذا البيت في قصيدة له . والصياصى أيضاً : الشوك الذى للنساجين ،
فخما أخبرنى أبو عبيدة . وأنشدنى لدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ الْجُشَمِيِّ ، جُشَمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ
ابن بكر بن هوازن :

نَفَّارَتْ إِلَيْهِ وَالرَّمَاحُ تَنْوِشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي الذَّبِيحِ الْمَمْدُودِ

وهذا البيت في قصيدة له . والصياصى (أيضاً) : التى تكون فى أرجل
الديكة ناتئة كأنها القرون الصغار ، والصياصى (أيضاً) : الأصول . أخبرنى
أبو عبيدة أن العرب تقول : جَذَّ اللهُ صَيْصِيْتَهُ : أى أصله .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، فَرِيقًا تَمْتَلُونَ
وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ : أى قتل الرجال ، وسبي الذرارى والنساء ، ﴿ وَأَوْزَنَكُمْ
أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّأُوهَا ﴾ : يعنى خيبر ﴿ وَكَانَ اللهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا .

إكرام سعد فى موته

قال ابن إسحاق : فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه ،
فمات منه شهيداً .

قال ابن إسحاق : حدثنى معاذ بن رفاعة الزرقى ، قال : حدثنى من شئت
من رجال قومي : أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق ، فقال : يا محمد ،

من هذا الميِّت الذي فُتحت له أبوابُ السماء ، واهتز له العرش ؟ قال : قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً يجرّ ثوبه إلى سعد ، فوجده قد مات .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : أقبلت عائشة قافلة من مكة ، ومعها أسيد بن حضير ، فلقية موت امرأة له ، فخزن عليها بعض الخزن ، فقالت له عائشة : يغفر الله لك يا أبا يحيى ، آخزن على امرأة وقد أصيبت بآبن عمك ، وقد اهتز له العرش !

قال ابن إسحاق : وحدثني من لآتهم عن الحسن البصرى ، قال : كان سعد رجلاً بادئاً ، فلما حمله الناس وجدوا له خفة ، فقال رجال من المناقيين : والله إن كان لبادئاً ، وما حملنا من جنازة أخف منه ، فبانع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن له سمحةً غيركم ، والذي نفسى بيده ، تمقيد استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتز له العرش .

قال ابن إسحاق : وحدثني معاذ بن رفاعة ، عن محمود بن عبد الرحمن ابن عمرو بن الجوح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما دُفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبح الناس معه ، ثم كبر فسكبر الناس معه ، فقالوا : يا رسول الله ، ممّ سبّحت ؟ قال : لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره ، حتى فرّجه الله عنه .

قال ابن هشام : ومجاز هذا الحديث قول عائشة : قال رسول الله صلى الله

عنه وسلم : إن للقبر لَصَمَّةً لو كان أحد منها ناجياً لكان سعدُ بن مُعَاذٍ -

قال ابن إسحاق : ولسعد يقول رجل من الأنصار :

وما هتزعشر الله من موت هالكٍ
سَمِينًا به إلا لَسَمَدٍ أبي عمرو

وقالت أم سعد ، حين أحتمل نعشه وهي تبكيه - قال ابن هشام - وهي
كَيْثَةُ بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبحر ، وهو خُدْرَةُ بن
عَوْفِ بن الحارث بن الخزرج :

وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَحَدًّا

وَسُودَدًا وَنَجْدًا وَفَارِسًا مَمْدًا

مَسْدًا بِهِ مَسْدًا يَقْدُ هَامًا قَدًّا

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائمة تكذب ، إلا نائمة

سعدِ بن مُعَاذٍ .

شهداء الخزوة

قال ابن إسحاق : ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر .

ومن بني عبد الأشهل : سعدُ بن مُعَاذٍ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن

همرو ، وعبد الله بن سهل . ثلاثة نفر .

ومن بني جُشَمِ بن الخزرج ، ثم من بني سامة : الطفيل بن النعمان ، وطلحة

ابن غنمة . رجلان .

ومن بنى النجار ، ثم من بنى دينار : كعبُ بن زيد ، أصابه سهم
عَرَب ، فقتله .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : سَهْمٌ عَرَبٌ وَسَهْمٌ عَرَبِيٌّ ، بإضافة وغير إضافة ، وهو
الذي لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به .

قتلى المشركين

وقتل من المشركين ثلاثة نفر .

من بنى عبد الدار بن قصى : مُنْبِهٌ بن عثمان بن عبيد بن السباق بن
عبد الدار ، أصابه سهم ، فات منه بمكة .

قال ابن هشام : هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق .

قال ابن إسحاق : ومن بنى نخزوم بن يقظة : نوفل بن عبد الله بن

المخيرة ، سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيحهم جسده ، وكان اتعصم
بالخندق ، فتورط فيه ، فقتل ، فغلب المسلمون على جسده . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لنا في جسده ولا بتمته ، فدخل بينهم وبينه .

قال ابن هشام : أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة
آلاف درهم ، فيما بلغني عن الزهري .

قال ابن إسحاق : ومن بنى عامر بن لؤي ، ثم من بنى مالك بن حنبل :

عمرو بن عبد ود ، قتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه .

قال ابن هشام : وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه

قال : قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنته حنبل بن عمرو .

قال ابن شام : ويقال عمرو بن عبد ود ، ويقال : عمرو بن عبد .

شهداء المسلمين يوم بني قريظة

قال ابن إسحاق : واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ، ثم من بني

الحارث بن الخزرج : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طرحت عليه رحي ،

فشدخته شدخاً شديداً ، فرجعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن

له لأجر شهيدين .

ومات أبو سنان بن محصن بن حُرثان ، أخو بني أسد بن خزيمة ،

ورسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر بني قريظة ، فدفن في مقبرة بني قريظة

التي يدفنون فيها اليوم ، وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام .

البشارة بقرية قريش

ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق ، قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيما بلغني : إن تغزواكم قريش بعد عامكم هذا ، وليكنكم تغزوتهم . فلم

تغزوا قريش بعد ذلك ، وكان هو الذي يغزوها ، حتى فتح الله عليه مكة .

غزوة دومة الجندل

قال أبو عبيد البكري: سميت دومة الجندل بدومي بن إسماعيل، كانت
نزهاً (١)

غزوة الخندق

وحفر الخندق لم يكن من عادة العرب، ولكنه من مكابيد الفرس
وحروبها، ولذلك أشار به سلمان الفارسي، وأول من خندق الخنادق من
ملوك الفرس فيما ذكر الطبري «منوشهر بن أبرج» (٢) بن أفريدون (٣). وقد
قيل في أفريدون: إنه ابن إسحاق عليه السلام، وأكثرهم يقول فيه: هو ابن
أثميان، وهو أول من اتخذ آلة الرمي، وإلى رأس ستين سنة من ملكة بعث

(١) يصفها البكري بأنها على عشر مراحل من المدينة وعشر من الكوفة،
ثمان من دمشق، واثني عشرة من مصر، وسميت بدومان بن إسماعيل عليه
السلام كان ينزها.

(٢) هو في الطبري: إبرج وكذلك في الزرقاني وهو ينقل عن الروض ويقول:
عن الطبري ص ٣٧٩ - ط المعارف وهو أول من خندق الخنادق وجمع
آلة الحرب.

(٣) ذكره حبيب بن أوس الطائي في شعره إذ قال:
ما نال ما نال فرعون ولا هاملان في الدنيا، ولا قارون
بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وأنت أفريدون
والعجم يزعمون أن أفريدون وثب بالضحاك، وأوثقه وصيره بحبال.
دياوند وأنه إلى اليوم موثق في الحديد يعذب ١١ ص ١٩٧ تاريخ الطبري.

موسى عليه السلام ، وقد تقدم ذكر الكمائن في الحروب ، وأن أول من فعلها
مُخْتَصِرٌ فِي قَوْلِ الطَّبْرِيِّ .

وذكر تحزيب بنى قُرَيْظَةَ الأحزاب ، وَنَسَبَ طَائِفَةً مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ،
فَقَالَ فِيهِمُ النَّضِيرِيُّ ، وَهَكَذَا تَقْيِيدٌ فِي النُّسخةِ العتيقةِ ، وَقِيَّاسُهُ : النَّضِيرِيُّ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ قَوْلِهِمْ تَفَنَّى وَقُرَيْظِيُّ (١) ، وَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الْقِيَّاسِ ،
وَإِنَّمَا يُقَالُ : فَهَيْبٌ فِي النَّسَبِ إِلَى قَبِيلَةٍ .

عِيْنَةُ بِنِ عَصْمَةَ :

وذكر قائد غطفان يوم الأحزاب ، وهو عِيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، وَاسْمُهُ
حُدْبَيْفَةٌ ، وَاسْمُهُ : عِيْنَةُ لِشَرِّكَانٍ بِيَمِينِهِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) هذا شاذ في فاعيل بفتح الفاء وفعيل بضم الفاء . فالقياس فيها إبقاء
الياء . ولكن يقول السيرافي عن النسب إلى فاعيل بضم الفاء . أما ما ذكره
سيبويه من أن النسبة إلى هذيل هذلي فهذا الباب عندي لكثيره كالأخارج عن
الشذوذ وذلك خاصة في العرب الذين بتأمة وما يقرب منها ، لأنهم قالوا : قرشي
وملحي وهذلي وفقهي ، وكذا قالوا في سليم رخشيم وقريني وحرني وهم من هذيل -
وكلها بضم الأول - سلمي وشمي وقرني وحرني . وهؤلاء كلهم متجاوزون
بتأمة وما يبدانها ، والعلة اجتماع ثلاث ياءات مع كسر في الوسط ، ص ٢٩
٢٠ شرح الشافيه المرضي . ويرى المبرد أن ما كان على فاعيل وفعيل بالفتح في
الأولى والضم في الأخرى فانك منخير في النسب إليهما بين حذف الياء وبقيتها
قياسا مطردا فتقول في النسب إلى شريف وجميل شريفي وجميل أو شرفي وجملي .
أما مذهب السيرافي فيبدو أنه يشير إلى أن ما كان على فاعيل بفتح الفاء فليس فيه
إلا إبقاء الياء .

الأحق المطاع ، لأنه كان من الجرارين تنبؤه عشرة آلاف قنارة ، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : إن شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره ، وفي رواية أخرى : أنه قل : إن أداريه ، لأنى أخشى أن يفسد على خلقا كثيرا ، وفي هذا بيان معنى الشر الذي أتى منه ، وكان دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن ، فلما خال له : أين الإذن ؟ قال : ما استأذنت على مضرى قبلك ، وقال : ما هذه الحميراه معك يا محمد ؟ فقال : هي عائشة بنت أبى بكر ، فقال : لقمها ، وأنزل لك عن أم البنين ، في أمور كثيرة تذكر من جفائه ، أسلم ، ثم ارتد ، وآمن بطليحة حين تنبأ وأخذ أسيراً ، فأتى به أبو بكر رضى الله عنه أسيراً ، فمَنَّ عليه ، ولم يزل مظهراً للإسلام على جفوته وعنجبته ولوثة أعرابيته حتى مات . قال الشاعر :

وأتى على ما كان من عنجبتي ولوثة أعرابيتي لأديب^(١)

وذكر حفرة الخندق ، وأنه عرضت له صخرة ، ووقع في غير السيرة

(١) البيت في السان . وفيه عيدهتى بدلا من عنجبتي ، وأرب بدلا من أديب والعيدية : الكبر . والعنجبية والعيدية أيضاً والعندمية وعجرفية ، وشمخرة إذا كان فيه جفاء . هذا وقد وصف بالأحق المطاع في حديث رواه سعيد بن منصور مرسلًا . وقد قيل عنه ذلك بعد أن سألت عائشة عنه بعد أن قال ما قال . وقد أخرجه الطبرانى موصولاً من وجه آخر عن جرير بن عينة بن حصن دخل على النبي دُرس ، فقال وعنده عائشة — من هذه الجلالة إلى جانبك ؟ قال : عائشة . قال : أفلا أتول لك من غير منها ؟ يعنى امرأته ، فقال له النبي : أخرج فاستأذن ، فقال : إنها بين علي ألا استأذن على مضرى ، فقالت عائشة : من هذا ؟ فذكره .

عَبْلَةٌ وَهِيَ الصَّخْرَةُ الصَّامَاءُ ، وَجَمْعُهَا عِبَلَاتٌ وَيُقَالُ لَهَا التَّبَلَاءُ وَالْأَعْبِلُ أَيْضًا ،
وَهِيَ صَخْرَةٌ بِيضَاءُ .

البرقات التي لعت :

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَعَمَتْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ بَرَقَةٌ بِدَلِّ بَرَقَةٍ ، وَخَرَّجَهُ النَّسَوِيُّ
مِنْ طَرِيقِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ بِأَنَّهُمْ مِمَّا وَقَعَ فِي السَّيْرِ ، قَالَ : لَمَّا أَسْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ تَحْفِرَ الْخُنْدَقَ عَرَضَ لِنَاحِجٍ لَا يَأْخُذُ فِيهِ لِلْعَوْلِ ،
فَأَخَذَ لِلَّهِ لَوًا وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَصَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ مُلْتَمَسًا الصَّخْرَةَ ،
وَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرَ أُعْطِيَتْ مِفْتَاحَ الشَّامِ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَبْصِرُ قُصُورَهَا الْخُنْدَقَ مِنْ
مَكَانِي هَذَا ، قَالَ : ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى ، وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَكَسَرَ ثَلَاثًا أُخْرَى ،
قَالَ اللَّهُ أَكْبَرَ أُعْطِيَتْ مِفْتَاحَ فَارِسَ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَبْصِرُ قُصُورَ الرَّدَّائِنِ
الْأَبْيَضِ الْآنَ ، ثُمَّ ضَرَبَ ثَالِثَةً وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَتَقَطَّعَ الْحَجَرَ ، وَقَالَ : اللَّهُ
أَكْبَرَ . أُعْطِيَتْ مِفْتَاحَ الْيَمَنِ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَبْصِرُ بَابَ صَنْعَاءَ [مِنْ مَكَانِي هَذَا
السَّاعَةَ] ^(١) . وَقَوْلُهُ : فَاسَأَ وَلَا مِشْحَاةَ . الْمِشْحَاةُ : مِفْعَلَةٌ مِنْ سَحَوْتِ الطَّيْرِ ،
إِذَا قَشَرْتَهُ ، وَيُقَالُ لِحَدِّ الْفَأْسِ وَالْمِشْحَاةِ : الْفُرَابُ ، وَلِنَصَاتَيْهِمَا : الْفِعَالُ بِكَسْرِ
الْفَاءِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ أَنَّهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ ضَرَبَ فِي الْخُنْدَقِ قَالَ :

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالزُّبَيْرِيُّ مِنْ رِوَايَتِهِمَا . وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو نَحْوَهُ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَتَمَّتْ خِلَافٌ بَيْنَ رِوَايَتَيْهِمَا وَرِوَايَةِ السَّيِّدِ
فِرَازَانَ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ .

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَدِينَا * وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا * حَبْدَارٌ بِأَوْحَادِنَا^(١)

(١) هو عند الحارث بن أبي أسامة من طريق سليمان بن طرخان التيمي عن أبي عثمان النهدي . وبدينا بكسر الدال يقال : بديت بالثاء بكسر الدال ، أى : بدأت به ، فلما خفف الهمز كسر الدال ، فانتقلت الهمزة ياء ، وليست الياء فيه أصلية . وقوله حبذا ديننا يجعل الهمز غير موزون إلا بإسكان ياء حبذا . والذي في الفتح والحلية : حبذا رباً وحب ديناً . انظر ص ٣٢٢ > ٢ وفتح الباري في غزوة الخندق .

وفي البخاري : كان النبي ﷺ ، ينقل التراب يوم الخندق حتى أغبر بطنه أو أغبر بطنه يقول :

وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا آمَنَّا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِينَا
فَأَزَلْنَا سَكِينَةَ عَلَيْنَا وَثَبَّتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قِينَا
إِنْ الْآلِي قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أُوَادُوا فَتَسَّ أَيْبِنَا
وفي رواية أخرى عن البراء ، فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة ثم ذكر الهمز السابق . وقوله : إن الآلي قد بغوا ليس بموزون ، وتحريره إن الذين قد بغوا علينا . وفي رواية مسلم : أبو بدلا من بغوا أنظر ص ٣٢١ > ٧ فتح الباري شرح صحيح البخاري . وفي البخاري أيضاً أنه خرج ﷺ ، فرأى المهاجرين والأنصار يحفرون في غداة باردة ، فلما رأى ما بهم من التعب والجوع قال :

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة
فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
وهذا قول ابن رواحة . وقد قال الداودي : إنه قاله : لا هم ، فأورده بعض الرواة على المعنى ، وقيل ليس كذلك بل يكون دخله الحزم ومن صورته زيادة شيء من حروف المعاني في أول الجزء ، والجزء الثاني أيضاً غير موزون . وفي رواية : فبارك بدل : فاغفر

تحقيق اسم زغابة :

وقوله : حتى نزلوا بين الجُرُفِ وزغابة . زغابة اسم موضع بالنين المنقوطة والزاي المفتوحة ، وذكره البكري بهذا اللفظ بعد أن قدم القول بأنه زغابة بضم الزاي والعين المهملة ، وحكى عن الطبري أنه قال في هذا الحديث بين الجُرُفِ والغاية ، واختار هذه الرواية وقال : لأن زغابة لا تعرف . قال المؤلف : والأعرف عندي في هذه الرواية رواية من قال : زغابة بالنين المنقوطة ، لأن في الحديث السند أنه عليه السلام ، قال في ناوة أهداها إليه أعرابي ، فكافاه بيت بركات ، فلم يرض ، فقال عليه السلام : ألا تعجبون لهذا الأعرابي أهدى إلى ناوة أعرف بها بعينها ، كأعرف بعض أهل ذهبت مني يوم زغابة^(١) ، وقد كافأه بيت فسخط . الحديث ، وقال : ذنب نقيم ونقبي معاه .

يقول في الذروة والغارب :

وذكر حبيبي بن أخطب ، ومقال لكعب ، وأنه لم يزل يُقتل في الذروة والغارب . هذا مثل ، وأصله في البعير ، يستصعب عليك فتأخذ الفراد من ذروته وغارب سنامه ، وتقتل هناك ، فيجد البعير لذة قيانس عند ذلك^(٢) ، فضرب هذا الكلام مثلاً في المرأوضة والمخاطبة ، وكذلك جاء في حديث

(١) ولكن يقول الخشني : وكذا وقع هنا بالزاء مفتوحة ، وزغابة بالراء المفتوحة هو الجيد وكذلك رواه الواقفي ، ص ٣٠١ .

(٢) فسره الخشني بقوله : أراد بذلك أنه لم يزل يحدده كما يحدع البعير إذا كان نازلاً فيمسح باليد على ظهره حتى يستأنس ، فيجعل الخظام على رأسه . ص ٣٠١ .

ابن الزبير حين اراد عائشة على الخروج الى البصرة^(١)، فأبى عليه ، فحمل
يفعل في الذروة والتأرب حتى أجابه . وقال الخطيبه :

تصرك ماقرأذ بنى ببيض إذا ترع القراء بمسطاع^(٢)

يريد: أنهم لا يحدسون ولا يستدرون .

وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - ائتوا الى كذا أعرفه ، ولا تقفوا
في أعضاد الناس .

اللحن: المدول بالكلام على الوجه المعروف عند الناس إلى وجه لا يعرفه
إلا صاحبه ، كما أن اللحن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب للعرف .

قال السيرافي : ما عرفت حقيقة معنى النحو إلا من معنى اللحن الذي
هو ضده ، فإن اللحن عدول عن طريق الصواب ، والنحو قصد إلى
الصواب ، وأما اللحن فيفتح الحاء ، فأصله من هذا إلا أنه إذا لحن لك لتفهم
عنه ، ففهمت سمي ذلك التهم كذا ، ثم قيل لكل من فهم قد لحن بكسر

(١) يقول ابن قتيبة في ضبطها . مسكة الصاد ، وكسر خاطا ، فاذا حلفوا
لها قالوا : البصر ، فكسروا الباء ، وإنما أجازوا في النسب بصرى لذلك ،
ص ٤٠ ، أدب الكاتب ، وانظر معجم البكري . وفي القاموس البصرة بلد
وموضع وبكسر وبمحر كسر الصاد ، أو هو معرب بن راه ، أي كثير الطرق .
(٢) البيت في السان وفيه كليب بدلا من : ببيض ، وقد لقيه الأزهري

الحاء ، وأصله ما ذكرناه من التّمهم عن اللاحن^(١) قال الجاحظ في قول مالك
ابن أسماء [بن خازجة الفزاري] :

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَانًا نَأْوَخِيرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا^(٢)

أراد أن اللحن الذي هو الخطأ فديستمتع ، ويستنطاب من الجارية الحديثة
السّن ، وخطى الجاحظ في هذا التأويل^(٣) ، وأخير بما قاله الحاج بن

(١) في اللسان : اللحن والحن - بالسكون في الحاء الأولى والفتح في الثانية
والجاعة والحن ترك الصواب في القراءة والشيد . وفيه أيضاً : الحز -
بفتح الحاء - الفطنة .

(٢) يريد : أنها تتكلم بشيء . وهي تريد غيره ، وتعرض في حديثها ، فتريد من
جنته من فطنتها . وفسر القائل قوله : وتلحن أحياناً : تهيب ، وذكر أن اللحن بفتح
الحاء هو الفطنة . قال : وربما أسكتوا الحاء في الفطنة ، وقال : لحن الرجل يلحن
بفتح الحاء لحناً فهو لاحن إذا أخطأ ، ولحن يلحن بكسر الحاء في الماضي وفتحها
في المضارع - فهو لحن بفتح فكسر إذا أصاب وفطن . واستشهد بالبيت وبيت قبله .

(٣) قال الجاحظ : وقد قال مالك بن أسماء في استصلاح اللحن من بعض نساءه :

أمنظني مني على بصرى الحب أم أنت أكمل الناس حسنا
وحدث الله هو بما تشبهه النفوس بوزن وزنا

م ذكر البيت الذي في الروض

وقال في موضع آخر : وقال مالك بن أسماء في بعض نساءه ، وكانت

لا تصيب الكلام كثيراً وربما لحنتم فم ذكر ثلاثة الأبيات ص ١٤٧ ، ٢٢٥ ، ١

البيان والتبيين بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، وانظر ص ٥٩٩ من أمالي

عالم بتحقيق الأستاذ الفاضل وقد أشهد ابن الأباري في كتاب الأضداد

البيت وبيتاً قبله ، وقال : أي أبو العباس : أراد بـلحن : تصيب وتفطن ،

وأراد بقوله : ما كان لحناً : ما كان صواباً . ونقل قول ابن قتيبة ، وهذا

يُوسَفَ لامرأته : هِنْدُ بنتِ أسماءَ بنِ خَارجَةَ ، حينَ سَلَمَتْ ، فأَنكَرُوا عليها ،
اللحنَ فاحتجت بقول أخيها مالك بن أسماء :
وخَيْرُ الحديثِ ما كانَ لحنًا

فقال لما الحجاجُ : لم يُرِدْ أخوكَ هذا ، إنما أرادَ اللحنَ الذي هو
التَوَرُّيَةُ والأَلْمَازُ ، فسكتت ، فلما حَدَّثَ الجاحظُ بهذا الحديثِ ، قال : لو كان
بلغني هذا قبل أن أؤلفَ كتابَ البيانِ ما قلتُ في ذلك ما قلتُ ، فقيلَ له :
أفلا تُغَيِّرُهُ ؟ فقال : كيف وقد سارت به النبالُ الشُّبُّهُ وأُنْجِدَ في البلادِ وغارَ .
وكا قال الجاحظُ في معنى تلحنَ أحيانًا قال ابن قتيبة مثله أو قريبًا منه (١)

الشاعر استلمح من هذه المرأة ما يقع في كلامها من الخطأ ثم رد قول ابن قتيبة بقوله :
وقوله عندنا محال ، لأن المرء لم يزل يستقيح اللحن من النساء كما تستقيحه من
الرجال الخ ص ٢١٠ ط الحسينية . وقد ذكر ابن قتيبة بعد البيت أربعة أبيات
أخرى . كما نقل ثلاثة الآيات في ص ن من مقدمته لكتابه عيون الأخبار ، ونقلها
أيضاً في ص ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٠٠ ونقل تعليق ابن ذريرد على الآيات ، وهو
قوله : استتمل منها الإعراب .

(١) يقول الأستاذ عبد السلام هارون في تعليقه على أمالي نعلب : وقد نبه
الجاحظ إلى خطئه فاعترف به ، وقصته واعترافه في تاريخ بغداد ١٢ : ٢١٤ ،
ومعجم الأدباء (٦ : ٦٥) مرجليوث ص ٥٩٩ أمالي نعلب . هذا وقد قال
الحجاج لهند لما لحن : أتلحنين وأنت شريفة ، وفي بيت قيس ، فاستشهدت
يقول أخيها كما ذكر السهلي ، فقال لها : إنما عني أخوك اللحن في القول إذا كنتي
المحدث عما يريد ، ولم يكن اللحن في العربية ، فأصلحي لسانك . وانظر ص ١١ ،
١٣ من أمالي المرتضى ، ففيها بيان خطأ الجاحظ واعترافه بهذا الخطأ . ونص
المرتضى على خطأ ابن قتيبة حين ذكر في كتابه عيون الأخبار أبيات القراري
معتدراً بها عن لحن أصيب في كتابه — كما يقول المرتضى ط ١ .

وقوله : يَفْتُ في أَعْضَادِ النَّاسِ ، أَي يَكْسِرُ مِنْ قُوَّتِهِمْ وَيُوهِنُهُمْ ، وَضَرْبُ
الْمَضْدِ مِثْلًا ، وَالْفَتْ : الْكَسْرُ ، وَقَالَ : فِي أَعْضَادِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ : يَفْتُ أَعْضَادَهُمْ ،
لأنه كنايةٌ عن الرُّعْبِ الدَّاخِلِ فِي الْقَلْبِ ، وَلَمْ يُرِدْ كَسْرًا حَقِيقِيًّا ، وَلَا الْمَضْدَ
الَّذِي هُوَ الْمَضْوُ ، وَإِنَّمَا هُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا يَدْخُلُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْوَهْنِ ، وَهُوَ
مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ .

وَذَكَرَ أَوْسَ بْنَ قَيْظِيٍّ ، وَهُوَ الْفَاعِلُ : ﴿ إِنَّا بِيُوتِنَا عَوْرَةٌ ﴾ وَابْنَهُ :
عَرَابِيَّةً بِنَ أَوْسٍ كَانَ سَيِّدًا ، وَلَا صُحْبَةَ لَهُ ، وَقَدْ قِيلَ : لَهُ صَحْبَةٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا
فِيهِ اسْتُصْفِرَ يَوْمَ أَحُدٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّمَاخُ :

إِذَا مَارَايَةٌ رُفِقَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابِيَّةٌ بِالْيَمِينِ ^(١)

وَلِعَرَابِيَّةٍ أَخٌ اسْمُهُ : كِبَاثَةٌ مَذْكَورٌ فِي الصَّحَابَةِ أَيْضًا .

مصاحبة الأعراب :

فصل : وَذَكَرَ مَا مَّ مَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُصَاحَبَةِ الْأَحْزَابِ
عَلَى مُلْكِ تَمْرِ الْمَدِينَةِ ، وَفِيهِ مِنَ الْفَقْهِ جَوَازُ إِعْطَاءِ الْمَالِ لِلتَّدْوِ ، إِذَا كَانَ
فِيهِ نَظَرٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَحَيَاةٌ لَهُمْ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ هَذَا الْخَبْرَ ، وَأَنَّهُ أَمْرٌ

(١) معناها كما يقول البكري في السمط : القوة أو الحق . ومن القصيدة :

إِذَا بَلَعْتَنِي وَحَلَمْتَ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاتْرُقِي بَدْمَ الرَّوْثَيْنِ
فَنَعْمَ الْمَرْجِي رَحَلْتُ إِلَيْهِ رَحَى حَبْرٍ وَمَا كَرَحَى الطَّحِينِ

ص ٦٠٧ - ٦١٩ السمط .

مَعْمُولٌ بِهِ ، وَذَكَرَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ صَاحِبَ مَلِكِ الرُّومِ عَلَى السَّكْفِ عَنْ ثُنُورِ الشَّامِ بِمَالٍ دَفَعَهُ إِلَيْهِ ، قِيلَ : كَانَ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّومِ رَهْنًا ، فَفَدَرَتِ الرُّومُ ، وَتَقَضَّتِ الصَّلْحَ ، فَلَمْ يَرِ مَعَاوِيَةَ قَتَلَ الرَّهَّانَ ، وَأَطْلَقَهُمْ ، وَقَالَ : وَقَالَ بَنْدَرٍ خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ بَنْدَرٍ ، قَالَ : وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَوْزَاعِيِّ وَأَهْلِ الشَّامِ إِلَّا تُقْتَلَ الرَّهَّانُ ، وَإِنْ غَدَرَ الْعَدُوُّ .

سلمان منا :

وَذَكَرَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سَلَّمَانٌ مِثْلُ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالنِّصْبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ ، أَوْ عَلَى إِضْمَارِ أَعْيُنٍ ، وَأَمَّا الْخَفِضُ عَلَى الْبَدَلِ ، فَلَمْ يَرَهُ سَبِيحِيَّةُ جَانِزًا مِنْ ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَلَا مِنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ ، لِأَنَّهُ فِي غَايَةِ الْبَيَانِ ، وَأَجَازَةِ الْأَخْفِضِ .

مول مبارزة ابن ادر لعلی :

فصل : وَذَكَرَ خَيْرُ عَمْرُو بْنِ أَدِّ الْعَامِرِيِّ ، وَمُبَارَزَتَهُ لَعْلَى إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ، وَوَقَعَ فِي مَنَازِي ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ عَنِ الْبَسْكَانِيِّ فِيهَا زِيَادَةٌ حَسَنَةٌ ، رَأَيْتُ أَنْ أَوْرَدَهَا هُنَا تَدْمِيمًا لِلْخَبَرِ .

قال ابن إسحاق : إِنْ عَمْرُو بْنُ أَدِّ (١) خَرَجَ فَنَادَى : هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ ؟ فقام على - رضى الله عنه - وهو مُنْفَعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : أَنَا لَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ عَمْرُو اجلس ، وَنَادَى عَمْرُو أَلَا رَجُلٌ بَوَّئْتُمْهُمْ ، وَيَقُولُ : أَيْنَ جَنَّتُكُمْ الَّتِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ دَخَلَهَا ، أَفَلَا تُفَبِّرُونَ لِي رَجُلًا ، فقام على ،

(١) فِي السَّيْرَةِ : وَد . وَكَانَ سَنَهُ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ تَسْمَعِينَ عَامًا .

قال : أنا يارسول الله ، قال : اجلس إنه عمرو ، ثم نادى الثالثة وقال :

وَلَقَدْ بَحَثْتُ مِنَ النَّدَاءِ بِمَجْمَعِكُمْ هَلْ مِنْ مُبَارَكٍ ؟
وَوَقَفْتُ إِذْ جَالِسِينَ الْمُنَى يَجْعُ مَوْقِفَ الْقِرْنِ الْمَنَاجِزِ
وَكَذَلِكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُتَسَرِّعًا قَبْلَ الْهَزَاهِرِ (١)
إِنِ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْقَرَارِ

فقام علي ، فقال يارسول الله ، أنا له فقال : إنه عمرو ، فقال : وإن كان
عمراً ، فأذن له النبي - صلى الله عليه وسلم - فمشى إليه علي ، حتى أتاه وهو يقول

لَا تَمْجَلَنَّ قَدْ أَنَا كَمُحِبِّ صَلَوَاتِكَ عَيْرَ طَاجِرٍ
ذُو نَيْسَةٍ وَبَصِيرَةٍ وَالصَّدْقُ مَنَعِي كُلَّ قَائِرٍ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَفِيحَ بِعَلِيكَ نَائِمَةَ الْجَنَائِرِ
مِنْ ضَرَبَةِ نَجْلَاءِ بَيْتِي ذَكَرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِرِ

فقال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي ، قال : ابن عبد مناف ؟ فقال : أبا
ابن أبي طالب ، فقال : غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك ، فإني
أكره أن أهريق دمك ، فقال له علي رضي الله عنه : ولكني والله لا أكره
أن أهريق دمك ، ففضب ونزل فسل سيفه ، كأنه شعلة نار ، ثم أقبل
نحو علي منضبطاً ، وذكر أنه كان على قرصه ، فقال له علي : كيف أقاتلك ،

(١) الهزاهر : الفتن يهتز فيها الناس .

وأنت على قرسيك ، ولسكن أنزل معي ، فنزل عن قرسيه ، ثم أقبل نحو عليّ ،
 واستقبله عليّ - رضي الله عنه - بـدْرِقَتِهِ (١) ، فصر به عمرو فيها فقدمها وأبنت
 فيها السيف ، وأصاب رأسه ، فشقّه ، وطر به عليّ على حَبِيلِ المَاتِقِ ، فسقط ،
 ونار العجاج ، وسمع النبي صلى الله عليه وسلم التكبير ، فعرّف أن علياً
 - رضي الله عنه - قد قتله ، وهم يقولون عليّ رضي الله عنه :

أَلِيّ تَقْتَحِمُ الفَوَارِسُ هُكْدَا عني وعنه أخروا أصحابي
 فالجور تَمْتَعُنِي الفَرَارُ حَفِيظِي وضمّم في الرأس ليس بنابي
 أدى مُمَيِّزُ حِينِ أَخِاصِ صَقْلِهِ صاق الحديدة يستفيض ثوابي
 فَنَدَوْتُ التَّمِيسُ القَرَاعُ بِمُرْهَفِ عَضِبَ مع البثور في أقراب
 قال ابنُ عَبدِ حِينِ شَدَّ أَلِيَّةَ وحلفت فاستمموامن الكذاب
 أَلَا يَمِيرُ وَلَا يَهْلِلُ فَالْتَمِي رَجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ كُلُّ ضِرَابِ

وبعد : نصر الحجارة إلى آخر الأبيات ، إلا أنه روى : عَبدُ الحِجَارَةِ ،
 وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ ، وروى في موضع : ولقد بَحَحْتُ : ولقد عَجِبْتُ ،
 ويروى : فالتمى أسدان يَضْطَرِبَانِ كُلُّ ضِرَابِ ، وفيه إنصاف من عليّ -
 رضي الله عنه - لقوله : أسدان ، ونسبه إلى الشجاعة والنجدة . وقوله : أدى
 عمير إلى قوله ثوابي ، أي أدى إلى ثوابي ، وأحسن جزائي حين أخاص صقله ،

(١) الدرقة : الترس من جلد ليس خشب ولا عقب ، والعقب هو القصب -
 الذي تعمل منه الأوتار .

ثم أقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مُهْمَلٌ ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هَلَّا سَلَبْتَهُ دِرْعَهُ ، فإنه ليس في العرب دِرْعٌ خَيْرٌ منها ، فقال : إلى حين ضربته استقبلي بسوأته ، فاتَّخَبَيْتُ ابن عمي أن أُسْتَبِيَه ، وخرجت خيلهم مُهْرَمَةً حتى اتَّجَمَت الخندق هاربة ، فمن هنا لم يأخذُ عَلَى سَلَبِهِ ، وقيل تنزهه عن أخذها ، وقيل : إنهم كانوا في الجاهلية إذا قتلوا القتل لا يسلبونه نياية .

وقول عمرو لملي : والله ما أحب أن أقتلك ، زاد فيه غيره : فإن أباك كان لي صديقاً ، قال الزبير : كان أبو طالب يُقَادِمُ مُسَافِرَ بن أبي عمرو ، فلما هلك اتخذ عمرو بن ودٍ ندماً ، فذلك قال لملي حين بارزه ما قال

الفرعل :

وقول حسان في عكرمة :

كَلِمَاتُ قَفَاكَ قَفَا فِرْعُلْ

الفرعلُ : وَالدُّعْمُعُ

وذكر قول سعاد :

لَيْتَ قَلِيلاً يَبْلُغُ التَّهِيْجَا حَمْلُ

هو بيت تمثل به عني به حمل بن سعاد بن حارثة بن مَعْقِل بن كَعْبِ ابن عُثَيْم بن جَدَّابِ الكَلْبِيِّ . وقوله بِرَقْدٌ (١) بالحربة أي : يُسْرِعُ بها ، يقال : ارْقَدَّ وَاِرْمَدَّ بمعنى واحد . قال ذو الرُّمَّة :

(١) في السيرة : وقل .

يَرَقْدُ فِي أَرْضِ عَرَّاضٍ وَتَنْبِئُهُ صَبَاءُ شَامِيَّةٍ عُنُونُهَا حَصْبٌ (١)

بمعنى الريح .

ابن العرقه وأسم سمر :

وابن العرقه الذي روى سندا هو حبان بن قيس بن العرقه ، والعرقه هي قلابه بنت سعيد بن سعيد بن سنهم بن سنهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤي [تسكنى أم فاطمة، سُميت العرقه لطيب ريحها، وهي جدّة خديجة أم أمهاالة، وحبان هو ابن عبد مناف بن مُنذر بن عمرو بن هصيص بن عامر ابن لؤي] (٢).

(١) البيت في اللسان وفيه عراض وحفيف نالجة بدلا من عراض وصباء شامية ، وعراض خطأ وقد روى الشطره الثانية في مادة حسب كما رواها هنا . وروى البيت كله في مادة عراض وشطرته الأولى هكذا .
يرقد في ظل عراض ويطرده . . . الخ
وقبل البيت :

حتى إذا الميق أمسى شام أفرخه
وهن لامؤبس نأيا ولا كتب
والبيت في وصف ظليم .

انظر ص ٧٩٨ سطح الألى ص ١٨٠ > ٢ ط ٢ .

(٢) في نسب قريش : عبد مناف بن الحارث بن منقر الخ ص ٢٢ ، ٤١٢ ويقول عنه إنه أخو هالة لآبيها وأما . وعند الحفاظ في الفتح عنه فيما شرح به لفظ البخاري ، وهو حبان بن قيس ، . ويقال : ابن أبي قيس بن علقمة ابن عبد مناف .

وَأَمَّ سَعْدُ اسْمِيَا: كَبَيْشَةُ بِنْتُ رَافِعِ بْنِ عَبِيدٍ^(١٧)

حول اهتزاز العرش

وحديث اهتزاز العرش ثابت من وجوه^(١٨)، وفي بعض ألفاظه أن جبريل

(١) هي من الانتصار من بني خديرة، وقد ذكر ابن سعد أنها أول من بايع النبي وحس، من نساء الانتصار.

(٢) رواه الشيخان من حديث جابر، وثبت - كما قيل - عن عشرة من الصحابة أو أكثر. وقال الحاكم: الأحاديث التي تصرح باهتزاز عرش الرحمن منرجة في الصحيحين، وليس لها رضا في الصحيح ذكر. وسيأتي حديث السبيلي عن هذا.

وقد أنكر مالك هذا الحديث، وكره التحدث به. فقد سئل - كما روى صاحب العتبية - عن هذا الحديث، فقال: أنهلك أن تقول. وما يدعو المرء أن يتكلم بهذا، وما يدري ما فيه المخوف. ويقول اليمري عن إنكار مالك: إن العلماء اختلفوا في هذا الخبر، فبهم من يحمله على ظاهره، وبهم من يؤوله، وما هذا سبيله من الأخبار المشككة، فمن الناس من يكره روايته إذا لم يتطرق به حكم شرعي، فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا النمط. ويقول أبو الوليد بن رشد في شرح العتبية: إنما هي مالك لتلا يسبق إلى وهم الجاهل أن العرش إذا تحرك يتحرك الله يحركه، كما يقع للجالس منا على كرسيه، وليس العرش بموضع استقرار الله تبارك الله وتعالى عن مشابهة خلقه. ولكن مالك من رواة حديث النزول وهو أصرح في إثبات الحركة. فقيل: لعل حديث سعد لم يثبت عنده كما ثبت حديث النزول. لكن لو كان الأمر كذلك لقال مالك: ليس بثابت، أو لا عرفه أو ما سمعته أو نحو ذلك. وكان ابن عمر يقول: إن العرش لا يهتز لأحد. ولكن قيل إنه رجع عن هذا لما بلغته الروايات. أخرج ذلك ابن حبان من طريق مجاهد عنه. المراد باهتزاز العرش: قيل المراد استبشاره وسروره بقدم روحه، كما يقال = (٢٦٣ - الروض الأوفى ج ٦)

عليه السلام نزل حين مات سعداً مُتَعَجِراً بِمِائَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ، فقال : يا محمد

== لسكل من فرح بقدم أحد عليه : اهتز له ، ومنه : اهتزت الأرض بالنبات إذا اخضرت وحسنت ، ومنه قول العرب : فلان يهتز للمكارم يريدون : ارتياحه إليها ووقع ذلك من حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ : اهتز العرش فرحاً به لكنه تأوله ، فقال : اهتز العرش فرحاً ببقاء الله سعداً حتى تفسخت أحواده على عواتقنا . قال ابن عمر : يعني عرش سعد الذي حمل عليه . وقيل : المراد باهتزاز العرش : اهتزاز سقالة العرش وبؤيده . حديث إن جبريل قال : من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء ، واستبشر به أهلها ؟ أخرجه الحاكم ، وقيل : هي علامة نصبها الله لملوك من يموت من أوليائه ، ليשמركم ملائكته بفضلها . وقال الحرابي : هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته من النبي ، والعرب إذا عظموا الأمر نسبوه إلى عظيم ، كما يقولون : قامت لموت فلان القيامة ، وأظلمت الدنيا بموته ونحو ذلك .

وقال الثوري في شرح مسلم مامعناه : إن طائفة حملت الاهتزاز على ظاهره ، وقالوا إن اهتزاز العرش تحركة حقيقة فرحاً بقدم روح سعد ، وجعل الله في العرش تمييزاً حصل به هذا التحرك ، ولا مانع منه كما قال تعالى عن الحجارة ، (وإن منها لما يهبط من خشية الله) وهذا القول هو ظاهر الحديث ، وهو المختار . ويقول المازري عن حركة العرش : وهذا لا ينكر من جهة العقل ، لأن العرش جسم مخلوق يقبل الحركة والسكون .

وأقول : دين السلف : إذا ثبت النص ثبوتاً لا اختلاف عليه ، فإنه لا يجوز تأويله تأويل يفسد معناه ، أو يجرده من حقيقته ، وإنما يجب حمله كما ورد دون تشبيهه لما نسب إلى الله من صفة أو اسم أو فعل بما ينسب إلى الخلق من ذلك . وقد ثبت إلى ذلك مراراً في الكتاب . فله مثل إيدان حقيقتان ليستا هما النعمة أو القدرة أو غير ذلك مما يهرف به المعطلة ، لكنهما ليستا كيد الخلق ، وإذا كانت أيدي البشر لا تشابهه ، فكيف تشبه يد الخالق بيد الخلق . فنقع في وصف الله بأنه عدم حين نجرد صفاته من معانيها ، أو بأنه ضم حين تنسب إليه عين ما تنسب إلى الخلق ، تعالى الله عن هذا علواً كبيراً . وما نقلت ما نقلت إلا لتعرف فحسب

من هذا التَمَيُّتُ الذي فُتِحَتْ له أبوابُ السماء ، واهتز له العرشُ ؟ وفي حديث آخر : قال عليه السلام : لقد نزل موت سعدِ بنِ مُعَاذٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ما وطِئوا الأرضَ قبلها ، ويذكر أن قبره وُجِدَ منه رائحةُ المسك ، وقال عليه السلام : لو نجا أحدٌ من ضَفْطَةِ القبرِ لنجى منها سعدٌ^(١) ، وفي كتاب الدلائل أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على قبر سعد حين وضع فيه ، فقال : سبحان الله هذا المبد الصالحُ مِمَّ في قبره صَمَّةٌ ، ثم فرج عنه ، وأما ضَفْطَةُ القبرِ التي ذكر في الحديث ، فقد روى عن عائشة - رضی الله عنها أنها قالت : يارسول الله ، ما انتفعتُ بشيءٍ مُنْذُ سمعتُك تذكر ضَفْطَةَ القبرِ ، وصَمَّتَه [وصوتَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ] فقال : يا عائشة ، إن ضَفْطَةَ القبرِ على المؤمن أو قال صَمَّةُ القبرِ على المؤمن كَضَمَّةِ الأُمِّ الشَّفِيفَةِ يَدِيهَا على رَأْسِ ابْنِهَا ، يشكو إليها الصَّدَاعَ ، وصوت مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ كَالنَّكْحَلِ في الدِّينِ ، ولكن يا عائشة وَبِئْسَ لِلشَّاكِرِينَ [في الله] أولئك الذين يُضَفِّطُونَ في قبورهم ضَفْطَ البَيْضِ على الصَّخْرِ . ذكره أبو سعيد ابن الأعرابي في كتاب المعجم^(٢) .

وذكر ابن إسحاق في رواية [يونس] الشَّيبَانِي عنه ، قال : حدثني أميةُ ابن عبدِ الله ، قال : قلت لبعض أهل سعد بن مُعَاذٍ : ما بلغكم في هذا ، يعني الضَمَّةَ التي انصَمَّتْ القبرُ عليه ؟ قال : كان يُقَصِّرُ في بعضِ الطُّمُورِ من البَوَلِ

(١) أخرجه ابن سعد وأبو نعيم

(٢) ورواه أيضاً : البيهقي وابن مندوق .

بعض التفسير (١)

ألمه منانه جباناً ؟ :

فصل : وذكر حديث حسان حين جُبل في الآطام مع النساء والصبيان ، وما قالت له صفيّة في أمر اليهودي حين قتله ، وما قال لها ، وتحمّل هذا الحديث عند الناس على أن حساناً كان جباناً شديد الجبن ، وقد دّفع هذا بعض العلماء ، وأنكره ، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد ، وقال : لوضح هذا لمجي به حسان ، فإنه كان يهاجى الشراء كضرار وابن الزبيري ، وغيرهما ، وكانوا يناقضونه ويردّون عليه ، فما عيّره أحد منهم مجنّ ، ولا وسمه به ، بل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق ، وإن صح فلعل حسان أن يكون ستمتلاً في ذلك اليوم بعلّة منعه من شهود القتال ، وهذا أولى ما تأول عليه ، وعن أنكر أن يكون هذا صحيحاً أبو عمر رحمه الله في كتاب الدرر له .

الحديث عن الصوريين ورمية :

فصل : وذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة حين مر بالصوريين ، والصور القطعة من النخل (٢) ، فسألهم ، فقالوا مرّ بنا دحية

(١) قيل : إن تفسيره لم يكن على وجه يؤدي إلى فساد عبادته . وأقول : إن الرجل الذي قيل عنه ما قيل لا تصدق أنه يقع في مثل هذا الذي نسب إليه . هذا وانرا حديث سعد الذي قال فيه : اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش عيماً الخ المذكور في السيرة في البخاري وغيره .

ابن خَلِيفَةَ السَّكَلَبِيِّ . هو : دَحْيَةُ بفتح الدال ، ويقال : دِحْيَةً بكسر
الدال أيضا ، والدَحْيَةُ بلسان العين : الرئيسُ ، وجمعه دِحَاءٌ ، وفي مقطوع
الأحاديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى البيت المعمور يدخله كلَّ يوم
سبعون ألف دَحْيَةٍ ، نحت يد كلِّ دِحْيَةٍ سبعون ألف ملكٍ ، ذكره القُتَيْبِيُّ ،
ورواه ابن سُنَجْرٍ في تفسيره مُسْتَدْرَأً إلى عبدِ الله بن الهذيل ، رواه عنه
أبو التَّيَّاحِ ، وذكر أن سَمَادَ بن سَلَمَةَ قال لأبي التَّيَّاحِ حين حدثه بهذا الحديث
ما الدَحْيَةُ ؟ قال : الرئيس ، وأما نَسَبُ دِحْيَةٍ فهو ابن خَلِيفَةَ بن فَرْوَةَ بن
فَصَّالَةَ بن زَيْدِ بن امرئ القَيْسِ بن الحَزْرَجِ ، والحَزْرَجُ العَظِيمُ البَطْنُ ابن زَيْدِ مَنَاةَ
ابن عاصم بن بكر بن عامر الأكبر بن عَوْفِ بن عُذْرَةَ بن زَيْدِ اللَّاتِ
ابن رُقَيْدَةَ بن ثَوْرِ بن كَلْبِ (١) يُذكر من جماله أنه كان إذا قدم المدينة
لم يبق مَغِيرٌ ، وهي المَوَاهِقَةُ لِاحْتِيصِ الأَحْرَابِ تنظر إليه .

فقر لا يصلين أمركم العصر إلا في بني قريظة :

وذكر قوله عليه السلام : لا يُصَلِّينَ أحدُكم العصرَ إلا في بني قُريظَةَ ،
فقربت عليهم الشمس قبلها ، فصلّوا العصرَ بها بعد المشاء الآخرة ، فما عابهم
الله بذلك في كتابه ، ولا عنّفهم به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا من
النِّقَمِ أنه لا يُعَابُ على من أخذ بظاهر حديثٍ أو آيةٍ ، فقد صلّت منهم طائفةٌ

(١) لم يذكر ابن حزم في نسبه زيد مناة ص ٢٨ الجهرة . وذكر ابن دريد
في الاشتقاق أن الحزرج هو الريح العاصف .

قبل أن تشرق الشمس ، وقالوا : لم يرد النبي - صلى الله عليه وسلم - إخراج الصلاة عن وقتها ، وإنما أراد الحث والإجمال ، فما عتف أحد من الفريقين ، وفي هذا دليل على أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب ، وفي حكم داود وسليمان في الحرث أصل لهذا الأصل أيضا ، فإنه قال سبحانه : ﴿ فَتَمُنَّأَهَا سُبْحَانَ ، وَكَلَّا آتَيْنَا عُسْمًا وَعِلْمًا ﴾ الأنبياء : ٧٨ ، ولا يستحيل أن يكون الشيء صوابا في حق إنسان وخطأ في حق غيره ، فيكون من اجتهاد في مسألة فأداه اجتهاده إلى التحليل مصيبا في استحلاله ، وآخر اجتهاد فأداه ، اجتهاده ونظره إلى تحريمها ، مُصِيبًا في تحريمها ، وإنما المحال أن يُحكَم في النازلة بمحكمين متضادين في حق شخص واحد ، وإنما عسر فهم هذا الأصل على طائفتين : الظاهرية والمعتزلة ، أما الظاهرية فإنهم علقوا الأحكام بالتصور ، فاستحال عندهم أن يكون النص يأتي بحظر ، وإباحة معا إلا على وجه المنسخ ، وأما المعتزلة ، فإنهم علقوا الأحكام بتقبيح العقل وتحسينه ، فصار حسن الفعل عندهم أو قبحه صفة عين ، فاستحال عندهم أن يتصف فعل بالحسن في حق زيد والتبجح في حق عمرو ، كما يستحيل ذلك في الألوان ، والأكوان وغيرها من الصفات القائمة بالذوات ، وأما ما عدا هاتين الطائفتين من أرباب الحقائق ، فليس الحظر والإباحة عندهم بصفات أعيان ، وإنما هي صفات أحكام ، والحكم من الله تعالى يحكم بالحظر في النازلة على من أداه نظره واجتهاده إلى الحظر ، وكذلك الإباحة والنذب والإيجاب والكرهية ، كلها صفات أحكام ، فكل مجتهد وافق اجتهاده

التقليد إلى هَضْبَةِ النَّظَرِ ، فهو مُصِيبٌ في اجتهاده مُصِيبٌ للحكم الذي تَعَبَّدَ به ،
وإن تعبد غيرُهُ في تلك النازلة بعينها بخلاف ما تَعَبَّدَ هو به ، فلا يُعَدُّ في ذلك
إلا على من لا يعرف الحقائق أو دَلَّ به الهوى عن أَوْضَحِ الطَّرَائِقِ ^(١) .

(١) يقول الحافظ في الفتح تعليقا على هذا ، وهو أن كل مجتهد مصيب على
الإطلاق : ليس بواضح ، وإنما فيه ترك تعنيق من بذل وسعه واجتهد ،
فيستفاد منه عدم تأييمه . . هذا ومن المشهور الذي عليه الجمهور أن المصيب في
القطعيات واحد . وخالف هذا الجاحظ والمغبري . وما لاقطع فيه فالجمهور يرى أيضا أنه
واحد . ويقول الأشعري : كل مجتهد مصيب ، وأن حكم الله تابع لظن المجتهد
ويرى بعض الحنفية والشافعية أن من لم يصب ما في نفس الأمر فهو مخطئ . .

وأقول : الحق واحد لا يتعدد ، والله لا يجهل الشيء مباحا ومحظورا من جهة
واحدة : وإذا كان الأمر كذلك ، فإن من اجتهد — كما قال الرسول صلى الله
عليه وسلم — وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد استحقه
باجتهاده . ويقال لمن أصاب الحق بحق . ولن لم يصبه : غير محق في رأيه ، لكن قد
يكون الشيء واجبا فمله ومحظورا فمله لا من جهة واحدة ، وإنما من جهات متعددة ،
أو من جهتين مختلفتين ، كالصوم في بعض أحواله المعروفة . هذا وقد وقع في جميع
نسخ البخاري أن الصلاة هي العصر ، واتفق على هذا جميع أهل المنازى ،
ولكن وقع في جميع نسخ مسلم أنها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته
عن شيخ واحد بأسناد واحد . ووافق مسلما ابن سعد وابن حبان كلاهما من
طريق مالك بن اسماعيل . وانظر التوفيق بين هذا في شرح المواهب اللدنية
ص ١٣٠ > ٢ وفي فتح الباري في الغزوة . ومن بين التوفيق أن البخاري كتبه من
حفظه ، ولم يراع المنظ كما عرف من مذهبه في تجويد ذلك بخلاف مسلم فإنه
يحافظ كثيرا على اللفظ .

حول قصص أبي لبيد:

فصل: وذكر أبا لبيد واسمه رفاعه بن عبد المنذر بن زهير^(١) وقيل: اسمه مبشر^(٢)، وتوبته وربطه نفسه حتى تاب الله عليه، وذكر فيه أنه أقسم ألا يحلّ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين أن فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته، فقال: قد أقسمت ألا يحلني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن فاطمة مضمضة مني، فصاحي الله عليه، وعلى فاطمة، فهذا حديث يدل على أن من سبها فقد كفر، وأن من صلى عليها فقد صلى على أبيها - صلى الله عليه وسلم - وفيه: أنزل الله تعالى: ﴿وَأخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا بِمَالِ تَوْبَةٍ: ١٠٢ الآية، غير أن المفسرين اختلفوا في ذنبه ما كان، فقال ابن إسحاق ما ذكره في السيرة من إشارته على بني قريظة، وقال آخرون: كان من المخلفين: الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فنزلت توبة الله عليه في هذه الآية.

لعل وعسى وليت:

فإن قيل: ليس في الآية نص على توبته وتوبة الله عليه أكثر من قوله تعالى: ﴿عسى الله أن يتوب عليهم﴾.

فالجواب: أن عسى من الله واجبة وخبر صدق. فإن قيل: وهو سؤال.

(١) في جمهرة ابن حزم ص ٢١١:٤ وفي الإصابة: زر.

(٢) مختلف في اسمه فهو بشير، وهو مروان. أنظر الإصابة والاشتقاق لابن

يجب الاعتناء به : إن القرآن نزل بلسان العرب ، وليست عسى في كلام العرب .
بخبر ، ولا تقتضى وجوباً ، فكيف تكون عسى واجبة في القرآن ، وليس .
بمخرج عن كلام العرب ؟

وأيضاً : فإن لعل تعطى معنى التَّرجِي ، وليست من الله واجبة ، فقد قال :-
(لعلهم يشكرون) فلم يشكروا، وقال (لعله يتذكر أو يخشى) فلم يتذكر ولم يخش ،
فا الفرق بين لعل وعسى حتى صارت عسى واجبة ؟

قلنا : لعل تعطى التَّرجِي ، وذلك الترجي مصروف إلى الخلق ، وعسى
مثمها في الترجي ، وتزيد عليها بالمقاربة ، ولذلك قال : ﴿ عسى أن يبيمتك
ربك مقاماً محموداً ﴾ الإسراء : ٧٩ ومعناه الترجي مع الخبر بالقرب ، كأنه
قال قُرْبَ أن يبيمتك ، فالتَّرجِي مَصْرُوفٌ إلى العبد ، كما في لعل ، والخبر عن
القرب والمقاربة مصروفٌ إلى الله تعالى ، وخبره حَقٌّ وَوَعْدُهُ حَمْدٌ ، فما
تضمنته من الخبر فهو الواجب دون التَّرجِي الذي هو محال على الله تعالى ،
ومصروف إلى العبد ، وليس في لعل مِن تَضَمُّنِ الخبرِ مثلُ ما في عسى ، فمن
نَمَّ كانت عسى واجبة إذا تكلم الله بها ، ولم تكن كذلك لعل .

فإن قيل : فهل يجوز في آيت ما كان في لعل من ورودها في كلام الباري
سبحانه ، على أن يكون التمني مَصْرُوفاً إلى العبد ، كما كان الترجي في لعل كذلك ؟

قلنا : هذا غير جائز ، وإنما جاز ذلك في لعل على شرط وصورة ، نحو أن
يكون قبلها فعلٌ ، وبعدها فعلٌ ، والأوّل سببٌ للثاني نحو قوله : ﴿ يعظّم
لكم تذكرون ﴾ النحل : ٩٠ ، فقال بعض الناس : لعل هاهنا بمعنى كى ، أى
كى تذكروه ، وأنا أقول : لم يذهب منها معنى التّرجى ، لأن الموعظة ، بما
يرجى أن تكون سبباً للتذكّر ، فعلى هذه الصورة وردت في القرآن ، ونحو
قوله أيضاً : ﴿ فلهلك نارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك ﴾
هود : ١٢ هى هاهنا تّوقّع وتخوّف ، أى : ما أصابك من التكذيب بما
يتخوّف ويتوقّع منه ضيق الصدر ، فهذا هو الجائز في لعل ، وأما أن ترد
في القرآن داخلة على الابتداء والخبر مثل أن تقول ، مُبتدئاً : لعل زيدا يؤمن ،
فهذا غير جائز ، لأن الربّ سبحانه لا يتّرجى : وإن صرّف الترجى إلى حقّ
المخلوق ، وموضوعها في كلام العرب أن يكون المتكلم بها لا يستقيم أيضاً
إلا على الصورة التي قدمنا من كونها بمعنى : كى ، ووقوعها بين السبب
والمسبب ، وإذا ثبت هذا فلا إشكال في ليتها أنها لا تكون في كلام البارئ
سبحانه ، لأن التّمتي محالٌ عليه ، والتّرجى والتّوقّع والتخوّف كذلك ، حتى
تزيلها عن الموضع الذي يكون معناها فيه للمتكلم بها .

من أسماء السماء :

فصل : وذكر حكم سعد في بنى قريظة ، وقول النبي عليه السلام له : لقد
حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ، هكذا في السيرة : أرقعة ،

وفي الصحيح : من فوق سَبْعِ سَمَاوَاتٍ (١) ، والمعنى واحد ، لأنَّ الرَّقِيعَ من أسماء السماء ، لأنها رُقِيعَتِ بالشُّجُومِ ، ومن أسمائها : الْجُرْبَادُورِ قِيعَ ، وفي غير رواية البَكَائِيُّ أنه عليه السلام قال في حكم سعد : بذلك : طَرَقَنِي الْمَلَكُ سَجْرًا .

فوقية الله سبحانه :

وفيه من الفقه تعليمٌ حسنٍ اللفظ إذا تكلمت بالفوق مُخْبِرًا عن الله سبحانه ألا تراه كيف قال : بحكم الله من فوقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ، ولم يقل فوق على الظرف ، فسدل على أن الحكم نازلٌ من فوق ، وهو حكم الله تعالى ، وهذا نحو من قوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ﴾ النحل : ٥٠ ، أي يخافون عقاباً ينزل من فوقهم ، وهو عقابُ رَبِّهِمْ .

فإن قيل : أو ليس بجائز أن يخبر عنه سبحانه أنه فوق سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ؟ قلنا : ليس في هذه الآية ، ولا في هذا الحديث دليل على إطلاق ذلك ، فإن جاز فبدليل آخر ، وكذلك قول زينب : رَوَّجَنِي اللهُ مِنْ كُنْبِيهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ

(١) رواه النسائي . هذا وما حكم به سعد قريب جداً مما في سفر الثانية ، ففي الإصحاح المتمم للعشرين منه جاء ما يلي : « إن لم تُسألك بل حملت معك حرباً ، فحاصرنا ، وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك ، فأضرب جميع ذكورها بحمد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم ، وكل ما في المدينة كل غنيمتها : فغنمها لنفسك . وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك » من فقرة ١٠ إلى ١٥ . وازن بين هذا وبين حكم سعد « تقتل مقاتلتهم ، وتسبي ذراريهم » ثم قول الرسول « ص » له : قضيت بحكم الله ، أفيباح لنا أن نقول إن الحديث يشير إلى هذا الحكم الذي ورد في سفر الثانية ؟

سماواتٍ ، وإنما معناه : أن تزويجه إياها نزل من فوق سبع سمواتٍ (١) ولا يوجد في الشرع وصفه سبحانه بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله ، لأعلى المعنى الذي يسبق للوهم من التخصيد ، ولكن لا يتعلق إطلاق ذلك الوصف مما تقدم من الآية والحديثين لارتباط حرف الجر بالفعل ، حتى صار وصفاً له لا وصفاً للبارئ سبحانه ، وقد أمليتنا في حديث الأمة التي قال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء . مسألة بديعة نافعة شافية رافعة لكل لبس ، والحمد لله (٢) .

(١) حقيقة الفوقية هي علو ذات الشيء على غيره ، والجهميون يزعمون أن فوقية الله فوقية رتبة وقهر كقولنا : الذهب فوق الفضة ، وأهل السنة وسلفنا الصالح يقولون إن العهد والفطر والمقول والشرائع وجميع كتب الله المنزلة على خلاف ما يزعم الجهميون ، وأنه سبحانه فوق العالم بذاته ، فالخطاب بفوقيته ينصرف إلى ما استقر في الفطر والمقول والكتب السماوية . والمجاز في الفوقية وإن احتمل في قوله : (وإنا فوقهم قاهرون) فذلك لأنه قد علم أنهم جميعاً مستقرون على الأرض فهي فوقية قهر وغلبة ولكن هذا المجاز لا يحتمل في قوله سبحانه : (وهو القاهر فوق عباده) إذ قد علم بالضرورة أنه عبادهم ليسوا مستوفين في مكان واحد حتى تكون فوقية قهر وغلبة . وقرأ كتاب الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة ولا سيما من أول ص ٢٠٥ فقد أقم الأدلة القاطعة من القرآن والسنة والعقل على فوقية الله سبحانه بذاته من سبعة عشر وجهاً ، وقرأ لابن رشد الفيلسوف في إثبات جهة العلو لله سبحانه في كتابه مناهج الأدلة .

وكانت زينب رضي الله عنها تفخر على أزواج النبي تقول : زوجكن أهاليكن ، وزجني الله تعالى من فوق سبع سموات . رواه البخاري في الصحيح . (٢) وحديث الأمة التي سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الله ؟ قالت : الله في السماء ، قال من أنا؟ قالت : أنت رسول الله ، قال إنها مؤمنة فاعتقها وكان الذئب قد أصاب شاة من غنم كانت ترعاها لسيدها ، فصكها صكة ، ثم =

كَيْسَة :

فصل : وذكر حَبَسَ بنِي قُرَيْظَةَ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَدِيثِ ، كَذَا وَقَعَ فِي هَذَا
مِنْ كِتَابِ ، وَالصَّحِيحِ عِنْدَهُمْ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَاسْمُهَا : كَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ
كُرَيْزِ بْنِ حَبِيبٍ ^(١) بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَ مُسَيَّلَةَ الْكُذَّابِ ، ثُمَّ
خَلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ ، وَكَيْسَةُ أُخْرَى مَذْكُورَةٌ فِي النِّسَاءِ ،
وَهِيَ بِنْتُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ ، وَكَيْسَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرَةَ رَوَتْ عَنْ
أَيُّهَا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْحِجَامَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ
أَشَدَّ النَّهْيِ ، وَيَقُولُ : فِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرْتَفَأُ فِيهَا الدَّمُ ^(٢) : وَأَمَّا كَيْسَةُ بِسُكُونِ
الْيَاءِ ، فَهِيَ بِنْتُ أَبِي كَثِيرٍ تَرَوِي عَنْ أُمِّهَا عَن عَائِشَةَ فِي الْحَمْرِ : لَا طَيِّبَ اللَّهِ مَنْ

انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعل مع الجارية وأراد
عقها تكفيرا عن ذنبه ، فطلب منه الرسول دس ، أن يأتيه بها . ففعل فساها
عما قدمت ذكره . والحديث في صحيح مسلم . وقد ورد في حديث
رواه البخاري ومسلم . ألا تأمنوني ، وأنا آمن من السماء ، يأتيني خبر السماء
صباحا ومساء ، وفوق ذلك قول الله سبحانه : (أأنتم من في السماء) .

(١) في الاشتقاق لابن دريد : كُرَيْزُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ كُرَيْزٍ وَكَذَلِكَ هُوَ
فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ : كُرَيْزُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ فَلَمْلَهُ سَقَطَ ، فَالْهَيْبِيُّ يَأْخُذُ بِقَوْلِ الزُّبَيْرِيِّ
فِي الْأَنْسَابِ . وَكَذَلِكَ ذَكَرَ نَسَبَهُ فِي كِتَابِ حَذْفِ مَنْ نَسَبَ قُرَيْشٍ لِلدُّوسِ :
كُرَيْزُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ . وَفِي الْإِصَابَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ رَمْلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ
ابْنِ ثَمَلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدٍ . وَهِيَ زَوْجُ مَعَاذِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ . وَعِنْدَ
أَبِي الْأَسْوَدِ أَنَّهُمْ حَبَسُوا فِي دَارِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

(٢) قول لا يعتد به ، وإلا توقفت الجراحات كلها يوم الثلاثاء .

تَعْلِيْبُ بِهَا ، وَلَا شَيْءَ مِنْ اسْتَشَقَى بِهَا ، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَشْرِبَةِ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْكِتَابِ ، وَوَقَعَ اسْمُهَا فِي السِّيَرَةِ مِنْ غَيْرِ رَوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ : زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ النَّجَّارِيَّةِ ، فَاللهُ أَعْلَمُ . وَأَمَّا كَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، فَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَ فِي دَارِهَا وَقَدْ بَعِيَ حَنِيفَةَ ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا .

رفيدة :

وَذَكَرَ رُفَيْدَةَ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ أَسْلَمَ الَّذِي كَانَ سَعْدٌ يُمَرِّضُ فِي خِيَمَتِهَا . لَمْ يَذْكُرْهَا أَبُو عُمَرَ ، وَزَادَهَا أَبُو عَلِيٍّ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ أَبِي عُمَرَ ، وَحَدَّثَنِي بِتِلْكَ الزُّوَادِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ طَاهِرٍ عَنْهُ ، وَحَدَّثَنِي عَنْهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي عَلِيٍّ : أَمَانَةُ اللَّهِ فِي عُنُقِكَ ، مَتَى عَثَرْتُ عَلَى اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ ، لَمْ أَذْكُرْهُ . إِلَّا الْحَقِيقَةَ فِي كِتَابِي الَّذِي فِي الصَّحَابَةِ (١) .

غزوة الخندق :

فَصَلِّ : وَذَكَرَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ تَعْلِيْبَةَ بِنِ سَعِيَّةَ ، وَأَسَدَ بْنَ سَعِيَّةَ (٢) . وَأَسِيدَ بْنَ سَعِيَّةَ وَهُمْ مِنْ بَنِي هَدَلٍ ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ هَذَا .

(١) وَقِيلَ هِيَ أَنْصَارِيَّةٌ ، وَفِي الْإِصَابَةِ الْأَنْصَارِيَّةِ أَوْ الْأَسْلِحِيَّةِ ، وَقَدْرَوِي الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ حَدِيثُهَا ، وَذَكَرَ أَنَّ الرَّسُولَ دَخَلَ ، كَانَ إِذَا مَرَّ بِعَدُوِّهَا عِنْدَهَا يَقُولُ : كَيْفَ أَمْسَيْتَ ، وَإِذَا أَصْبَحَ يَقُولُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ . وَفِي الْإِصَابَةِ فِي حَرْفِ الْكَافِ : كَمِيَّةُ بِنْتُ سَعِيدِ الْأَسْلِحِيَّةِ وَقَدْ قَالَ عَنْهَا ابْنُ سَعْدٍ هِيَ الَّتِي كَانَتْ لَهَا خِيْمَةٌ فِي الْمَسْجِدِ . وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ : وَفَضْرِبَ النَّبِيُّ دَخَلَ ، خِيْمَةَ فِي الْمَسْجِدِ ، لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ ، أَيْ لِيَعُودَ سَعْدًا .

الكتاب على سَمِيَّةَ وَسَمْعَةَ بالنون، وذكرنا الاختلاف في أُسَيْدٍ وَأُسَيْدٍ، وذكرناه
خبراً مجيباً لزَيْدِ بْنِ سَمِيَّةَ بالياء، ومن قال من النسابين هَذَا بسكون الدال
في بنى هَذَا، فأغنى ذلك عن إعادته .

قتل المرتدة :

وأما حديث المرأة المقتولة من بنى قُرَيْظَةَ ، ففيها دليل لمن قال بقتل
الْمُرْتَدَّةِ مِنَ النِّسَاءِ ، أَخْذاً بِمَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ ، فَاضْرِبُوا
عُنُقَهُ (١) . وفي هذا الحديث مع الْعُمُومِ قُوَّةٌ أُخْرَى ، وَهُوَ تَمْلِيْقُ الْحُكْمِ بِالْعَالَةِ ،
وَهُوَ التَّبْدِيلُ وَالرَّدُّ ، وَلَا حُجَّةَ مَعَ هَذَا لِمَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بَأَنَّ
لَا تُقْتَلُ الْمَرْأَةُ لِنَهْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوَلَدَانِ ، وَلِلْاِخْتِجَاحِ
لِلْفَرِيقَيْنِ ، وَمَا نَزَلَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ مَوْطِنٌ غَيْرُ هَذَا .

الزبير بن باطا :

فصل : وذكر حديث ثابت بن قيس مع الزبير بن باطا ، وهو الزبير

(١) في حديث رواه الجماعة إلا مسلماً : من بدل دينه فاقتلوه . وقد علقه
صاحب الفتح عليه بقوله : واستدل به على قتل المرتدة كالمُرْتَدِ . وخصه الخنزية
بِالذِّكْرِ مَتَمَسِّكِينَ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ ، وَلَكِنْ الْجُمْهُورُ يَحْمِلُ النَّهْيَ عَلَى
السَّكَافَةِ الْأَصْلِيَّةِ إِذَا لَمْ تَبَاشِرِ الْقِتَالَ ، لِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ النَّهْيَ عَنْ
قَتْلِ النِّسَاءِ لِمَا رَأَى امْرَأَةً مَقْتُولَةً : مَا كَانَتْ هَذِهِ اِتِّفَاقًا ، فَمَنْ نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ .
وَاحْتَجَّجُوا بِأَنَّ مِنَ الشَّرْطِيَّةِ لَا تَعْمُ الْمُؤَنَّثُ ، وَتَعَقَّبَ بِأَنَّ رَأْيَ الْخَبَرِ هُوَ
ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَقَدْ قَالَ بِقَتْلِ الْمُرْتَدَّةِ وَقَدْ قَتَلَ الصِّدِّيقُ امْرَأَةً ارْتَدَّتْ فِي خِلَافَتِهِ ،
وَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِ صَحَابِيٌّ . أَنْظَرُ ص ١٩٠ ج ٧ نيل الأوطار للشوكاني .

يفتح الزاي وكسر الباء جدُّ الزبير بن عبد الرحمن للذكور في الموطأ
في كتاب النكاح ، واختلف في الزبير بن عبد الرحمن ، قيل : الزبيرُ بفتح
الزاي وكسر الباء كاسم جده ، وقيل الزبيرُ ، وهو قول البخاري في التاريخ .

وذكر فيه قول الزبير :

فأنا بصابر لله فتلة دلوٍ ناضح

وقال ابن هشام : إنما هو قبلة دلوٍ بالقاف والباء ، وقابلُ الدلو هو
الذي يأخذها من المستقي (١) .

وذكر أبو عبيدٍ الحديث في الأقوال على غير ما قاله جميعاً ، فقال :
قال الزبيرُ : يا ثابتُ ألحقتني بهم ، فلست صابراً عنهم إفراغة دلوٍ .

الإنبات اصل في معرفة البلوغ :

وذكر حديث عطية القرظي ، وهو جدُّ محمد بن كعب القرظي ، وذكر
أنه لم يكن أنبتَ قترِكَ ، ففي هذا أن الإنبات أصلٌ في معرفة البلوغ إذا
جهل الاختلام ، ولم تُعرف سنوهُ .

(١) يقول الخشني : الناضح : الحبل الذي يستخرج عليه الماء من البشر
بالسانية ، وأراد بقوله له : فتلة دلو ناضح : مقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا
أخرجت فيصبها في الحوض يفتلها أو يردّها إلى موضعها ، ومن رواه قبلة بالقاف
والباء فهو بمقدار ما يقبل الرجل الدلو ليصبها في الحوض ، ثم يعصرها ، وهذا
كله لا يكون إلا عن استعمال وسرعة ص ٣٠٧ .

حلة هي :

وذكر حُيَّ بن أُخْطَبَ حين قُدِّمَ إلى القتل ، وعليه حُلَّةٌ فُجَّاحِيَّةٌ . الحلة :
إِزَارٌ وِرْدَالٌ ، وأصل تسميتها بهذا إذا كان الثوبان جديدين ، كما حُلَّ طيهما ،
فقال له : حُلَّةٌ لهذا ، ثم استمر عليه الاسم ، قاله الخطابي .

وقوله : فُجَّاحِيَّةٌ نُسِبَتْ إلى الفُجَّاحِ ، وهو الزَّهْرُ إذا انشَقَّتْ أَكْمُتُهُ ،
وَأَنْضَرَجَتْ بَرَاعِيَهُ ، وَتَفَقَّطَتْ أُخْبِيَّتُهُ ، فيقال له حينئذٍ فُجَّاحٌ وهو فُجَّاحٌ . والقنابيعُ
أَيْضاً في معنى البَرَاعِيِ ، واحداً : قُنْبُومَةٌ ، وأما الفِجَّاحُ بالعين ^(١) فهو الفُطْرُ ،
ويقال له أَيْضاً : آذَانُ الكَمَّاءِ من كتاب النيات .

ويروي أيضاً : حُلَّةٌ شُقْحِيَّةٌ وهو سَنَحٌ ^(٢) البُسْرِ إذا تَلَوْن . قاله الخطابي .

ولكنه من يَحْذُلِ اللهُ يَحْذُلِ

ينصب الماء من اسم الله ، ويصحح هذه الرواية أن في الخبر قول النبي
صلى الله عليه وسلم : ألم يُمْكِنَ اللهُ منك ؟ فقال : بلى ، ولقد قدَّنتُ كُلَّ
مُقَاتِلٍ ، ولكن من يَحْذُلُكَ يَحْذُلِ ، فقوله : يَحْذُلُكَ كقول الآخر
في البيت :

ولكنه من يَحْذُلِ اللهُ يَحْذُلِ

(١) في اللسان : المقع بكسر الماء وفتحها وسكون الغاف الأبيض الرخو
من الكدأة وهو أردؤها وجمعها على وزن فعلة بكسر الفاء وفتح العين مثل قرعة
(٢) في التمييز خلل ، وهو يعني أن شقحية نسبة إلى شقحة التي جمعها شقح .
والشقحة : هي البسرة المتغيرة الحمرة . وسنح في الأصل : صوابها شقح .

(٢٢٢م - الروض الأثقف ج٦)

لأنه إنما نَظَمَ في البيت كلام حُيِّيَّ .

سلمى بنت أيوب :

وذكر حديثه عن أيوب بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي صفصة ،
وأقيمت في حاشية الشيخ ، قال : وقع في تاريخ البخاري أن أيوب نفسه هو
الخبر أن سلمى بنت قيس هي : سلمى بنت أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله
وهو الصحيح والله أعلم .

سلمى بنت قيس :

وقوله عن سلمى بنت قيس ، هي سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن
مالك بن عمرو بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار .

تفسير آيات قرآنية :

وقوله تعالى : ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ والقلب لا يَنْقَلُ من موضعه ،
ولو انقل إلى الخنجره لمات صاحبه ، والله سبحانه لا يقول إلا الحق ، في هذا
دليل على أن التكلم بالجواز على جهة المبالغة ، فهو حق إذا فهم المخاطب عنك ،
وهذا كقوله تعالى : ﴿ يريد أن ينقض فأقامه ﴾ السكف : ٧٧ ، أي مثله كمثل
من يريد أن يفعل الفعل ، ويهم به ، فهو من مجاز التشبيه ، وكذلك هؤلاء
مثلهم فيما بلغهم من الخوف والوهل وضيق الصدر كمثل المنخلع قلبه من
موضعه ، وقيل : هو على حذف المضاف ، تقديره : بلغ وجيف القلوب الحناجر
أما قوله : ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ فلا بد من الحذف ،

لأنه في صفة هول القيامة، والأمر فيه أشدُّ مما تقدّم ، لاسيّما وقد قال في أخرى :
﴿ لا يَرِنْدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ إبراهيم : ٤٣ ، أي قد فارق القلبُ
الفؤادَ ، وبقي فارغاً هَوَاءً ، وفي هذا دليلٌ على أن القلبَ غيرُ الفؤادِ ، كان
الفؤادُ هو غلافُ القلبِ ، ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل اليمن :
الَّذِينَ فُلُوبُهُمْ أَرْقُ أَفْنِدَةٌ ^(١) مع قوله تعالى : ﴿ قَوْلِيلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ الزمر : ٢٢
ولم يقل للقاسية أفندتهم ، والقسوة ضدُّ اللين ، فتأمل .

وقوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ^(٢) اللَّهُ الْمُعْوَفِينَ مِنْكُمْ ﴾ الأحزاب : ١٨ أي المُخَذَّلِينَ
لإخوانهم : قِيمُوا قَوْلَهُمْ بِالْمُخَذَّلِينَ عَنِ الطَّاعَةِ ، لقولهم : هَلُمَّ إِلَيْنَا . تقول : عاقف
الأمرُ عن كذا ، وعوّفتي فلانٌ عن كذا ، أي صرفني عنه .

وذكر الصياصي وأنها الحصون ، واستشهد بقول سُحَيْمٍ يصف سَيْلًا :
وَأَصْبَحَتِ النَّيْرَانُ صَرْبِي ، وَأَصْبَحَتْ نَسَاءُ تَمِيمٍ يَبْتَدِرْنَ الصِّيَاصِيَا

وألقيت في حاشية الشيخ أبي بحر رحمه الله على هذا البيت : الصياصي :
قُرُونُ النَّيْرَانِ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ ، لِأَمَاتِهِمْ ابْنُ هِشَامٍ أَنَّهَا الْحُصُونُ وَالْأَطَامُ ،
يقول : لما أهلك هذا السيلُ النَّيْرَانَ وَغَرَّقَهَا أَصْبَحَتْ نَسَاءُ تَمِيمٍ يَبْتَدِرْنَ
أَخَذَ قُرُونَهَا ، لِيَتَسَجَّنَ بِهَا الْبُجْدَ ، وَهِيَ الْأَكْسِيَّةُ ، قَالَ هَذَا يَبْقُوبُ بْنُ
الْأَصْمِيِّ . ويصحح هذا أنه لاحتصون في بادية الأعراب . قال المؤلف : ويصحح

(١) جاء في حديث متفق عليه : دم أرق أفندة وألين قلوبا ،
(٢) دخلت قد هنا لتوكيد العلم ، ويرجع ذلك إل توكيد الوعيد ، ولأن الله
لا تخفى عليه خافية في الأرض ، ولا في السماء .

هذا التفسير أيضاً رواية أحمد بن داود له ، فإنه أنشده في كتاب النبات له ،
فقال فيه يَلْتَقِطُنَ الصِّيَاصِيَا^(١) ولم يقل : يتدرن ، وأنشد :

فَدَعَرْنَا سُخَمَ الصِّيَاصِي بِأَيْدِيهِنَّ نَضَحَ مِنَ الكُحَيْلِ وَقَارُ
الكُحَيْلِ : القَطْرُنُ ، والقَارُ : الزُّفْتُ ، شَبَّه السَّوَادَ الَّذِي فِي أَيْدِيهِنَّ بِنَضْحِ
مِنْ ذَلِكَ الكُحَيْلِ وَالقَارِ ، يَصِفُ بَعْرَ وَحْشٍ ، وَأَنْشَدَ لِذُرَيْدِ بْنِ العُصَمَةِ :
كَوَقَعِ الصِّيَاصِي فِي الذِّيَجِ المُمَدَّدِ

وحمله الأَصْمَعِيُّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي البَيْتِ قَبْلَ هَذَا مِنْ أَنَّهَا القَرُونُ الَّتِي
مِيْتَسَجُ بِهَا ، لِأَنَّهَا شَوْكٌ كَمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

اهتزاز العرسه :

وذكر اهتزاز العرش ، وقد تكلم الناس في معناه ، وظنوا أنه مُشْكِلٌ ،
وقال بعضهم : الاهتزاز هاهنا بمعنى الاستبشارِ بِقَدُومِ رُوحِهِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
يُرِيدُ سَحْلَةَ العَرَشِ وَمِنْ عِنْدِهِ مِنَ المَلَائِكَةِ ، اسْتِيعَاداً مِنْهُمْ ، لِأَنَّ يَهْتَزُّ العَرَشُ
عَلَى الحَقِيقَةِ ، وَلَا يُعَدُّ فِيهِ ، لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَتَجُوزُ عَلَيْهِ الحَرَكَةُ ، وَالنَّهْزَةُ ،
وَلَا يُعَدَّلُ عَنِ ظَاهِرِ اللفظِ ، مَا وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَحَدِيثُ اهْتِزَّازِ العَرَشِ
لَمَوْتِ سَعْدِ صَحِيحٌ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو : هُوَ ثَابِتٌ مِنْ طَرَفِيٍّ مُتَوَاتِرَةٍ ، وَمَا رَوَى
مِنْ قَوْلِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ فِي مَعْنَاهُ : أَنَّهُ سَرِيرٌ مُسْتَعِدٌّ اهْتِزَّازٌ لِمَا يَلْتَقِطُ إِلَيْهِ
العُلَمَاءُ^(٢) ، وَقَالُوا : كَانَتْ بَيْنَ هَذَيْنِ الحَيِّينِ مِنَ الأَنْصَارِ ضَمَانٌ^(٣) . وَفِي لَفْظِ

(١) كذا أنشده ابن بري في اللسان . وقال : يلتقطن القرون لينسجن بها .

(٢) قال الحافظ : إلا أن يراد اهتزاز حملة سريره فرحاً بقدمه ، فيتجه

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

شعر ضرار

وقال ضرار بن الخطَّاب بن مرداس ، أخو بني مُحارب بن فهر ، في يوم

الخندق :

وَمُشْفِقَةٌ تَنْظُنُّ بِنَا الظَّنُونَا وَقَدْ نَدَدْنَا عَرْنَدَسَةَ طَحُونَا
كَانَ زُهَاهَا أَحَدٌ إِذَا مَا بَدَتْ أَرْكَانُهُ لِلنَّظِيرِينَا

الحديث: اهتز عرش الرحمن، رواه أبو الزُّبير عن جابر يرفعه، ورواه البخاري من طريق الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان كلاهما عن جابر، ورواه من الصحابة جماعة غير جابر، منهم أبو سعيد الخدري، وأسيّد بن حُضَيْر، ورُمَيْثَةُ بنت عمرو، وذكر ذلك الترمذي. والهجاء لما روى عن مالك رحمه الله من إنسكوره للحديث، وكرهيته للمتحدث به مع صحبه قوله: وكثرة الرواية له، ولعل هذه الرواية لم تصح عن مالك والله أعلم^(١).

== [إنه كان بين هذين الحيين صفاتين سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد. والحيان: الأوس والخزرج، فقال ذلك جابر لإظهار الحق واعترافه بالفضل لأهله فكأنه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أومى، ثم قال: أنا وإن كنت خزرجيا، وكان بين الحيين ما كان لا أمتنع من قول الحق، وعذر البراء أنه فهم ذلك لا أنه قصد النض من حكاية سعد وقد ظن جابر أن البراء قصد النض من سعد فانتصرله. فتح الباري، والمواهب > ٢ ص ١٤٠.

(١) سبق الكلام عن هذا.

تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْتَبَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبَ الْحَصِينَا
وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ نَوْمٌ بِهَا الْغَوَاةُ الْخَاطِئِينَا
كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا بِيَابِ الْخَنْدَقِينَ مُصَافِحُونَا
أَنَاسٌ لَا تَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاغِبِينَا
فَأَخْبَرَ نَامُ شَهْرًا كَرِينَا وَكُنَّا قَوْقِهِمْ كَالْقَاهِرِينَا
تُرَاوِحُهُمْ وَتَفْدُو كُلَّ يَوْمٍ عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدَجِّبِينَا
بِأَيْدِينَا صَوْرَامُ مُرَهَقَاتٍ نَقُدُ بِهَا التَّفَارِقَ وَالشُّونَا
كَأَنَّ وَمِيضِينَ مَعْرَبَاتٍ إِذَا لَاحَتْ بِأَيْدِي مَصَلِينَا
وَمِيضٌ عَمِيقَةٌ لَمَعَتْ بَلِيلٍ تَرَى فِيهَا الْعَقَاتِقَ مُسْتَبِينَا
فَلَوْلَا خَنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ لَدَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَا
وَلَكِنْ حَالِ دُونَهُمْ وَكَانُوا بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مَتَمَّوْذِينَا
فَإِنْ نَزَلَ فِينَا قَدْ تَرَكْنَا لَدَى أَيْبَاتِكُمْ سَعْدًا رَهِينَا
إِذَا جَنَّ الظَّلَامَ سَمِعْتَ نَوْحِي عَلَى سَعْدٍ يُرَجِّعُنَا الْحَنِينَا
وَسَوْفَ تَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَا
يَجْمَعُ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عَزَلٍ كَأَسَدِ الْغَابِ قَدْ تَحَتَّ الْعَرِينَا

كعب يرد على ضرار

فأجابته كعب بن مالك ، أخو بني سلمة ، فقال :

وسائله تُسائلُ مالتقينا ولو شهدت رأيتنا صابرينا

صَبَرْنَا لِأَنزَىٰ لِلَّهِ عَدْلًا عَلَىٰ مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ
وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ بِهِ نَمَلُ الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
فُقَاتِلْ مَعْتَصِرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا وَكَانُوا بِالْمَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ
فَمَا جَلَّهِمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا بِضَرْبٍ يُعْجِلُ الْمُنْتَسِرِينَ
بَرَانَا فِي فَضَائِضِ سَابِقَاتِ كَفُودِرَانِ السَّلَاةِ مُتَمَسِّرِينَ
وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضُ خِفَافٍ بِهَا نَشْفِي مِرَاحَ الشَّاغِبِينَ
بِيَابِ الْخَلْدِ قَيْنَ كَأَنَّ أُنْدَا شَوَائِكُنَّ يَحْمِيَنَّ الْعَرَبِينَ
فَوَارِسْنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ شُوسًا مُعَلِّدِينَ
لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهِ حَتَّىٰ نَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُّخْلِصِينَ
وَيَتَلَمَّ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا وَأَحْزَابَ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَ
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
فَإِنَّا تَقَاتَلُوا سَفَادًا سَفَاهَا فَإِنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ
سَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ طَيِّبَاتٍ تَكُونُ مَقَامَةً لِلصَّالِحِينَ
كَأَنَّ رَدَّكُمْ فَلَا شُرَيْدًا بِغَيْظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَ
خَزَايَا لَمْ تَدُلُّوا نَمَّ خَيْرًا وَكَذَّبْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ
بِرِيحِ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ فَكَلَّمْتُمْ نَحْمًا مُتَكَدِّمِينَ

شعر ابن الزبيرى

وقال عبد الله بن الزبيرى السهمى ، فى يوم الخندق :

حتى الديار بما معارف رَسَمِها طول البلى وتراوح الأخطاب
فكأما كتب اليهود رُسومها إلا الكنيف ومعقد الأظناب
قفراً كأنك لم تكن تلهو بها في نعمة بأوانس أثراب
فأترك تذكُر مامضى من عيشة ومحلة خلق المقام يياب
واذكُر بلاء معاشر واشكُرهم ساروا بأجمعهم من الأنصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب في ذى غياطل جحفل جَباب
يدع الحزون مناهجاً معلومة في كل نشر ظاهر وشعاب
فيها الجياد شواذبٌ مجنوبة قُبُ البطون لواحق الأقراب
من كل سلبية وأجرد سلب كاسيد بادِر غفلة الرقاب
جيش عيينة قاصد بلوانه فيه وصخر قائد الأخراب
قرمان كلبدين أصبح فيهما غيث الفقير ومنقل الثراب
حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا للموت كل مجرب قضاب
شهرأ وعشراً قاهرين محمداً وصحابه في الحرب خير صحاب
نادوا برحلتهم صبيحة فلم نادوا برحلتهم صبيحة فلم
لولا الخنادق غادروا من جمعهم قتلى لطي سغب وذئاب

حسان يرد على ابن الزبيرى.

فأجابه حسان بن ثابت الأنصارى ، فقال:

هل رسم دارسة انقلم يياب مُثكلهم لحاور يجواب

قَفَر عَفَارِهِمُ السَّحَابُ رُسُومَهُ وَهُجُوبٌ كُلُّ مُطَلَّةٍ مِنْ بَابِ
وَلَقَدْ رَأَيْتَ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ نَوَاقِبِ الْأَحْسَابِ
فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ بِيضَاءِ آتَةِ الْحَدِيثِ كَعَمَابِ
وَاشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى مِنْ مَعَشَرَ ظَلَمُوا الرَّسُولَ غَضَابِ
سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيْهِ وَأَلْبُوا أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ
جَيْشٍ عُمَيْيَنَةٍ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ مُتَخَمِّطُونَ بِحِجَابَةِ الْأَحْرَابِ
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَمُوا قَتَلَ الرَّسُولَ وَمَقَمَ الْأَسْلَابِ
وَعَسَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ رَدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
بِهُجُوبٍ مُعَصِفَةٍ تَمُرَّقُ بِجَمْعِهِمْ وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ
فَكَفَى الْإِلَهِ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ وَأَنَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ نَوَابِ
مِنْ بَعْدِ مَا قَطَعُوا فَمَرَّقَ جَمْعَهُمْ تَنْزِيلُ نَصْرِ مَلِكِنَا الْوَهَّابِ
وَأَقْرَبَ عَيْنِ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ وَأَذَلَّ كَلِّ مُكَذِّبِ مُرْتَابِ
عَايَ الْفُؤَادِ مَوْجِعِ ذِي رِيْبَةٍ فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بَطَاهِرِ الْأَثْوَابِ
عَنِ الشَّقَاءِ بِقَلْبِهِ، فَفُؤَادُهُ فِي الْكُفْرِ آخِرُ هَذِهِ الْأَحْقَابِ

كعب يرد على ابن الزبير

وأجابه كعب بن مالك أيضاً ، فقال :

أَبَقِيَ لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً مِنْ خَيْرِ نَحْمَلَةِ رَبَّنَا الْوَهَّابِ
بِيضَاءِ مُشْرِفَةِ الذَّرَى وَمَعَاظِنَا حُمِّ الْجُدُوعِ غَزِيرَةِ الْأَحْسَابِ

كَاللُّوبِ يُبَدِّلُ نَجْمَهَا وَخَفِيلَهَا
وَتَزَانِمًا مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَى بِهَا
عَرَى الشَّوَى مِنْهَا أُرْدَفَ تَحْمَضَهَا
قَمُودًا تَرَاخَ إِلَى الصَّبَاحِ إِذْ غَدَتْ
وَتَحُوطُ سَائِمَةَ الدِّيَارِ وَتَلَاةَ
حُوشِ الوُحُوشِ مَطَارَةَ عِنْدَ الوَغَى
عَلِمَتْ عَلَى دَعَا فَصَارَتْ مُبَدَّنَا
يَفْدُونَ بِالرَّغْفِ الْمُضَاعَفِ شَكَّهُ
وَصَوَائِمِ نَزَعِ الصِّيَاقِلِ غَلَبَهَا
يَصِلُ اليَمِينِ بِمَارِنِ مُتَقَارِبِ
وَإِعْرَ أَرْزُقِ فِي القَنَاةِ كَأَنَّهُ
وَكَتِيبَةِ يَمْنَى القِرَانِ قَدِيرُهَا
جَأْوَى مُلَمَلَمَةً كَانَ رَمَاحِهَا
يَأْوَى إِلَى ظِلِّ اللُّوَاءِ كَأَنَّهُ
أَعْيَتْ أبا كَرِيبٍ وَأَعْيَتْ مُتَبَعًا
وَمَوَاعِظَ مِنْ رَبَّنَا نُهْدَى بِهَا
عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا
حِكْمًا يَرَاهَا الدُّجَرِمُونَ بَرَعْمَهَا

لِلجَارِ وَابْنِ العَمِّ وَالمُنْتَابِ
عَلَفُ الشَّمِيرِ وَجِزَّةُ المِقْضَابِ
جُرْدُ المِتُونِ وَسَائِرُ الأَرَابِ
فَلِ الضَّرَاءِ تَرَاخُ لِلْمَكَلَّابِ
تُرْدَى العَمْدَا وَتُنُوبُ بِالأَسْلَابِ
عُبَسُ الأَقَامِ مُبِينَةُ الإِنجَابِ
دُخَسَ البَضِيعِ خَفِيفَةُ الأَقْصَابِ
وَبِمُتَرَصَاتِ فِي الثَّنَاقِ صِيَابِ
وَبِكُلِّ أَرْوَعِ مَا جَدِ الأَنْسَابِ
وَوَكَلَتْ وَقِيَعَتُهُ إِلَى خَبَابِ
فِي طُخْيَةِ الظَّلْمَاءِ ضَوْءِ سِهَابِ
وَتَرَدَّ حَدًّا قَوَاحِذِ اللُّثَابِ
فِي كَلَنِ مَجْمَعَةِ ضَرِيحَةٍ غَابِ
فِي صَمْدَةِ انْطِطَى فِيهِ عُقَابِ
وَأَبَتْ بِسَائِلِهَا عَلَى الأَعْرَابِ
بِلِسَانِ أَرْهَرِ طَيِّبِ الأَنْوَابِ
مَنْ بَعْدَ مَا عُرِضَتْ عَلَى الأَحْزَابِ
حَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الأَبَابِ

جاءت سَخِينَةُ كى تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلْيُغَالِبَنَّ مُغَالِبُ النَّعْلَابِ

قال ابن هشام : حدثني من أنق به ، قال : حدثني عبد الملك بن يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال : لما قال كعب بن مالك :

جاءت سَخِينَةُ كى تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلْيُغَالِبَنَّ مُغَالِبُ النَّعْلَابِ

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله يا كعب على
قولك هذا .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق :

بِمَعْصَا كَمَعَمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ	مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُتَمَعِّعُ بِمِضْهُ
بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِزْعِ الْخَنْدَقِ	فَدِيَاتٍ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سِيوفَهَا
مُهْجَاتٍ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ	دَرِبُوا بِضَرْبِ الْمُؤْمِلِينَ وَأَسْلَمُوا
بِهِمْ وَكَانَ بَعْبِدِهِ ذَا مَرْفِقِ	بِى عُصْبَةٍ تَصْرَى الْإِلَهِ نَبِيِّهِ
كَالْتَمَى هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَفِّقِ	فِي كُلِّ سَابِقَةٍ تَحْطُّ فِضُولَهَا
حَدَقَ الْجِنَادِ بِذَاتِ شَكِّ مُوْتَقِ	بِيَضَاءِ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا
صَافِيِ الْخَلْدِيدَةِ صَارِمِ ذِي رَوْتِقِ	جَدَلَاءِ يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهْتَدِ
يَوْمِ الْهِيَاكِ وَكُلِّ سَاعَةٍ مَصْدَقِ	تِلْكَ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسِنَا
قُدَمًا وَنُلْجِعُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ	نِصْلِ السِّيُوفِ إِذَا قُضِرْنَ بِخَطُونَا
بَلَهَ الْأَكْفُ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ	قَتَرَى الْجَحَايِمِ ضَاحِيًا هَامَانَهَا

تَلَقَى الْمَدْوَةَ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ تَنَفَّى الْجَمُوعَ كَفَصْدَرِ أَسِي الْمَشْرِقِ
وَوُئِدَ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ وَزِدِ وَتَحْجُولِ التَّوَانِمِ أُبْلَقِ
تَرْدِي بَفُرْسَانٍ كَأَنَّ كَلِمَتَهُمْ عِنْدَ الْهَيَاجِ أَسْوَدَ طَلِّ مُلْتَقِ
صُدُقٌ يُبَاطُونَ الْكُفْمَاءَ حُتُوفَهُمْ تَحْتِ الْعِمَايَةِ بِالْوَشِيحِ الزُّهْقِ
أَمَرَ الْإِلَٰهَ بِرَبْطِهَا لِتَدْوَاهِ فِي الْحَرْبِ إِنْ أَلَّهِ خَيْرٌ مُوَقِّقِ
لَتَكُونَ غَظًّا لَلْمَدْوَةِ وَحِطًّا لِلدَّارِ إِنْ دَلَّكَ خِيُولُ التَّرْتِقِ
وَيُعِينُنَا اللَّهُ التَّعْزِيزُ بِقُوَّةِ مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةً تَلْتَفِي
وَتُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجَيْبِهِ وَإِذَا دَعَا لِكَرْهِيهِ لَمْ تُسَبِّقِ
وَمَتَّى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا وَمَتَّى تَرَ الْحُلُومَاتِ فِيهَا نُعْنِقِ
مَنْ يَتَّبِعِ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَتَّى نَصَدَّقِ
فَبِذَلِكَ بَنَصْرْنَا وَيُظْهِرُ عَزَّتَنَا وَيُصِيبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَلِكَ عِزِّقِ
إِنَّ الَّذِينَ يُكْذِبُونَ عَمْدًا كَفَرُوا وَضَلَّوْا عَنِ سَبِيلِ الْمُتَّقِي

قال ابن هشام أنشدني بيته :

تلكم مع التقوى تكون لباسنا

وبيته :

من يتبع قول النبي

أبو زيد . وأنشدني :

تنفى الجموع كراس قدس للشرق

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا عَلَيْنَا وَرَأَمُوا دِينَنَا مَا نُوَادِعُ
أَضَامِيهِمْ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ أَصْفَقَتْ وَخِئْفَ لَمْ يَذُرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ
يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَتَذُودُهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَاهِ وَسَامِعُ
إِذَا غَابَطُونَا فِي مَقَامِ أَعَانِنَا عَلَى غَيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَاسِعُ
وَذَلِكَ حِفْظُ اللَّهِ فِينَا وَفَضْلُهُ عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَامِعُ
هَدَانَا لِدِينِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَاعُ

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له :

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

أَلَا أُنَبِّئُ قُرَيْشًا أَنْ سَلَمًا وَمَا بَيْنَ الْعَرَبِضِ إِلَى الْعَمَادِ
نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ مُدْرَبَاتُ وَخُوصِ تَقَبَّتْ مِنْ عَهْدِ عَادِ
رَوَاكِدُ يَزْخَرُ الْعُرَارِ فِيهَا فَلَيْسَتْ بِالْجِلَامِ وَلَا النَّادِ
كَانَ الْعَابَ وَالْبَزْدِيَّ فِيهَا أَحْسَ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَمَادِ
يَوْمَ تَجْمَلُ تِجَارَتُنَا اشْتَرَاهُ الْخَمِيرُ لِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادِ
بِلَادٍ لَمْ تُبَرِّ إِلَّا لِكُنْبَا نُبْجَالِدُ إِنْ نَشِطْتُمْ لِلْجِلَادِ
أَتَرْنَا سِكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا فَلَمْ تَرَ مَشَاهِدَ جَلَبَاتِ وَادِ
وَقَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطُولِ عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرِ جَوَادِ

أجيبونا إلى ما نجدد بكم من القول المبين والداد
والأفصبوا لجلاد يوم لكم منا إلى شطر التداد
نصبحكم بكل أخى حروب وكل مطهم سلس القياد
وكل طيرة خفيو حشاها تدف ديف صفراء الجراد
وكل مقلص الأراب نهد تمهم الخلق من أخر وهادي
حيول لانضاع إذا أضيعت خيول الناس في السنة الجراد
ينازغن الأعنة مصفيات إذا نادى إلى الفزع المنادي
إذا قالت لنا النذر استعدوا توكلنا على رب العباد
وقلنا لن يفرج ما تقينا سوى ضرب القوائس والجهاد
فلم تر عصة فيمن لقينا من الأقوام من قار وبادي
أشد بالة منا إذا ما أردناه وألين في الوداد
إذا ما نحن أشرخنا عليها جباد الجدل في الأرب الشداد
قدفنا في السوايح كل صفر كريم غير معتك الزناد
أشم كأنه أسد عبوس غداة بدا بطن الجزع غادي
يمشى هامة البطل الذكي صبي السيف مسترخى النجاد
انظهر دينك اللهم إنا بكفك فاهدنا سبيل الرشاد

قال ابن هشام بيته :

فصبرنا كل ذي حضر وطول

والبيت الذي يتلوه ، والبيت الثالث منه ، والبيت الرابع منه ، وبيته :-

أشتمَّ كأنه أسد عبوس

والبيت الذي يتلوه ، عن أبي زيد الأنصاري .

مسافع يبكي عمر آ في شعره

قال ابن إسحاق :- وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن مجمع

يبكي عمرو بن عبدود ، ويذكر قتل علي بن أبي طالب إياه :

عمرؤ بن عبدي كان أول فارس جزع السداد وكان فارس يليل .

سمح الخلائق ماجد ذو مرة يبغي القتال بشكته لم يفسكل .

ولقد علم حين ولوا عنكم أن ابن عبدي فيهم لم ينجل .

حتى تكفه الكهاة وكلمهم يبغي مقاتله وليس بمؤنلي .

ولقد تكذفت الأضدة فارساً بجنوب سلع غير نكس أميل .

تسل الذال على فارس غالب بجنوب سلع ، كيته لم ينزل .

فاذهب على فسا ظفرت بمثله فخراً ولا لافيت مثل المفضل .

ففسى الغداة لفارس من غالب لاقى حمام الموت لم يتجمل .

أعنى الذي جزع السداد مبرة طلباً لتأز معاشر لم يتخذل .

.....

مَسَافِعُ يُؤْتِبُ الْفُرْسَانَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَمْرٍو

وَقَالَ مُسَافِعٌ أَيْضًا يُؤْتِبُ فُرْسَانَ عَمْرٍو الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، فَأَجَلُوا

عَنْهُ وَتَرَكَوهُ :

عَمْرٍو بْنُ عُبَيْدٍ وَالْجِيَادُ بِقَوْدِهَا خَيْلٌ تُقَادُ لَهُ وَخَيْلٌ تُنْقَلُ
أَجَلَتْ فَوَارِسُهُ وَغَادِرَ رَهْطُهُ رُكْنًا عَظِيمًا كَانَ فِيهَا أَوَّلُ
عَجَبًا وَإِنِ اعْجَبَ فَقَدْ أَبْصَرْتَهُ مَهْمَا تَسَوْمُ عَلَى عَمْرٍو يَنْزِلُ
لَا تَبْعَدَنَّ فَقَدْ أَصِيبَتْ بِقَتْلِهِ وَلَقِيتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَمْرًا يَنْقَلُ
وَهَيْبَةُ الْمَسْلُوبِ وَتَى مُذْبِرًا حِنْدَ الْقِتَالِ خَافَةَ أَنْ يُقْتَلُوا
وَضَرَارُكَ أَنَّ الْبَأْسَ مِنْهُ مُحْتَضِرًا وَتَى كَمَا وَتَى اللَّيْمُ الْأَعْرَلُ

قال ابن هشام : وبمض' اهل العلم بالشعر يُنكرها له . وقوله : « عمراً

ينزل » عن غير ابن إسحاق .

هَيْبَةُ يَيْكِي عَمْرٍو وَيَعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ

قال ابن إسحاق : وقال هَيْبَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ يَعْتَذِرُ مِنْ فِرَارِهِ ، وَيَيْكِي

عَمْرٍو ، وَيَذَكُرُ قَتْلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

لَتَصْرِي مَا وَوَلَيْتُ ظَهْرِي مَحْدًا وَأَصْعَابِهِ جُبْنًا وَلَا خِيْفَةَ الْقَتْلِ
وَلَكِنِّي قَلْبٌ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ لَسْتِيفِي غَنَاءً إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا تَبْلَى
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مَقْدَمًا صَدَدْتُ كِضْرًا مِزْبَرًا بِي سَبَلِ

تَنَنِي عِطْفُهُ عَنْ قِرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ مَنَكَرًا وَوَقْدَمَا كُنْتُ ذَلِكَ مِنْ قَعْلِي
«فَلَا تَبْعِدَن يَاعَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا وَحَقٌّ لِحُسْنِ الْأَمْدَحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
«وَلَا تَبْعِدَن يَاعَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا فَقَدْ بِنْتُ سَمُودَ الشَّنَا مَا جِدَ الْأَصْلُ
«فَمَنْ لِيَطْرَادَ الْخَلِيلَ تُفَدِّعُ بِالْقَنَا وَلَا تَفْخَرُ يَوْمًا عِنْدَ قَرَّةِ الْهَزْلِ
«هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ نَزَارِهَا وَفَرَّجَهَا حَقًّا فَقِي غَيْرُ مَا وَعَلَ
«فَعَمَّكَ عَلَى لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفِ وَوَفَّتْ عَلَى نَجْدِ الْمُقَدَّمِ كَالْفَعْلِ
«فَمَا ظَفِيرَتِ كَمَا لَكَ نَفْرًا بِمِثْلِهِ أَمِنْتُ بِهِ مَا عِشْتُ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

هيرة بيكي عمرو في شعره

قال هيرة بن أبي وهب بيكي عمرو بن عبد ود ، وبذكر قتل علي إياه :

تَقَدَّعِلْتُ عَلِيًّا لَوْئِيَّ بِنِ غَالِبٍ لِفَارِسُهَا عَمْرُو إِذَا نَابَ نَابُ
لِفَارِسُهَا عَمْرُو إِذَا مَا بَسُومُهُ عَلِيٍّ وَإِنَّ اللَّيْثَ لَا بَدَّ طَالِبِ
عَشِيَّةً يَدْعُوهُ عَلِيٌّ وَإِنَّهُ لِفَارِسُهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَأِيبِ
حَيًّا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ عَمْرًا تَرَكَتُهُ بِيَتْرِبُ لَا زَالَتْ هُنَاكَ الْمَصَائِبِ

حسان يفتخر بقتل عمرو

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود :

بِقِيَّةِكُمْ عَمْرُو أُنْجِنَاهُ بِالْقَنَا بِيَتْرِبُ نَحْصِي وَأُلْحَمَاهُ قَلِيلِ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مُهَنٍّ سَدِّ وَنَحْنُ وُلَاةُ الْحَرْبِ حِينَ نَصُولِ

وَعَمِنَ قَتَلْنَاكُمْ بِيَدْرِ فَأَصْبَحَتْ مَعَاثِرُكُمْ فِي الْمَالِكِينَ تَجُوكُ

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً في شأن عمرو بن عبد ود :

أمتى الفتى عمرو بن عبد يبتغى بجنوب يثرب تآره لم يُنظرِ
فقد وجدتُ سيوفنا مشهورة ولقد وجدتُ جيادنا لم تُقصرِ
ونقدتُ لقيتُ غداةً بذرٍ عضبةً ضربوك ضرباً يغهد ضرب الحسرِ
أصبحتُ لا تدعى ليومٍ عظيمةً يا عمرو أو لجسيمٍ أمرٍ مُنكرِ

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها لحسان .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

الا أبلغ أبا هدم رسولاً مُقلقةً تخبُّ بها التطيُّ
أكنتُ وليكم في كلِّ كُرُوهِ وغيرى في الرخاء هو الوقيُّ
ومنك شاهدٌ ولقد رأيي رُفقتُ له كما احتمل الصبيُّ

قال ابن هشام : وتروى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الدبلي ، ويروى

فيها آخرها :

كُتبتُ الخزرجي على يديهِ وكلن شفاءً بنفسي الخزرجي

وتروى أيضاً لأبي أسامة الجشمي .

شعر حسان في يوم بني قريظة وبكاء ابن معاذ

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في يوم بني قريظة يبكي سعد
ابن معاذ ويذركم حاكمه فيهم :

لقد سَجَمْت من دَمع عَيْنِي عِبْرَةً وَحَقَّ لَعْنِي أَنْ تَقِيضَ هَلِي سَعْدُ
فَقَتِيلِ نَوَى فِي مَعْرِكٍ فَجَعَتِ بِي عُيُونٌ ذَوَارِي اللَّدْمِ دَائِمَةُ الْوَجْدِ
عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثِ جَنَّةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ وَفَدَاهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ
فَإِنْ نَكَ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا وَأَمْسَيْتِ فِي غَبْرَاءِ مُظَالِمَةِ الْأَحَدِ
فَأَنْتِ الَّذِي يَأْسَعِدُ أَبْتَ بِمَشْهَدِ كَرِيمٍ وَأَنْتِ بَابُ الْمَكَارِمِ وَأَخْتُ
مُحْكَمِكَ فِي حَيِّ قُرَيْظَةَ بِالَّذِي قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتِ عَلَى عَمْدِ
فَوَافِقِ حُكْمِ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ وَلَمْ تَهْفُ إِذْ ذُكِرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ
فَإِنْ كَانَ رَبُّبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأَلَى شَرُّوا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَائِمِهَا الْخُلْدِ
فَيَنْفِضُ مَصِيرَ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَاللِّقْدِ

شعر حسان في بكاء ابن معاذ وغيره

وقال حسان بن ثابت أيضا ، يبكي سعد بن معاذ ، ورجالا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ، ويذركم بما كان فيهم من الخير :
ألا يا تقوى هل ليا حتم دافع وهل ما مضى من صالح العيش راجع

تذگرت عَصْرًا فدمصى قتهافت
صباة وجد ذگرتني احبة
وسعد فاضحوافى الجنان واوحشت
وقوا يوم بدر للرسول وفوقهم
دما فاجابوه بحق وكلهم
فما نكلوا حتى تولوا جماعة
لانهم يرجون منه شفاعه
فذلك ياخير العباد بلاونا
لنا القدم الاولى اليك وخلقنا
ونعلم ان ذلك لله وحده
بنات الحشى وانهل منى العدامع
وقتل مصى فيها طفيل ورافع
منازلهم فالارض منهم بلاع
ظلال التنايا والشيوف اللوامع
مطيع له فى كل امر وسامع
ولا يقطع الآجال إلا للمصارع
إذا لم يكن إلا النبيون شافع
إجابتنا لله والموت نافع
لأولنا فى ملة الله تابع
وأن قضاء الله لا بد واقع

شعر آخر لحسان فى يوم بنى قريظة

وقال حسان بن ثابت أيضا فى يوم بنى قريظة:

لقد لقيت قريظة ماساها
أصابهم بلاه كان فيه
غداة أتاهم بهوى إليهم
له خيل مجيبة تمادى
تركزاهم وما ظفروا بشئ
فهم مروعى تحوم الطير فيهم
وما وجدت لذل من نصير
سوى ما قد أصاب بنى النصير
رسول الله كالقمر المنير
بفرسان عليها كالصقور
دياؤهم عليهم كالقدير
كذلك يدان ذو العند الفجور

فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا مِنْ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ تَنْذِيرِي
وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ :

لَقَدْ أَقِيَّتْ قُرَيْظَةُ مَا سَاهَا وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذَلَّ ذَائِلُ
وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُصْحِ بَانَ لِلْمَكِّمْ رَبَّ جَلِيلِ
فَمَا بَرَحُوا يَنْقُضِ الْعَهْدَ حَتَّى فَلَاحَ فِي بِلَادِهِمُ الرَّسُولُ
أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِثْلًا صُفُوفٍ لَهُ مِنْ حَرٍّ وَقَمْتِهِمْ صَالِلِ

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ بَنِي قُرَيْظَةَ :

تَفَاقَدَ مَعَشَرَ نَصَرُوا قُرَيْشًا وَلا يَسْ لِمَ يَبْلُدْتَهُمْ تَصِيرُ
مُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَعُوهُ وَهَمَّ عُنَى مِنَ التَّوْرَةِ بُورُ
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أَنْتُمْ بِتَصْدُقِ الَّذِي قَالَ التَّنْذِيرُ
فَهَانَ عَلَى سَرَاتِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيْقٌ بِالْبُورَةِ مُسْتَظِيرُ

شمر أبي سفيان في الرد على حسان

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقال :

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ وَحَرَّقَ فِي طَرَاتِقِهَا السَّمِيرُ
سَتَعْلَمُ آيُنَا مِنْهَا بِنَزِهِ وَتَعْلَمُ أَيُّ أَرْضِينَا تَصِيرُ
فَلَوْ كَانَ التَّخِيلُ بِهَا رِكَابًا لَقَالُوا لَا مَقَامَ لَكُمْ فَصِيرُوا

شعر ابن جوال في الرد على حسان

وأجابه جَبَل بن جَوَّال التَّمَلُّبِيُّ أيضاً ، وبكى النَّضِيرُ وقُرَيْظَةُ ، قال :

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لَمَّا لَقِيَتْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرُ
لَعَمْرِكِ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ غَدَاةً تَحْمَلُوا لَهَا الصُّبُورُ
فَأَمَّا الْخَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ فَقَالَ لَقِيْتُهَا لَا تَسِيرًا
وَبَدَّتِ الْمَوَالِي مِنْ حُضَيْرٍ أَسِيدًا وَالذَّوَاهِرُ قَدْ تَدُورُ
وَأَفْقَرَتِ الْبُؤَيْرَةُ مِنْ سَلَامٍ وَسَعْيِيَةٌ وَابْنُ أَخْطَبٍ فِيهِ بُورُ
وَقَدْ كَانُوا بِيَسْلَدَتِهِمْ ثَقَالًا كَمَا تَمُوتُ بِمَيْطَانِ الصُّخُورِ
فَلِإِنْ يَهْلِكُ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٌ فَلَا رِثَ السَّلَاحِ وَلَا دَنُورُ
وَوَكَلَّ الْكَاهِنِينَ وَكَانَ فِيهِمْ مَعَ الْأَيْنِ الْخِضْرَمَةُ الصُّفُورُ
وَوَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ تَبَتُّوا عَلَيْهِ بِمَجْدٍ لَا تَغِيْبُهُ الْبُدُورُ
أَقْبِمُوا يَأْسِرَةَ الْأَوْسِ فِيهَا كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَخْرَاطِ عُورُ
تَرَكَتُمْ قِدْرَكُمْ لِأَبْنَى فِيهَا وَقَدَّرَ الْقَوْمُ حَامِيَةَ تَفُورُ

مقتل سلام بن أبي الحقيق

الخزرج يستأذنون في قتل ابن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : وأما انقضى شأن الخندق ، وأمر بني قُرَيْظَةَ ، وكان سلام بن أبي الحقيق ، وهو أبو رافع فيمن حَزَبَ الْأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأوسُ قبلُ أحدُ قد قُتلت كعبَ بنَ الأشرفِ ،
في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمريضه عليه ، استأذنت الخزرجُ
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ،
فأذن لهم .

التنافس بين الأوس والخزرج في عمل الخير

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد
ابن كعب بن مالك ، قال : وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم أن
هذين الحيين من الأنصار والأوس ، والخزرج ، كانوا يتصاولان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تصاول النحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم غناه إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام . قال : فلا ينتهون حتى يوقموا مثلها ؛ وإذا
فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك .

ولما أصابت الأوسُ كعبَ بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت الخزرجُ : والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً ؛ قال :
فتذاكروا : من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف ؟
فذاكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ؛ فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتله ، فأذن لهم .

قصة الذين خرجوا لقتل ابن أبي الحقيق

فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك،
ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وأبو قتادة الخارث بن ربيعة،
وخزاعي بن أسود، حليف لهم من أسلم. فخرجوا وأمر عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك، ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة،
فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً، فلم يدعوا
بيتاً في الناز إلا أغلقوه على أهله. قال: وكان في عليّة له إليها عجة قال:
فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه، فاستأذنوا عابه، فخرجت إليهم امرأته،
فقلت: من أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتس الميرة. قالت: ذاكم صاحبكم،
فأدخلوا عليه، قال: فلما دخلنا عليه، أغلقنا علينا وعليها الحجر، تخوفاً
أن تكون دونه مجاورةً نحول بيننا وبينه، قالت: فصاحت امرأته، فنوهت
بنا وابتدرناه، وهو على فراشه بأسيفنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل
إلا بياضه كأنه قنطيرة ملقاة. قال: ولما صاحت بنا امرأته، جعل الرجل منا
يرفع عليها سيفه، ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسكت يده،
ولولا ذلك لفرغنا منها بليلى. قال: فلما ضربناه بأسيفنا تحامل عليه عبد الله
ابن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه، وهو يقول: قطني قطني: أي
حسبي حسبي. قال: وخرجنا، وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيء البصر،
قل: فوقع من الدرجة فوثبت يده. وثمناً شديداً - ويقال: رجله، فيما قال
ابن هشام - وحملاًه حتى نأى به منهراً من عيونهم، فدخل فيه. قال:

فَأَوْقَدُوا النَّيِّرَانَ ، وَاشْتَدَّوْا فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَنَا ، قَالَ : حَتَّى إِذَا بَشُرُوا
رَجَعُوا إِلَى صَاحِبِهِمْ ، فَكَتَفُوهُ وَهُوَ يَقْضَى بَيْنَهُمْ . قَالَ : قَتَلْنَا : كَيْفَ لَنَا
بِأَنْ نَعْلَمَ بِأَنْ عَدُوَّ اللَّهِ قَدْ مَاتَ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا : أَنَا أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ لَكُمْ ،
فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ فِي النَّاسِ . قَالَ : فَوَجَدْتُ أَسْرَأَتَهُ وَرِجَالَ يَهُودٍ حَوْلَهُ وَفِي
يَدَيْهَا الْمِصْبَاحُ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ، وَتَحَدِّثُهُمْ وَتَقُولُ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ
ابْنِ عَتِيكَ ، ثُمَّ أَكْذَبْتُ نَفْسِي وَقُلْتُ : أَتَى ابْنُ عَتِيكَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ ؟ ثُمَّ أَقْبَلْتُ
عَلَيْهِ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَتْ : فَاظْ وَإِلَهُ يَهُودٍ ، فَمَا سَمِعْتُ مِنْ كَلِمَةٍ كَانَتْ أَلَدًا إِلَى
نَفْسِي مِنْهَا . قَالَ : ثُمَّ جَاءَنَا الْخَبْرُ فَاحْتَمَلْنَا صَاحِبِنَا فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْنَاهُ بِقَتْلِ عَدُوِّ اللَّهِ ، وَاخْتَلَفْنَا عِنْدَهُ فِي قَتْلِهِ ، كَلَّمْنَا بَدْعِيهِ .
قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ ، قَالَ : فَخُتِنَاهُ بِهَا ،
فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ لِسَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ : هَذَا قَتْلُهُ ، أَرَى فِيهِ أَرْطَ الصَّامِ .

شعر حسان في قتل ابن الأشرف وابن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن
الأشرف ، وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لِللَّهِ دَرٌّ عِصَابِيَّةٌ لَا قِيَمَهُمْ يَابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا بْنَ الْأَشْرَفِ
بَسْرُونَ بِالْبَيْضِ الْخِيفِ إِلَيْكُمْ مَرَحًا كَأَسَدٍ فِي عَرَبٍ مُمْغَرِفِ
حَتَّى أَنْزَلَكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَقَقًا بَيْضِ دُفِّ
مُسْتَبْعِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَصَفِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْجِفِ

قال ابن هشام : قوله : « دُفِّ » ، عن غير ابن إسحاق .

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

عمرو وصحبه عند النجاشي

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي ، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي ، قال : حدثني عمرو بن العاص من فيه ، قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق حمت رجالا من قريش ، كانوا يرون رأبي ، ويسمعون مني ، فقلت لهم : تطون والله أني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً ، وإني قد رأيت أمراً ، فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن تلحق بالنجاشي فتكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي ، فإن أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد ؛ وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا الرأي . قلت : فاجموا لنا ما نهديه لله ، وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم . فجمعنا له أدماً كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه .

فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل ، ثم خرج من عنده . قال : فقلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية الضمري ، لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه ، فضربت عنقه ، فإذا فعلت

ذلك رأيت قريش أتي قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فوجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحباً بصديقي ، أهديت إلي من بلادك شيئاً؟ قال : قلت : نعم ، أيها الملك ، قد أهديت إليك أدماً كثيراً؛ قال : ثم قرّبتني إليه ، فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك ، إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدوّ لنا ، فأعطينيه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : ففضب ، ثم مدّ يده ففصر بها أنفه ضربةً ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقاً منه؛ ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تسكره هذا ما سألتك ؛ قال : أتسألتني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ليقتله! قال : قالت : أيها الملك ، أكذاك هو؟ قال : ويحك يا عمرو أطعني واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظننّ على من خالفه ، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ؛ قال : قلت : أفتباعدني له على الإسلام؟ قال : نعم ، فبسط يده ، فباعدته : على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه ، وكتمت أصحابي إسلامي .

اجتماع عمرو مع خالد في الطريق

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم ، فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبيل الفتح ، وهو مُقبل من مكة ، فقلت : أين يا أبا سليمان؟ قال : والله لقد استقام الميسم ، وإن الرجل لنبي ، أذهب والله فأسلم ، فحتى

متى ؛ قال : قلت : والله ما جئتُ إلا لأسلم . قال : فقد منا للدينونة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم خالد بن الوليد فأسلم و بايع ، ثم دنوتُ ، فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن يُفقر لي ما تقدم من ذنبي ، ولا أذكر ما تأخر ؛ قال : فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو ، بايع ، فإن الإسلامَ يَحِبُّ ما كان قبله ، وإن الحجرةَ تَحِبُّ ما كان قبلها ؛ قال : فبايعته ، ثم انصرفت .

قال ابن هشام : ويقال : فإن الإسلامَ يَحِبُّ ما كان قبله ، وإن الحجرةَ تَحِبُّ ما كان قبلها .

إسلام ابن طلحة

قال ابن إسحاق ، وحدثني من لا أتهم : أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، كان معهما ، حين أسلما .

شعر ابن الزبير في إسلام ابن طلحة وخالد

قال ابن إسحاق : فقال ابن الزبير السهبي :

أُنشِدُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ حَلَفْنَا وَمُنَى نِعالِ القَوْمِ عِنْدَ الْمُقْبَلِ
وَمَا عَقَدَ الآبَاءُ مِنْ كُلِّ خَلْفِهِ وَمَا خَالِدٌ مِنْ مِثْلِهَا بِمُحَلِّ
أَمِفْتاحِ بَيْتِ غَيْرِ بَيْتِكَ تَبَتَّنِي وَمَا يُبْتَنِي مِنْ مَجْدِ بَيْتِ مُؤَنَّلِ
فَلَا تَأْمَنُ خَالِدًا بَعْدَ هَذِهِ وَعُثْمَانُ جَاءَ بِاللَّذِيمِ الْمُعْضَلِ

وكان فتح بن قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة ، وولى تلك الحجّة المشركون .

غزوة بني لحيان

« بسم الله الرحمن الرحيم » قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقب قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والحرم وصفرًا وشهر ربيع ، وخرج في جمادى الأولى على رأس سنته أشهر من فتح قريظة . إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع : خبيب بن عدي وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غزوة .

فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فملك على غراب ، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ، ثم على محيص ، ثم على التراء ، ثم صفق ذات اليسار ، فخرج على بين ، ثم على صخيرات الأيام ، ثم استقام به الطريق على الحجة من طريق مكة ، فأغذ للسير سريعاً ، حتى نزل على غران ، وهي منازل بني لحيان ، وغران واد بين أمج وعُصفان ، إلى بلد يقال له : ساية ، فوجدهم قد حذروا وتمتعوا في رموس الجبال . فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غزواتهم ما أراد ، قال : لو أنا هبطنا عُصفان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة ، فخرج بنى مثنى راكب من أصحابه حتى نزل عُصفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى يبلغا كراع الغميم ، ثم كر وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً .

فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :
حين وجه راجعاً : آيئون ناثبون إن شاء الله لربنا حامدون ، أعوذ بالله من
وَعَنَاءِ السَّفَرِ ، وَكَأَبَةِ الْمُتَقَلِّبِ ، وَسُوءِ النَّظَرِ فِي الْأَهْلِ وَاللَّيْلِ .

والحديث في غزوة بني لحيان ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن
أبي بكر ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ؛ فقال كعب بن مالك في غزوة
بني لحيان .

لو أن بني لحيان كانوا تناظرُوا لقوا عصباً في دارهم ذات مصدق
فواسرعانا نملأ السرب روعه أمام طحون كالمجرقة فيساق
ولسكنهم كانوا وباراً تنبعت شعاب حجاز غير ذي متعفةق

فصل في أشعار يوم الخندق

شعر ضرار

ذكر فيها شعر ضرار بن الخطاب :

على الأبطال واليَلْبِ الحصينا .

اليَلْبُ : الترس ، وقيل : الدرع ، وقيل : بيضات ودروع^(١) كانت

تؤخذ من جلود الإبل ، ويشهد لهذا قول حبيب :

(١) ترسة جمع ترس وكل ما سبق من أدوات الحرب من أول الترس .

هذه الأسننة والملاذية^(١) قد كثرت فلا الصياعي لما قَدَرَ ولا اليتب
أى لا حاجة بعد وجود الدروع الملاذية إلى اليتب ، وبعد الأسننة إلى
الصياعي ، وهى القرون ، وكانت أسننتهم منها فى الجاهلية^(٢) . قال الشاعر :

يَهْزِهُرُ صَفْدَةٌ جَرْدَاءُ فِيهَا نَقِيعُ النَّسَمِ أَوْ قَرْنٌ مَحِيقُ

شعر كعب :

وذكر فى شعر كعب :

فَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّمِينَ

متفلمين من السكته وهو العتى ، والأظهر فى الأكمة أنه الذى يولد
أعنى ، وقد قيل فيه : إنه الذى لا يبصر بالليل شيئاً ، ذكر هذا القول البخارى
فى التفسير .

من شعر صاه مول أسماء الله :

وفيه قوله :

وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ

فيه شاهدان زعم أن السَّيِّدَ من أسماء الله ، وقد كره أكثر

(١) السلاح كله من الحديد .

(٢) فى اللسان : وربما كانت تتركب فى الرماح مكان الاسنة .

العلماء أن يقال في الدعاء : يَا سَيِّدِي ، وأجازه بعضهم ، واحتج بحديث ليس
إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا سَيِّدُ ، فقال :
السَّيِّدُ اللَّهُ .

وأما مذهبُ القاضِي في مثل هذا من الأسماء التي يُرادُ بها المدحُ والتعظيمُ
فقدِ كَرِهَ اللهُ بهِ جَائِزَ مَا لَمْ يَرِدْ نَهْيٌ عَنْهُ ، أو مُجْمِعُ الأُمَّةِ على تَرْكِ الدعاءِ بهِ ،
كما أجمعوا الأَبَسِيُّ بفقيره ، ولا عاقل ولا سَخِيٌّ ، وإن كان في ذلك مدح .

قال المؤلف : والذي أقول في السيد : إنه اسمٌ يُمْتَبَرُ بالإضافة ، لأنه في أصل
الوضعِ بعضٌ ما أُضيف إليه . تقول : فلان سَيِّدٌ قَيْسٍ ، إذا كان واحداً منهم ،
ولا يقال : في قَيْسٍ هو سَيِّدٌ تَيْمٍ ، لأنه ليس واحداً منهم ، فكذلك لا يقال
في الله تعالى هو سَيِّدُ النَّاسِ ، ولا سَيِّدُ الملائكة ، وإنما يقال : رَبُّهُمْ فإذا
قلت : سَيِّدُ الأربابِ ، وسَيِّدُ الكَرَماءِ ، جاز ، لأن معناه أكرمُ الكرماءِ ،
وأعظمُ الأربابِ ، ثم يُشْتَقُّ له من اسمِ الرَّبِّ فيوصفُ بالرُّبُوبِيَّةِ ولا يُوصَفُ
بالشُّودِدِ ، لأنه ليس باسمٍ له على الإطلاق ، وقد جاء في شِعْرِ حَسَّانَ الذي
يَرْتَفِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

ياذا الجلالِ وذا العلاءِ والشوددِ

يصف الربَّ ، ولكن لا تقوم الحجةُ في إطلاق هذه الأسماء إلا أن يسمَّعها
الرسولُ عليه السلام فلا يُفَكِّرُها ، كما سمَّع شِعْرَ كعب ، فلم يُفَكِّرْه ، وإنما

يوصف على الوجه الذي قدمناه ، وعلى المعنى الذي بيناه (١) .

من شعر كعب :

وقول كعب :

بَيِّنَاءٌ مُّشْرِقَةٌ الذَّرَى وَمَعَاطِنَا

(١) هذا كلام له وزنه العظيم . ومن أبدع وأجاد في هذا الإمام ابن القيم في بدائع الفوائد فما قرأ ما كتبه في ص ١٦٤ - ١ بدائع الفوائد . وما قاله : اختلاف النظر في الأسماء التي تطلق على الله وعلى العباد . كالحي والسميع والبصير والعليم والتقدير والملك ونحوها ، فقالت طائفة من المتكلمين : هي حقيقة في العبد مجاز في الرب . وهذا قول غلاة الجهمية وهو أخص الأقوال ، وأشدّها فسادا .
والثاني مقابله : وهو أنها حقيقة في الرب مجاز في العبد ، وهو قول أبي العباس الناشي .

والثالث : أنها حقيقة فيهما ، وهذا قول أهل السنة وهو الصواب ، واختلاف الحقيقة فيهما لا يخرجها عن كونها حقيقة فيهما ، والرب تعالى منها ما يليق بهجلاه ، والعبد منها ما يليق به ، ص ١٦٤ . ثم يقول : وله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمل وأتم معني وأبند وأزهر عن شائبة عيب أو نقص ، فله من صفة الإدراكات : العليم الخبير دون العاقل الفقيه ، والسميع والبصير دون السامع والباصر والناظر ، ومن صفات الإحسان : البر الرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما ، وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف ، وكذلك الكريم دون السخي . والخالق الباري المصور دون الفاعل الصانع المشكل . والغفور العفو دون الصفوح السائر . وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها ، وما لا يقوم غيره مقامه . فتأمل ذلك ، فأساؤه أحسن الأسماء . كما أن صفاته أكمل الصفات . فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره . كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه . ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به البطالون والمعتلون ، أنظر صفحتي ١٦٤ ، ١٦٨ من المصير المذكور .

(م ٢٤ - الروض الأثف ج ٦)

يعنى : الآطام ، وقوله : مَعَاظِنَا يَمْنَى : مَنَابِتِ التَّمْخَلِ عِنْدَ الْمَاءِ شَبَّهَهَا بِمَعَاظِنِ الْإِبِلِ ، وَهِيَ مَبَارِكُهَا عِنْدَ الْمَاءِ .

وقوله : حُمُّ الْجُذُوعِ ، وَصَفَّهَا بِالْحُمَّةِ ، وَهِيَ السَّوَادُ ، لِأَنَّهَا تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، مِنْ الْخُضْرَةِ وَالنَّعْمَةِ ، وَشَبَّهَ مَا يُجْتَمَعُ مِنْهَا بِالْحَلَبِ : فَقَالَ : غَزِيرَةُ الْأَحْلَابِ .

وقوله : كَاللُّوبِ ، اللُّوبُ : جَمْعُ لُوبَةٍ ، وَاللَّابُ جَمْعُ لَابَةٍ وَهِيَ الْحَرَّةُ ، يُقَالُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا مِثْلُ فُلَانٍ ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَقَدْ قُتِلَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ لِرَجْلِ نَسَبِهِ إِلَى التَّصْحِيفِ فِي حَدِيثِ السُّنَطِ . إِنَّهُ يَقَالُ نَحْبَنُظْنَا عَلَى بَابِ الْجِنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ : شَيْبِ : بِالضَّاءِ مَنْقُوطَةٌ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَخْطَأْتُ ، إِنَّمَا هُوَ بِالطَّاءِ . قَالَ الرَّاجِزُ :

إِنِّي إِذَا^(١) اسْتَنْشَدْتُ لَا أُحْبِنُطِي وَلَا أُحِبُّ كَثْرَةَ التَّمْخَلِي

فَقَالَ لَهُ شَيْبِ : أَتَدَخِّنِي وَمَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَفْصَحُ مِنِّي ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَهَذِهِ لِحْنَةٌ أُخْرَى ، أَوْ لِلْبَصْرَةِ لَا بَتَانِ ! إِنَّمَا اللَّابَتَانِ لِلدِّينَةِ وَالسُّكُوفَةِ .

(١) فِي السَّانِ غَيْرِ مَنْسُوبٍ : أَنْشَدْتُ وَمَحْبِنُطِي . بِالْحَمَزِ وَتَرَكَهُ : الْمَنْضَبُ الْمَسْتَبْطِيُّ الشَّيْءُ . وَقِيلَ : هُوَ الْمَمْتَنِعُ امْتِنَاعَ طَلِبَةٍ لَا امْتِنَاعَ إِبَاءٍ ، وَالنَّهْيُ لِلابْنِ الْأَثِيمِ ، وَفِي السَّانِ أَنَّ الْحَرَّةَ أَعْظَمَ مِنَ اللَّوْبَةِ . وَيُرَى سَبِيحِيَّةً أَنَّ اللَّوْبَ جَمْعُ لَابَةٍ مِثْلُ قَارَةٍ وَقُورٍ . وَمِثْلُهَا سَلْحٌ وَسُوحٌ .

وقوله : يُبْدَنُ بِجَمِّهَا وَحَفِيلِمَا ، أَى : الكثیر منها ، وَالْمُتَابُ : الزائر مُفْتَعِلٌ
من نَابَ يَنْوِبُ إِذَا أَلَمَّ .

وقوله : وَنَزَائِعًا مِثْلَ السَّرَاجِ ، يعنى : الخليل العربية ، التى نَزَعَتْ
من الأعداء .

وقوله : مِثْلَ السَّرَاجِ بِالْجِيمِ ، كذا وقع فى الأصل ، أَى كل واحد منها
كالسراج ، ووقع فى الحاشية بالحاء ، وفسره فقال : جمع سَرَاحَانٍ ، وهو
الدُّنْبُ ، وهذا الجمع إنما جاز على تقدير حذف الزائدين من الاسم وهى الألفُ
والنون ، ولو جمعه على لفظه ، لقال : سَرَاحِين .

وقوله : وَبِجِزَّةِ الْمُقْضَابِ الْمُقْضَابُ : مَزْرَعَةٌ ، وَجِزَّتُهَا مَا يَجُزُّ مِنْهَا لِالْحَيْلِ .
وقوله عربى الشوى منها ، يعنى القوائم . والنَّحْضُ : اللحم . والآراب : المفاصلُ ،
واحدهما إرْبٌ ، وفى الحديث أُمرت أن أسجد على سبعة آراب .

وقوله : قوداً ، أَى طوال الأعناقِ ، والضراء : الكلاب الضارية ، وفى
الحديث : إِنْ قَيْدًا ضِرَاهُ اللهُ فى الأَرْضِ ، أَى أُسْدُهُ الضَّارِيَةُ . والكَّالِبُ :
جمع كالب ، وهو صاحب الكلاب ، الذى يصيدها .

وقوله : عُمْبُسُ اللِّقَاءِ : جمع عُبُوس .

وقوله : دُخَسَ البَضِيعِ . البَضِيعُ : اللَّحْمُ المُسْتَطِيلُ ، والدُّخِيسُ من اللحم :
الكثير .

وقوله : خفيفة الأثصاب ، يعنى : بجمع قُصْبٍ وهو المعى .

الجزَّار قَصَابًا ، وقوله يَعدُون بِالزَّغْفِ ، أى : بالدروع .

وقوله : شَكَّهُ : حَلَقَهُ وَنَسَجَهُ ، وقوله :

وَبِمُتْرَصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِبَابٍ

الْمُتْرَصَاتُ : الْمُحْكَمَةُ ، يعنى الرماح الْمُتَقَفَّة .

وقوله : تَرَعَ الصَّيَاقِلُ عَلَيْهَا ، أى : جُسَّأَتَهَا وَخُشُونَةَ دَرِيئِهَا ، يقال

عَلَبَ اللَّحْمَ إِذَا لَمْ يَكُن رَخِصًا ، وَعَلَبَ^(١) التَّنْبَاتَ إِذَا جَبَأَ .

وقوله : بَمَارِنٍ مُتَقَارِبٍ . المَارِنُ : اللَّابِنُ ، وَوَقِيعَتُهُ : صَقْلُهُ ، وَخَبَابٌ :

لِاسْمِ صَيْقَلٍ .

وقوله : وَأَغْرَ أُرْزَقَ ، يعنى الرمح ، وَطُخْيَةُ الظِّلْمَاءِ ، أى : شِدَّتِهَا ،

وَطَخَاءُ الْقَلْبِ : ظُلْمَتُهُ ، وَمِنهُ قَوْلُهُ عَايَهُ السَّلَامُ فِي السَّنَرِ جَلِيلٍ : إِنَّهُ يَذْهَبُ

يَطْلَخَاءُ الْقَلْبِ .

وقول كعب :

جَاءت سَخِينَةُ كَى تُغَالِبَ رَهًا

كان هذا الاسمُ مما سُمِّيَتْ بِهِ قُرَيْشٌ قَدِيمًا ، ذَكَرُوا أَنَّ قُصَيًّا كَانَ إِذَا

(١) هى فى نسخ اخرى بالذنين وقد فسرهما أبو ذر بقوله : عليها : خشونتها
وما علا عليها من الصدأ . وليس فى اللسان ما قال . وإنما فيه مادة علب
ومعناها كما قال السبيل .

ذُبِحَتْ ذَبِيحَةٌ أَوْ نُحِرَتْ نُحِيرَةٌ بِمَكَّةَ أَيْ بِنَجْرَهَا ، فَصَنَعَ مِنْهُ خَزِيرَةً ، وَهُوَ لَحْمٌ يُطْبَخُ بِبُرٍّ فَيُطْعَمُهُ النَّاسُ ، فَسَمِيَتْ قُرَيْشٌ بِهَا سَخِينَةً . وَقِيلَ : إِنْ الْعَرَبُ كَانُوا إِذَا أَسْنَدُوا أَاكَلُوا الْعَائِزَ ، وَهُوَ الْوَبْرُ وَالذَّمُّ ، وَتَاكَلُ قُرَيْشٌ الْخَزِيرَةَ وَالْفُحْمَةَ (١) فَتَمَسَّتْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَلَهُ بُؤْمٌ : سَخِينَةٌ ، وَلَمْ تَكُنْ قُرَيْشٌ تَكْرَهُ هَذَا اللَّقَبَ ، وَلَوْ كَرِهَتْهُ مَا اسْتَجَازَ كَتَبُ أَنْ يَذْكُرَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُمْ ، وَاتْرَكَهُ أَدْبًا مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذْ كَانَ قُرَيْشِيًّا ، وَاتَّقَدَ اسْتَفْتَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْثَدَانَ مَا قَالَهُ أَبُو إِزِيدٍ فِي قُرَيْشٍ :

بِأَشَدِّ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا لَأَيْلُ وَالْحَرَمُ (٢)

فَقَالَ : مَا زَادَ هَذَا عَلَى أَنْ اسْتَفْتَيْتَنِي ، وَلَمْ يَكْرَهُ سَمَاعَ اللَّقَبِ بِسَخِينَةٍ ، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ هَذَا اللَّقَبَ لَمْ يَكُنْ مَكْرُوهًا عِنْدَهُمْ ، وَلَا كَانَ فِيهِ تَقْيِيدٌ لِلْحَمِّ بِشَيْءٍ يَكْرَهُ .

شعر يفر لكتب : شعر يفر لكتب : شعر يفر لكتب

وَفِي شِعْرِ كَتَبٍ أَيْضًا : مَنْ مَرَّ خَرِبٌ بِمَعْبُوعٍ بِمِطْبُخِ الْعَمْعَمَةِ : صَوْتُ النَّارِ فِيهَا عَظِيمٌ وَكَثُفٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْقَضِيَاءِ وَنَحْوِهَا ، وَالذِّكَاخِيَّةُ صَوْتُهَا

(١) الفته : السكتة من الشعر .

(٢) قاله خدش بن زهير العامري بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة العامري ، شهد حينئذ مع المشركين ، وله في ذلك شعر منه هذا البيت ، الإصابة رقم ٢٣٢٣ ، وقيل : قالها في حرب الفجار كما في الأغانى أنظر ص ١٨ و ١٩ و ٢٠ البيان والتبيين الجاحظ .

فيما دق كالسراج ونحوه ، والقَطْمَطَةُ : صوتُ الغليان ، وكذلك الفَرَّغْرَةُ
والجَمَجَمَةُ صوتُ الرحي ، والدَّرْدَبَةُ صوتُ الطبل .

وقوله : الأبياء ، هو القصب واحدها أباة ، والمهزة الآخرة فيها بدل من
ياء ، قاله ابن جنى ، لأنه عنده من الأباية ، كأن القصب يأبي على من أراد به مَضَعُ
أو نحوه ، ويشهد لما قاله ابنُ جنى قولُ الشاعر [بشر بن أبي خازم] :
يراه الناسُ أخضرَ من بعيدٍ وتمنعه المرارةُ والإباةُ^(١)

وقوله : فلياتُ مَأْسَدَةٍ ، هي الأرضُ الكثيرةُ الأسدِ ، وكذلك المَسْبَعَةُ
الأرضُ الكثيرةُ السَّبَاعِ ، ويجوز أن يكون مأسدة جمع أسد كما قالوا مَشِيخَةٌ
ومعاجزة ، حكى سيبويه مَشِيخَةً ومَشِيوْخَاءَ ، ومعاجزة ومملوْجاءَ ، وألفيت أيضاً
في النباتِ مَسْلُومَاءَ^(٢) لجماعة السَّمِّ ومَشِيوْحَاءَ^(٣) للشَّيْحِ بالماء ، المهمة ، الكثير .

(١) البيت لبشر بن أبي خازم ، وقد زدت الاسم في الاصل من اللسان
والامالي وسمط اللالي . وقبل البيت :

فيا عجباً عجت لآل لام فليس لهم إذا عقدوا وفاء
ساقذف نحوم بمشغعات لما من بعد ملكهم بقاء
فانكم ومدحكم بجهراً أبا لجأ كما امتدح الآلاء
يراه الناس أخضر من بعيد وتمنعه المرارة والإباة

والآلاء شجر حسن المنظر مر الطعام . انظر ص ٣٢ - ٣٠ الامالي ط ٢ ،
ص ٦٦٥ سمط اللالي .

(٢) في الاصل مسلوواء . وفي اللسان : أرض مسلوماء كثيرة السلم .
(٣) في اللسان : المشيوحاء : الأرض التي تفتت الشيح بقصر ويمد ، وقال
أبو حنيفة : إذا كثرت نباته بمكان قيل : هذه مشيوحاء .

وقوله تُسَنُّ سِيوفُهَا ، بنصب الفاء ، وهو الأصح عند القاضي أبي الوليد ،
ورفع في الأصل عند أبي بحر : تُسَنُّ سِيوفُهَا بالرفع ، ومعنى الرواية الأولى :
تُسَنُّ أَيْ : تَعْقِلُ ، ومعنى الرواية الثانية أَيْ : تُسَنُّ لِلأبطال ، ولن بعدها من
من الرجال سَنَّةَ الجُرْأَةِ والأقدام .

وقوله في وصف الدرع :

جَدَلَاءٍ يَحْفَرُهَا نِجَادٌ مُهَنْدٍ

جَدَلَاءٍ من الجَدَلِ ، وهو قُوَّةُ القِتْلِ ، ومنه الأجدالُ للضَّعْفِ ، وفي هذه
البيت دليلٌ على قُوَّةِ اشتعاعِ الصَّرفِ في أَجدَلٍ ، وأنه من باب أَفْعَلَ الذي
مُؤَنَّنُهُ قَدَلَاءٌ ، وَمَنْ صَرَفَهُ شَبَّهَ بِأَرَانِبٍ وَأَفْكَلٍ ، وهو أَصْفُ الوجْهِينِ ،
وإن كانوا قد قالوا في جمعه : أَجدالٌ مثل أَرَانِبٍ فَقَدْ قالوا أيضاً الأجارِيعِ
والأباطِخِ في جمع أَجرَعٍ وأبطِخَ ، ولكنهم لا يَصْرِفُونَهُما من حيث قالوا
في المَثَرِثِ بَطَحَاءَ وَجَرَعَاءَ ، وكذلك القول في أَبْرَقٍ وَبَرَقَاءَ .

وقوله : يَحْفَرُهَا نِجَادٌ مُهَنْدٍ ، كقول [أبي قيس] ابن الأَسَلْتِ في وصف
الدرع :

أَحْفَرُهَا عَنِّي بَدِي رَوْتِي أبيضٌ مثلَ اللَّيْلِ قَطَاعٌ
وذلك أن الدرْعَ إِذَا طالت فَضُوْلُهَا حَفَرُوْهَا ، أَي شَمَرُوْهَا قَرَبُطَرُهَا
بِنِجَادِ السَّيْفِ .

وقوله : تلصم مع التقوى تكون لباسنا

من أجود الكلام : وأملح الالتفات ، لأنه قول انتزعه من قول الله

تعالى : ﴿ وِلْيَاسُ التَّقْوَى ذَلِك خَيْرٌ ﴾ الأعراف : ٢٦ . وقال الشاعر :

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا وِفَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَ الْقَوْمِ عُرْبَانًا

وموضع الإجابة والإحسان من قول كعب أنه جعل لباس الذئب تبعاً
لباس التقوى ، لأن حرف مع تعطى في الكلام أن ما بعده هو المتبوع ،
وليس بتابع ، وقد احتج الصديق على الأنصار يوم التقيفة بأن قال لهم أنتم
الذين آمنوا ، ونحن الصادقون ، وإنما أمركم الله أن تكونوا مما قال :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ، وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ التوبة : ١١٩ .
والصادقون هم المهاجرون . قال الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ إلى قوله
﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ الحشر : ٨ .

مكم بد وما بعدها :

وقوله بَلَّةُ الْأَكْفُ ، بمخفف الألف هو الوجه ، وقد روي بالنصب ، لأنه
مفعول ، أي : دع الألف ، فهذا كما تقول : رُوَيْدُ زَيْدٍ ، ورُوَيْدُ زَيْدٍ .
بلا تنوين مع النصب ، وبَلَّةُ كلمة بمعنى دَع ، وهي من المصادر المضافة إلى ما بعدها .
وهي عندي من لفظ البله والتباله ، وهو من الغفلة ، لأن من غفل عن الشيء
تركه ، ولم يسأل عنه ، وكذلك قوله : بَلَّةُ الْأَكْفُ ، أي لا تسأل عن الألف
إذا كانت الجاهل ضاحية مُعْطَمَةً ، وفي الحديث : يقول الله تعالى : أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أُذُنٌ سمعت ، بَلَّةُ ما أطمعتهم عليه .
وقوله : بَقَّحَةٌ مَلْمُومَةٌ ، أي : كَتَيْبَةٌ مجموعة . وقوله : كَفَعْدِ رَأْسِ

المشرق ، الصحيح فيه : مارواه ابن هشام عن أبي زيد : كراس قُدس .
للمشرق ، لأن قُدس جبل معروف من ناحية المشرق .

وقوله :

عند الهياج أسود طلّ مُنثِق

الطلّ معروف ، والاشق ما يكون عن الطلّ من زقي وطين ، والأسد
أنجوع ما تكون وأجراً في ذلك الحين .

فصيرة كعب العينية :

وقوله في العينية :

أضاميم من قيس بن عيلان أضفقت

واحد الأضاميم : إضامة ، وهو كل شيء مجتمع يُقال : إضامة من الناس ،
وإضامة من كُتِب .

قيس عيلان وقيس كبة :

وقوله : من قيس بن عيلان ، هو المشهور عند أهل النصب ، وبعضهم
يقول : إن قيساً هو عيلان لابنه ، قال : وعُرف قيس بن عيلان
بقرس ، كان له يسمي : عيلاناً ، كما عُرف قيس كبة من بجيلة بقرس اسمه :
كبة ، وكان هو وقيس عيلان مُتجاورين ، فكان إذا ذكر أحدهما
وقيل أي القيسين هو ، قيل قيس عيلان أو قيس كبة ، وقيل : إن عيلان

اسم كلب ، كان له ، وقيل : عَيْلَانُ اسمُ جَبَلٍ وُلِدَ عنده ، وقيل اسمُ غلامٍ
لَمْضَرٍ كان حَضَنَهُ ، وقيل كان جواداً أَتَلَفَ ماله فَأَدْرَكَته عَجَلَةٌ فَسَمِيَ
عَيْلَانُ ، ومما يُحْتَجُّ به للقولِ الآخرِ قولُ رُوَيْبَةَ :

وَقَيْسَ عَيْلَانَ وَمِنْ تَقْيِيماً (١)

شهر كلب في الحضر :

وقوله في الدالية: وما بين العريض إلى الصَّادِ العَرِيضُ : موضع ، والصَّادُ :
جمع صَدَدٍ ، وهو ما غلظ من الأرض .

وقوله : نَوَاضِحُ في الحُرُوبِ . يعني : حدائق نخلي تُسَمَّى بالنَّضْحِ ، وأراد

(١) قال ابن بري : الرجز للعجاج ، وليس لرؤية ، وصواب إنشائه :
وقيس بالنصب ، لأن قبله : وإن دعوت من تميم أروساً . وجواب إن في
البيت الثالث : تقاعس العربنا فاقضنسا .

أقول : ولم أجد الرجز في ديوان رؤية . ولم ينسبه ابن قتيبة إلى أحد في
أدب السكاتب . وقال عن صيغة فعلت إنها تأتي بمعنى إدخالك نفسك في أمر حتى
تضاف إليه ، أو تصير من أهله مثل تقيست . ومعناه - كما يقول الجواليقي في
شرح أدب السكاتب : تقيس : أهزل نفسه في القيسيين ، وانفسب إليهم . وقد
سبق الكلام عن قيس ، واسمه النامي بن مضر ، وكان النامي متلافاً ، وكان إذا
نفذ ما عنده أتى أخاه الياس ، فيناصفه ماله أحياناً ، ويواسيه أحياناً ، فلما طال
ذلك عليه ، وآناه كما كان يأنيه ، قال له الياس : غابت عليك العيلة ، فأنت
عيلان ، فسمى لذلك عيلان . ويقول الجواليقي : وليس في الأسماء عيلان يعين
غير معجزة غيره .

بأنلوص آباراً، وإنما جعل البئر خوفاً لأن العين الخوصاء هي الفائرة،
وجمها خووص، فعيون الماء في الآبار كذلك غائرة.

وأشد أبو عبيد في وصف الإبل:

مَحْبِسَةٌ بَرِّلاً كَانَ عِيُونَهَا عِيونُ الرَّكَايَا أَنْكَرَ سَهْلِ الْمَوَاتِحِ (١)

وقوله: يَزْخَرُ الْمَرَارُ فِيهَا. الْمَرَارُ: اسم نهر.

وقوله:

كُنَ الْغَابَ وَالْبَرْدِيَّ فِيهَا أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ

يريد: صوت حفيف الريح، كصوت الأَجَشِّ، وهو الأَبْحُ، وقد يوصف
النبات أيضاً بالفنفة من أجل حفيف الريح فيه، فيقال: رَوْضَةٌ غَنَاءٌ، وقد
قيل إنما ذلك من أجل صوت الذباب الذي يكون فيه، قال أبو حنيفة.

وقوله: تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ، أي: صارت فيه بُقَعٌ بِيضٌ مِنَ الْيَبَسِ، يقال
للزراع إذا صار كذلك: ارْقَاطٌ، واسْحَامٌ واسْحَارٌ (٢)، وإذا أخذ السبيل الحَبَّ
قيل: الحِمُّ وأسقى من السَّقَى، وأَشَعَّ مِنَ الشَّمَاعِ بفتح الشين وكسرهما، وهو
السَّقَى، ويقال أسبَل الزرع من السبَل، كما يقال: بَعِيرٌ حَظْلٌ وأحظل المكان
من الحنظل، وهي لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يقولون: سَبَلٌ، وأما تهمدان

(١) سبق البيت، وفي الأصل: أنكرتها: والصواب ما أثبتته. ولروية:

على حميريات كان عيونها عيون الركايا أنكرتها المواتح

(٢) اسْحَامٌ واسْحَارٌ ليستا في اللسان والقاموس.

فيسمون الشُّبْلَ سُبُولًا ، والواحدة سُبُولَةٌ (١) فقياس لمتهم أن يقال أُسْبِلُ ،
وإنما فَخَرَتِ الْأَنْصَارُ في هذا الشعر والذي قبله بِنَحْلِهَا وَأَطَامِهَا ، إشارة إلى
عِزِّهَا وَمَنْعَتِهَا ، وأنها لم تُغَلَّبْ على بلادها على قديم الدهر ، كما أُجْلِبِتْ أَكْثَرُ
الْأَعْرَابِ عَنْ مَحَلِّهَا ، وَأَوْجِهَا الخوفُ عَنْ مَوَاطِنِهَا ، وهذا المعنى أراد حسان
في قوله :

أَوْلَادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُغْضِلِ
لأن إقامتهم حول قبور آبائهم وأجدادهم دليلٌ على مَنْعَتِهِمْ ، والآ
مُغَالِبَ لَمْ عَلَى مَا نَحْيِرُوهُ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ ، وآرُوهُ عِنْدَ ارْتِيَادِهِمْ .
وقوله :

أَثَرْنَا سِكَّةَ الْأَبْيَاطِ فِيهَا
السِّكَّةُ : النخْلُ الْمُصْطَفَى ، أَيْ حَرَثْنَاهَا وَغَرَسْنَاهَا ، كَمَا تَفْعَلُ الْأَبْيَاطُ
فِي أَمْصَارِهَا لِانْحَافِ عَلَيْهَا كَيْدٌ كَانِدٌ ، وَإِيَّاهَا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِقَوْلِهِ : خَيْرُ الْمَالِ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ . وَالسِّكَّةُ أَيْضًا : السَّنَةُ ، وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي
يَسْقُطُ بِهَا الْفَدَانُ (٢) الْأَرْضِ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا : الْمَانُ ، وَهُوَ تَفْسِيرُ الْأَصْمَعِيِّ ،
وَفَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ عَلَى الْمَعْنَى الْآخَرِ ، وَأَنَّهَا النَّخْلُ ، وَيُقَالُ أَيْضًا أُبَيْتَتْ الْأَرْضُ
فِي مَعْنَى أُثِيرَتْ ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَيُرْوَى فِي الْحَاسَةِ :

(١) أنظر مادة سبل في اللسان ففيها تفصيل .

(٢) الفدان : الثور أو الثوران يقرن لأحرث بينهما ، ولا يقال للواحد

فدان ، أو هو الثورين .

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُبِيدَتْ زُرُوعُهَا

نَمَى أُثْبِرَتْ وَفِي الْغَرِيبِ الْمَصْنَفُ :

وَحَقُّ بَنِي شِعَارَةَ أَنْ يَقُولُوا لِصَخْرٍ النَّعَىٰ مَاذَا تَسْتَبِيثُ (١)
وَعَدَّ أَبُو عُبَيْدٍ [الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ] جَعَلَ تَسْتَبِيثُ مِنْ تَبْيِثَةٍ (٢)
الْبَيْتِ ، وَهُوَ تَرَاهَا ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقَالَ تَسْتَبِيثُ بِنُونَ قَبْلَ الْبَاءِ .
وَقَوْلُهُ : جَلَمَاتٍ وَادٍ

الْجَلَمَاتُ مِنَ الْوَادِي مَا كَشَفَتْ عَنْهُ الشُّيُولُ الشَّعْرَاءُ فَابْرَزَتْ ، وَهُوَ مِنَ
الْجَلْدِ وَهُوَ انْحِسَارُ الشَّعْرِ عَنِ الْمُقَدَّمِ الرَّأْسِ .

وَقَوْلُهُ : صَفْرَاءُ الْجُرَادِ ، وَهِيَ الْخَيْفَانَةُ مِنْهَا ، وَهِيَ الَّتِي أَلْقَتْ سُرُّهَا ،
أَيْ بَيْضَهَا ، وَهِيَ أَحْفُ طَيْرَانًا ، وَالسُّكْتَانُ (٣) مِنَ الْجُرَادِ أَكْبَرُ مِنَ الْخَيْفَانِ :

(١) الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ : لِحْقٍ وَشِمَارَةٌ وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى أَبِي الْمَثَلَمِ الْهَذَلِيِّ ،
وَقَدْ عَرَّاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ سَهْوًا إِلَى صَخْرٍ النَّعَى ، وَقَدْ عَلَنَ ابْنُ سَيِّدَةَ فِي خُطْبَةٍ كَتَابَهُ
عَمَّا قَصَدَ بِهِ الْوَضْعَ مِنْ أَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي اسْتِشْهَادِهِ بِقَوْلِ الْهَذَلِيِّ
الْمَذْكُورِ عَلَى النَّبِيَّةِ الَّتِي هِيَ كِنَاةُ الْبَشْرِ ، فَقَالَ : هِيَ مِنَ الْارْرُوي مِنَ النَّعَامِ
الْارْبَدِ . وَأَبْنُ سَهِيلٍ مِنَ الْفَرْدِ . لِأَنَّ النَّبِيَّةَ مِنْ نَبْتِ أُمَامَاتِ بَيْتِ فَمِنْ بَوْتِ
أَوْ بَيْتِ . انْظُرْ مَادَّةَ بَوْتِ وَبَيْتِ وَنَبْتِ فِي اللِّسَانِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ بِالنَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَهُوَ خَطَأٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ كَنْفَانٌ وَهِيَ كَنْفَانٌ بِالنَّاءِ لَا بِالشَّاءِ وَهُوَ الْجُرَادُ بَعْدَ الْغُرْعَاءِ ،
وَقَبْلُ هُوَ كَنْفَانٌ إِذَا بَدَأَ حَجْمَ أَجْنَحَتِهِ وَرَأَيْتَ مَوْضِعَهُ شَاخِصًا وَإِنْ مَسَّهَ
وَوَجَدْتَ حَجْمَهُ ، وَاحِدَتُهُ : كَنْفَانَةٌ ، وَقَبْلُ وَاحِدَةٌ : كَانْفٌ ، وَالْآخِرُ كَانْفَةٌ . =

وأول أمر الجراد دُودٌ ويقال له : النعص^(١) يلقىه بحرُ اليمَن ، واه علامةٌ قبل خروجه ، وهو بَرَق يلمع من ذلك البحرُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، فيعلمون بمخروج الجرادِ ، قاله أبو حنيفة .

وقوله : غير مُعْتَلِكِ الزنادِ

الزناد المَعْتَلِكُ : هو الذي لا يدري من أي عودٍ هو ، وأصل الاعتلاكِ الاختِلاطُ : يقال عَلَنَتُ الطعامَ إذا خالطت حِنطَةً بِشَمِيرٍ ، وَالْعَلَاةُ : الزنادُ الذي لا يورى ناراً .

مقتل ابن أبي الحقيق

ذكر فيه نفر الخسة الذين قتلوه ، وسامم ، وذكر فيهم ابن عُمَيْرَةَ أسعد ابن حَرَامٍ ، ولا يُعْرَفُ أحدٌ ذكره غيره .

قطني وقد وثقه الواقية :

وذكر في الحديث : قَطْنِي قَطْنِي ، قال معناه : حَسْبِي حَسْبِي .

= وقال أبو منصور : سماعي من العرب في السمكتان من الجراد التي ظهرت أجنحتها ولما تطر بعد . والخيفانة : الجرادة إذا صارت فيها خطوط مختلفة بيضاء وصفرة والجمع : خيفان ، وقال اللحياني : الخيفان : جراد اختلفت فيه الألوان وجراد حينئذ أطير ما يكون ، وقيل الجراد قبل أن تستوى أجنحته .

(١) لم أجده لاقى السان ولا في القاموس ، ولا في معجم ابن فارس . وفي الإنصاح — وهو مختصر الخعص لابن سيده — السروة : الجراد أول ما يكون ، والدبا : أكبر من السروة وذلك إذا تحرك قبل أن تنبت أجنحته الواحدة : دما . والساقة : جرادة التي ألت بعضها الخ .

قال المؤلف: وهذه الكلمة أصحها من اللط، وهو القطع، ثم خُفِّتْ
وأجريت بحرفي الحرف، وكذلك قد بمعنى قَط هي أيضاً من القَد، وهو
القطع طويلاً، والقطعُ بالطاء هو القطع عرضاً، يقال: إن عايلاً - رحمه الله -
كان إذا استعمل الفارس قَدَّهُ، وإذا استمرَّضه قَطَّهُ، ولما كان الثوب الكافي
الذي لا يحتاج معه إلى غيره يذهب إلى قطع الطَّلب، وترك الزيد جعلوا قَدَّ
وقَطَّ تُشعر بهذا المعنى، فإذا ذكرت نفسك قلت: قَدِي وقَطِي، كما تقول:
حَسْبِي، وإن شئت أُلحقت نوناً، فقلت: قَدْنِي، وذلك من أجل سكون
آخرها فكَّرَهُوا تحريكه من أجل الياء، كما كرهوا تحريك آخر الفعل، فقولوا
ضَرَبَنِي، وكذلك كرهوا تحريك آخر آيت فقولوا لَيْدَنِي، وقد يقولون:
لَيْتِي وهو قليل، وقالوا لَعْنِي ولَعْنِي، وقولوا من: لَدُنِّي فأدخلوها على الياء
المخفوضة بالظرف كما أدخلوها على الياء المخفوضة بمن وعن، فعملوا هذا وقافية
لأواخر هذه الكلم من الخفض وخضوا النون بهذا؛ لأنها إذا كانت تنويناً
في آخر الاسم، أذنت بامتناع الإضافة، وكذلك في هذه المواطن التي تسميتها
تُشعر بامتناعها من الخفض، وتُشعر في الفعل والحروف بامتناعها من الإضافة
أيضاً، لأن الحرف لا يُضَافُ، وكذلك الفعل مع أن النون من علامات الإضمار
في فعلنا، وفعلنا في ضمير المفعول، فأما قَدَّ وقَطَّ فاسمان، وكذلك لَدُنْ،
ولكن كرهوا تحريك أو آخرها أشبهها بالحروف. فإن قيل: فما موضعُ نِي
من قوله قَدْنِي؟ قلنا: موضعها خفضٌ بالإضافة، كما هي في لَدُنِّي. فإن قلت:
كيف تكون ضمير المفعول والنصب في ضَرَبَنِي ولَيْدَنِي، ثم تقول إنها
في موضع خفض؟ قلنا: الضمير في الحقيقة هي الياء وحدها في الخفض والنصب.

كأن السكاف والماء كذلك ، وقد قالوا : مني وعني ، وهو ضمير خنفس ،
وفيه النون ، وقالوا لبي وأبلي ، وهو ضمير نصيب وليس فيه نون فإن قيل :
فما موضع الاسم من الإعراب إذا قلت : قطبي وقدي ؟ قلنا : إعرابهما كإعراب
حسبي مبتدأ وخبره محذوف ، وإنما لزم حذف خبره لما دخله من معنى
الأمر ، ومن هذا الباب قول جهنم أعاذنا الله منها : قطبي وعزناك قطبي ،
وروى : قطبي ، وذلك بعد قولها : هل من مزيد ، فإذا وضعت فيها
القدم ، وزوي بعضها إلى ينض ، قالت : قطبي ^(١) . وقد جمع الشاعر بين
النامتين ، فقال :

قَدِّي من نَصْرِ الْمُخَلَّبِينَ قَدِي ^(٢)

(١) في حديث صحيح : « لا تزال جهنم يلقى فيها . وتقول هل من مزيد ،
حتى يضع رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضها إلى بعض ، فتقول : قط ، قط ،
بعزتك وكرمك ، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا ، فيسكنهم
فضل الجنة ، متفق عليه بين البخاري ومسلم . وفي حديث آخر متفق عليه بينهما .
« فأما النار ، فلا تمتلئ . حتى يضع الله رجله تقول : قط قط قط » وثبت صحة
النص بفرض علينا الإيمان بمقتضاه ، الإيمان الذي يقتبس نور الهدى من قوله
سبحانه : (ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير) فله جل شأنه ما يخبر به
عن نفسه ، وما يخبر به عنه رسوله صلى الله عليه وسلم دون تمثيل أو تشبيه
أو تأويل أو تعطيل .

(٢) الرجز من شواهد سيويه في الكتاب ، وقد أنشده ص ٣٨٧ > ١
تحت : « باب علامة إضمار المنصرب المتكلم والمجرور المتكلم ، البيت عنده :
قَدِّي من نَصْرِ الحَسَنِ قَدِي لَسَ الامام بالشجيرة المنحد -

فهذا ما في قَطَّ التي هي بمعنى حَسَبِي ، فأما قَطَّ البنيةُ على القَطْمِ ، فهي
ظَرْفٌ لما مضى ، وهي تعال بالتخفيف والتثقيل ، وهي من القَطَّ أيضاً الذي
بمعنى القَطْع ، وفي مقابلتها في المستقبل : عَوَّضُ ما فعلته قَطَّ ، ولا أفعله
عَوَّضُ^(٥) مثل قَبَّلُ وَبَعْدُ .

== وأراد بالخبيبين : عبد الله بن الزبير وكنيته أبو خبيب ، ومضياً أخاه
وغلبه عليه لشهرته ، ويروى الخبيبين على الجمع يريد أبا خبيب وشيعته .
والرجز لم ينسبه سيبويه ، وهو حميد بن مالك بن ربيع الأرقط بعرض
بابن الزبير ويمدح الحجاج . وقد الثابتة تأكيد لصدق مبنى على الكسر في
عمل رفع مرفوع بضمه مقدره على ما قبله من المتكلم ، وهي مضاف إليه ، وقد
روى أبو علي القالي رجزه هكذا :

ليس الأمير بالشحيح الملحد ولا بوبر بالحجاز مفرد
إن ير يوماً بالفضاء بسطير أو ينحجر فالحجر شر محكد
وروى البكري في السمط قبلهما :

قلت لعنسى ، وهي تجلي تمتدى لا نوم حتى تحسرى وتلهدى

أو تروى حوضاً ، أبي محمد ليس للأمير . . . الخ

وقد أورد اللسان الشظرة الأولى في مادة قد غيره منسوبة وفي مادة لحد إلى حميد
وقال ابن توتز . أنظر ص ١٧ - ٢ ط ٢ الأما إلى القالي وسقط اللال لبكري
ص ١٤٩ . ص ٤٧٤ . ص ٢١ شرح شواهد ابن عميل للشيخ عبد المنعم الجرجاوى
وشرح الشواهد أيضاً للشيخ قطة العدوى ص ١٠١ - ١ شرح ابن عميل بشرح
الشيخ محي الدين .

(١) يقول ابن هشام في معنى اللبيب ، عوض ظرف لاستغراق المستقبل مثل
أبداً ، إلا أنه يختص بالنق ، وهو معرب إن أضيف كقولهم : لا أفعله عوض
الماضين ، مبنى إن لم يصف ، وبنائه إما على الضم كقول ، أو على الكسر
كأمس ، أو على الفتح كآين ، وسمى الزمان عوضاً ، لأنه كليا معني جزء منه =
(٢٥٢ - الروض الأثف ج ٦)

إسلام عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد

رحمة الله عليهما (١)

روينا من طريق أبي بكر الخطيب بإسنادٍ يرفعه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: يقدم عليكم الأئمة رجلٌ حكيم، فقدم عمرو بن العاصي مهاجراً، ذكر فيه اجتماعه مع خالد في الطريق وقول خالد له: والله لقد استقام اليأس. من رواه اليأس بالياء، فهي العلامة، أي قد تبين الأسماء واستقامت الدلالة، ومن رواه المنسّم بفتح الميم وبالنون، فعناه: استقام الطريق ووجبت الهجرة، والمنسّم مُقدّم خفّ البعير، وكُنّي به عن الطريق لتوجهه به فيه.

وذكر الزبيرُ خبرَ عمرو هذا، وزاد فيه: أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة صحبهما في تلك الطريق، فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم، قال عمرو: وكنت أسنّ منها، فأردت أن أكيدهما، فقد قتلتها قتلى للبيعة، فبايعنا، واشترطنا أن يُفقر من ذنبيهما ما تقدم، فأضمرت في نفسي أن نبايع على أن يفقر الله من ذنبي ما تقدم وما تأخر، فلما بايعتُ ذكرتُ ما تقدم من ذنبي وأنسيتُ أن أقول وما تأخر.

== عوضه جزء آخر، تقول: عوض لا أفارئك، كما تقول: قط ما فارقتك، ولا تقول: عوض ما فارقتك ولا: قط لا أفارئك.

(١) يقول ابن كثير: كان إسلامهم بعد الحديبية، وذلك أن خالد بن الوليد كان من مشركي خيبر، وكان إسلامه بعد الحديبية، الحديبية والحديبية.

ما قاله الضمري للنجاشي :

وذكر فيه قدوم عمرو بن أمية الضمري على النجاشي بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في الكتاب ما تكلم به عمرو بن أمية ، فإنه لما قدم عليه قال له : يا أضحمة إن على القول وعليك الاستماع إنك كأنك في الرقة علينا مناً ، وكأننا بالثقة بك منك لأننا لم نظن بك خيراً أقط إلا نلتناه ، ولم نتخك على شيء قط إلا أمناه ، وقد أخذنا الحجمة عليك من فيك إلا يحيل بيننا وبينك شاهد لا يرد ، وقاض لا يجوز ، وفي ذلك وقع الحزب وإصابة المفصل ، وإلا فأنت في هذا النبي الأُمِّي كاليهود في عيسى ابن مريم ، وقد فرق النبي عليه السلام رسوله إلى الناس فرجاك لما لم يره لهم له ، وأمنك على ما خافهم عليه لخبر سالف وأجر ينتظر ، فقال للنجاشي : أشهد بالله أنه النبي الأُمِّي الذي ينتظره أهل الكتاب ، وأن إشارة موسى براكب الحمار كإشارة عيسى براكب الجمل ، وإن العيان له ليس بأشقى من الخبر عنه ، ولكن أعوان من الحبش قليل فأنظرنى حتى أكتب الأعوان وأبئن القلوب ، وستذكر فيما بعد - إن شاء الله - ما قالته أرسال النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الملوك ، وما ردت عليها .

مرسل إلى الملوك :

فلن دحية كان رسوله إلى قيصر ، وخارجة بن حذافة كان رسوله إلى كسرى ، وشجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الساماني ، وسليط بن عمرو إلى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة ، والقلاء بن الحفصم إلى المنذر

ابن ساوي [مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ] وَالْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ كَلَالٍ ، وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِيِ إِلَى الْجُلَنْدِيِّ ^(١) صَاحِبِ عُمانَ ، وَحَاطِبَ بْنَ
أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُتَوَفِّيسِ صَاحِبِ مِصْرَ ، وَعَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ إِلَى النَّعْشِيِّ كَانَتْ قَدِمَ ،
وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَلَامٌ قَالَهُ ، وَشِعْرٌ نَظَّمَهُ سَنَدُ كَرِهَ بَعْدَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ .

الشمهرية:

فصل: وما وقع في أشعار السيرة من ذكر الشمهرية من الرماح ، فنسوبة
إلى شمير وكان صنعا فيما زعموا يصنع الرماح ، وكانت اسماءه رُدَيْبِنَةُ
تبيها ، فقيل للرماح : الرُدَيْبِنَةُ لذلك ، وأما الماسخية من القسي فنسوبة إلى
ماسخة ، واسمها نُبَيْشَةُ بن الحارث أحد بني نصر بن الأزدي ، وقال الجعدي :

بِعِيسٍ تَعَطَّفُ أَعْنَاقَهَا كَمَا عَطَّفَ الْمَاسِخِيُّ التَّمِيانَا

وقد نسب القسي أيضا إلى زارة وهي امرأة ماسخة. قال صخر القسي :

سَمَّحَةٌ مِنْ قَيْسِي زَارَةٌ تَحْمَرَاءُ هَتُوفٍ عِدَادُهَا عَرْدٌ ^(٢)

من كتاب النبات للديلمي ، واليزنيمية منسوبة إلى عبيد الطعان ،
وهو المعروف بيزن ^(٣) بن همازي ، والمأذبية منسوبة إلى ماذي بن يافث

(١) في القاموس : جلنداه بضم أوله . وفتح ثانيه بمدودة وبعض ثانيه
مقصودة اسم ملك عمان ، وروم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه .
(٢) في الاصل زرارة وهو خطأ ، والعداد : صوت القوس .
(٣) قال ابن جنى : ذوبن غير مصروف ، أصله و . يوأن بدل قو لحم =

ابن نُوح ، قاله الطبري ، وزعم أن أول من عمل السيوف جم وهو رابع
ملوك الأرض .

غزوة بني لحيمان

ليس فيها ما يُشكِل ، وفيها من شعر حسان (١) .

لَقَوْلِهِ سَرَعَانًا عَلَا السَّرْبُ رَوْعُهُ

سَرَعَانُ الفلاسُ سُبُأ قَهْمٌ ، وللسَّرْبُ : المال الرَّاعِي ، كأنه يَجْمَعُ سَارِبٍ ،
ويقال : هو آمن في سَرْبِهِ إِذَا لم يُدْعَرْ ، ولا خاف على ماله من اللقارة ، ومن
قال في سَرْبِهِ بكسر السين ، فهو مَمْلٌ ، لأنَّ للسَّرْبَ هو الاطِّيع من الوَحْشِ
والطَّيْرِ ، فمَنْ : آمن في سَرْبِهِ ، أي لم يُدْعَرْ هو نفسه ولا دَعِرُ أهله . ولهذا
المعنى أشار من قال من أهل اللغة : مَنِي في سَرْبِهِ أحم : في نفسه لم يُرَدَّ أنَّ النَّفْسَ
يقال لها : سَرْبٌ وإنما أراد أنه لم يُدْعَرْ هو ولا مَنْ مَعَهُ . لا كالأخر الذي
تقدم ذكره . وقيل فيه آمن في سَرْبِهِ بفتح السين ، فكان الواحد آمن في ماله ،
والآخر آمن في نفسه ، ويقال : في سَرْبِهِ ، أي : في طريقه أيضاً (٢) .
وقوله :

إمام طاجون كالمجرّة فيتن

== رمح براني وأزاني ، وقالوا أيضاً : أرنه ووزنه عيفلي ، وقالوا آرنه ووزنه عافلي .
وسميت برينة لأن أول من عملت له ذوبون .

- (١) هو سهو من السويل فالشعر لكعب بن مالك .
- (٢) أنظر مادة سرب في اللسان .

بسم الله الرحمن الرحيم

بني : كتيبة ، جعلها كالمجرة لِلمَمانِ الشُيوفِ والأسيّةِ فيها كالنجوم
حوالِ المجرة ، لأن النجوم - وأكثر ما تكون - حولها ، وقد قيل : إن
المجرةَ فسها نجومٌ صغارٌ متلاصقة ، فبياضُ المجرةِ من بياضِ تلك النجوم ،
وقد روى في حديثٍ منقطع : أن المجرةَ التي في السماء هي من لُبابِ حَبيةٍ
تحت العرشِ ^(١) ، وفي حديثٍ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
حين بعته إلى اليمن قال له : إنك ستقدم على قوم يسألونك عن المجرّة ، قل
لهم : هي من عرق الأفي التي تحت العرش ، لكن إسناد هذا الحديث ضعيف
عند أهل النقل لا يُعْرَجُ عليه ، ذكره المقيل ، وعن عليّ أنّها شرج السماء الذي
تنشق منه ، وأما قول المُعْجَبِ بْنِ غَيْرِ الإِسْلَامِيِّينَ في معنى المجرّة ، فذكر لهم
القاضي في النقص الكبير نحواً من عشرة أقوال وأكثر ، منها ما يُجَوِّزُه
العقل ، ومنها ما هو شبه التَهْدِيَانِ ، والله أعلم .

ويجوز أن يكون قوله كالمجرة ، أي أثر هذه الكتيبة الطّحُونُ كَأثرِ
المجرةِ تَقْشِرُ ما مَرَّتْ عليه ، وتَكُنْسه . والفَيْلِقُ : فَيَعْمَلُ مِنَ الفَيْلِقِ وهي
الداهية ، كأنها تَفْلِقُ القلوبَ ، وهي الفِلَقَةُ ^(٢) أيضاً . قال ابن أحرر :

- (١) هذا الحديث ومثله يبين لنا مدى احتدام شهوة الكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نفوس الوضاعين ومدى الجهالة التي تردى فيها الكثير
من المسلمين إذ يعيش بينهم مثل هذا الافتراء حتى يكتب في كتب
(٢) الذي في اللسان الفلق والفليق والفليقة والمفلقة والفليق والفلق كله :

غزوة ذى قرد

تمّ قدّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يُقيم بها إلا ليالٍ
مُتخلّلات ، حتى أغار عُمَيْيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيْفَةَ بن بدر الفَزَارِي ، في خَيْلٍ
من عَطْفَانَ على لِقَاحٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابية ، وفيها رجلٌ من
بنِي غِفَار وامرأة له ، فقتلوا الرجل ، واحتملوا المرأة في اللقاح .

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ،
ومَنْ لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، كلٌّ قد حدّث في غزوة
ذِي قَرْدِ بعض الحديث : أنه كان أوّل من نذّر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوح
الأسلمي ، فبدأ يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ، ومعه غلامٌ لطالحة بن عبيد الله
معه قرصٌ له بقوده ، حتى إذا علا كَيْفِيَّة الواداع نظراً إلى بعض خيولهم ،
فأشرف في ناحية سَمْع ، ثم صرخ : واصباحاه ، ثم خرج يشتدّ في آثار القوم ،

تَد طَرَفَتْ بِبِكْرِهَا أُمُّ طَبِقٍ فَدَبْرُوهُ خَيْرًا ضَخْمَ الْعُنُقِ

فقيل : وما ذلك ؟ قال :

مَوْتُ الإِمَامِ فِلَقَةَ مِنَ الْفِلَقِ (١)

(١) قاله لما نعى إليه المنصور ، ورواية الشطرة الثانية في اللسان هكذا :
فخدموها وهمة . ويقال للدواهي بات طبق ، ويروي أن أصلها الحية أي أنها
استدارت حتى صارت مثل الطبق .

وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم ، فجعل يردّهم بالنبل ، ويقول إذا رمى :
خذها وأنا ابن الأكوخ ، اليوم يوم الرضع ، فإذا وُجّهت الخيل نحوه انطلق
هارباً ، ثم عارضهم ، فإذا أمكنه الرمي رمى ، ثم قال : خذها وأنا ابن الأكوخ ،
اليوم يوم الرضع ، قال . فيقول قائلهم : أوبى لكمنا هو أول النهار .

تسابق الفرسان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

قال : وباع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الأكوخ ، فصرخ
بالمدينة : للفرع الفرع ، فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان :
المقداد بن عمرو ، وهو الذي يُقال له : المقداد بن الأسود ، حليف بني زهرة ؛
ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار ،
عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زغوراء ، أحد بني عبد الأشهل ، وسعد
ابن زيد ، أحد بني كعب بن عبد الأشهل ، وأسيد بن ظهير ، أخو بني حارثة
ابن الحارث ، يشك فيه ، وعكاشة بن محصن ، أخو بني أسد بن خزيمه ؛
ومحرز بن فضلة ، أخو بني أسد بن خزيمه ، وأبو قتادة الحارث بن ربيعه ،
أخو بني سلمة ؛ وأبو عياش ، وهو عبید بن زيد بن الصّامت ، أخو بني
زريق . فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن
زيد فيما بلغني ، ثم قال : أخرج في طلب القوم ، حتى ألحقك في الناس .

نصيحة الرسول لأبي عياش

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني عن رجال من بني .

زُرَيْقُ ، لِأَبِي عِيَّاشٍ : يَا أَبَا عِيَّاشٍ ، لَوْ أُعْطِيتَ هَذَا الْفَرَسَ رَجُلًا ، هُوَ أَفْرَسُ مِنْكَ فَلَاحِقَ بِالْقَوْمِ ؟ قَالَ أَبُو عِيَّاشٍ : قَتَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ ، ثُمَّ ضَرَبْتُ الْفَرَسَ ، فَوَاللَّهِ مَا جَرَى بِي خَمْسِينَ ذِرَاعًا حَتَّى طَرَحَنِي ، فَعَجِبْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَوْ أُعْطِيتَهُ أَفْرَسَ مِنْكَ ، وَأَنَا أَقُولُ : أَنَا أَفْرَسُ النَّاسِ ، فَزَعَمَ رَجَالٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيَ فَرَسَ أَبِي عِيَّاشٍ مُعَاذِ بْنِ مَاعِضٍ ، أَوْ عَائِذَ بْنَ مَاعِضٍ بِنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدَةَ ، وَكَانَ ثَامِنًا ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَمُدُّ سَلْمَةَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ أَحَدَ الثَّمَانِيَةِ ، وَيَطْرَحُ أُسَيْدَ ابْنِ ظُهَيْرٍ ، أَخَا بَنِي حَارِثَةَ ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ . وَلَمْ يَكُنْ سَلْمَةُ يَوْمَئِذٍ ، فَارِسًا ، وَقَدْ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَلْحَقَ بِالْقَوْمِ عَلَى رِجْلَيْهِ . فَخَرَجَ الْفَرَسَانُ فِي طَلْبِ الْقَوْمِ حَتَّى تَلَا حَقْوًا .

مقتل محرز بن نضلة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ : أَنَّ أَوَّلَ فَارِسٍ تَلْحَقَ بِالْقَوْمِ مُحْرِزُ بْنُ نَضَلَةَ ، أَخُو بَنِي أُسْدِ بْنِ حَزِيمَةَ . وَكَانَ يُقَالُ لِمُحْرِزٍ : الْأَخْرَمُ ؛ وَيُقَالُ لَهُ قَمْبِيرٌ . وَأَنَّ الْفَرْعَ لَمَّا كَانَ جَالِ فَرَسٍ لِمُحْمُودِ بْنِ مَسْلَمَةَ فِي الْخَائِطِ ، حِينَ سَمِعَ صَاهِلَةَ الْخَيْلِ ، وَكَانَ فَرَسًا صَنِيعًا جَامِدًا ، فَقَالَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، حِينَ رَأَيْنَ الْفَرَسَ يَجُولُ فِي الْخَائِطِ يَجِدُّعُ نَحْلَ هُوَ مَرْتَبُوطٌ فِيهِ : يَا قَمْبِيرُ ، هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَرْكَبَ هَذَا الْفَرَسَ ؟ فَإِنَّهُ كَمَا تَرَى ، ثُمَّ تَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِالْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَعْطَيْتَنِي إِيَّاهُ . فَخَرَجَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَدَأَ الْخَيْلَ بِجَمَامِهِ ، حَتَّى أَدْرَكَ الْقَوْمَ ، فَوَقَفَ لَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، ثُمَّ قَالَ :

تَقَفُوا يَامُشَرِّ بْنِ الْكَيْمَةِ حَتَّى يَلْحَقَ بِكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَذْيَارِكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ . قَالَ : وَحَلَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ ، وَجَالَ الْفَرَسَ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ
حَتَّى وَقَفَ عَلَى آرِيٍّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرَهُ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَعَ مُجَرِّزٍ ، وَقَاسِمِ بْنِ مُجَرِّزِ
الْمُدَلِّجِيِّ ، فَمَا ذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

أَسْمَاءُ أَفْرَاسِ الْمُسْلِمِينَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ اسْمُ فَرَسِ عَمْرٍو : ذَا اللَّمَّةِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَكَانَ اسْمُ فَرَسِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ : لِاحِقَ ، وَاسْمُ فَرَسِ الْقَدَادِ
بِفَرْجَةِ ، وَيُقَالُ : سَهْحَةٌ ، وَاسْمُ فَرَسِ عُرْكَاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ : ذُو اللَّمَّةِ ؛ وَاسْمُ
فَرَسِ أَبِي قَتَادَةَ : حَزْوَةٌ ، وَفَرَسِ عَبَّادِ بْنِ يَشَرَ : كَدَاعُ ، وَفَرَسِ أُسَيْدِ بْنِ
ظُهَيْرٍ : مَسْنُونٌ ، وَفَرَسِ أَبِي عِيَّاشٍ : جُلُودَةٌ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ مَنْ لَا أَنَّهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
مَالِكٍ : أَنَّ مُجَرِّزًا إِنَّمَا كَانَ عَلَى فَرَسٍ لِعُرْكَاشَةَ بْنِ مِحْصَنٍ ، يُقَالُ لَهُ : الْجَنْجَاحُ ،
فَقَتَلَ مُجَرِّزًا وَاسْتَلْبَتَ الْجَنْجَاحُ .

قَتْلُ الْمُشْرِكِينَ

وَلَمَّا تَلَا حَقَّتِ الْخَيْلُ قَتَلَ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثَ بْنَ رَبِيعٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ،
حَبِيبَ بْنَ عُمَيْيَةَ بْنَ حِصْنٍ ، وَغَشَّاهُ بُرْدَهُ ، ثُمَّ لَحِقَ بِالنَّاسِ .

وأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين .

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة

قال ابن هِشَامٍ : واستعمل على المدينة ابن أم مَكْتُوم .

قال ابن إسحاق : فإذا حَبِيبٌ مُسَجَّى بِبُرْدِ أَبِي قَتَادَةَ ، فاسترجع للناس
وقالوا : قُتِلَ أَبُو قَتَادَةَ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بأبي قَتَادَةَ ،
ولكنه قَتِيلٌ لِأَبِي قَتَادَةَ ، وَضَعَ عَلَيْهِ بُرْدَهُ ، لَتَعْرِفُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُ .

وأدرك عَكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍ أَوْ بَارَأَ وَابْنَهُ عَمْرُو بْنَ أَوْ بَارَ ، وَهَما عَلَى بَعِيرٍ
وَاحِدٍ ، فَاتَّظَمَهُمَا بِالرُّمَحِ ، فَاقْتَلَهُمَا جَمِيعًا ، وَاسْتَقْتَدُوا بَعْضَ الْأَقْرَاحِ ، وَسَارَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِالْجَبَلِ مِنْ ذِي قَرْدٍ ، وَتَلَاحَقَ بِهِ النَّاسُ ،
فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً ؛ وَقَالَ لَهُ سَلْمَةُ
ابْنُ الْأَكْوَعِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ سَرَحْتَنِي فِي مِائَةِ رَجُلٍ لَأَسْتَنْقِذْتُ بَقِيَّةَ السَّرْحِ ،
وَأَخَذْتُ بِأَعْيُنِي الْقَوْمَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَا بَلْفَغِي :
إِنَّهُمْ الْآنَ لِيُفْتَقُونَ فِي غَطَفَانَ .

تقسيم الفداء بين المسلمين

فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحْبَابِهِ فِي كُلِّ مِائَةِ رَجُلٍ جَزُورًا ،
وَأَقَامُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا حَتَّى قَدِمَ لِلْمَدِينَةِ .

امرأة الغفاري وما نذرت مع الرسول

وأقبات امرأة الغفاري على ناقة من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر، فلما فرغت، قالت: يا رسول الله، إني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها؛ قال: فنتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: بئس ما جزيتها أن حلك الله عليها ونجائك بها ثم تنحرني! إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملكين، إنما هي ناقة من إبل، فارجعي إلى أهلك على بركة الله.

والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت، وما قل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أبي الزبير اللخمي، عن الحسن بن أبي الحسن البصري،

شعر حسان في ذي قرد

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت:

لولا الذي لاقت ومس نسورها	بجفوب سايبة أمس في التفتواد
للقينكم يحمين كل مدجج	حامى الخليفة ماجد الأجداد
ولسرة أولاد الأقيطة أننا	سائم غداة فوارس القداد
كذا ثمانية وكانوا جحفلاً	جلباً فشكوا بالراح بداد
كنا من القوم الذين يلوهم	ويقدمون عنان كل جواد
كلا ورب الرافضات إلى منى	يقطعن عرض تحارم الأطواد

حتى مُبِيلِ الخليل في عَرَصَاتِكُمْ وَتَوَّابٍ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ
رَهْوًا بِكُلِّ مَقْلَصٍ وَطَيْرَةٍ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ عَطْفَنٍ رَوَادِي
أَفْتَى دَوَابِرَهَا وَوَلَّاحَ مُتَوَعَّهَا يَوْمَ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمَ طَرَادِ
فَكَذَلِكَ إِنْ جِيَادَنَا مَلِكِيونَةٌ وَالْحَرْبُ مُشَعَّلَةٌ بِرِيحِ غَوَادِ
وَسِيوفِنَا بِيضُ الخِلْدَانِ تَجْتَلِي جُنُنَ الخَلِيدِ وَهَامَةَ العُرْمَادِ
أَخَذَ الإِلَٰهَ عَلَيْهِمُ لِحْرَامِهِ وَلَمَزَةَ الرَّحْمَنُ بِالأَسْدَادِ
كَانُوا بَدَارِ نَاعِمِينَ فَبَدَّلُوا أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عِبَادِ

غضب سعد على حسان ومحاولة حسان استرضاءه

قال ابن هشام: فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد، وحلف أن لا يكلمه أبداً؛ قال: انطلق إلى حنيلي وقوارمي فجعلها المقداد! فاعتذر إليه حسان وقال: والله ما ذاك أردت، ولكن الروي وافق اسم المقداد؛ وقال أبياتا يرمنى بها سعداً:

إِذَا أَرَدْتُمْ الأَشَدَّ الجَلْدَا أَوْ ذَا غَنَاءِ فَعَلَيْكُمْ سَعْدَا
سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ لَا يُهْدَى هَدَا

فلم يقبل منه سعد ولم يقن شيئاً.

شعر آخر لحسان في يوم ذي قرد

وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد:

أظنَّ عَيْبَةً إِذْ زَارَهَا بَانَ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا
فَأَكْذِبَتْ مَا كُنْتَ صَدَقْتَهُ وَقُلْتُمْ سَنَنْفَمُ أَمْرًا كَبِيرًا
فَسِفَتْ اللَّدِينَةَ إِذْ زُرْتَهَا وَأَنْتِ لِلْأَسَدِ فِيهَا زَيْبًا
قُولُوا سِرَاعًا كَثَدَ النَّعَامِ وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُطِطٍ حَصِيرًا
أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِكِ أَحَبُّ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا
رَسُولٌ نَصَدَقُ مَا جَاءَهُ وَيَتْلُو كِتَابًا مَضِيئًا مُبِيرًا

شعر كعب في يوم ذى قرد

وقال كعب بن مالك في يوم ذى قرد للفوارس :

أَتَحْسَبُ أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
وَإِنَّا أَنَاسٌ لَأَبْرَى الْقَتْلِ سُبَّةً وَلَا نَنْتَنِي عِنْدَ الرَّمَاحِ الْمَدَاعِسِ
وَإِنَّا لَنَقْرَى الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذُّرَا وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلُخِ الْمَشَاوِسِ
نَزْدُ كُمَاةَ الْمُعَلَمِينَ إِذَا انْتَخَوْا بَضْرِبُ يَسْتَلِي تَحْوَةَ الْمُتَقَاعِسِ
بِكُلِّ فِتْيٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جَدِ كَرِيمٍ كَسِرْ حَانَ الْقَضَاءِ مُخَانِسِ
يَذُودُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَتِلَادِيمِ بِيْبِيضٍ نَقْدَ الْهَامِ تَحْتِ الْقَوَانِسِ
فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ بِمَا قَعَلَ الْإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِسِ
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقِيْتُمْ وَلَا تَنْكُتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْجَالِسِ
وَقُولُوا زَلْنَا عَنْ مَخَابِ خَادِرِ بِهِ وَحَرٌّ فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُبَارِسِ

قال ابن هشام : أنشدني بيته : « وإنا لنقرى الضيف » أبو زيد .

شعر شداد لعينة

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي ، في يوم ذي قردية
لعينة بن حصن ، وكان عينة بن حصن يسكني بأبي مالك :

فملاً كَرَرْتَ أبا مالك وخيلك مُدْبِرَةٌ مُثَقَّلُ
ذَكَرْتَ الإيابَ إلى عَسْجَرٍ وهَيَّاتِ قد بَسَدَ المُثَقَّلُ
وَطَمَّنتَ نَفْسَكَ ذَا مَيِّمَةٍ مَسَحَ الفَقْضَاءُ إِذَا يُرْمَلُ
إِذَا قَبِضَتْهُ إِلَيْكَ الشَّمَا لُ جَاشَ كَمَا اضْطَرَمَّ لِلرَّجَلِ
فَلَمَّا عَرَقْتُمْ عِبَادَ الإِلهِ لَمْ يَنْظُرِ الآخِرَ الأوَّلُ
عَرَقْتُمْ فَوَارِسٍ قَدْ عَوَدُوا طِرَادَ السُّكْمَاءِ إِذَا أَسْهَلُوا
إِذَا طَرَدُوا التَّلِيلَ تَشَقَّى بِهِمْ فِضَاحًا وَإِنْ يُطْرَدُوا يَنْزِلُوا
فَيَنْتَصِمُوا فِي سَوَاءِ المُقَامِ بِالْبَيْضِ أَخْلَصَهَا الصَّيْقَلُ

غزوة بني المصطلق

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض
جمادى الآخرة ورجباً ثم غزا بني المصطلق من خزاعة ، في شعبان سنة ست .
قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ؛ ويقال : مُمَيَّلَةٌ
ابن عبد الله الهبي .

سبب الغزوة

قال ابن إسحاق : تحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر .
ومحمد بن يحيى بن حبان ، كلُّ قد حدثني بمض حديث بني المُصطلق ، قالوا :
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المُصطلق يجمعون له ، وقاندم
الحارث بن أبي ضرار أبو جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث ، زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ؛ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم ، حتى لقيهم
على ماء لهم يقال له : المرَيْسِيْع ، من ناحية قُدَيْد إلى الساحل ، فنزاحف الناسُ
واقْتتلوا ، فهزَمَ اللهُ بني المُصطلق ، وقتل من قُتل منهم ، ونقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبتاهم ونساءهم وأموالهم ، فأقام عليه .

مقتل ابن صبابَة خطأ

وقد أصيب رجلٌ من المسلمين من بني كَلْب بن عَوْف بن عامر بن لَيْث
ابن بكر ، يقال له : هشام بن صبابَة ، أصابه رجلٌ من الأنصار من رهط عبادة
ابن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو ، فقتله خطأ .

فتنة

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء ، وردت واردة الناس
ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ له من بني عِفْار ، يقال له . جهجاه بن مسعود يقود
فرسه ، فازدحم جهجاه وسنان بن وَبَر الجهني ، حليف بني عَوْف بن الخزرج
على الماء ، فاقتتلا ، فصرخ الجهني : ياممشر الأنصار ، وصرخ جهجاه :

يامششر المهاجرين؛ ففضب عبدُ الله بن أبي بن سلول، وعنده رَهط من قومه فيهم: زيد بن أرقم، غلام حدث، فقال: أو قد فعلوها، قد نافرنا وكافرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: سَمْن كَأَبِك يَا كُوكُك، أما والله تئن رجعتنا إلى المدينة ليُخْرِجَنَ الأَعْرُ مِنْهَا الأَذْل. ثم أقبل على مَنْ حَضَرَهُ من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتهم بلادكم، وقاسمتهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه، فأخبره الخبر، وعنده عمرُ بن الخطاب، فقال: مُرْ به عَبَادَ بنِ بَشْرٍ فليقتله؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف يا عمرُ إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه إلا ولا ولكن أذن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها، فارتحل الناس.

حول فتنة ابن أبي ونفاقه

وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه، خلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تسكيت به. وكان في قومه شريفاً عظيماً. فقال مَنْ حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله، حسي أن يكون الغلام قد أوزم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل، حَدِّثْنا على ابن أبي بن سلول، وردّ فمأ عنه.

قال ابن إسحاق: فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار، اتبعه أسيد بن حضير فياه بتعينة النبوة وسلم عليه، ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رحت في ساعه منكرا، ما كنت تروح في مثلها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال: وأى صاحب يارسول الله؟ قال: عبد الله بن أبي، قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل، قال: فأنت يارسول الله والله تُخرجه منها إن شئت، هو والله الدليل وأنت العزيز؛ ثم قال: يارسول الله، ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك، وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا.

ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يابثوا أن وجدوا مس الأرض فوقوا نياما، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبد الله بن أبي.

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع؛ يقال له: بقاء. فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تخافوها، وإنما هبت لموت عظيم من عظام الكفار. فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت، أحد بني قينقاع، وكان

عظيماً من عطاء يهود، وكثيراً للمنافقين، مات في ذلك اليوم .

ما نزل في ابن أبي من القرآن

ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم، ثم قال: هذا الذي أوفى الله بأذنه. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أسراييه .

موقف عبد الله من أبيه

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بملك عنه، فإن كنت لا بد فاعلا فمُرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخرزج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس، فأقتله فأقتل (رجلاً) مؤمناً بكافر، فأدخل النار؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل تترفق به، وتُحسن صحبته ما بقي معنا .

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يُعاتبونه ويأخذونه ويُعنفونه؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن الخطاب، حين بلغه ذلك من شأنهم: كيف ترى يا عمر؛ أما والله لو قتلته يوم قلت لي أقتله،

لازِئِدَتْ لَهُ أَنْفٌ ، لَوْ أَمْرَتْهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتَهُ ؛ قَالَ : قَالَ عُمَرُ : قَدْ وَاللَّهِ
عَلِمْتُ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي .

قدوم مقيس مسلماً وشعره

قال ابن إسحاق : وَقَدِمَ مِقْيَسُ بْنُ صُبَّابَةَ مِنْ مَكَّةَ مُسَلِّمًا ، فِيمَا يُظْهِرُ ،
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُكَ مُسَلِّمًا ، وَجِئْتُكَ أَطْلُبُ دِيَّةَ أَخِي ، قُتِلَ خَطَا .
فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِيَّةِ أَخِيهِ هِشَامِ بْنِ صُبَّابَةَ ؛ فَأَقَامَ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ كَثِيرٍ ، ثُمَّ عَادَ عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ،
ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مُرْتَدًّا ؛ فَقَالَ فِي شِعْرِ يَقُولُهُ :

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدِمْتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا تُصْرِّجُ نَوْبِيَّةَ دِمَاءِ الْأَخْدَاعِ
وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ نَلِمَ فَتَحْمِيئِي وَطَاءَ الْمَضَاجِعِ
حَمَلْتُ بِهَوْتِرِي وَأَدْرَكَتُ نُورَتِي وَكَنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ
تَأَرْتُ بِهِ فَهَرَأَ وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ
وَقَالَ مِقْيَسُ بْنُ صُبَّابَةَ أَيْضًا :

جَلَّتْهُ ضَرْبَةٌ بَاءَتْ لَهَا وَشَلُّ مِنْ نَاقِعِ الْجُوفِ يَمْلُوهُ وَيَنْصَرُّمُ
فَقَاتُ وَالْمَوْتُ تُفْشَاهُ أَسْرَتُهُ لَا تَأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرِ إِذَا ظَلَمُوا

شمار المسلمين

قال ابن هشام : وكان شمار المسلمين يوم بني المصطلق : لمانصور ،
أمة أمة .

قتلى بني المصطلق

قال ابن إسحاق : وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس ، وقتل على
ابن أبي طالب منهم رجلين ، مالكاً وابنه ، وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلاً
من قُرَشَانِهِمْ ، يقال له : أحر ، أو أحمير .

أمر جويرية بنت الحارث

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبباً كثيراً ، فشا
قسمة في المسلمين ؛ وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث
ابن أبي ضرار ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ،
عن عائشة ، قالت : لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق ،
وقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن
عم له ، فكانت به على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحه ، لا يراها أحد إلا
أخذت بدمه ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت
عائشة : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حُجْرَتِي فكبرتها ، وعرفت

أنه سبى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيتُ، فدخلتُ عليه ، فقالت : يا رسول الله ،
أنا جُوَيْرِيَّةُ بنت الحارث بن أبي صرارٍ ، سيد قومى ، وقد أصابنى من
البلَاءِ ، ما لم يخفَ عليك ، فوَقعتُ فى السَّهْمِ لثابت بن قيس بن الشَّاسِ ،
أولابن عمِّ له ، فسكَّابته على نفسى فحَبَّبتك أستعينك على كتابى ، قال : فهل
لكِ فى خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أفضى عنك كتابتكِ
وأترؤجك ؟ قالت : نعم يا رسول الله ، قال : قد فعلت .

قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج
جُوَيْرِيَةَ ابنة الحارث بن أبي صرار ، فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وأرسلوا ما بأيديهم ، قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت
من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظا على قومها بركة منها .

قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من
غزوة بنى المصطلق ومعه جُوَيْرِيَةُ بنت الحارث ، وكان بذات الجيش ، دفع
جُوَيْرِيَةَ إلى رجل من الأنصار ودِيعةً ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي صرار بفداء ابنته ،
فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التى جاء بها للفداء ، فغضب فى بعيرين منها ،
فغَيَّبهما فى شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال :
يا محمد ، أصبتم ابنتى ، وهذا فِداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين
البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ، فى شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد
أن لا إله إلا الله ، وأنت محمد رسول الله ، فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله ،

فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابناؤه له ، وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاه بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودُققت إليه ابنته جُوَيْرِيَّةُ ، فأسلمت ، وحسن إسلامها ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مائة درهم .

ما نزل من القرآن في حق الوليد بن عقبة

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم هابهم ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فأكثر المسلمون في ذكر غزوم ، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوم ، فبينما هم على ذلك أقدم وفدٌهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ! سمعنا برسولك حين بعثته إلينا ، فخرجنا إليه لنفكرمه ، وتؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمّر راجمًا ، فبلغنا أنه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقتله ، والله ما جئنا لذلك ، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجَالَةٍ ، فَتُصِيبُوا قَوْمًا عَلَى مَا قَمَرْتُمْ نَادِمِينَ . وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ ﴾ . . . إلى آخر الآيات . (الحجرات ٦ - ٨) .

وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، كما حدثني من

لا أتهم عن الزهري ، عن عروة عن عائشة رضی الله عنها ، حتى إذا كان قريباً من المدينة ، وكانت معه عائشة في سفره ذلك ، قال فيها أهل الإفك ما قالوا .

خبر الإفك في غزوة بني المصطلق

سنة ست

قال ابن إسحاق : حدثنا الزهري ، عن عَلْقَمَةَ بن وَقَّاص ، وعن سَعِيدِ ابن جُبَيْر ، وعن عُرْوَةَ بن الزبير ، وعن عُبَيْدِ الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ ، قال : كلُّ قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعضُ القوم كان أَوْعَى له من بعض ، وقد جمعت لك الذي حدثني القوم .

الهدى في السفر مع الزوجات

قال محمد بن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن عائشة ، وعبدُ الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، عن نفسها ، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، فكأنَّ قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكلُّ كان عنها ثقة ، فكأنهم حدث عنها ماسم ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهمنَ خرج سهمها خرج بها معه ، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه ، كما كان يصنع ، فخرج سهمي عينيَّ معه ، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث الإفك

قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق لم يهجن اللحم فيثقلن ، وكنت إذا رُحِل لي بهيرى جلست في هودجى ، ثم أتى القوم الذين يرَحَلون لي ويحملوننى ، فيأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه ، فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير ، فينطلقون به . قالت : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، وجّه قافلته حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً ، فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتى ، وفى عنق عِقْد لي ، فيه جَزَع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنق ولا أدري ، فلما رجعت إلى الرَّحَل ذهبت ألتسه فى عنق ، فلم أجده ، وقد أخذ الناس فى الرحيل ، فرجعت إلى مكاني الذى ذهبت إليه ، فالتسته حتى وجدته ، وجاء القوم خلفى ، الذين كانوا يرَحَلون لي للبعير ، وقد فرغوا من راحلته ، فأخذوا الهودج ، وهم يظنون أنى فيه ، كما كنت أصنع ، فاحتملوه ، فشدوه على البعير ، ولم يشكوا أنى فيه ، ثم أخذوا برأس البعير ، فانطلقوا به ، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا حبيب ، قد انطلق الناس .

قالت : فتلفنت بجلبائى ، ثم اضطجعت فى مكاني ، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلى . قالت : فوالله إنى لمضطجعة إذ مرَّ بنى صفوان بن أمية الشلمى ، وقد كان تخلف عن العسكر لبغض حاجته ، فلم يبت مع

الناس ، فرأى سَوَادِي ، فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى قبل أن
يُضْرَبَ علينا الحِجَابُ ، فلما رآنى قال : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، طَعِينَةٌ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا متأنقة في ثيابي ، قال : ما خلقتك يرحمك
الله ؟ قالت : فما كَلَّمْتُهُ ، ثم قرَّبَ البعير ، فقال : اركبي ، واستأخر عني .
قالت : فركبتُ ، وأخذَ برأس البعير ، فانطلق سريماً ، يطلب الناس ، ففواقه
ما أدركتنا الناس ، وما افتقدت حتى أصبحتُ ، ونزل للناس ، فلما اطمأنوا
طلع الرجلُ يقودني ، فقال أهل الإفك ما قالوا ، فازتمَّجَ المشركُ ، ووالله
سما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قَدِمْنَا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيتُ شكوى شديدة ، ولا يبلغني
من ذلك شيء ، وقد انتهتُ الحديثُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى
أَبَوِي لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً ، إلا أني قد أنكرتُ من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لُطْفِهِ بي ، كنت إذا اشتكيتُ رَحِمَتِي ،
وأطَفَ بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك ، فأنكرت ذلك منه ، كان
إذا دخل عليّ وعندي أمي تُمرِّضُنِي - قال ابن هشام : وهي أم رومان ، واسمها
زَيْنَب بنت عبد دُهْمَانَ ، أحد بني قِرَاسِ بن غَنَمِ بن مالك بن كِنَانَةَ -
قال : كيف تبيكمُ ، لا يزيد على ذلك .

قال ابن إسحاق : قالت : حتى وجدتُ في نفسي ، فقلت : يا رسول الله ،
حين رأيتُ ما رأيت من جَفَاءِهِ لي : لو أذنت لي ، فانتقلت إلى أمي ، فمرضتني ؟
قال : لا عليك . قالت : فانتقلتُ إلى أمي ، ولا علم لي بشيء مما كان ، حتى

تفيتها من وجعي بمد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوماً عرباً ، لا نتخذ في بيوتنا
هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم ، نعانها ونكرها ، وإنما كنا نذهب
في فُسح المدينة ، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حواشيهن ، فخرجتُ
ليلةً لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رُم بن العطلب بن عبد مناف ،
وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ، خالة أبي بكر
الصادق رضى عنه ؛ قالت : فوالله إنها التمشى معى إذ عثرت في مِرطها ،
فقالت : تمس مسطح ! ومسطح لقب واسمه : عوف ؛ قالت : قلت : بش
آتمرُ الله ماقات لرجل من المهاجرين قد شهد بدرًا ، قالت : أو ما بلغك الخبر
يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل
الإفك ، قالت : قلت : أو قد كان هذا ؟ قالت : نعم والله فقد كان . قالت :
فوالله ما قدرت على أن أفضى حاجتي ، ورجعت ، فوالله ما زلت أبكى حتى
ظننت أن البكاء سيصدع كبدى ؛ قالت : وقلت لأمى : يفر الله لك ،
نحدث الناس بما تحدثوا به ، ولا تذكرين لى من ذلك شيئاً ! قالت : أى
مبتية ، حَقَصَى عليك الشأن ، فوالله لقدما كانت امرأة حسناء ، عند رجل
يحبها ، لها ضرائر ، إلا أكثرن وكثر الناس عليها .

قالت : وقد قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم
ولا أعلمُ بذلك ، سجد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ما بال رجال
يؤذوننى في أهلى ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ،
ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوتى
إلا وهو معى .

قالت: وكان كُبر ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمئة بنت جحش ، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن من نسائه امرأة تُناصيني في المنزلة عنده غيرها ، فأما زينب فقصها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً ، وأما حمئة بنت جحش ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تُضادني لأختها ، فَشَقِيتَ بذلك .

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة ، قال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس نكفكمهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج ، فمُرنا بأمرك ، فوالله إني لأهل أن تُضرب أعناقهم ، قالت : فقام سمع بن عبادة ، وكان قبل ذلك يرعى رجلاً صالحاً ، فقال : كذبت لعمر الله ، لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسيد : كذبت لعمر الله ، ولكنك مُنافقٌ يُجادل عن المنافقين ، قالت : وتساور الناس ، حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شراً . ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على .

(قالت) فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأسامة بن زيد فاستشارهما ، فأما أسامة فأثنى على خيراً وقاله ، ثم قال : يا رسول الله ، أهلك ولا نعلم منهم إلا خيراً ، وهذا الكذب والباطل ، وأما علي فإنه قال يا رسول الله : إن النساء لكثير ، وإنك لتقدر على أن تتخلف ، وسأل الجارية ، فإنها

ستصدقك . فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بريرةَ لیسألها ، قالت : فقام إليها علي بن أبي طالب ، فصرَّ بها صرَباً شديداً ، ويقول : اضدُقِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : فتقول : والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً ، إلا أني كنت أعجبن عجيني ، فأمرها أن تحفظه ، فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله .

القرآن وبراءة عائشة

قالت : تم دخل علي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وعندى أبواي ، وعندى امرأة من الأنصار ، وأنا أبكي ، وهي تبتكي معي ، فجلس ، بحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فأنق الله ، وإن كنت قد قارفت سوءاً ، مما يقول الناس فتوبى إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ، قالت : فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك ، فقلص دمي ، حتى ما أحسن منه شيئاً ، وانتظرتُ أبوي أن يجيبا عني رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يتمكلا ، قالت : وايم الله لآنا كنت أخقرُ في نفسي ، وأصغرُ شأنًا من أن ينزل الله في قرآننا يُقرأ به في المساجد ، ويصلى به ، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئاً يكذب به الله عني ، لما دعاهم من براتي ، أو يُخبر خيراً ، فأما قرآن ينزل في ، فوالله لنفسي كانت أخقرُ عندي من ذلك . قالت : فلما لم أر أبوي يتكلمان ، قالت : قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : فقلا : والله ما ندرى بماذا يُجيبه ، قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر

في تلك الأيام ، قالت : فلما أن استمعجماً علي ، استعبرت فيكيت ، ثم قلت =
 والله لا أتوب إلى الله بما ذكرت أبداً . والله إني لأعلم أن أفرت بما يقول
 للناس ، والله يعلم أني منه بريئة ، لأقوان ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت
 ما يقولون لا تصدقوني . قالت : ثم التمت اسم يعقوب فما ذكره ، فقالت =
 ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى
 مَا تَصِفُونَ ﴾ . قالت : فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم بحله حتى
 ينشأ من الله ما كان يقشاه ، فسجى بنوبه ووضع له وسادة من آدم
 تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فرغت
 ولا باليت ، قد عرفت أني بريئة ، وأن الله عز وجل غير ظلمي ، وأمد
 أبواي ، فوالذي نفس عائشة بيده ، ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى ظننت لتخرجن أنفسهما ، فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس ،
 قالت : ثم سري عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نجس ، وإنه ليمتددر
 منه مثل الجمان في يوم شات ، فحمل بمسح الترق عن جبينه ، ويقول : أبشري
 يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك ، قالت : قلت : بحمد الله ، ثم خرج إلى الناس ،
 فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بتطبخ بن
 أناة ، وحسان بن ثابت ، وحنيفة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ،
 فضرى بواحد منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني
 النجار : أن أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ،

أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ؟ قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ السَّكْذِبُ، أَكُنْتُ
يَا أُمَّ أَيُّوبَ فَاعْلَمِي؟ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلِهِ؛ قَالَ: فَمَائِشَةُ وَاللَّهِ
خَيْرٌ مِنْكَ.

قَالَتْ: فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِذِكْرِ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْفَاحِشَةِ مَا قَالَ مِنْ أَهْلِ
الْإِفْكَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا
لَكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، لِيَكُلَّ امْرِئٌ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ
الْإِثْمِ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وَذَلِكَ حَسَّانُ بْنُ
ثَابِتٍ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ قَالُوا مَا قَالُوا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: وَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَأَصْحَابُهُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ
إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَبْلَ هَذَا. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ
الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا﴾: أَيُّ قَالُوا كَمَا قَالَ أَبُو أَيُّوبَ
وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِذْ تَتَّقُونَهُ بِالْأَلْسِنَةِ﴾، وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

فَلَمَّا نَزَلَ هَذَا فِي عَائِشَةَ، وَفِيمَنْ قَالَ لَهَا مَا قَالَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يَنْفَقُ
عَلَى مِسْطَاحِ لِقْرَابَتِهِ وَحَاجَتِهِ: وَاللَّهِ لَا أَنْفَقُ عَلَى مِسْطَاحِ شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْفَعَهُ.
يَنْفَعُ أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، وَأَدْخَلَ عَلَيْنَا، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى.

وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلِيَتَّقُوا، وَلِيَصْفَحُوا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام: يقال: كَبِرَ وكَبِرَهُ في الرواية، وأما في القرآن فكَبِرَهُ
يالكسر.

قال ابن هشام: (ولا يَأْتَلُ أولو الفضل منكم) ولا يَأَلُ أولو الفضل منكم.
قال امرؤ القيس بن حُجْر الكِنْدِيُّ:

أَلَرُبَّ خَضَمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدَتْهُ نَصِيحٌ عَلَى تَعَذُّلِهِ غَيْرُ مَوْأَلٍ

وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: (وَلَا يَأْتَلِي أولو الفضل): ولا يَخْلِفُ
أولو الفضل، وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصري، فيما بلغنا عنه.

وفي كتاب الله تعالى: ﴿لَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ وهو من الآلية،
والآلية: اليمين. قال حسان بن ثابت:

أَلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَبِئًا مِثِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادٍ

وهذا البيت في أبيات له، سأذكرها إن شاء الله في موضعها. فغنى: أن
يؤتوا في هذا للذهب: أن لا يؤتوا، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا﴾ يريد: أن لا تضلوا، ﴿وَيُمَكِّدُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى
الْأَرْضِ﴾ يريد أن لا تقع على الأرض، وقال ابن مفرغ الحميري:

لَا ذَعْرَتُ السَّوَامِ فِي وَضَحِ الصَّبْحِ مُعْبِرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدَا
يَوْمَ أُعْطِيَ تَحَاقَّةَ الْمَوْتِ ضَيْمًا وَالْمَنَايَا يَرْصُدُنِي أَنْ أَحِيدَا
يريد : أن لا أحميد ، وهذان البيتان في أبيات له .

قال ابن إسحاق : قالت : فقال أبو بكر : بلى والله ، إني لأحب أن ينفِرَ
الله لي ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ فَفَقَّمَتْهُ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْزِعَهَا
مِنْهُ أَبَدًا .

ابن المفضل يهيم بقتل حسان

قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان بن المفضل اعترض حسان بن ثابت
بالسيف ، حين بلغه ما كان يقول فيه ، وقد كان حسان قال شعراً مع ذلك
يعترض بابن المفضل فيه ويمن أسلم من العرب من مضر ، فقال :

أَمْسَى الْجَلَالِيْبُ قَدْ عَزَّزُوا وَقَدْ كَثُرُوا	وَابْنُ الْفُرَيْمَةِ أَمْسَى بَيْضَةُ الْبَلَدِ
قَدْ تَكَلَّتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ	أَوْ كَانَ مُنْتَشِياً فِي بُرْنِ الْأَسَدِ
مَا لَقِيتُ لَيْلَى أُغْدُو فَأَخُذُهُ	مِنْ دِيَةِ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدُ
مَالِ الْبَحْرِ حِينَ مَهَبَ الرِّيحِ شَامِيَةً	فَيَفْطِنُ لِي وَرَنْمَى الْعُبَيْرَ بِالرَّيْدِ
يَوْمًا بَاغَلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي	مِلْفَيْظًا أَفْرَى كَفَرْنِي الْعَارِضَ الْبَرْدِ
أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَأَسْأَلُهُمْ	حَتَّى يُنْبِئُوا مِنَ الْغِيَّاتِ لِلرَّشْدِ
وَيَقْرَأُوا كَوَالِدَاتِ وَالْمُزَى بِمَعْرِزِلَةٍ	وَيَسْجُلُوا كَلِمَهُمُ لِلوَاحِدِ الصَّدِّ

وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَهُ الرَّسُولُ لَمْ
فَاعْتَرَضَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِّ ، فَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ ، ثُمَّ قَالَ : كَمَا حَدَّثَنِي ،
يَعْقُوبُ بْنُ عَتَبَةَ :

تَلَقَّ ذُؤَابَةَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غُلَامٌ إِذَا هُوَ جِئْتُ لَسْتُ بِشَاهِرٍ

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن ثابت
ابن قيس بن الشَّاسِ وَمَبَّ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِّ ، حِينَ ضَرَبَهُ حَسَّانُ ،
فَجَمَعَ يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِجَبَلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى دَارِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ،
فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : أَمَا أَهْجَبُكَ ضَرْبَ حَسَّانَ بِالسَّيْفِ ؟
وَأَلْفَهُ مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ قَتَلَهُ ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : هَلْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشْيءٍ مِمَّا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، قَالَ : لَقَدْ احْتَرَأْتُ ،
أَطْلَقَ الرَّجُلَ ، فَأَطْلَقَهُ ، ثُمَّ اتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ
لَهُ ، فَذَعَا حَسَّانَ وَصَفْوَانَ بْنِ الْمُعْطَلِّ ، فَقَالَ ابْنُ الْمُعْطَلِّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : آذَانِي
وَهَجَانِي ، فَاحْتَمَلَنِي الْغَضَبُ ، فَضْرِبْتَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِحَسَّانَ : أَحْسَنُ يَا حَسَّانُ ، أَتَشَوَّهْتَ عَلَى قَوْمِي أَنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، ثُمَّ قَالَ :
أَحْسِنُ يَا حَسَّانُ فِي الَّذِي أَصَابَكَ ، قَالَ : هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قال ابن هشام : ويقال : أبعد أن هداكم الله للإسلام .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن إبراهيم : أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطاه عوضاً منها بَيْرَحَاءِ ، وَهِيَ قَصْرُ بَنِي حُدَيْبَةَ الْيَوْمِ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ .

مالاً لأبي طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان في ضربته ، وأعطاه سيرين ، أمة قبطية ، فولدت له عبد الرحمن بن حسان ، قالت : وكانت عائشة تقول : لقد سئل عن ابن المفضل ، فوجدوه رجلاً حصوراً ، ما يأتي النساء ، ثم قتل بمذلك شهيداً .

قال حسان بن ثابت يمتدح من القدي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها :

حَسَّانُ رَزَانٌ مَا رَزَنَ بِرِيْبِيْ وَتَضْبِحُ غَرَّتِيْ مِنْ لُحُوْمِ الْعَوَاقِلِ
عَقِيْلَةٌ حَيٌّ مِنْ لُؤْيَى بْنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي تَجْدُمُ غَيْرُ زَائِلِ
مُهَذَّبَةٌ فَدَطِيْبَ اللهِ خِيْمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَرِجَالِ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ رَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعَتْ سِرْطِيْ إِلَى أَنَاوِيْ
وَكَيْفَ وَوُدِّيْ مَا حَيَّتْ وَنُصِرْتِي لَأَلِ رَسُوْلِ اللهِ زَيْنَ الْمَحَافِلِ
لَهُ رَتَبَ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ تَقَاصِرُ عَنْهُ سُوْرَةُ الْمُتَطَوِّلِ
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قَبِلَ لَيْسَ بِلَانِطٍ وَلَسَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئِيْ بِيْ مَا حَلِ

قال ابن هشام : بيته : « عقيلة حي » والذي بعده ، وبيته : « له رتب عال » عن أبي زيد الأنصاري .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة ، فقالت :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ التَّمَوَائِلِ
قَالَتْ عَائِشَةُ : لَكِنْ أَبُوهَا .

شعر في هجاء حسان ومسطح

قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه
في فرقتهم على عائشة - قال ابن هشام : في ضرب حسان وصاحبيه :

لَقَدْ ذاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلَهُ وَخَذَهُ إِذْ قَالُوا هَجِيرًا وَمِسْطَحُ
تَمَاطَوْا بِرَجْمِ الْغَيْبِ زَوْجَ بَيْتِهِمْ وَسَخَطَةَ ذِي الْقَرْشِ الْكَرِيمِ فَأَتَوْهُمُ
وَأَذَوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا مُجَلِّلُوا تَحَازَى تَبَقَى عُمُومُهَا وَفُضِّحُوا
وَصَبَّتْ عَلَيْهِمُ مُحْصَدَاتُ كَأَنَّهَا شَأْيِبُ قَطْرٍ مِنْ ذُرِّ الْمُرْنِ تَسْفَحُ

غزوة ذى قرد

ويقال فيه : قُرْدٌ بضمين هكذا أَلَيْتُهُ مُقَيِّدًا عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ، وَالْقَرْدُ
فِي اللُّغَةِ الصَّوْفِيُّ الرَّدِيُّ ، يُقَالُ فِي مِثْلِ : عَثَرْتُ عَلَى الْفَزْلِ بِأَخْرَةٍ فَلَمْ تَدْعُ
بِنَجْدٍ قَرْدَةً (١) .

أسماء أفراس المسلمين :

وذكر ابن إسحاق في هذه الغزوة أسماء خيل جماعة ممن حصرها ،

(١) مثل لمن ترك الحاجة ممكنة ، وطلبها فائتة ، وأصله أن ترك المرأة

فذكر بَعْرَجَةَ فوس المِقْدَادِ ، والبَعْرَجَةُ : شِدَّةُ جَرِي فِي مُغَالِبَةٍ كَأَنَّهُ مَنحُوتٌ
مِن بَعِيجٍ إِذَا شَقَّ ، وَعَزٌّ ، أَي : غَآبَ . وَأَمَّا سَبِجَةٌ فَهِيَ سَبِجٌ إِذَا عَلَا عُلُوًّا
فِي اتسَاعٍ ، وَمِنْهُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَسُبْحَاتُ اللَّهِ : عَظَمَتُهُ وَعُلُوُّهُ ، لِأَنَّ النَّاطِرَ
المفكر فِي [اللَّهِ] سَبَّحَانَهُ يَسْبِجُ فِي بَحْرِ لِاسَاحِلِ لَهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَعْنَى هَذِهِ
السَّكْمَةِ حَقَائِقَ وَدَقَائِقَ أَسْرَارِي فِي شَرْحِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَمُحَمَّدِهِ . وَأَمَّا حَزَوَةٌ ،
فَهِيَ حَزَوْتُ الطَّيْرِ إِذَا زَجَرَتْهَا ، أَوْ مِنْ حَزَوْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَظْهَرْتَهُ .
قال الشاعر :

تَرَى الْأَمْعَزَ المَحْزُورَ فِيهِ كَأَنَّهُ مِنَ المَحْرِّ وَاسْتِقْبَالَ الشَّمْسِ مِسْطَحٌ (١)

وَجَلَوَةٌ مِنْ جَلَوْتُ السَّيْفَ ، وَجَلَوْتُ القُرُوسَ ، كَأَنَّهَا تَجَلُّو القَمَّ عَنْ
قَلْبِ صَاحِبِهَا . وَمَسْنُونٌ مِنْ سَنَنْتُ المَحْدِيدَةَ إِذَا صَفَقْتُمَا .

سليمان بن الأكواع :

وَذَكَرَ سَلْمَةَ بِنَ الْأَكْوَاعِ ، وَاسْمُ الْأَكْوَاعِ : سِنَانٌ ، وَخَيْرُ سَلْمَةَ
فِي ذَلِكَ اليَوْمِ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، وَأَعْجَبَ ، فَإِنَّهُ اسْتَلَبَ وَجَدَهُ
فِي ذَلِكَ اليَوْمِ مِنَ التَّدْوِ وَهُوَ رَاجِلٌ قَبْلَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِ الخَيْلُ ثَلَاثِينَ رُودَةً
وَثَلَاثِينَ دَرَقَةً ، وَقَتْلَ مِنْهُمُ بِالنَّبْلِ كَثِيرًا ، فَكَلِمَا هَرَبُوا أَدْرَكَهُمْ ، وَكَلِمَا

(١) المسطح : حصير يسف من خوص الدوم ، والبيت لقيم بن مقبل وردايته
في السان هكذا :

إذا الامعز المحزور أجن كأنه من الحر في حد الظهيرة مسطح
والامعز : أرض صلبة .

راموه أملت منهم ، وشُهْرَةُ حَبِيبَةَ تُغْفَى عَنْ سَرِّدِهِ ، فَإِنَّهُ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ
الْمَشْهُورَةِ^(١) ، وَقِيلَ إِنْ سَلَّمَ هَذَا هُوَ الَّذِي كَلَّمَهُ الذُّبُّ ، وَقِيلَ : إِنْ لَدَى كَلِمَةِ
الذُّبِّ هُوَ أَهْبَانُ بْنُ صَبِيْفٍ^(٢) وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ .

سَرِّحِ الْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ :

وَقَوْلُهُ : الْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ ، يَرِيدُ يَوْمَ الْإِنْتَامِ ، أَيْ يَوْمَ جُبْنِهِمْ ، وَفِي قَوْلِهِمْ :
لَثِيمٌ رَاضِعٌ أَفْوَالٌ ، ذَكَرَهَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ . قِيلَ : الرَّاضِعُ هُوَ الَّذِي رَضَعَ اللَّوْثَمَ
فِي نَدْيِ أُمِّهِ أَيْ : عُدِي بِهِ ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَرْضَعُ مَا بَيْنَ أَسْنَانِهِ يَسْتَكْثِرُ
مِنَ الْجَشَعِ بِذَلِكَ . وَشَاهِدُهُ هَذَا الْقَوْلُ قَوْلُ امْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ تَذُمُّ رَجُلًا :
إِنَّهُ لَا كَلَّةَ تُكَلِّئُهُ يَأْكُلُ مِنْ جَشَعِهِ خِلْمَهُ ، أَيْ : مَا يَنْخَلُّ بَيْنَ أَسْنَانِهِ . قَالَ
ابْنُ قَتَيْبَةَ : وَلَمْ أَسْمَعْ فِي الْجَشَعِ ، وَالْحَرَصِ أَيْ بَلَّغَ مِنْ هَذَا ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ : هُوَ يُبْتِئُ
السُّكْلَابَ مِنْ مَرَبِضِهَا ، أَيْ يَلْتَمِسُ تَحْتِهَا عَظْمًا يَنْقَرُّهُ ، وَقِيلَ فِي اللَّثِيمِ الرَّاضِعِ
غَيْرَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ النَّاسِ وَمَذْكُورٌ فِي كُتُبِهِمْ .

(١) وَرَدَّ فِي حَدِيثِ رِوَاةِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَفَحَمَلَتْ أَرْمِيْمَ بَنِيْلٍ ، وَكَتَبَتْ
رَامِيَاً . وَأَقُولُ : أَنَا ابْنُ الْأَكْرَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ وَأُرْتَجِحُ حَتَّى اسْتَنْقَذْتُ الْقَفَّاحَ
مِنْهُمْ ، وَاسْتَلْبَتُ ثَلَاثِينَ بَرْدَةً ، وَالْقَفَّاحُ الْإِبِلُ الْحَوَامِلُ ذُرَاتُ الْإِلْبَانِ ، وَقَدْ
رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ طَرَلًا وَفِيهِ : مِمَّ لَمْ أَزَلْ أَرْمِيْمَ حَتَّى الْقَوَا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ
رَحْمًا وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بَرْدَةً يَسْتَخْفُونَ مِنْهَا ، وَسَلْدَةٌ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْرَعِ
وَهَرَمِنْ بَايَعَ الرَّسُولَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَلَى الْمَوْتِ . مَاتَ وَسَنَهُ أَرْبَعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً .

(٢) وَقِيلَ اسْمُهُ : أَهْبَانُ ، أَوْ . وَهَبَانُ . وَقَدْ عَلِمَ سَلِيْمَانُ النَّبِيُّ مَنْطِقَ الطَّيْرِ ،

وقوله : اليومُ يَوْمُ الرُّضْعِ بالرفعِ فيهما ، وبنصبِ الأولِ ، ورفعِ الثاني ،
حكى سيبويه : اليومَ يَوْمُكَ ، على أن تجعلَ اليومَ ظرفاً في موضعِ خبرٍ للثاني ،
لأنَّ ظروفَ الزمانِ يخبرها عن زمانٍ مثلها إذا كانَ الظرفُ يتَّسعُ ، ولا يضيِّقُ
على الثاني ، مثل أن تقول : الساعةُ يَوْمُكَ ، وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكَ
يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ للدثر ٩٠ أن يَوْمَئِذٍ ظرفٌ ليومٍ عسيرٍ ، وذلك أن ظروفَ
الزمانِ أحداثٌ ، وليست بُمَجْتَمِعٍ فلا يمتنعُ فيها مثلُ هذا ، كما لا يمتنعُ في سائرِ
الأحداثِ .

وقوله عليه السلام للمفارقةِ ، واسمها البلى ، ويقال هي امرأةُ أبي ذرٍّ حين
أخبرته أنها نذرتُ إن الله تجأها ، عليها أن تمنعَها ، قال : فتبسم رسولُ الله -
صلى الله عليه وسلم - ثم قال : بئس ما جزيتها أن تحلَّك اللهُ عليها وتبجأك بها ،
ثم تمنعَها عنها ، إنه لا نذرَ في مَنصِبَةِ الله ، ولا في مالا تملكين ، في حُجَّةِ
للشاقى ، ومن قال بقوله : إن ما أحرزه العدوُّ من مالٍ إنه لهم بلا عن قبل
القسمِ وبعده ، لأنه لا يُخرجه من مِلْكِهِ حَوْزُ العدوِّ له ، وقال مالك : هو
أولى به قبل القسمِ وصاحبه بعد القسمِ أولى به بالثمنِ ، وفيه قولان آخران
لأهل العراق .

مول النذر والطلاق والتمس :

وقوله عليه السلام : لا نذرَ في مَنصِبَةِ الله ، ولا فيما لا تملكين ، وقوله
عليه السلام : لا نذرَ لأحدٍ بما لا يملك ، ولا طلاقَ لأحدٍ بما لا يملك ، ولا يفتق

لأحد فيما لا يملك، حديث مَرَوِيٌّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ فِي الصَّحِيحِينَ لِعَمَلٍ فِي أَسَانِيدِهِ، وَقَدْ قَالَ تَهْنَدِي الْحَدِيثُ أَنَّ لَطَّاقَ قَبْلِ الْمَلِكِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَقَهَاءُ التَّابِئِينَ وَقَهَاءُ الْأَمْصَارِ، وَسِوَاهُ عِنْدَهُمْ عَيْنُ امْرَأَةٍ، أَوْ لَمْ يُعَيَّنْ، وَإِلَيْهِ مَالُ الْبَخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ كَيْفَانَةَ عَنْ مَالِكٍ، وَابْنُ وَهْبٍ، وَاحْتَجَّ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ نِمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ ﴾ الْأَحْزَابُ : ٤٩ قَالَ : فَإِذَا لَطَّاقٌ إِلَّا بَعْدَ نِكَاحٍ ، وَقَالَ شُرَيْكُ الْقَاضِي : النِّكَاحُ دَقْدُقٌ وَالطَّلَاقُ حَلٌّ ، فَلَا يَكُونُ الْحَلُّ إِلَّا بَعْدَ التَّقْدِيرِ .

من شرح شعر مسامه أعضاء الخيل :

وذكر شعر حسان :

لولا الذي لاقت ومسى نُسُورَهَا

يعنى : الخيل ، والنسر كالنواة في باطن الحافر ، وفي القرس عَشْرُونَ عَضْوًا ، كُلُّ عَضْوٍ مِنْهَا يُسَمَّى بِاسْمِ طَائِرٍ ، فَهِيَ النَّسْرُ وَالنَّمَامَةُ وَالْمَامَةُ وَالسَّمَامَةُ وَالسَّادَانَةُ وَهِيَ الْحَمَامَةُ وَالْقَطَاةُ الذِّيَابُ وَالْمُصْفُورُ وَالْفُرَابُ وَالضَّرْدُ وَالصَّفْرُ وَالْحَرْبُ وَالنَّاهِضُ ، وَهُوَ فَرَسٌ ^(١) الْمُعَابِ وَالْخَطَّابُ ، ذَكَرَهَا وَبَقِيَّتَهَا الْأَصْمَعِيُّ ^(٢) ، وَرَوَى فِيهَا شِعْرًا لِأَبْنِ حَزْرَةَ جَرِيرٍ ، وَهُوَ :

(١) في الأصل : فرج .

(٢) أنظر ص ١٩٣ من ذيل الأمل والنوادر للقال ط ٢ فتر ٢ أكثر ما ذكر

وَأَقْبُ كَالسُّرْحَانِ تَمَّ لَهُ مَا بَيْنَ هَامَتِهِ إِلَى الذَّنْرِ
رَحِبَتْ نَمَاتُهُ وَوُقُرْقُرُخُهُ وَتَمَكَّنَ الصُّرَدَانِ فِي الذَّنْرِ
وَأَنَافَ بِالْمُضْفُورِ فِي سَمَفٍ هَامِ أَشَمَّ مُوْتَقَّ الْجَنْدِرِ
وَأَزْدَانَ بِالذَّبْيَكَيْنِ صَلَّصَلَهُ وَنَبَتْ دَجَاجَتُهُ عَنِ الصُّدْرِ
وَالْعَاهِضَانِ أَمْرًا جَدَّزُهُمَا فَكَأَنَّمَا مُعْمَا عَلَى كَسْرِ
مُسْحَنَفِرَ الْجَنْبَيْنِ مُلْتَقِمَ مَا بَيْنَ شِيمَتِهِ إِلَى الْفَرْ
وَصَفَتْ سَمَاتَاهُ وَحَافِرُهُ وَأَدِيمُهُ وَمَنَابِتُ الشَّفْرِ (١)
وَسَمَا لِلْفُرَابِ لَمَوْقِمِيهِ مَعَا فَأَبِينَ بَيْنَهُمَا عَلَى قَدْرِ
وَأَكْتَنَّ دُونَ قَبِيحِهِ خُطَافُهُ وَنَاتُ سَمَاتِهِ (٢) عَلَى الصُّدْرِ
وَتَقَدَّمَتْ عَنْهُ الْقَطَاةُ لَهُ فَنَاتُ بِمَوْقِعِهَا عَنِ الْحُرِّ (٣)
وَسَمَا عَلَى نِقْوِيهِ دُونَ حِدَاتِهِ خَرَبَانَ بَيْنَهُمَا مَدَى الشَّبْرِ
بَدَعُ الرِّضِيمِ إِذَا جَرَى فَلَقَا بَتَوَائِمِ كَتَوَائِمِ مُنْمَرِ

= السهيل. ويدكرون أن الرشيد قال للأصمعي: قيل إن في الفرس عشرين اسماً من أسبا الطير، فقال: نعم، وأنشده شعراً جامعاً لها من قول جرير، فأمر له بمشرة آلاف درهم.

(١) في الأصل. وأديمة والشفر

(٢) في الأصل: سماته

(٣) في الأصل: فبات

رُكِبْنَ فِي نَحْوِ الشَّوِيِّ سَبِيحٍ كَفَتِ الْوُثُوبُ مُشَدِّدِ الْأَسْرِ (١)

براهونجار :

وقوله : فَشَكُّوا بِالرُّمَاحِ بَدَادٍ بَدَادٍ مِنَ التَّبَدُّدِ ، وهو التفرُّق ، وهو
في موضع نصب غير أنه مَبْنِيٌّ وَنَصْبُهُ كَانْتِصَابٍ لِلْمَصْدَرِ ، إِذَا نَلَّتْ : مَشِيَتْ
الْمَهْمَزِي ، وَقَمَدَتِ الرُّمُوحُ ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : طَعَمُوا الطَّعْنََةَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا
بَدَادٌ ، وَبَدَادٍ مِثْلُ فَجَارٍ مِنْ قَوْلِهِ : اِحْتَمَلْتُ فَجَارِي (٢) جَلَوْهُ اسْمًا عَلَمًا
لِلْمَصْدَرِ ، كَمَا قَالُوا : فَحَمَلْتُ بَرَّةً ، فَجَمَلُ بَرَّةً عَلَمًا لِبَرَّةٍ ، وَسِرُّ هَذِهِ الْعَلَمِيَّةِ
فِي هَذَا لِلْوَطَنِ أَنَّهُمْ أَرَادُوا الْفِعْلَ الْأَتَمَّ الَّذِي يُسَمَّى بِاسْمِ ذَلِكَ الْفِعْلِ حَقِيقَةً ،
قَدْ يَقُولُ الْإِنْسَانُ بَرَّةً فَلَانٌ وَفَجَرَ أَي قَارَبَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ، أَوْ فَعَلَ مِنْهُ
بَعْضَهُ ، فَإِنَّا قَالَ : قَمَلْتُ بَرَّةً ، فَإِنَّمَا يَرِيدُ الْبَرَّةَ الَّذِي يُسَمَّى بِرَّةً عَلَى الْحَقِيقَةِ ،
فَجَاءَ بِالاسْمِ الْعَلَمِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مُسَمَّاهُ حَقِيقَةً ، إِذْ لَا يَتَصَوَّرُ هَذَا الضَّرْبُ
مِنَ الْحِجَازِ فِي الْأَعْلَامِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَرَادَ النُّجُورَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَأَرَادَ رَفَعَ
الْحِجَازِ سَمَاءً ، فَجَزَّ تَحْقِيقًا لِمَعْنَى ، أَي : مِثْلُ هَذِهِ الْفِعْلَةِ يَنْبَغِي أَنْ تُسَمَّى بِاسْمِ
النُّجُورِ حَقِيقَةً ، وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي النِّدَاءِ : يَا فَسَّاقِ وَيَا نَسْقُ فِجَاءُوا بِالصِّغَةِ
لِلْمَعْرُوفَةِ الْعَلَمِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ مَعَ النِّدَاءِ خَاصَّةً ، أَي : إِنْ هَذَا الْاسْمُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ

(١) انظر الفصيحة وشرحها وقصة الاصمعي مع الرشيد في نهاية الأرب

ص ٢٣ سفر العاشر وانظر أيضا "مقد القربد لابن عبدربه" ١ ص ٦١ طبولاق

وص ٩١ ص ٢ سبط اللال البكري .

(٢) يعني قول النابغة :

لَمَّا أَفْقَسْنَا خَطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فَحَمَلْتُ بَرَّةً ، وَاحْتَمَلْتُ لِحَارَ

اسمه الذي يُدعى به، إذ الاسمُ العلمُ ألزمُ اسماء من اسم مشتق من فعل فعله ، لأن الفعل لا يثبت ، والاسم العلم يثبت ، فهذا هو مغزاهم في هذه الأسماء التي هي على صيغ الأعلام في هذه المواطن ، فتأملها ، وقد بسطنا هذا الغرض بسطاً شافياً في أسرار ما ينصرف ، وما لا ينصرف ، فلتنظر هناك ، فم ترى سراً بنائها على الكسر مع ما يتصل بمعانيها إن شاء الله ، وألفت في حاشية الشيخ رحمه الله على قوله : فشكوا بالرماح فشلوا^(١) باللام الرواية الصحيحة ، وخبقة المعنى ، ووقع في الأصلين : فشكوا بالكاف كما في هذا الأصل . إلى هاهنا انتهى كلام الشيخ ، والشلء باللام : الطرد ، والشك بالكاف : الطعن كما قال :

شَكَ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَخَذَهَا^(٢) [شَكَ الْمَبِيطِرَ إِذِ شَفِيَ مِنَ الْعَضْدِ]

عمر د إلى شرح شعر حسابه :

وقوله : رهوا أى : مشياً بسكون ، ويقال لمُسْتَنْتَمِعِ الماء أيضاً رهواً والرهواً أسماء الكره كرى ، والرهواً الميراة الواسعة .

(١) أنظر مادة بدد وفجر وفسق في اللسان . وشلوا هي رواية للسان . وضبط لجبا بضم اللام وللجيم .

(٢) البيت للناطقة وتامة : شك المبيطر إذ شفي من العضد . والمدرى والمدرة شيء يعمل من حديد أو خش على شكل سن من أسنان المخط ، والفريصة : لحة عن نفخ الكعب في وسط الخشب عند منبض القلب .

وقوله : روادى ، أى تَرَدَى بقرسائها ، أى : تسرع^(١) .

قصيدة أخرى له :

وقول حسان في حيل عِيْنَتَه :

قَوْلُوا سِرَامًا كَشَدَّ النَّعْمَا م لم يَكْتَفُوا عن مُلِطٍ حَصِيرَا

أى : لم يَغْنَمُوا بغيراً ، ولا كَشَفُوا عنه حَصِيرَا ، يعنى : بالحصير ما يَكْتَفُ به حَوْل الإبل من عِيدَان الخَطِيرَةِ ، وَالْمِلِطُ من قَوْلهم : أَلَّت النَّاقَةُ ، وَأَلَّتْ بِذَنبِهَا إِذَا أَدَخَلَتْهُ بَيْن رِجْلَيْهَا^(٢) .

غزوة نبي المصطلق

وهو بَنُو جَذِيمَةَ بن كَنْبٍ من خَزَاعَةَ ، فَجَذِيمَةُ هو الْمُصْطَلِقُ وهو مُفْتَعِلٌ من الصَّلَاقِ ، وهو رَفَعُ الصَّوْتِ^(٣) .

وذكر المرِّيِّعِ ، وهو ماءُ خَزَاعَةَ ، وهو من قَوْلهم : رَسَمَتْ عَيْنُ الرَّجُلِ : إِذَا دَمَعَتْ من قَسَادٍ .

(١) يقول الحشنى : ومن رواه بكسر الراء . فهو من المشى الزويد ، وهو

الذى فيه فتور ص ٣٢١

(٢) يقول أبو ذر : الماط باطاء المهملة اللاصق بالأرض هنا . والحصير :

وجه الأرض هنا ص ٣٢٢

(٣) يقول ابن دريد في الاشتقاق ، سمي المصطلق لحسن صوته كأنه مفتل

من الصلّاق ، والصلّاق شدة الصوت وحدته ، ص ٤٧٦ وقد ضبط الوراقان جذيمة بضم الجيم وفتح الدال . والقاموس يضبطها بالاضطين .

وذكر سيفان بن زبزة^(١) وقال غيره : هو سيفان بن عمير من جهينة بن
سود بن أسلم حليف الأنصار .

تحريم دعوى الجاهلية :

وذكر أنه زادي : ياللانصار ، ونادى جهجاه النفايرى ياللماجرین ،
ولم يذكر ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعها ، وفي الصحيح^(٢) أنه
عليه السلام حين سمعها منها ، قال : دعوها فإنها منقنة ، بمعنى : إنها كلمة
خبیثة ، لأنها من دعوى الجاهلية ، وجعل الله المؤمنين إخوة وحزباً واحداً ،
فإنما ينبغى أن تكون الدعوة ياللمسلمين ، فمن دعا في الإسلام بدعوى الجاهلية
فيتوجه للفقراء فيها ثلاثة أقوال : أحدها : أن يجلد من استجاب لها بالسلاح
خمسین سوطاً اقتداءً بأبي موسى الأشعري في جلده النابغة الجعدي خمسین
سوطاً ، حين سمع : يالعمير ، فأقبل يشتد بمصيبة له . والقول الثاني : إن فيها
الجلد دون العشرة لتهيء عليه السلام أن يجلد أحد فوق العشرة إلا في حد ،
والقول الثالث : اجتهاد الإمام في ذلك على حسب ما يراه من سد الذريعة
وإغلاق باب الشر ، إما بالوعيد ، وإما بالسجن ، وإما بالجلد .

فإن قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعاقب الرجلين حين دعوا بها
قلنا : قد قال : دعوها فإنها منقنة ، فقد أكد النهي ، فمن عاد إليها بعد هذا
النهي ، وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها بالإنتان وجب أن يؤدب ،

(١) في السيرة : وير

(٢) هو في صحيح البخارى .

حتى يشم نَفْسَهَا ، كما فعل أبو موسى رحمه الله بالجعدِي ، فلا معنى لَنَفْسِهَا .
إلا سوء العاقبة فيها والعقوبة عليها .

مهرجاء :

وأما جَهْجَاهُ فهو ابن مَسْعُودٍ ^(١) بن سَعْدِ بْنِ حَرَامٍ ، وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : المؤمن يأكل في مِعَى واحدٍ ، والكافر يأكل في سَبْعَةِ أمعاء ، وهو كان صاحب هذه القصة فيما روى ابن أبي شَيْبَةَ والبراز ، وقد قيل أيضاً : إن الرجل الذي قال فيه عليه السلام هذه المقالة ، هو نَمَامَةُ بن أمّال الحنفي ، ذكره ابن إسحاق ، وقيل : بل هو أبو بَصْرَةَ [جميل بن بَصْرَةَ] الغفاري ، قاله أبو عبيد ، ومات جَهْجَاهُ هذا بعد قتل عُمان رحمه الله ، أخذته الأَكَلَةُ في ركبته فمات منها ، وكان قد كسر برُكْبَتِهِ عصاً رسول الله صلى الله عليه وسلم - التي كان يخطبُ بها ، وذلك أنه انتزعها من عُمان حين أُخْرِجَ من المسجد ، ومُنِعَ من الصلاة فيه ، فكان هو أحد المعينين عليه ، حتى كسر المصاعلي رُكْبَتَهُ ، فيما ذكروا ، فابْتُلِيَ بما ابتلى به من الأَكَلَةِ : فهو ذا الله من عُقُوبَتِهِ ، ونستجير به من الأهواء المُضِلَّةِ ^(٢) .

موقف عبر الله الصحابي من أيه المنافع ودلالاته :

وذكر مقالة عبد الله بن أبي ، وأن ابنه عبد الله بن عبد الله استأذن

(١) في الإصابة : ابن سعيد ، وقيل : ابن قيس .

(٢) انظر ترجمته في الإصابة .

النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه من أجل تلك المقالة ، وفي هذا العلم العظيم
والبرهان الثَّير من أعلام النبوة ، فإن العرب كانت أشد خلق الله حمية
وتمسكاً ، فبلغ الإيمان منهم ونور اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجل
منهم في قتل أبيه وولده ، تَقَرُّباً إلى الله ، وتَزَلُّفاً إلى رسوله ، مع أن الرسول
- عليه السلام - أبدد الناس نَسَباً منهم ، وما تأخر إسلام قومه وبنى عمه وسبى
إلى الإيمان به الأبعد إلا لحكمة عظيمة ، إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان
به ، لتبيل : قوم أرادوا النخرَ برجل منهم ، وتمصّبوا له ، فلما بادر إليه
الأبعد ، وقاتلوا على حبه من كان منهم أو من غيرهم ، عَلِمَ أن ذلك
عَنْ بَصِيرَةٍ صادقة ومبين قد تَمَلَّلَ في قلوبهم ، ورَحِمَةً من الله أزلت صفة ،
قد كانت سَدِ كَتْ^(١) في نُفُوسِهِمْ من أخلاق الجاهلية لا يستطيع إزالتها إلا الذي
قَطَرَ الْفِطْرَةَ الْأُولَى ، وهو القادر على ما يشاء ، وأما عَبْدُ اللَّهِ بن عَبْدِ اللَّهِ ،
فكان من كِتَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وكان اسمه حَبَاب ، وبه كان
يُكْنَى أَبُوهُ ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، مات شهيداً بالإمامة
رضى الله عنه ، وروى الدَّارَقُطْنِيُّ مُسْتَدْرَأً أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -
مرَّ على جَمَاعَةٍ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بن أَبِي فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ وُلِيَ ، فَقَاتَلَ عَبْدُ اللَّهِ : فَقَدَ
عَتَا بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ ، فَسَمِعَهَا ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنْ يَأْتِيَهُ بِرَأْسِ أَبِيهِ ، فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنْ بِرَأْسِ أَبِيكَ .
وذكر ابنُ إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْخَبَرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَلَغَتْهُ مَقَالَةُ

عبد الله بن أبي: مَنَّ النَّاسُ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، وَيُرْوَى مَنَّى، فَأَمَّا مَنَّ، فَقَالَ
صَاحِبُ الْعَيْنِ: يُقَالُ: سَارُوا سَيْرًا مُنْتَفًا، أَيْ: يَمِيدًا.

قول عديت جويرية «ملاحة وملح»:

فصل: ودكر جويرية بنت الحارث، ووقوعها في السهم لتأيت بن
قيس، أو لابن عم له، ثم جاءت تستعين في كتابتها، قالت عائشة: وكانت
أمرأة حلوّة ملاحّة. الملاحُ أبلغ من اللّيح في كلام العرب، وكذلك الوضأ
أبلغ من الوضئ، والكبارُ كذلك أبلغ من الكبير، غير أنه لا يوصف الباري
سبحانه بهذا اللفظ، فيقال فيه كبار بمعنى كبير، لأنه على بنية الجمع، نحو
حُرّاب وشهاد، فكان لفظ الكبير ونحوه أبعد من الاشتراك، وأدلّ على
الوحدانية، والله أعلم.

وأما معنى: الملاحّة، فذهب قومٌ إلى أنها من المُلحّة وهي البيضاء،
يقول العرب: عَنَبَ مِلَاحِيٌّ ^(١) والصحيح في معنى الملح، أنه مُسْتَعَارٌ من قولهم:
طعام مَلِيحٌ إذا كان فيه من المِلح بقدر ما يَصْلِحُه، ولذلك إذا بالقوا في اللدح
قالوا: مَلِيحٌ قَزِيحٌ، فَمَلِيحٌ من مَلَحْتُ القِدْرَ، وقَزِيحٌ من قَزَحْتُهَا إذا
طويت نكتهما بالأقوابه، وهي الأقزاح، وبذلك على بُعد هذا المعنى من
البياض قولهم: في الأَسْوَدِ: مَلِيحٌ، وفي العينين إذا اشتد سوادُهما وحُسْنُهما
كما جاء في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ طه: ٢٩. أنها

(١) وقد تشدد اللام.

مَلَاخَةَ فِي الْعَيْنَيْنِ ، وَقَالَ الْأَخْمَعِيُّ : الْحُسْنُ فِي الْعَيْنَيْنِ ، وَالْجَمَالُ فِي الْأَنْفِ ،
وَالْمَلَاخَةُ فِي النَّوْمِ . وَقَالَتْ امْرَأَةُ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ لِبُعْلِهَا : إِنَّكَ لِحَمِيلٌ
بِأَبَا صَفْوَانَ ، فَقَالَ : وَكَيْفَ وَابِسَ عِنْدِي رِدَاءَ الْجَمَالِ وَلَا بُرْسُهُ
وَلَا عَمُودُهُ ؟ نَمَّ قَالَ : عَمُودُهُ الطُّوْلُ ، وَأَنَا رِبْعَةٌ ، وَبُرْسُهُ سِوَادُ الشَّعْرِ ،
وَأَنَا أَقْمَطُ ، وَرِدَائُهُ الْبَيَاضُ ، وَأَنَا آدَمٌ ، وَلَكِنْ قَوْلِي : إِنَّكَ مَلِيحٌ ظَرِيفٌ .
فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمَلَاخَةَ قَدْ تَسْكُونُ مِنْ صِفَةِ لَادَمَ ، فَهِيَ إِذَا لَيْسَتْ مِنْ مَعْنَى
الْبَيَاضِ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ ضِدُّ الْمَسَاةِ .

هَبْرَةَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ، وَالنَّظَرَ إِلَى الْمَرْأَةِ :

وقول عائشة في جُوَيْرِيَةَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي
فَسَكَرْتُمُنَّهَا . فِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْغَيْبَةِ
عَلَيْهِ ، وَالْعِلْمُ بِمَوْقِعِ الْجَمَالِ مِنْهُ ، كَمَا قَدْ رَوَى أَنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ حَطَبٌ
امْرَأَةٌ فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ لِتَنْتَظِرَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهِ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ طَائِلًا ،
فَقَالَ : بَلَى لَقَدْ رَأَيْتُ : خَالَأَ فِي خَدَّيْهَا انْتَشَرَتْ مِنْهُ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِكَ .
وَأَمَّا نَظَرُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لْجُوَيْرِيَةَ حَتَّى عَرَفَ مِنْ حُسْنِهَا مَا عَرَفَ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ
لَأَنَّهَا كَانَتْ امْرَأَةً مَمْلُوكَةً ، وَلَوْ كَانَتْ حُرَّةً مَمْلُوكَةً مِنْهَا ، لِأَنَّهُ لَا يَنْكُرُهُ النَّظَرُ إِلَى
الْإِمَاءِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ نَظَرٌ إِلَيْهَا ، لِأَنَّهُ نَوَى نِكَاحَهَا ، كَمَا نَظَرَ إِلَى الْمَرْأَةِ
الَّتِي قَالَتْ لَهُ : إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَصَدَّقَ فِيهَا النَّظَرَ
شِمَّ صَوَّبَ ، نَمَّ أَنْكَحَهَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرُّخْصَةَ فِي النَّظَرِ
إِلَى الْمَرْأَةِ عِنْدَ إِرَادَةِ نِكَاحِهَا ، وَقَالَ لِلْمَغْبِيَةِ حِينَ شَاوَرَهُ فِي نِكَاحِ امْرَأَةٍ :
(٢٨٢ - الرُّوْحُ الْأَقْبَى ج ٢)

لو نظرت إليها، فإن ذلك أحرمى أن يؤدم بينكما ، وقال مثل ذلك لمحمد بن
مسleme حين أراد تكاح مكيته بنت الضحاك ، وقد أجازته مالك في إحدى
الرواين عنه ، ذكرها ابن أبي زيد . وفي مسند البزار من طريق أبي بكر
لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد تزوجها ، وهي لا تشهر . وفي تراجم
البخاري : النظر إلى المرأة قبل التزويج ، وأورد في الباب قوله عليه السلام
لعائشة أريتك في المنام يعني بك الملك في سرقة من حرير ، فكشفت عن
وجهك ، فقال : هذه امرأتك ، قلت : إن يكن من عند الله يمضيه . وهذا
استدلال حسن . وفي قوله : إن يكن من عند الله سؤال ، لأن رؤياه وحى ،
فكيف يشك في أنها من عند الله .

والجواب : أنه لم يشك في صحة الرؤيا ، ولكن الرؤيا قد تكون على
ظاهرها ، وقد تكون إن هو نظير المرء أو سمويه ، فإن هاهنا تطرق الشك
ما بين أن تكون على ظاهرها ، أو لما تلوم كذلك ، وسمعت شيخنا يقول
في معنى هذا الحديث ، ولغيره فيه قول لا أرضاه ، فلا يحل نظره عليه السلام
إليها من أحد الأمرين ، أو يكون ذلك قبل أن يضرَب الحجاب ، والإقيد
قال الله تعالى له : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أُنصَارِمِ ﴾ وهو إمام المتقين
وَقُدْوَةُ الْوَرَعِينَ ^(١) صلى الله عليه وسلم .

(١) هذا هو الحق ، ولا يلتفت أبداً إلى سواه . والأستاذ العقاد فصل ممتاز
عن زواج النبي صلى الله عليه وسلم مختار منه ما يأتي : لا حجة للمسلم على
صديق محمد عليه السلام في رسالته أصدق من سيرته في زواجه . وفي اختيار زوجته ،
وليس النبوة من آية أشرف من آياتها في معيشة نبي الإسلام من مطلع حياته =

جويرية:

وأما جويرية فهي بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عابد بن مالك
ابن جذيمة ، وجذيمة هو المصطابق من خزاعة ، كان اسمها برة ، فسمها

إلى يوم وفاته . ما الذي يفعله الرجل الشهوان الفاسق في لذات الجسد إذا بلغ
من المكانة والسلطان ما يلفه محمد بن قومه ؟

لم يكن عسيراً عليه أن يجمع إليه أجل بنات العرب ، وأقنن جوارى
الفرس والروم .

ولم يكن عسيراً عليه أن يوفر لنفسه ، ولأهله من الطعام والكساء والزينة
ما لم يتوفر لسيد من سادات الجزيرة في زمانه .

فهل فعل محمد دس ، ذلك بمد نجاحه ؟ هل فعل محمد ذلك في مطلع حياته ؟
كلام يفعله قط ، بل فعل تقيضه ، وكاد أن يفقد زوجته لشكايتها من شظف
الميش في داره .

ولم يحدث قط أن اختار زوجة واحدة ، لأنها مليحة أو وسيمة ، ولم يكن
بمذراء قط إلا المذراء التي علم قومه جميعاً أنه اختارها ، لأنها بنت صديقه
وصفيه وخليفته من بعده أبي بكر الصديق رضي الله عنه . . . وما بنى عليه
السلام — بواحدة من أمهات المسلمين ، لما وصفت به عنده من جمال واختارة ،
وإنما كانت صلة الرحم ، والعين بها على المهابة هي الباعث الأكبر في نفسه
الشريفة على التفكير في الزواج حينئذ . . . ثم يتحدث عن كل زوجة من أزواجه
صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول : والسيدة جويرية بنت الحارث سيد قومه
كانت بين السبايا في غزوة بني المصطلق ، فأكرمها النبي — عليه السلام —
أن تذلل ذلة السبايا ، فتزوجها ، وأعتقها ، وحض المسلمين على إعتاق سباياهم ،
فأسلموا جميعاً ، وحسن إسلامهم ، وخيرها أبوها بين العودة إليه ، والبقاء
عند رسول الله ، فاختارت البقاء في حرم رسول الله ، ص ١٩٠ وما بعدها
حقائق الإسلام ط ١

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جَوْبِرِيَّةَ^(١) ، وقد روى مثل هذا في حديث حَيْمَوَةَ بنتِ الحارثِ . وكذلك زَيْنَب بنت جَعَشٍ ، كان اسمها بَرَّةَ أيضاً ، وزَيْنَب بنت أبي سَلَمَةَ ربيبته عليه السلام ، كان اسمها بَرَّةَ فسمَّاهنَّ جَمْعَ بغير ذلك الاسم ، توفيت جَوْبِرِيَّةَ في شهر ربيع الأول سنة ست أو خمس وخمسين من الهجرة ، وكانت قبل أن تُسَمِّيَ عند مُسَافِعِ بنِ صَفْوَانَ الخَزَاعِي .

حديث الإفك

فيه من الغريب قول عائشة: والنساء يومئذ لم يهجنن^(٢) اللحم فيقتلن .

(١) في حديث رواه مسلم وأبو داود عن محمد بن عمرو بن عطاء أن زينب سألت: ما سميت بنتك؟ فقال: سميتها: برة، فقالت زينب: كان اسم جويرية برة، فغيره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باسم جويرية، وفي حديث رواه أبو داود، نهى رسول الله أن يسمى بهذا الاسم، فقال: لا تركوا أنفسكم، والله أعلم بأهل البر منكم،

(٢) في جميع النسخ المطبوعة: يهجنن أو يهجنن . على حين ينقل المحققون السيرة في كل طبعة شرح الكلمة عن أبي ذر وعن الروض . وهي في الروض يهجنن أيضاً ، والسبيل يشرحها بقوله: التبييج: انتفاخ في الجسم ، أما أبو ذر فيقول: والتبييج كالورم في الجسد ، وفي الجمهرة: التبييج: انتفاخ الوجه وتقبضه . وما قاله أبو ذر هو الصواب ولعله خطأ من الناسخ في الروض ومن الطابع في السيرة . وفي اللسان: هيج به بالياء تبييجاً فتهيج ، أي ورمه فتورم . . والتبييج: شبه الورم في الجسد . والكلمة عدة روايات : لم يثقلن اللحم ، أو لم يثخن اللحم ، وفي رواية: لم يهبلن اللحم . وجهه اللحم وأمله إذا أثقه وأصبح فلان مهبلأى كثر اللحم أو زاد الوجه ، وفلان مهبل أي مهيج ، كان به ورماً .

التَّشْيِيجُ: انتفاخٌ في الجسم قد يكون من سَمَنِ ، وقد يكون من آفَةٍ ، قال الأَصْمَعِيُّ
أو غيره: هَجَمْتُ عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ بِوَادٍ خَصِيبٍ ، وَإِذَا الْوَأْنُهُمْ مُصْفَرَّةٌ
ووجوههم مُهَيَّجَةٌ ، فقلت لهم : ما بآلكم ؟ واديكم أَخْصَبُ وادٍ ، وأنتم
لأَشْبَهُونَ الْخَاصِبَ ، فقال لي شيخ منهم : إن بلدنا ليست له رِيحٌ ، يريد : أن
الجمال أحاطت به فلا تُذهِبُ الرِّيحُ وَبَاءَهُ وَلَا رُمْدَهُ .

صفوان بن المطلب :

وفيه ذكر صفوان بن المطلب بن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن
مرة بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي ، ثم الذكواني
يكنى أبا عمرو ، وكان يكون على ساقفة المشكر يلتقط ما يسقط من متاع
المسلمين ، حتى يأتيهم به ، ولذلك تخلف في هذا الحديث الذي دل فيه
أهل الإفك ما قالوا ، وقد روى في تخلفه سب آخر ، وهو أنه كان ثقيل النوم
لا يستيقظ حتى يرتحل الناس . ويشهد لصحة هذا حديث أبي داود أن امرأة
صفوان اشتكت به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكرت أشياء منها أنه
لا يبصلي الصبح ، فقال صفوان : يا رسول الله إني امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ
حتى تطلع الشمس ، فقال له النبي عليه السلام : فإذا استيقظت فصل
وقد ضعف البزار حديث أبي داود^(١) هذا في مسنده . وقيل صفوان

(١) يرويه أبو ذر في سننه والبزار وابن سعد وابن حبان والحاكم من
طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد . وقد قال البزار : هذا الحديث كلامه
منكر ، ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة ، فدلسه فصار ظاهر مسنده الصحة ،
وليس للحديث عندي أصل وقد رد الحافظ في الفتح على البزار رداً مطولاً فانظره
ص ٢٧٢ = ٨ ط ١٣٤٨١ عبد الرحمن محمد .

ابن المَعْتَل شهيدياً في خلافة معاوية ، واندقت رِجْلُهُ يوم قُتِل ، فطاعن بها ،
وهي مُنكسرة ، حتى مات ، وذلك بالجزيرة بموضع له شِمَاطٌ .

تفسير أسقطوا :

وفيه من غير رواية ابن إسحاق أنهم دَعَوْا الجارية ، فسألوها حتى أسقطوا
لها به ، يريد : أفصحوا بالأمر ، ونَقَرُوا عنه ، يقال : ساقطته الحديث
مُسَاقَطَةً وأسقطوا به ، في هذا المعنى قال أبو حَيَّة [النُمَيْرِي] :

إذا هُنَّ سَاقَطْنَ الحديث كأنه سِقَاطٌ حَصَا المَرَجَان من سِيْلِكَ نَاطِمٍ (١)

كذا فسره أبو الحسن بن بطلال ، وفيما ذكر ابنُ إسحاق من رواية
للشيباني عنه ، أنهم أداروا الجارية على الحديث ، ولم يصرحوا لها حتى فِطِنَتْ
بما أرادوا ، قالت : ما أعلم عليها عَيْباً ، الحديث . وأما ضَرْبُ عَلِيٍّ للجارية
بوهي حُرَّة ، ولم تستوجب ضَرْباً ، ولا استأذن رسولَ الله - صلى الله عليه
وسلم - في ضربها ، فأرى معناه أنه أغلظ لها بالقول ، وتوعدها بالضرب ،
وأنهمها أن تكونَ خانتَ الله ورسوله ، فسكتمت من الحديث ما لا يسمعها
كتمُّهُ مع إدلاله ، وأنه كان من أهل البيت ، وفي غير حديث ابن إسحاق

(١) البيت من قصيدة طويلة ذكر منها الغالي ثمانية أبيات منها هذا البيت
ورواية الشطره الأولى هكذا :

إذا من ساقط الاحاديث للفتى

كما ذكرها البكري في السمع وزاد فيها ، وبين روايته ورواية الغالي
اختلاف يسير . ص ٢٨٠ - ط ٢ - الامالي ، ص ٩٢٥ سمط الالالي .

قالت الجارية: والله ما أعلم عليها إلا ما يعلم الصائغ على الذهب الأحمر.

بربرة:

وأما بريرة فهي مولاة عائشة - رضي الله عنها - التي اشتراها من بني كاهل فاعتقتها، وخيرت في زوجها، وكان عبداً لبني جحش. هذه رواية أهل المدينة، وفي رواية أهل العراق أنه كان حرّاً، وهي رواية الأسود بن يزيد عن عائشة، والأولى رواية عروة والقاسم بن محمد عن عائشة، وكذلك يقولون بتخيير الأمة إذا عتقت، وإن كان بعلمها حرّاً، وقول أهل الحجاز على حسب روايتهم، فلا يرون تخييرها، إلا إذا كان زوجها عبداً، وعاشت بريرة حتى روى عنها الحديث بعض التابعين. قال عبد الملك بن مروان: كنت أجالس بريرة قبل أن ألي هذا الأمر، فتقول لي: يا أبا عبد الملك، إن فيك خصالاً خليقة بهذا الأمر، فإن وليت هذا الأمر فأتق الله في الدماء، فإنني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: إن الرجل ليُجَالُ بينه وبين الجنة بعد أن ينظر إليها بحجامة دم أراقها من مسلم في غير حق. والبريرة واحدة البرير وهو ثمر الأراك.

أم رومان:

وأما أم رومان، وهي أم عائشة فقد مر ذكرها في هذا الحديث، وهي زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد قيس بن دهمان، وهي من كنانة، واختلّف في عمود نسبها، ولدت لأبي بكر عائشة وعبد الرحمن، وكانت قبل

أبي بكر عند عبد الله بن الحارث بن سخبيرة ، فولدت له الطمئيل ، وتوفيت .
أم رومان سنة ست من الهجرة ، ونزل النبي - صلى الله عليه وسلم - في قبرها ،
وقال « اللهم إنه لم يخف عليك ما بقيت أم رومان فيك ، وفي رسولك » .
وقال : « من سره أن ينظر إلى امرأة من الخور المسين ، فلينظر إلى
أم رومان ^(١) .

وهم للخباري :

وروى البخاري حديثاً عن مسروق ، وقال فيه : « سألت أم رومان .
وهي أم عائشة عما قيل فيها » ومسروق زُليد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
بلا خلاف ، فلم ير أم رومان قط ^(٢) ، فقيل إنه وهم في الحديث ، وقيل : بل
الحديث صحيح ، وهو مُقدم على ما ذكره أهل السيرة من موتها في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم ، وقد تكلم شيخنا أبو بكر - رحمه الله - على هذا الحديث ، واعتنى
به لإشكاليه ، فأوردته من طرق ، ففي بعضها : حدثني أم رومان ، وفي بعضها
عن مسروق عن أم رومان مُعنعناً ، قال رحمه الله : والصنعنة أصح فيه ،
وإذا كان الحديث مُعنعناً كان محتملاً ، ولم يلزم فيه ما يلزم في حديثنا ،

- (١) الأول رواه أبو عمر ، والآخر رواه ابن سعد . وانظر الإصابة .
(٢) أنكر سماع مسروق من أم رومان جماعة من الحفاظ منهم الخطيب
البغدادي ، وذلك لما ذكره أهل التاريخ أنها ماتت في زمن النبي « ص » ، قال
الخطيب : وقد كان مسروق يرسله ، فيقول : سئلت أم رومان ، ويسوقه ، فلعل
بعضهم كتب سئلت بألف فاعتقد الراوي أنها سألت ، فظنه متصلاً

وفي سألت ، لأن للراوى أن يقول : عن فلان ، وإن لم يُدركهُ وهو كثير
في الحديث .

تناصبتى أو تناصبتى :

وقول عائشة : لم تكن امرأة تُناصبتى فى المنزلِ عنده غيرها ، هكذا
فى الأصل تُناصبتى^(١) ، والمعروفُ فى الحديث : تُناصبتى من المناصاة ،
وهى المساواة ، وأصله من الناصية .

سَمَّ مسامه فى التعريض بابن العطل :

وذكر قول حسان :

أسمى الجلابيبُ فُدَعَزُوا وقد كُتِرُوا وابنُ الأَربَعَةِ أسمى بِيضَةَ البَلَدِ

يعنى بالجلابيب العُربَاءَ ، وبِيضَةَ البَلَدِ ، يعنى : منفرداً ، وهى كلمة
يُتَكَلَّمُ بها فى المدح تارة وفى معنى القُلِّ أُخرى ، يقال : فلانٌ بِيضَةُ البَلَدِ ،
أى : أنه واحدٌ فى قومه ، عظيمٌ فيهم ، وفلانٌ بِيضَةُ البَلَدِ ، يريد : أنه ذليلٌ
ليس معه أحد .

وأما قوله :

قَدْ تَسَكَّلتُ أُمَّهُ مَنْ كَنتَ صاحِبَهُ

فقد يجوز أن يكون قوله : مَنْ مَبْتَدَأُ ، وقد تَسَكَّلتُ أُمَّهُ فى موضع الخبرِ

(١) لعلها كانت كذلك فى نسخته ، أما هى فى السيرة : تناصبتى بالياء لا بالباء

للقدم عليه ، ويجوز أن يكون من منمولاً بشككت ، وأضمر قبل
الذكر مع اتصال الضمير بالفاعل ، فيكون مثل قوله :

جزى ربّه عنى عدى بن حاتم

ومثل قوله :

أبقى اليوم مجدّه مطمناً

وقد تقدم القول فيه (١) .

وقوله : فينطئله ، يريد : البجر أى ، يهيج ويقتلّم ، وأصل هذه
الكلمة من الغيظة ، وهى الظلمة ، وأصلها يفظأله مثل يستأذ ، لكنه هو
الألف لثلاث يجمع ساكنان ، وإن كان اجتماعهما فى مثل هذا الموضع حسناً
كقوله تبارك وتعالى ﴿ ولا الضالّين ﴾ (٢) ، ولكنهما فى الشعر لا يجتمعان
إلا فى عروض واحدة ، وهى المتقارب ، ومع هذا فقد قرأ أبو ب بن
أبى نعيم [كيسان] السخيتاني ولا الضالّين بهجرة مفتوحة (٣) وقرأ عمرو

(١) هو كما قال قد سبق القول فى هذا . والشطرة الأولى بقيتها : جزاء الكلاب
العابوات ، وقد فعل . والبيت كما زعم ابن جنى وغيره للنابغة . وقيل لأبى الأسود
الذيل بهجو به عدى بن حاتم الطائى .

وأبقى مجده مطمناً . هى من بيت شعر ليسان يرثى به جبير بن مطعم هو :

ولو أن مجدأ أخذ الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطمناً

(٢) أصلها : الضالّين فحذفت حركة اللام الأولى ، ثم أدمغت اللام فى اللام ،
فاجتمع ساكنان : مدة الألف واللام المدغمة .

(٣) وغير بمدودة كأنه فر من التفاء الساكنين ، وهى لغة .

ابن عبيد : (إنس قبلهم ولا جان)^(١) الرحمن : ٥٦ وأنشد الخطابي :

سقى مطفيات المخل سكباً ودرمة عظام ابن ليلى حيث كان ربيها
فأصبح منها كل وادٍ وتلعة حدائق خضراً مزهراً عيها

أنشأ :

خاطمها زامها أن تهرباً^(٢)

فإن قيل : الهمزة في هذا كله مفتوحة ، وفي قوله يفظل مكسورة ،

(١) حكى أبو زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لا يسأل عن
ذنب إنس ، ولا جان) فظننته قد لحن حتى سمعت من العرب دابة ، وشابة . قال
أبو الفتح : وعلى هذه اللفظة قول كثير :

إذا ما الفوال بالعيط أحارت

وانظر ص ٤٢٨ > ٤ من شرح الشافية للرضي وص ١٠٥ ، وما بعدها ،
ص ١٤٩ > ١٠ وما بعدها شرح تصريف المازني لابن جنى وقد أفاض ابن جنى في
الكلام على هذا في قراءة من قرأ ولا الضالين بهمز الألف في ص ٢٢ وما بعدها
من كتابه المحتسب .

(٢) استعار بعض الرجاز الخطام في الحشرات ، فقال :

بأعجبا لقد رأيت عجبا حمار قبان يسوق أرنبا
عاقلها خاطمها أن تذهب فقلت : أردفتي ، فقال

أراد : لئلا تذهب ، أو عفاقة أن تذهب . ورواه ابن جنى كما روى السهيلي :
خاطمها زامها أن تذهب . أراد : زامها . وزمت البعير : خطمته ، ويقول اللسان إنه
حرك الهمزة ضرورة لا اجتماع الساكنين كما جاء في الشعر : اسودت بمعنى :
اسودت . أنظر مادة خطم وزم في اللسان . وزامها في الأصل : رامها .

وكذلك في الحديث الصحيح : أسود مُرَبِّدٌ في رواية .
قلنا : إنما كسرت الميم في مُرْهَبٍ ومُرَبِّدٍ وَبِنَطِيلٍ ، بعد أن
فُتِحَتْ في الماضي ، فقيل : اغطال ، وأزهأز ، فصار على وزن اطمأن ،
فجاء اسمُ الفاعل والمستقبلُ على ذلك القياسِ مكسوراً كما يُكْتَسَرُ في مُطْمَئِنٍ ..
تفسير العجيب :

وقول ثابت لمبد الله بن رَوَاحَةَ : أما أعجبتك ضربَ حسانِ بالسيفِ ،
معناه : أما جعلتك تعجب ، تقول : عجبتُ من الشيءِ وأعجبتني الشيءُ ، إذا كان ذلك
المعجبُ من مكرُوهٍ أو محبوبٍ ، وهو عند الناس بمعنى سرِّني لا غير ، وفي الحديث ،
وكلام العربِ شواهدٌ كثيرةٌ على هذا المعنى منها في الدكاملِ قَلاً عَجَبْتَنِي أَنْ
أعجبه بكاء أبيه ، وفي حديثٍ ذكره عن عبد الرحمن بن حسان (١) ، وكذلك
أنشد :

(١) في اللسان : ذكر أبو زيد خارجة بن زيد أن حسان بن ثابت
أنشد قوله :

انظر خليلي بيطن جلق هل تونس دون اللقاء من أحد
نبكي حسان بذكر ما كان فيه من صححة البصر والشباب بعد ما كف بصره ،
وكان ابنه عبد الرحمن حاضراً ، فرب بكاه أبيه ، قال خارجة : يقول : عجبت
من سرورده بيكاه أبيه . قال ومثله قوله :

فقال لي ابن قيس ذا وبعض الشيء يعجبها

وفي مكان آخر من نفس المادة أنشد اللسان لابن قيس الرقيات :

رأت في الرأس من شيبه لست أعجبها

فقال لي : ابن قيس ذا وبعض الشيء يعجبها

أي بكسبها التعجب ، أو تعجب من وأراد : أي قيس فترك الألف الأولى ..

الَاهُرَّتْ بِنَا قَرَشِيَّةٌ يَهْتَرُ مَنَسِكِبُهَا

تقول لي : ابن قيسِ ذابِ بعضُ الشَّيبِ يُفْعَبُهَا

وقال كعبُ بنُ زهيرٍ :

لو كنتُ أُعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأُعْجِبَنِي سَمَى الْفَتَى ، وَهُوَ مَحْبُوبُهُ الْقَدَرُ (١) لَهُ

وقوله عليه السلام : أَتَشَوَّهْتَ عَلَى قَوْمِي أَنْ هَدَامَ اللَّهُ ، معناه : أَفَبَجْتَ

ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ حِينَ سَمَّيْتَهُمْ بِالْجَلَايِبِ مِنْ أَجْلِ هِجْرَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ

سوالی رسوله ؟

بیرحاء :

وقوله : فَأَعْطَاهُ عَوَضًا مِنْهَا بَيْرَحَاءَ ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْبَيْرُ سُمِّيَتْ

بَيْرَحَاءَ بِرَجْرِ الْإِبْلِ عَنْهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِبِلَ يُقَالُ لَهَا إِذَا زُجِرَتْ عَنِ الْمَاءِ ،

وَقَدْ رَوَيْتُ حَاحًا ، وَهَكَذَا كَانَ الْأَصِيلِيُّ يَفْعِلُهُ بَرَفْعِ الرَّاءِ إِذَا كَانَ الْأَسْمُ

مَرْفُوعًا ، وَبَالِدًا ، وَغَيْرِ الْأَصِيلِيِّ يَقُولُ : بَيْرَحَاءَ بِالْفَتْحِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَبِالْقَصْرِ

(١) وبعده :

يسمى الفتى لأمور ليس يدركها فالتنفس واحدة ، والله منقش

والمرء - ما عاش - بمدوده أمل لانتهى العين حتى يذهب الأثر

أنظر الاستيعاب لابن عبد البر والإصابة لابن حجر . وقال ابن عبد البر :

كان كعب شاعراً مجرداً كثر الشعر مقدماً في طبقة هو وأخوه بجير ، وكعب

أشعرهما ، وأبوهم زهير فوقهما

يجمعه اسماً واحداً ، وقد حكى عن بعضهم فيه يبرحاء بفتح الباء مع القصر ،
وفي الصحيح أن أبا طلحة دَفَعَ يبرحاءَ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وجعلها صدقةً ، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يجعلها في الأقربين ،
فقسمها بين أبيٍّ وحسان ، وفسر البخاري وأبو داود القرابة التي بين أبي طلحة
وبينهما قالوا : فأما حسان فهو ابن اللندبر بن ثابت بن حرام ، وأبو طلحة هو
زيد بن سهل بن حرام^(١) ، فهذه قرابة قريبة ، وأما أبيٌّ ، فيجتمع معه في
الأب السادس ، وهو عمرو بن مالك بن النجار ، وقد كان أبي غنياً ، فكيف
ترك من هو أقرب منه ، وخصه ؟

والوجه في ذلك أن أياً كان ابن عمّة أبي طلحة ، وهي صبيحة بنت
الأسود بن حرام ، وهو معروف عند أهل النسب ، فمن أجل ذلك النسب
خصّه بها ، لا من أجل النسب الذي ذكرناه فإنه بعيد ، وإنما قال له النبي
صلى الله عليه وسلم : اجعلها في الأقربين .

محل براءة عائشة :

وفي السنن من حديث عائشة أنه لما أنزل الله برأتها قام إليها أبو بكر ،
قبل رأسها ، فقالت له : هَلَّا كُنْتَ عَذَرْتَنِي ، فقال : أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي ، وأى

(١) في الجمهرة لابن حزم : ابن سهل بن الأسود بن حرام ص ٢٢٧ فلعل
الأسود سقط من النسخ ، وقد استوفى السهودي القول في يبرحاء فانظره
ص ١٣٣ - ٢٠٠ وفاة الوفاء ، وانظر معاجم أسماء الأماكن كمعجم البكري
ويافوت ومراصد الإطلاع .

أَرْضٍ يُقَالُ ، إِنْ قَلتَ بِمَالٍ أَعْلَمَ ، وَكَانَ نَزولُ بَرَاءةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -
بَعْدَ قُدومِهِمُ المَدِينَةَ بِسَبْعِ وَثَلَاثِينَ لَيْلَةً فِي قولِ بَعْضِ المَفسِرِينَ .

مَرَّ مَسارِدُهُ فِي مَرَجِ عَائِشَةَ :

وَقولِ حِسانَ فِي عَائِشَةَ :

حِصَانٌ رِزَانٌ مَأزُونٌ بِرَبِيئَةٍ وَتُصَبِّحُ غَرَفِي مِنْ لُحُومِ التَّوَائِلِ

حِصَانٌ : فَعالٌ يَتَّبِعُ المَجالَةَ بِكثيرٍ فِي الوِصافِ المَؤنثِ ، وَفِي الأعلامِ مِنْها ،
كَأنَّهُم قَصَدوا بِتِوالِ التَّحَمَاتِ مُشَابَهَةَ حَفِيَّةِ الإِفظِ لِحَفِيَّةِ المَعنى ، أَى المَسمَى
بِهَذِهِ الصِّفاتِ خَفِيفَ عَلى النَفْسِ ، وَحِصَانٌ مِنَ الحِصَنِ وَالتَّحَصُّنِ ، وَهُوَ
الامْتِناعُ عَلى الرِجالِ مِنَ نَظَرِ المِيا ، وَقالتِ جاريةٌ مِنَ العَرَبِ لِأُمِّها :

يا أُمَّنا نُبَصِّرُ فِي رِكابِ بَيْمٍ فِي مُسَحْفَرٍ لِاحِبٍ (١)

حَوَّلَتْ أَحْمى التُّرابِ فِي وَجْهِ حِصْنًا وَأَمحى حِوْزةَ النِّجابِ (٢)

قالت لها أمها :

الحِصْنُ أَذنى لَوْ تَأبَيْتِ مِنْ حَتِيكِ التُّرابِ عَلى الرِكابِ

ذَكَرَ هَذِهِ الأبياتِ أَحْمَدُ بْنُ أبى سَعِيدِ السَّمَرِقى فِي شرحِ آياتِ الإِبْضاحِ .

(١) المصحفر : الممتد . والاحب : الطريق الواسع المنقاد .

(٢) روايته في اللسان مكذبا :

فظلت أحمى التراب في وجهه عنى وأمحي حوزة النجاب

والرَّزَانُ وَالنَّقَالُ بمعنى واحد، وهي القليلةُ الحركة .

وقوله : وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ الْمَوَاقِلِ ، أَي خَمِيصَةَ الْبَطْنِ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ ، أَي اغْتِيَابِهِمْ وَضَرْبَ الْفَرْثِ مَثَلًا ، وَهُوَ عَدَمُ الطَّعْمِ وَخُلُوعُ الْجُوفِ ، حَقِي التَّنْزِيلِ : ﴿ أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ الْحَجَرَاتِ : ١٢ . ضَرْبُ الْمَثَلِ لِأَخْذِهِ فِي الْمَرَضِ بِأَكْلِ اللَّحْمِ ، لِأَنَّ اللَّحْمَ سَيَّرَ عَلَى الْعَظْمِ ، وَالشَّامُ لِأَخِيهِ كَأَنَّهُ يَفْشِرُ وَيَكْتَشِفُ مَا عَلَيْهِ مِنْ سَيَّرٍ .

وقال : مَيْتًا لِأَنَّ الْبَيْتَ لَا يُحْسُ ، وَكَذَلِكَ الذَّائِبُ لَا يَسْتَعُ مَا يَقُولُ فِيهِ الْمُنْتَابُ ، ثُمَّ هُوَ فِي الْحَرَمِ كَمَا كُلُّ لَحْمِ الْبَيْتِ .

وقوله : مِنْ لُحُومِ الْمَوَاقِلِ ، يَرِيدُ : الْعَاقِبَةَ الْغَافِلَةَ قُلُوبُهُنَّ عَنِ الشَّرِّ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنْ الدِّينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْذَائِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ النُّورِ : ٢٣ جَمَلُهُنَّ غَافِلَاتٍ ، لِأَنَّ الدِّينَ رُمِيَ بِهِ مِنَ الشَّرِّ لَمْ يَهْمُنَنَّ بِهِ قَطُّ . وَلَا خَطَرَ عَلَى قُلُوبُهُنَّ ، فُهِنَّ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ ، وَهَذَا أَيْبَعُ مَا يَكُونُ مِنَ الْوَصْفِ بِالْمَنَافِ .

وقوله :

لَهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ

الرَّتَبُ : مَا رَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَعَلَا ، وَالرَّتَبُ أَيْضًا : قُوَّةٌ فِي الشَّيْءِ . وَغَلِظُ فِيهِ ، وَالسُّورَةُ رُبْعَةٌ رَفِيعَةٌ مِنَ الشَّرْفِ مَأْخُودَةٌ اللَّفْظِ مِنْ سُورِ الْبِنَاءِ .

وقوله : فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَايِطٍ ، أَي : بِبِلَاصِقٍ ، يَقَالُ : مَا يَلِيظُ

ذلك بفلان ، أى : ما يلبق به ، ومنه سُمِّيَ الرَّبَّاءُ : لِيَأْطَا ، لأنه أَلْصَقُ بِالْبَيْعِ ،
وَلَيْسَ بِبَيْعٍ . وفي السُّكَّابِ الَّذِي كَتَبَ لثَقِيفٍ : وما كلن من دَبْنٍ لَيْسَ فِيهِ
رَهْنٌ ، فإنه لِيَأْطُ مَبْرَأً مِنْ اللَّهِ . وَسَيَأْتِي حَدِيثُهُ مَفْسُراً إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
وقوله في الشُّعْرِ :

فَلَا رَقَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي

دعاه على نفسه ، وفيه تصديق لمن قال : إِنْ حَسَّانٌ لَمْ يُجْلَدْ فِي الْإِفْكِ ،
وَلَا خَاضَ فِيهِ ، وَأَنْشَدُوا الْبَيْتَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ :
لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلَهُ

على خلاف هذا اللفظ :

لَقَدْ ذَاقَ عَبْدُ اللَّهِ مَا كَانَ أَهْلَهُ وَحَمْنَهُ إِذْ قَالُوا : هَجِيرًا وَمِنْطَحًا

ما نزل في مو اصحاب الإفك :

وَذَكَرَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَصْحَابِ الْإِفْكِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَنَقَّوْنَهُ
بِالْبَيْتِ كَمَا فِي النُّورِ : ١٥ وَكَانَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقْرُؤُهَا : إِذْ تَلْمُؤُونَهُ
بِالْبَيْتِ كَمَا فِي الْوَلَوِّ ، وَهُوَ اسْتِمْرَارُ اللِّسَانِ بِالْكَذِبِ . وَأَمَّا إِقَامَةُ الْحَدِّ
عَلَيْهِمْ فَفِيهِ التَّنْزِيهِ بَيْنَ أَفْضَلِ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَدْنَى
النَّاسِ دَرَجَةً فِي الْإِيمَانِ ، لَا يُزَادُ الْقَافِزُ عَلَى الثَّمَانِينَ ، وَإِنْ شَمَّ خَيْرُ
النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهَا ، فَإِنْ قَذَفَ قَافِزٌ
الْيَوْمَ إِحْدَى أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ سِوَى عَائِشَةَ ، فَيَتَوَجَّهَ فِيهِ لِلْفُقَهَاءِ قَوْلَانِ :
أَحَدُهُمَا : أَنْ يُجْلَدَ ثَمَانِينَ كَمَا يَقْتَضِيهِ عَمُومُ التَّنْزِيلِ ، وَكَأَمَلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
(م ٢٩٩ - الرُّوسِ الْآخِثُ - ج ٦)

عليه وسلم - بالذين قَذَفُوا أَهْلَهُ قَبْلَ نَزُولِ الْقُرْآنِ بِرَأْسِهَا ، وَأَمَّا بَعْدَ نَزُولِ الْقُرْآنِ بِرَأْسِهَا فَيُقْتَلُ قَاذِفُهَا قَتْلَ كُفْرٍ ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَا يُورَثُ ، لِأَنَّهُ كَذَّبَ اللَّهَ تَعَالَى .

والقولُ الثاني في قاذفِ أمهاتِ المؤمنين غيرِ عائشة - رضى اللهُ عنهن - أن يُقْتَلَ أيضاً ، وبه كان يأخذ شيخنا - رحمه اللهُ تعالى - ويحتج بقوله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَلَمَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ الأحزاب : ٥٧ الآية ؛ وإذا قذف أزواجَ النبي عليه السلام ، فقد سبَّه . فمن أعظم الإذابة ، أن يُقالَ عن الرَّجُلِ : قَرْنَانٌ ^(١) وإذا سبَّ نبيَّ بمثل هذا فهو كُفْرٌ صُراحٌ وقد قال المفسرون في قوله تعالى (فخائناتهما) أى: خانتا في الطاعة لهما ، والإيمان وما بنت امرأةُ نبيٍّ قطُّ ، أى ما زنت .

إهداء سيرين إلى صانه :

وذكر أن النبي - صلى اللهُ عليه وسلم - أعطى حسانَ جاريتَه بضربِ صَفْوَانَ بنِ الْمُعْطَلِ له ، وهذه الجاريةُ اسمها سيرين بنت شَمْعُونِ أختِ مَارِيَةَ مَرْيَةَ النَّبِيِّ - صلى اللهُ عليه وسلم - وهى أمُ عبدِ الرحمن بنِ حَسَّانَ الشَّاعِرِ ، وكان عبدُ الرحمنِ يَفْخَرُ بأنه ابنُ خالَةِ إبراهيم بنِ النبي صلى اللهُ عليه وسلم -

(١) القرنان هو الذى يشارك في امراته كأنه يقربن به غيره أو هو نعت سوء في الرجل الذى لا غيره له . قال الأزهري : هذا من كلام الحاضرة ، ولم أره أبداً ، لفظاً به ولا غيره .

وقد روت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً قالت : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفاً في قبر إبراهيم ابنه فأصلحه ، وقال : أن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يصلحَه (١) .

(١) أخرج البخارى ومسلم حديث قصة الإفك في صحيحيهما من حديث الزهري ، وفي روايتهما أن أمها قالت لها عقب تبشير الرسول ، ص ، أم عائشة ببراءتها . « قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحد إلا الله عز وجل هو الذى أنزل براءتي » . وفي رواية للبخارى قالت : « لا والله ، لا أقوم إليه ، ولا أحده ، ولا أحداً ، ولكن أحمد الله الذى أنزل براءتي » ، لقد سمعته ، فما أنكرتوه ، ولا غيرتموه ، ويقول ابن كثير عن الذى تولى كبره : « قيل : المراد به حسان ، وهو قول غريب ، ولو لا أنه وقع في صحيح البخارى ما قد يدل على إيراد ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة ، فإنه من الصعابة الذين لهم فضائل ومناقب يوماً ، وأحسن ما أثره أنه كان يذب عن رسول الله ، ص ، بشعره ، وهو الذى قال له رسول الله ، ص : « ما جهم ، وجبريل معك » .

هذا وفي رواية البخارى أن الرسول ، ص ، لبث شهراً لا يوحى إليه في شأن عائشة ، وعند ابن حزم أن المدة كانت خمسين يوماً أو أزيد ، ويجمع بأنها المدة التى كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك ، وأما التقيد بالشهر فهو المدة التى أولها إيمان عائشة ببيت أبيها حين بلغها الخبر .

ويقول الزهخشري : لم يقع في القرآن من التعليل في مصيبة ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة ، وأشبعها ، لاشتماله على الوعيد الشديد والعقاب البليغ ، والزجر العنيف ، واستعظام القول في ذلك واستفناعه بطريق مختلفة ، وأساليب متقنة ، كل واحد منها كاف في بابه ، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك ، وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانظر للقول في المصيبة الذين جاءوا بالإفك في ص ٢٧٣ > ٨ ط عبد الرحمن محمد فتح الباري . هذا وقد زاد الحاكم في شعر حسان اللامى بيتين من غير رواية ابن اسحاق

أمر الحديبية في آخر سنة ست ، وذكر بيعة الرضوان
والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين سبيل بن عمرو

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان
وشوالاً ، وخرج في ذي القعدة معبراً ، لا يريد حرباً .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ثُمَيْلَةَ بن عبد الله اللبني .

قال ابن إسحاق : واستنفر العربَ ومن حوله من أهل البوادي من
الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا ، أن يرضوا له بحرب
لو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثيرٌ من الأعراب ، وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ،
وساق معه الهدى ، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه
إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن
الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قال : خرج

حيلة خير الخلق ديناً ومنصباً نبي الهدى والمكرمات الفواضل
رأيتك ولينفردك الله حرة من المحصنات غير ذات النوائل
وقد روى من طريق صالح بن كيسان عن الزهري . قال عروة : كانت عائشة
مكرهه أن يسب هندما حسان ويقول : إنه الذي قال
فان أد ووالده وعاد لمض محمد منك فاه .

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عام الحُدَيْبِيَّة يريد زيارة البيت ، لا يريد قتلا ،
وساق معه الهُدَى سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وكان الناس سَمِعَ مائة رجل ، فكانت
كلَّ بَدَنَةٍ عِنِ عَشْرَةَ نَفَرٍ .

وكان جابر بن عبد الله ، فيما بلغني ، يقول : كنا أصحاب الحُدَيْبِيَّة أربع
عشرة مائة .

قال الزهري : وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان
بُعْثَان لِقِيهِ بَشْر بن سُفْيَانَ الكَعْبِي - قال ابن هشام : ويقال بُسْر - فقال :
يا رسول الله هذه قُرَيْش ، قد سَمِعْت بِمَسِيرِكَ ، فخرجوا معهم العوذ الطافيل ،
قد لبسوا جلود النُومور ، وقد نزلوا بذي طَوَى ، يُمَاهِدُونَ الله لا تَدْخُلْهَا عَلَيْهِمْ
أَبْدًا ، وهذا خالد بن الوليد في خَيْلِهِمْ قد قَدَمَوْهَا إِلَى كُرَاعِ الغَمِيم ، قال :
فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يَا وَيْحَ قُرَيْش ! لقد أكلتهم الحرب ،
ماذا عليهم لو خَآؤا بِنِي وَبَيْن سَائِرِ العَرَب ، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا ،
وإن أظَهَرَنِي اللهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ وَافِرِينَ ، وإن لم يفعلوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ
قُوَّةٌ ، فَمَا تَنْظُن قُرَيْش ، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثنى الله به حتى
يُظْهِرَهُ اللهُ أَوْ تَنْفَرُ هَذِهِ السَّالْفَةُ .

الرسول صلى الله عليه وسلم يسلك طريقاً غير طريق قريش

ثم قال : مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ الَّتِي هُمْ بِهَا ؟

قال ابن إسحاق : خدثنى عبدُ الله بن أبي بكر : أن رجلاً من أسلم قال :

أنا يا رسول الله ، قال : فسلك بهم طريقاً وُغراً أُجْرِلُ بين شعاب ، فلما خرجوا منه ، وقد شقَّ ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند مُنْقَطَعِ الوادى ؛ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للناس : قولوا : نَسْتَغْفِرُ اللهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ؛ فقالوا ذلك ، فقال : واللهِ إنها لَلْحِطَّةُ التي عُرضت على بنى إسرائيل . فلم يقرلوها .

قال ابنُ شهاب : فأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظَهْرَي الخُمس ، في طريقٍ تُخرجه على تَنْبِيَةِ المَرَارِ مَهْبِطِ الحُدَيْبِيَّةِ من أسفل مكة ؛ قال : فسلك الجيشُ ذلك الطريق ، فلما رأَت خيلُ قريش قَرَّةَ الجيشِ قد خالفوا عن طَرَبِهِمْ ، رَجَعُوا رَاكِضِينَ إلى قُريش ، وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا سلك ، في تَنْبِيَةِ المَرَارِ بَرَكَتِ نَاقَتِهِ ، فقالت الناس : خَلَّتِ النَاقَةُ ، قال : ما خَلَّتْ وما هُوَ لها بِمُخَلَّتِي ، ولكن حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ عن مكة . لاندفعوني قريش اليومَ إلى حُطَّةِ بَأْلُونَتِي فيها صَلَةُ الرَّحْمِ إِلَّا أُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا . ثم قال للناس : انزِلُوا ، قيل له : يا رسول الله : ما بالوادي مالا نزل عليه ، فأخرج سهماً من كِنَانَتِهِ ، فأعطاه رجلاً من أصحابه ، فنزل به في قَلْبِيبٍ من تلك القَلْبِ . ففرزه في جَوْفِهِ ، فجاش بالرَّوَاهِ حتى ضَرَبَ الناسَ عنه بَعَطَانِ .

قال ابنُ إسحاق : فحدثني بعضُ أهل العلم عن رجال من أسلم : أن الذي نزل في القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب بن عمير ابن يعمر بن دارم بن عمرو بن عائشة بن ستم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفضى

ابن أبي حارثة ، وهو سائقُ بَدْنِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أفضى بن حارثة .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي بعضُ أهل العلم : أن البراء بن عازبٍ كان يقول : أنا الذي نزلت بسمِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فالله أعلمُ بِي ذلكَ كان .

وقد أنشدت أسلمُ أبياتاً من شعرِ قالها ناجيةٌ ، قد ظننا أنه هو الذي نزلَ بالسهم ، فزعمت أسلمُ أن جاريةً من الأنصارِ أقبلت بدلوها ، وناجيةً في القليبِ يَمِيحُ على الناسِ ، فقالت :

يا أيها المأمعُ دُلّوِي دُونَكَا إني رأيتُ الناسَ يَمُحِدُونَكَا
يُتِنُونُ خيراً وَيُجِدُونَكَا

قال ابن هشام : ويروى :

إني رأيتُ الناسَ يمدحونكَا

قال ابن إسحاق : فقال ناجية ، وهو في القليبِ يَمِيحُ على الناسِ :

قد علمت جاريةً يمانيةً أني أنا المأمعُ واسمِي ناجيةٌ
وطعنةٌ ذاتُ رَشاشٍ واهيةٌ طعمتها عند صدورِ العاديةِ

قال الزهري في حديثه : فلما علم أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أتاهُ بَدِيلُ بنِ وَرْقَاءِ الخُزاعي ، في رجالٍ من خُزاعةٍ ، فكلموه وسألوه : ما الذ

.....

جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً ، وإنما جاء زائراً للبيت ، ومعظماً
لحرمة ، ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا :
يا معشر قريش ، إنكم تمنجلون على محمد ، إن محمداً لم يأت لقتال ، وإنما جاء
زائراً هذا البيت ، فاتهموم وجبهم وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً ،
فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ، ولا تحدث بذلك عنا العرب .

قال الزهري : وكانت خزاعة عينية نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
مسلماً ومشرِكها ، لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة .

قال : ثم بعثوا إليه بكرز بن حفص بن الأخييف ، أخا بني عامر بن
لؤي ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال : هذا رجل غدير ،
فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحواً مما قال لثديب وأصحابه ، فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبآن ، وكان يومئذ سيده
الأحايش ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ؛ فلما رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا من قوم يتألهون ، فابعثوا الهدى في وجهه
حتى يراه ، فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلانده ، وقد
أكل أو باره من طول المجلس عن تحله ، رجع إلى قريش ، ولم يصل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاماً لما رأى ، فقال لهم ذلك . قال : فقالوا
له : اجلس ، فإنما أنت أعرابي لا علم لك .

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن الحليس غضب عند ذلك وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالناكم، ولا على هذا عاقدناكم. أبصده عن بيت الله من جاء معظماً له، والذي نفس الحليس بيده، لتخلفن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد. قال: فقالوا له: مه، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

قال الزهري في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي؛ فقال: يا معشر قريش، إني قد رأيت ما يلقى منكم من بئسوا به إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنكم والله وإن ولد - وكان عروة لسببمة بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذي نابكم، فجمعت من أطاعني من قومي، ثم جئتمكم حتى آسيتكم بنفسي، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم. فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس بين يديه، ثم قال: يا محمد، أجمعت أو شاب الناس، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل. قد ليدسوا جلود الثمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عتوة أبداً، وإني لله، لكأنني بهؤلاء قد انكشفتوا عنك غداً. قال: وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد؛ فقال: انصص بظن اللات، أمحن فكشف عنه؟ قال: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أبي قحافة، قال: أما والله لولا يدك كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها، قال: ثم جعل يتناول لحيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال: والمغيرة بن شعبة واقف على

رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيدِ . قَالَ : فَجَعَلَ يَمْرَعُ يَدَهُ إِذَا تَنَاوَلَ إِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَقُولُ : اكَفُفْ يَدَكَ عَن وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَيْكَ ، قَالَ : فِيَقُولُ عُرْوَةُ : وَنَحَكَ ! مَا أَفْظَكَ وَأَغْلَطَكَ ! قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَالَ لَهُ عُرْوَةُ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، قَالَ : أَيُّ غُدْرٍ ، وَهَلْ غَسَلْتُ سُوءَ تَكِ إِلَّا بِالْأَمْسِ .

قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك ، من قتيب ، فتهايج الحليان من قتيب : بنو مالك رهط المتقولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فوذى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : فكلّمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ينحوي مما كلّم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً .

فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يبتصق بصاقاً إلا ابتدروه . ولا يستقط من شمره شيء إلا أخذوه . فرجع إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إني قد جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه . والنجاشي في ملكه . وإني والله ما رأيت مديكافي قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً ، قرؤوا رأيكم .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العالم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خِرَاشَ بنَ أُمَيَّةَ الخَزاعِي ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى بَيْرِ تَهٍ يَقَالُ لَهُ التَّمَلْبُ ، لِيَبْلُغَ أَشْرَافَهُمْ عَنْهُ مَا جَاءَ لَهُ ، فَعَقَرُوا بِهِ جِلَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَتَمَعَّتَهُ الْأَحَابِيشُ ، نَفَلُوا سَبِيلَهُ ، حَتَّى آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض من لا آتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس : أن قُرَيْشًا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا ، وأسروهم أن يُطِيفُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِيُصِيبُوا لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا ، فَأَخَذُوا أَحَدًا ، فَأَتَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَقَا عَنْهُمْ ، وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ ، وَقَدْ كَانُوا رَمَوْا فِي عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبْلِ .

ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة ، فَيَبْلُغُ عَنْهُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مَا جَاءَ لَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بِنِ كَعْبِ أَحَدٍ يَمْنَعُنِي ، وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا ، وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا ، وَلَسَكُنِي أَدْلُكَ عَلَى رَجُلٍ أَعَزَّ بِهَا مِنِّي ، عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ . فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، فَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ ، يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِلْحَرْبِ ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، وَمَعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ .

قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة ، فلقه أبان بن سعيد بن العاص

حين دخل مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعطاء قريش ، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرسله به ؛ فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف ؛ فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وللسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتل .

بيعة الرضوان

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حين بلغه أن عثمان قد قُتل : لا تبرح حتى نُنَاجِزَ القوم ، فذما رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة . فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بأيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر .

فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخاف منه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجدي بن قيس ، أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكانني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته . قد ضاً إليها ، يستتر بها من الناس . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل .

.....

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن
أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي .
قال ابن هشام : وحدثني من أتق به عن حديثه بإسناد له ، عن ابن
أبي مئسرة عن ابن أبي عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعنانه ،
فقتل ياحدى يديه على الأخرى .

أمر الهدنة

قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو ، وأخا بني
عمر بن لوئى ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : أنت محمد
فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا علمه هذا ، فوالله لا نحدث
العرب عنا أنه دخلنا علينا عنوة أبداً . فأتاه سهيل بن عمرو ؛ فلما رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، قال : قد أراد القوم الصلح حين بعثوا
هذا الرجل . فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكّم
فأطال الكلام ، وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح .

فلما العام الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب ، فأتى
أبا بكر ، فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ؟ قال : بلى : قال أولسنا بالمسلمين ؟
قال : بلى ؛ قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ؛ قال : فعلام نعطى الدنينة
في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر ، الهم غرزه ، فإني أشهد أنه رسول الله ؛ قال
عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله ؛ ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يارسول الله ألت برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو آتينا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطى اللدنيمة في ديننا؟ قال: أنا عبدُ الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن بضيعني! قال: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق، من الذي صنعت يومئذ! مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً.

على يكتب شروط الصلح

قال: ثم دعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، قال: فقال سُهَيْلٌ: لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صلح عليه محمد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقال سُهَيْلٌ: لو شهدت أنك رسولُ الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، قال: فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: اكتب: هذا ما صلح عليه محمد بن عبد الله سُهَيْلٌ بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشرَ سنين يَأْمَنُ فيهنَّ الناسُ، ويكفُّ بعضهم عن بعض، على أنه من آتى محمداً من قُرَيْشٍ بغير إذن وليِّه ردَّه عليهم، ومن جاء قريشاً عن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلاَل ولا إغلال، وأنه من أحبَّ أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحبَّ أن يدخل في عقد قُرَيْشٍ وعهدهم دخل فيه.

خزاعة في عهد محمد، وبنو بكر في عهد قريش

فتوَّأبَت خَزَاعَةُ قَالُوا: نَحْنُ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ، وَتَوَأْبَتِ بَنُو بَكْرٍ .
قَالُوا: نَحْنُ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ، وَأَنْتَ تَرْجِعُ عَنَّا عَامَكَ هَذَا، فَلَا تَدْخُلْ
عَلَيْنَا مَكَّةَ، وَأَنْتَ إِذَا كَانَ عَامَ قَابِلٍ، خَرَجْنَا عَنْكَ فَدَخَلْتُمَا بِأَسْحَابِكَ، فَأَقْتَبَ
بِهَا ثَلَاثًا، مَعَكَ سِلَاحُ الرَّكْبِ، السُّيُوفُ فِي الْقُرْبِ، لَا تَدْخُلْهَا بِغَيْرِهَا .

جندل بن سهيل

فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ هُوَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو .
إِذَا جَاءَ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي الْحَدِيدِ، قَدْ انْقَلَبَتْ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ، لِرُؤُوسِ رَأْسِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَلَمَّا رَأَوْا مَارَأَوْا مِنَ الصَّاحِ وَالرُّجُوعِ، وَمَا تَحْمَلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفْسِهِ دَخَلَ عَلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ؛
فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلُ أَبُو جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ، وَأَخَذَ بِتَلْبِيئِهِ؛ ثُمَّ قَالَ:
يَا مُحَمَّدُ، قَدْ لَجَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ هَذَا؛ قَالَ: صَدَقْتَ،
فَجَعَلَ يَنْتَرَهُ بِتَلْبِيئِهِ، وَيَجْرَهُ لِيَرُدَّهُ إِلَى قُرَيْشٍ، وَجَعَلَ أَبُو جَنْدَلٍ يَصْرُخُ بِأَعْلَى
صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أُرِدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتَنُونِي فِي دِينِي؟ فَزَادَ ذَلِكَ
النَّاسَ إِلَى مَا بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا جَنْدَلٍ؛ اصْبِرْ
وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِنَ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ قَرَجًا وَنَخْرَجًا،
إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَهْدَ اللَّهِ .

«وإنما لا تغدير بهم» قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ، ويقول : اصبر يا أبا جندل ، فإنما هم للمشركون وإنما دم أحدكم دم كلب . قال : ويؤذي قائم السيف منه . قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، قال : فضن الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

الذين شهدوا على الصلح

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، وميكرز بن حنص ، وهو يومئذ مشرك ، وعلى بن أبي طالب وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

الإحلال

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطرباً في الحِلِّ ، وكان يصلي في الحرم ، فلما فرغ من الصلح قدم إلى هذبه فنحره ، ثم جلس تخلق رأسه ، وكان الذي حلقه ، فيما بلغني ، في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي ، فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق نوابهوا ينتحرون ويحلقون .

المحلقون والمقصرون

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن

.....

ذكر من تخلف

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال : حين استفزهم للخروج معه فأبطئوا عليه : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ . ثم القصة عن خبرهم ، حتى انتهى إلى قوله : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ، يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ، قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا ، كَذَلِكَ قَالِ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾
ثم القصة عن خبرهم ومعارض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : فارس . قال ابن إسحاق : وحدثني من لا آتهم ، عن الزهري أنه قال : أولو البأس الشديد : حنيفة مع الكذاب .

ثم قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَمَقَّامَ مَافِي قُلُوبِهِمْ ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ، وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَائِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَائِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَمَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ * وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ .

ذكر كف الرسول عن القتال

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال ، بعد الظفر منه بهم ، يعني النفر
الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ
اللَّهُ بِمَا تَفْعَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَنكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حَجَّهٗ ﴾ .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : للمكوف : الحبوس ، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

وَكَانَ السَّمُوطَ عَكْفَهُ السُّلُوكَ بِعَطْفِ جَيْدَاءِ أُمِّ غَزَالٍ

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : ﴿ وَلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُنَّ
أَنْ تَطْفُوهُنَّ فِتْصِيْبِكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرَةٌ بغيرِ عِلْمٍ ﴾ ، والمعرة : الغرم ، أى أن
تصيبوا منهم (معرة) بغير علم فتخرجوا دينته ، فلما إنم قام بحشه عليهم .

قال ابن هشام : بلفظي عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية في الوليد بن
الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وأبي جندل بن
سُهيل . وأشباههم .

قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى : ﴿ إِذْ جَمَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا

فِي قُلُوبِهِمُ الْكُفْرَ ، حَيْثُ الْجَاهِلِيَّةِ) يَفِي سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو حِينَ سَمِعَ أَنْ يَكْتُبَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَبْكِتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَالزَّمَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ،
وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) : أَيِ التَّوْحِيدِ ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ
مَالِمَ تَقْلَمُوا) : أَيِ الرُّؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي رَأَى ، أَنَّهُ
سَيَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا لَا يَخَافُ ؛ يَقُولُ : مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ ، وَمُقَصِّرِينَ مَعَهُ
لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مِنْ ذَلِكَ مَالِمَ تَعْلَمُوا ، لِجَعْلِ مَنْ دُونَ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ،
صَلَحَ الْحَدِيثِيَّةِ .

يَقُولُ الزُّهْرِيُّ : فَمَا فَتِحَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحَ قَبْلَهُ كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ ، إِذَا كَانَ
لِقِتَالِ حَيْثُ النَّبِيِّ النَّاسِ ؛ فَلَمَّا كَانَتِ الْهُدَنَةُ ، وَوَضِعَتِ الْحَرْبُ ، وَأَمِنَ النَّاسُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَالتَّقْوَى ، فَتَفَاوَضُوا فِي الْحَدِيثِ وَالْمُنَازَعَةِ ، فَلَمْ يَكَلِّمْ أَحَدٌ
بِالْإِسْلَامِ يَمْقَلُ شَيْئًا إِلَّا دَخَلَ فِيهِ ، وَاقْدَمَ دَخَلَ فِي تَيْنِكَ السَّنَتَيْنِ مِثْلُ مَنْ
كَانَ فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَالِدِ الدَّلِيلِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْحَدَيْبِيَّةِ فِي أَلْفٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ ، فِي قَوْلِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
ثُمَّ خَرَجَ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَتَيْنِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ .

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

مجيء أبي بصير إلى المدينة وطلب قريش له

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان من حُيس بمكة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زُهرة ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب التثقي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمثا رجلا من بني لؤي ، ومعه مولى لهم ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء التوم ما ندمت ، ولا يصلح لنا في ديننا التدر ، وإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين قرجا ومخرجا ، فانطلق إلى قومك ، قال : يا رسول الله ، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير ، انطلق ، فإن الله تعالى سيجعل لك ولن معك من المستضعفين قرجا ومخرجا .

قتل أبي بصير للناصرى ، ومقالة الرسول في ذلك

فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذي الحليفة ، جالس إلى جدار ، وجلس معه صاحبه ، فقال أبو بصير : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عاصم ؟ فقال : نعم ؛ قال : أنظر إليه ؟ قال : انظر ، إن شئت . قال : فاستله أبو بصير ، ثم تلاه به حتى قتله ، وخرج المولى سرىما حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

جالس في المسجد ، فلما رآه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طالما ، قال : إن هذا الرجل قد رأى قرعاً ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك ! مالك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحبى . فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير مُتَوَسِّحاً بالسيف ، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، وَفَتَ ذِمَّتِكَ ، وَأَدَى اللَّهُ عَنْكَ ، أَسَلْتَنِي يَدَ الْقَوْمِ وَقَدَامَتُنِي بَدِينِي أَنْ أَقْنَنَ فِيهِ ، أَوْ يُعْتَبَثَ بِي . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل أمه مِحْسٌ حَرِبَ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ !

أبو بصير وزملاؤه في الميصر

ثم خرج أبو بصير حتى نزل الميصر ، من ناحية ذى المروة ، على ساحل البحر ، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عابها إلى الشام ، وبنان المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير : « وَيْلُ أُمَّهِ مِحْسٌ حَرِبَ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ ! » ، فخرجوا إلى أبي بصير بالميصر ، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً ، وكانوا قد ضيقوا على قريش ، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ، ولا تمرُّ بهم غيرُ إلا اقتطموها ، حتى كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آوام ، فلا حاجة لهم بهم . فأوام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدموا عليه المدينة .

قال ابن هشام : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم

للعمري ، أسند ظهره إلى الكعبة ، ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة
حتى يؤدى هذا الرجل ، فقال أبو سفيان بن حرب : والله إن هذا لمو السفة ،
والله لا يؤدى ثلاثاً . فقال في ذلك موهب بن رباح أبو أنيس ، حليف
بني زهرة :

قال ابن هشام : أبو أنيس أشعري .

شعر موهب في ودّي أبي بصير

أَتَانِي عَنْ سُهَيْلِ ذَرَّةٍ قَوْلٍ فَأَيْقَظُنِي وَمَا بِي مِنْ رُقَادٍ
فَإِنْ تَسَكَّنَ الْعِتَابَ تُرِيدُ مِنِّي فَمَا تَبْنِي فَمَا بَكَ مِنْ بَعَادِي
أَتُوْعِدُنِي وَعَبْدَ مَنْفَ حَسُولِي بِمَخْرُومِ أَلْفَهَا مَنْ تَعَادِي
فَإِنْ تَفَمِّرَ قَنَانِي لَا تَجِدُنِي ضَعِيفَ الْمُودِ فِي الْكُرْبِ الشَّدَادِ
أَسَامِي الْأَكْرَمِينَ أَبَا بَقْوَمِي إِذَا وَطِئَ الضَّعِيفُ بِهِمْ أَرَادِي
هُمْ مَمَمُوا الظَّوَاهِرَ غَيْرَ شَكِّ إِلَى حَيْثُ الْجَوَاطِينُ فَالْعَوَادِي
بِكُلِّ طَيْرَةٍ وَبِكُلِّ نَهْدٍ سَوَاهِمَ قَدْ طُوِينُ مِنَ الطَّرَادِ
لَهُمْ بِالْحَلِيفِ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدَ رِوَاقِ الدَّجْدِ رُفِعَ بِالْمَادِ

ابن الزبيري يرد على موهب

فأجابه عبد الله بن الزبيري ، قال :

وَأَمْسَى مَوْهَبٌ كَحِمَارِ سَوَاءٍ أَجَازَ بَيْلَدَةٍ فِيهَا يُنَادِي

.....

فإنَّ العبدَ مِنك لا يُناوَى سُهَيْلاً ضَلَّ سَفِيكَ من تُعَادِيهِ
فأَقْصِرْ يَا بَنَ قَيْنِ السُّوءِ عَنْهُ وَعَدَّ عَنِ المَقَالَةِ فِي البِلَادِ
ولا تَذْكَرْ عِتَابَ أَبِي يَزِيدٍ قَهَبَاتِ البُحُورِ مِنَ التَّمَادِ

أمر المهاجرات بعد الهدنة

الرسول صلى الله عليه وسلم يأبى رد أم كلثوم

(قال ابن إسحاق) : وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة ، فخرج أخواها عمارة والوليد
ابنا عقبة ، حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها
عليهما بالمهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية ، فلم يفعل ، أبى الله ذلك .

حول آية المهاجرات المؤمنات

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، قال : دخلت
عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبي هنيذة ، صاحب الوليد بن عبد الملك ،
وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ
المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاثْمَعْنَ مِنْهُنَّ ، اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ
مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفَّارِ ، لَأَهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ ، وَلَا تُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ،
وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَفَكِّحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِمِصْمِ الكَوَافِرِ ﴾ .

— قال ابن هشام : واحدة العِصم : عِصْمَةٌ ، وهي الحبل والسَّبب . قال .
أعشى بنى قيس يز ثعلبية :

إلى المرء قيس نطيلُ الثرى وتأخذ من كلِّ حَى عِصْمِ

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ، وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا ، ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِكُمْ
بَيْنَكُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

قال : فكتب إليه عروة بن الزبير : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه ،
فله هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام أتى الله أن
يردذن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام ، فعرفوا أنهن إنما
جئن رغبة في الإسلام ، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتسبن عنهم ، إن
هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ، ذلكم حكم الله
يحكم بينكم ، والله عليم حكيم . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم
النساء ورد الرجال ، وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من
من حبسوا منهم ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم ، إن هم فعلوا ،
ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
النساء كارد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم
الحديبية لأمسك النساء ، ولم يردن من صدقاتهن ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه
من الملقات قبل المهدي .

قال ابن إسحاق : وسألت الزُّهري عن هذه الآية ، وقول الله عز وجل
فيها : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا يَقْتُمْ ، فَاتُوا الَّذِينَ
ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾
قال : يقول : إن فات أحدكم منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة
تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم ، فموضوع من قتي وإن أصبتموه ، فلما
نزلت هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ...
إلى قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ ﴾ ، كان ممن طلق
عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قُرَيْبَةَ بنت أبي أمية بن المغيرة ، فزوجهها
بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة ، وأم كلثوم بنت جبرول
أم عبيد الله بن عمر الخزاعية ، فزوجهها أبو جهنم بن حذيفة بن غانم ، رجل
من قومه ، وهما على شركهما .

بشرى فتح مكة وتمجيل بعض المسلمين

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن بعض من كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة : ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل
مكة آمنًا ؟ قال : بلى ، أقلت لكم من عامي هذا ؟ قالوا : لا ، قال : فهو
كما قال لي جبريل عليه السلام .

غزوة الحديبية

يقال فيها: الحُدَيْبِيَّةُ بالتخفيف، وهو الأعراف عند أهل العربية. قال الخطابي: أهل الحديث يقولون: الحُدَيْبِيَّةُ بالشديد، والجِعْرَانَةُ كذلك، وأهل العربية يقولونها: بالتخفيف، وقال البكري: أهل العراقِ يَشْدُونُ الرءاء والياء في الجِعْرَانَةِ والحُدَيْبِيَّةِ، وأهل الحجاز يخففون، وقال أبو جعفر النحاس: سألت كل من آقبتني عن أتق بمله عن الحُدَيْبِيَّةِ، فلم يخلفوا حل أنها بالتخفيف (١).

المبقات والإشعار:

فصل: وذكر خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - مُتَمَرِّباً إلى مكة، ولم يذكر في حديثه: من أين أحرم، وفي الصحيح من رواية الزهري أنه أحرم من ذي الحليفة، وهو خلاف ما يروى عن عليّ رحمه الله من قوله: إن تمام العمرة أن تُحْرَمَ بها من دُوْرَةِ أهلك، وهذا من قول عليّ مُتَأَوِّلٌ فيمن كان منزله من وراء المبقات، فهو الذي يُحْرَمُ من دُوْرَةِ أهله، كما يُحْرَمُ أهل مكة من مكة في الحج.

وفيه: أنه أشعر الهدى، وهو خلاف قول النخعي وأهل الكوفة في قولهم إن الإشعار منسوخٌ بنبيه عن المثلثة، ويقال لهم: إن

(١) وأهل الحديث يكسرون العين وأهل الأدب يخففون الرءاء.

النهي عن المثلثة كان بإثر غزوة أحد ، فلا يكون الناسخ متقدماً على للنسخ.

مدر شرح حديث الحريية :

وفيه أنهم مَرُّوا بطريقِ أُجْرَدَ ، ومعناه : كثيرُ الحجارة ^(١) ، والجردُ : الخَجْرُ .
وفيه أنه بث عَيْنَاهُ من حُرَاةٍ إلى مَكَا ، فدل على أنه يجوزُ للرجل أن
يسافرَ وحده ، إذ امتت الحاجةُ إلى ذلك ، أو كان في ذلك صلاحٌ للمسلمين .
وفي البخاري والنسوي أن عَيْتَهُ الذي أرسل جأه بِنَدِيرِ الأَشْطَاطِ ،
والأَشْطَاطُ : جمعُ شَطَاً ، وهو السَّامُ ، قال الرازي ^(٢) :

شَطَاً رَمَيْتَ فَوْقَهُ بِشَطَاً

وشَطَاً الوادي : أيضاً جائيه ، وبمضمهم يقول فيه الأَشْطَاطُ بالظاء المعجمة ،
واسم عينه ذلك بُسْرُ بنُ سَفْيَانَ بنِ عَمْرٍو بنِ عُمَيْرِ الخَزَاعِيِّ ^(٣) ، وهو الذي

(١) في السيرة أجرد . والجرد : بالتحريك : الحجارة أو مع الشجر أو المسكان
الصلب القليظ ، والجرد من الأرض مالا يثبت ، والفضاء لا نبت فيه وهذا
الإسم لفضاء ، ومن هذا يتبين أن السهيل وضع الجرد معنى الجرد ، أو لعله
خطأ من الناسخ ، إذ جعل اللام دالا .

(٢) الرجز لأبي النجم ، وهو الفضل بن قدامة بن عبيد الله عجلي من بني عجل
ابن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، والرجز هكنا .

علقت خوداً من بنات الرظ ذات جهاز مضمضط ملط
كان تحت درعها المنعط شطا رهيت فوقه بشط

لم ينز في الرفع ولم ينحط

(٣) أو عويمر الخزاعي .

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بُدَيْلِ بْنِ أُمِّ أَصْرَمَ^(١) وهو بُدَيْلُ
ابنِ سَلَمَةَ^(٢) إِلَى خِزَاعَةَ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ .

وفيه أن قريشاً خرجت ومعها العوذُ المطأفيلُ . العوذُ : جمع عائذ ، وهي
الفاقة التي معها ولدها ، يُريد أنهم خرجوا بذواتِ الألبانِ من الإبل ،
ليتزودوا ألبانها ، ولا يجمعوا ، حتى يُبأجزوا محمداً وأصحابه في زعمهم ، وإنما
قيل للفاقة : عائذ ، وإن كان الولدُ هو الذي يعوذ بها ، لأنها عاطفٌ عليه ،
كما قالوا نجارة رابحة ، وإن كانت مرزبوحاً فيها ، لأنها في معنى نائمة
وزاكية ، وكذلك عيشة راضية لأنها في معنى سالحة ، ومن نحو هذا قوله :
(وَالْمَدَى مَفْكُوفًا) الفتح : ٢٥ ، وإن كان عاكفاً ، لأنه محبوسٌ في المعنى ،
فحصول وزنه في اللفظِ إلى وزنِ جاهو في معناه ، كما قالوا في المرأة : تَهْرَاقُ
الدِّمَاءَ ، وقياسه : تَهْرَبِقُ الدِّمَاءَ ، ولكنه في معنى : مُسْتَحَاضٌ ، فحَوَّلَ
إلى وزنِ ما لم يُسَمِّ فاعله وبقية الدماء منصوبة على المفعول كما كانت^(٣) .

(١) في الأصل : أصوم .

(٢) في القاموس : بديل بن ميسرة بن أم أصرم ، وبديل بن سلمة . وفي

الاشتقاق : بديل بن أم أصرم .

(٣) قد يكون منصوباً على التمييز ، وإن كان معرفة ، وله نظائر ، أو يكون

قد أجرى تهراق مجرى : نفست المرأة غلاماً ، ونتج الفرس مهرأ ، ويجوز دفع
الدم على تقدير : تهراق دماؤها ، وتكون الألف واللام بدلا من الإضافة
كقوله تعالى : (أو ينفو الذي بيده عقدة النكاح) أي عقدة نكاحه أو نكاحها
اللسان مادة هرق . .

وقوله في بئر الخديبية: إنما يَبْرُضُ ماؤها تَبْرُضًا من التَّبْرُضِ ، وهو الماء الذي يَقْطُرُ قَلِيلًا قَلِيلًا ، والبَارِضُ من النبات الذي كأنه يَقْطُرُ من الرُّمَى والنَّعْمَةِ. قال الشاعر :

رَعَى بَارِضَ الْبُهْمَى بِجِيا وَبُسْرَةَ وَصَمَاءَ حَتَّى آتَفَتْهُ نِصَالِهَا^(١)

يقال لكل شيء في أوله : بُسْرَةٌ حتى للشمس عند طلوعها ، وصَمَاءُ : مُتَّحِدَةٌ قد شَوَّكَتْ ، قاله أبو حنيفة .

وذكر أن رجلاً من أسلم سلك بهم طريقاً وعراً أُجْرَلَ يقال : إن ذلك الرجل هو ناجية الأسلى ، وهو سائق بُدْنِهِ ، وهو ناجية بن جندب ، ويقال فيه ابن مُعْمَرٍ ، وكان اسمه : ذَكْوَانٌ ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم : ناجية حين نجى من كفار قريش ، وعاش إلى زمن معاوية ، وأما صاحب بُدْنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكور في حديث آخر في التَّوْطَأِ وغيره ، فاسمه : ذُوَيْبُ بن حَلْحَلَةَ بن عمرو بن كَلِيبِ بن أَضْرَمَ بن عبد الله بن قُمَيْرِ بن حَبِشِيَّةِ بن سُلُولِ بن كَعْبِ بن عمرو بن رَبِيعَةَ ، وهو حُلَيْبُ بن

(١) البيت في اللسان وروايته : رعت . وفي الأصل : حميا وآفته والتصويب من اللسان. وآفته : جعلتها تشتكى — أرونها بسفاها . وبرى حتى أنصاتها . والبهمى : نبات تحبه النعم جداً شديداً مادام أخضر . قال الأزهري : البهمى أول ما يبدو منها البارض ، فإذا تحرك قليلاً فهو جسيم ، فإذا ارتفع وتم قبل أن يتفقا ، فهو الصمء . والبسرة : الغض من البهمى ، انظر اللسان في مادة يسر . وصمغ ، وبهم .

حارثة جدُّ خُزَاعَةَ ، وَذُوَيْبٌ هَذَا هُوَ وَالِدُ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبِ الْقَاضِي صَاحِبِ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَعَاشَ ذُوَيْبٌ إِلَى خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ أَيْضًا .

وَذَكَرَ فِي نَسَبِ أَسْلَمَ بْنِ أَقْصَى بْنِ أَبِي حَارِثَةَ ، وَهُوَ وَهْمٌ ، وَقَدْ أَصْلَحَهُ
ابْنُ هِشَامٍ ، فَقَالَ : هُوَ حَارِثَةُ يَعْنِي بِنَ تَعْلَبَةَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ طَامِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ
ابْنِ حَارِثَةَ الْفِطْرِيْفِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَسَدِ ،
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ إِسْحَاقَ لَمْ يَهْمُ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى أَبِي حَارِثَةَ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ ، وَهُوَ عَمُّ حَارِثَةَ بْنِ تَعْلَبَةَ ، وَحَارِثَةُ هُوَ أَبُو الْأَوْسِ
وَالْخَزْرَجِ (١) .

وَذَكَرَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَدْعُونِي قَرِيشَ الْيَوْمَ إِلَى خِطَّةٍ ، الْحَدِيثُ ،
وَفِي غَيْرِ رِوَايَةٍ ابْنِ إِسْحَاقٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،
لَا تَدْعُونِي قَرِيشَ ، وَلَمْ يَقُلْ فِي الْحَدِيثِ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ
فَقِيلَ : إِنَّمَا أَسْقَطَ الْإِسْتِثْنَاءَ ، لِأَنَّهُ أَمْرٌ وَاجِبٌ كَانَ قَدْ أَمْرًا بِهِ ، الْأَنْتَاهُ يَقُولُ
فِي الْحَدِيثِ : إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ لَنْ أَخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي (٢) ،
وَقِيلَ إِنْ إِسْقَطَ الْإِسْتِثْنَاءَ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الرَّاويِ إِنَّمَا نَسَبَهُ وَإِنَّمَا يَحْتَمِلُهُ .
وَفِي الْحَدِيثِ : أَوْ تَنْفِرُ هَذِهِ السَّالِفَةُ . السَّالِفَةُ : صَفْحَةُ الْعُنُقِ ، وَإِنْفِرَادُهَا .

(١) هذا لأن حارثة ولد ربيعة ، وولد ربيعة عمراً ، وهو أبو خزاعة .

(٢) رأى غير جيد ، لأنه تعالى قال في هذه القصة : (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) مع تحقيق وقوع ذلك تعليماً وإرشاداً ، من فتح الباري . .

عبارة عن القتل أو الذبح، وفي الرجز الذي أنشده:

يا أيها السائح دَلْوِي دُونَكَ

لو قال دُونَكَ دَلْوِي لكان الدَلْوِي موضع نصب على الإغراء، فلما
قَدَّمها على دُونَكَ، لم يَجْزُ نصبها بدونك، ولكنه فعل آخر، كأنه قال:
انلأ دَلْوِي، فقوله: دُونَكَ أمرٌ بعد أمرٍ.

وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: في الحُلَيْسِ: إن هذا من قوم
يَتَأَلَّهون، أي: يُعَظِّمون أمرَ الإله، ومنه قول رؤبة:

سَبَّحَنَ، واسترَجَمَنَ من تَأَلَّه^(١)

أي: من تَنَبَّأكَ وتعظيم الله سبحانه.

وصف الجمع بالفردي:

وقول عُرْوَةَ بن مسعودٍ لقريش: قد عَزَمْتُ أنكم والِدٌ: أي كُلاً واحداً
منكم كأولادٍ، وقيل معناه: أنتم حتى قد وُلِدْتِ، لأنه كان لِسُبَيْمَةَ^(٢) بنتِ
عَبْدِ شَمْسٍ^(٣)، وقد يجوز أن يقال في الجماعة: هم لي صديقٌ وعدوٌّ. وفي

(١) القصيدة في ديوان رؤبة والبيت هكذا:

فه در الغايات المده سبحن واسترجمن من تأله

(٢) في الأصل: سفيمة، وهو خطأ.

التنزيل: ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء: ٦٩ فيُزَدُ لِأَنَّ صِفَةَ تَقْرِيقِ وَحِزْبِ
وَيَقْبَحُ أَنْ تَقُولَ: قَوْمُكَ ضَاحِكٌ أَوْ بَاكٍ ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ هَذَا إِذَا وَصَفْتَ
بِصَدِيقٍ وَرَفِيقٍ وَعَدُوٍّ لِأَنَّهَا صِفَةٌ تَصْلُحُ لِلْفَرِيقِ وَالْحِزْبِ ، لِأَنَّ التَّدَاوَةَ
وَالصَّدَاقَةَ صِفَتَانِ مُتَضَادَّتَانِ ، إِذَا كَانَ عَلَى أَحَدِهِمَا الْفَرِيقُ الْوَاحِدُ ، كَانَ
الْآخَرُ عَلَى ضِدِّهَا ، وَكَانَتْ قُلُوبُ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ
وَاحِدٍ فِي عُرْفِ الْعَادَةِ ، فَحَسُنَ الْإِفْرَادُ ، وَلا يَلِزُ مِثْلُ هَذَا فِي الْقِيَامِ وَالقُدُودِ
وَنَحْوِهِ ، حَتَّى يُقَالَ: هُم قَاءٌ - أَوْ قَائِمٌ كَمَا يُقَالُ: هُم صَدِيقٌ لِأَنَّ قَدَمَتَاهُ
مِنَ الْإِتِّفَاقِ وَالْإِخْتِلَافِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ غافر: ٦٧ ،
بِلَفْظِ الْإِفْرَادِ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ ﴾ النور: ٥٩
فَالأَحْسَنُ فِي حُكْمِ الْبَلَاغَةِ أَنْ يُعَبَّرَ عَنِ الْأَطْفَالِ الرُّضْعِ بِالطِّفْلِ فِي الْوَاحِدِ
وَالْجَمْعِ ، لِأَنَّهُمْ مَعَ حِدَّتَيْنِ الْوِلَادَةِ كَالْجِنْسِ الَّذِي يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ
بِلَفْظِ وَاحِدٍ ، الْأَرَضَى أَنْ يَبْدَأَ الْخَلْقَ طِينًا . ثُمَّ سَمِيُّ ، وَالْعَمِيُّ جِنْسٌ لَا يُعْتَمَرُ
بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، فَذَلِكَ لَا يُجْمَعُ ، وَكَذَلِكَ الطَّيْنُ ، ثُمَّ يَكُونُ الْخَلْقُ عَدَقًا ،
وَهُوَ الدَّمُ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ جِنْسًا ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمُ اللَّهُ طِفْلًا ، أَيْ: جِنْسًا تَائِلِيًا لِلْعَدَقِ
وَالْعَمِيِّ لَا يَكْبَدُ يُعْتَمَرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ إِلَّا عِنْدَ آبَائِهِمْ ، فَإِذَا كَبُرُوا وَخَالَطُوا
النَّاسَ ، وَعَرَفَ النَّاسُ صُورَهُمْ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَصَارُوا كَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ،
قِيلَ فِيهِمْ: حَيْثُمَا أَطْفَالٌ ، كَمَا يُقَالُ: رِجَالٌ وَنِسَاءٌ ، وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا
الْأَصْلِ بِالْأَجِنَّةِ أَنَّهُمْ مُعْتَبَرُونَ فِي الْبُطُونِ ، فَلَمْ يَكُونُوا كَالْجِنْسِ الظَّاهِرِ لِلْمَيُونِ
كَالنِّسَاءِ وَالطَّيْنِ وَالْعَدَقِ ، وَإِنَّمَا جُمِعَ الْجَنِينُ عَلَى أَجِنَّةٍ ، وَحَسُنَ ذَلِكَ فِيهِ ،
لِأَنَّهُ تَمَّعَ لِالْبَطْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَيَقْوَى هَذَا الْغَرَضُ الَّذِي صَدَدْنَا إِلَيْهِ فِي الطَّالِ
(٣١٠ - الرُّوَيْلِيُّ)

قول رجل من بني بجاعة لمُمر بن عبد العزيز ، وقد سأله : هل بقي من كهول
بني بجاعة أحد ؟ قال : نعم ، وشكبير كثير ، فانظر كيف قال : الكهول
وجمع ، وقال في الصغار : شكبير كما تقول : حشيش ، ونبات ، فتفرد ، لأنه
جنس واحد ، والطفل في معنى الشكبير مادام وارضاً ، حتى يتميزوا بالأسماء
والصور عند الناس ، فهذا حكم البلاغة ، ومساق الفصاحة فاقه .

وأما قول عروة : جمعت أو شاب الناس ، يرد : أخلاطاً ، وكذلك
الأوباش .

وقوله في حديث المغيرة : أما المالُ فلست منه^(١) في شيءٍ فيه من الفقه
أن أموال المشركين حرام إذا أمئوك وأمنتهم ، وإنما يحل بالمعاربة
والمقابلة لا عند طمأنينتهم إليك وأمنتهم منك ، فإن ذلك هو الغدر ،

(١) كان المغيرة قبل إسلامه صحب قوماً في الجاهلية ثلاثة عشر من ثقيف
من بني مالك لما خرجوا للمقوس بمصر بهدايا ، فأحسن إليهم ، وأعطاهم ،
وقصر بالمغيرة ، لأنه ليس من القوم ، بل من أحلافهم ، فغار منهم ولم يواسه
أحد منهم ، فلما كان ببعض الطريق شربوا الخمر ، وناموا ، قوب المغيرة ،
فقتلهم كلهم ، وأخذ أموالهم ، ثم جاء إلى المدينة ، فأسلم فقال أبو بكر : ما فعل
المالكيون الذين كانوا معك ؟ قال : قتلهم ، وجئت بأسلامهم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ليحسن ، أو ليرى رأيه فيها ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : أما الإسلام - بالنصب على المفعولية - فأقبل ، وأما المال فلست
منه في شيء . والمواهب ص ١٩١ ، ورواية البخاري ومسلم . صحب قوماً
في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، أما

وفي هذا المعنى آثار قد مضى بعضها ، وسيأتي بعضها في غزوة خيبر وغيرها .
وفيه : أنهم كانوا يتدللون بنخامة النبي - صلى الله عليه وسلم إذا تنخم .
وفي ذلك دليل على طهارة النخامة خلافاً للنخس ، وما برؤي في ذلك عن
سلمان الفارسي . وحديث : إذا تنخم أحدكم في الصلاة أبتن في الحجبة ، لأن
حديث السيرة يحتمل الخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم ^(١) .

مول المصالح :

فصل : وذكر مصالحة النبي - صلى الله عليه وسلم - لقريش وشرايطهم أن
لا يأتيه منهم أحد ممن هو على دينه إلا رده عليهم ، وفي هذا الحديث مصالحة

(١) لا يعتبر عمل الصحابة منا هداً أبتدى به أو أسوة يقتدى بها ، أو عملاً يمكن
أن يضاف إلى الإسلام كشعيرة أو سنة ، فإنه عجز إرصح الحديث مرتبط بما فعل
من أجله ، لا يتعداه ، ولا يختص قاعة . يدل على أن أحداً من الصحابة لم
يفعله بعد ذلك ، وهي لحة رثة من لحت صاحب الفتح أن يقول : ولعل
الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة . بالفرائق ذلك إشارة إلى الرد على ما حشيه
من فرائهم ، فتكلمهم فالوا بلسان الجار : من نخبه هذه الحجبة ، ونهضه هذا
التمظيم ، كيف يظن به أن نزعته ونسلمه له . بل هم أشد اعتباراً به بدنه
ونصره من هذه القبائل التي تاعى بعضها بمجرد أرحم ، ص ١٩٢ المراءب .
ولعل من دلس الفهم وقذارته أن تصور في الإسلام أنه مجرد مثل هذا أو يفتح
له باباً يدخل منه إلى شريعته ، أو يحث الناس على التملك بنخامة شيوخهم كما
يقتررون اهذا وقد روى عن أبي هريرة وأبي سعيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
رأى نخامة في جدار المسجد فتناول حصاة . فحتمها . وقال إذا تنخم أحدكم فلا
يتنخم قبل وجهه ، ولا عن يمينه ، وليبصق عن يساره . أو تحت قدمه اليسرى
و متفق عليه ، وفي رواية البخاري : فيدها .

للشركين على غير مال يؤخذ منهم ، وذلك جائز إذا كان بالمسلمين ضَعْفٌ ، وقد تقدم مصالحتهم على مالٍ يَطْوُونَهُ بِ غَزْوَةِ اَلْخُنْدَقِ ، واخْتِلافٌ : هل يجوزُ صَلَاحُهُمْ إلى أكثر من عشر سنين ؟ فقال بعضهم : يجوز ذلك إذا رآه الإمامُ ، وقالت طائفةٌ : لا يُعْجِزُ أَكْثَرُ فِي صَلَاحِهِمْ إلى أكثر من عشر سنين ، وحجَّتُهُمْ أَنَّ حَظَرَ الصَّلَاحِ هو الأصلُ بِدليلِ آيَةِ القِتالِ ، وقد ورد التَّحْدِيدُ بِالعشرِ فِي حَدِيثِ ابنِ إِسْحاقَ فَحَصَلَتِ الإِبَاحَةُ فِي هَذَا المِقْدَارِ مُتَحَقِّقَةً ، وبقية الزيادة على الأصلِ وهو الحظر ، وفيه الصلحُ على أن يردَّ المسلمُ إلى دارِ الكُفْرِ ، وهذا منسوخٌ عند أبي حَنِيفَةَ بِحَدِيثِ سَرِيَّةِ خالِدِ بْنِ وَجْهِه النَبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حَتَمَ ، وفيهم ناسٌ مُسْلِمُونَ فَاعْتَصَمُوا بِالشُّجُودِ فقتلهم خالدٌ ، قَوَدَأَمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِصْفَ الدِّيَةِ ، وقال : أنا بريءٌ من مُسْلِمٍ بَيْنَ مُشْرِكِينَ ، وقال فقهاء الحجاز : هو جائز ، ولكن للخليفة الأكبرِ لِأَنَّ دُونَهُ ، وفيه : نَسَخُ الشُّنْفَةِ بِالقُرْآنِ على أحدِ القولين ، فإن هذا المَهْدُ كان يقتضى أن لا يأتية مُسْلِمٌ إِلَّا رَدَّهُ ، فنسخ اللهُ تعالى ذلك في النِّسَاءِ خَاصَّةً ، فقال عز وجل : ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ [فلا تَرْجِعُوهُنَّ إلى الكُفَّارِ] المتحفة : ١٠ هذا على رواية عقيل بن خالد عن الزُّهْرِيِّ ، فإنه قال في الحديث : أن لا يأتية أحدٌ ، وأحدٌ يتضمن الرجال والنساء ، والأحسن أن يقال في مثل هذا تَخْصِيصٌ مُعْمُومٌ لا نَسَخٌ ، على أن بعضُ حَدِّاقِ الأُصُولِيِّينَ قد قال في العموم : إذا نُحِلَ بِمقتضاه في عَصْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واعتقد فيه العمومُ ، ثم ورد التخصيصُ فهو نَسَخٌ ، وهذا اللفظ لا يقال

النساء . وقالت طائفة : إنما استَجَازَ النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - ردَّ المسلمين إليهم في هذا الصلح لقوله عليه السلام : لا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ إِلَى خُطَّةٍ يعظمون فيها الحُرْمَ إلا أَجَبْتُهُمْ إليها ، وفي ردِّ المسلم إلى مكة عمارة البيت ، وزيادة خَيْرٍ له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت ، فكان هذا من تعظيم حُرْمَاتِ الله تعالى ، فعلى هذا القول يكون حُكْمًا مخصوصًا بمكة ، وبالنبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون غير جائز لمن بعده كما قال العراقيون .

حكم المهاجرات :

فصل : وذَكَرَ قول الله سبحانه : ﴿ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ ، فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ المتحنفة : ١ . هذا عند أهل العلم مخصوصٌ بنساء أهل العهد والصلح ، وكان الامتحان أن يَسْتَحْلِفَ المرأة المهاجرة أنها ماخرجت ناشزاً ولا هاجرت إلا لله ولرسوله ^(١) ، فإذا حلفت لم يردَّ وردَّ صداقها إلى بئليها ، وإن كانت من غير أهل العهد لم تُسْتَحْلَفْ ، ولم يردَّ صداقها .

وفيه : أن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم محاسمه ، وهو رسولُ الله ، وكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، لأنه قولُ حَقِّ كَلْمِهِ ، وظن بعض الناس أنه كتب بيده ، وفي البخاري أنه كتب ، وهو لا يُجَسِّنُ الكتابة ، فتوهم أن الله تعالى أطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة ، وقال : هي آية ، فيقال له : كانت نكون آيةً لولا أنها مناقضة لآية أخرى ، وهو كونه أمياً لا يكتب ،

(١) اقرأ تفسير ابن كثير للآية فقد روى غير هذا .

وبكونه أمياً في أمة أممية قامت الحجّة ، وأفصح الجاحد ، وانحسرت الشبهة ، فكيف يُطلق الله يده ، لتسكون آية ؟ وإنما الآية أن لا يكتب والمعجزات (١) يستحيل أن يدفع بعضها بنفسها ، وإنما معنى : كتب أي : أمر أن يكتب (٢) وكان الكاتب في ذلك اليوم علي بن أبي طالب ، وقد كتب له عدة

- (١) أذكر هنا بأن الله سبحانه سمي ما أعطاه لرسله آيات ، لا معجزات .
- (٢) نص رواية البخاري والنسائي وأحمد ، فأخذ الكتاب ، وليس يحسن أن يكتب ، فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله ، ولهذا يتبين لنا أن تأويل السبيلي غير جيد . ولأن هذه الرواية مخالفة لكل الروايات الصحيحة أنكروا بعض المأخرين على أبي موسى المديني نسبتها للبخاري فقال : ليست في البخاري ولا في مسلم . وهو كما قال عن مسلم ، ولكنها ثابتة في البخاري .
- وقد تمسك بظاهر رواية البخاري أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعد بن أبوب المتوفى سنة ٤٧٤ هـ ، فزعم أن النبي دس ، كتب بعد أن لم يكن يحسن أن يكتب ، فشنع عليه علماء الأندلس ، وبهتوه بالزندقة ، وشنعوا عليه من على المنابر في الجمع ، فجمعهم به الأمير ، فاستظهر الباجي بما كان يعرف من فنون القول والمجادلة ، وزعم أن رأيه غير مخالف للقرآن ، بل إنه يؤخذ من مفهوم القرآن ، لأنه قيد نفي الكتابة عنه بما قبل ورود القرآن : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تحطه يمينك إذا لارتاب الميطلون) وبعد أن تحققت أمنيته ، وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياب في ذلك ، لا مانع من أن يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم ، فيكون معجزة أخرى وقد وافقه جماعة ، وأنكر عليه آخرون كثيرون . أنظر فتح الباري في شرح الحديث المواهب الالهية ص ١٩٦ وما بعدها ٢ . أقول : وما استنبطه الباجي مخالف لما تواتر والروايات الصحيحة .

من أصحابه، منهم عبدُ الله بن الأرقم، وخالِدُ بن سعيد، وأخوه أبانُ، وزَيْدُ ابن ثابت، وعبدُ الله بن عبد الله بن أبي بن سلول، وأبي بن كعب القاري، وقد كتب له أيضاً في بعض الأوقات أبو بكر وعمر وعثمانُ رضي الله عنهم، وكتب له كثيراً معاويةُ بن أبي سفيان بعد عام الفتح، وكتب له أيضاً الزبيرُ ابن العوام، ومُعَيْقِبُ بن أبي فاطمة، والمغيرةُ بن شعبة، وشَرَحْبِيلُ بن حَسَنَةَ، وخالِدُ بن الوليد، وعمرو بن العاصي، وجهمُ بن الصلت، وعبدُ الله ابن رَوَاحَةَ، ومحمد بن مسleme، وعبدُ الله بن سعد بن أبي سرح، وحنظلةُ الأسيدي، وهو حنظلةُ بن الربيع، وفيه يقول الشاعر بعد موته :

إن سوادَ العينِ أودى به حزنٌ على حنظلةِ الكاتبِ
والعلاء بن الحضرمي، ذكرهم عمرُ بن شعبة في كتابِ الكتابِ له^(١).

باسمك اللهم :

وأما قولُ سُهيلِ بن عمرو له : ولكن اكتب : باسمك اللهم ، فإنها كلمةٌ كانت قريشٌ تقولها ولقولهم لها سببٌ قد ذكرناه في كتاب التعريف والإعلام ، وأول من قالها أميةُ بن أبي الصلت ، ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجُلٍ من الجنِّ في خبرٍ طويلٍ ذكره المسعودي^(٢) وهو الخبر الذي تلخصناه في الكتاب المذكور .

(١) ذكر ابن القيم في زاد المعاد منهم عامر بن فهيرة ، وثابت بن قيس ابن شماس .

(٢) يشبه الدعشة أن يصدق الرجل الكثير مثل هذا الحرف الصغير .

عيبة مكفوفة:

فصل : وذكر في الكتاب : وإنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ (١)
أى : صُدُورٌ مُنْطَوِيَةٌ عَلَى مَا فِيهَا لِأَتْبُدِي عَدَاوَةٌ ، وَضَرْبُ الْعَيْبَةِ مَثَلًا ،
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَكَادَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِثْلًا مِنْهُمْ وَإِنْ قِيلَ أَبْنَاءُ الْعُرْمَةِ تَصَمَّرُ

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي (٢) فَضَرَبَ الْعَيْبَةَ
مَثَلًا لِمَوْضِعِ الْكَرِشِ ، وَمَا يُفَعَّلُ بِهِ مِنْ وَدْمٍ وَالْكَرِشُ وَعَلَا يُصْنَعُ مِنْ كَرِشٍ
الْبَعِيرِ ، يَجْعَلُ فِيهِ مَا يَطْبَخُ مِنَ اللَّحْمِ ، يُقَالُ : مَا وَجَدْتُ لِهَذِهِ الْبَيْضَةِ فَا كَرِشٍ ،
أى : إِنْ الْكَرِشُ قَدْ امْتَلَأَ ، فَلَمْ يَسْفَهْهَا فَهُوَ . وَيُضْرَبُ أَيْضًا هَذَا مَثَلًا (٣) ،

(١) ليس في السيرة : وبينكم .

(٢) أراد به ص ، أنهم بطانته وموضع سره وأساتته ، والذين يعتمد عليهم
في أحواله . واستعار الكرش وتيممه لذلك ، لأن المجنز يجمع لطفه في كرشه ،
والرجل يضع ثيابه في ثيابه . وقيل : أراد بالكربش : الجماعة أى : جماعة ومجانبى ،
يقال : عليه كرش ، أى جماعة . والنهاية لابن الأثير ، والحديث في البخارى :
« أَوْسِيَكُمْ بِالْأَنْصَارِ ، فَاهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي » ، وَقَدْ قَضُوا الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَبَقِيَ
الَّذِي لَهُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْ عَمَلِهِمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مَسِيئَتِهِمْ ،

(٣) أى لم أجد إليه سبيلا ، وعن اللحياني : لو وجدت إليه فاكربش ،
وباب كرش . وإن في كرش لآتيته ، يعنى قدر ذلك من السبل ، ومثله قولهم
لو وجدت إليه : فاسبيل . وأصل المثل أن رجلا فصل شاة ، فأدخلها في كرشها ،
ليطبخها ، فقيل له : أدخل الرأس ، فقال : إن وجدت إلى ذلك فاكربش يعنى :
إن وجدت إليه سبيلا ، وقيل غير ذلك ولكنه قريب من هذا .

كما قال الحجاج : ما وَجَدْتُ إلى دَمِ فُلَانٍ فَاكْرَشٍ .

وقوله : ولا إغلال ، هي الخيابة ، يقول : فُلَانٌ مغل الأصبغ ، أى خائن
اليد . قال الشاعر :

حَدَّثْتُ نَفْسَكَ بِالوَقَاءِ ، وَلَمْ تَكُنْ بِالغَدْرِ خَائِنَةً مِثْلَ الْأَصْبَغِ

والإسْئَالُ : السرقة ، والخُلْسَةُ ونحوها ، وهي السلة . قالوا في المثل :
الْخُلَّةُ تَدْعُو إلى السَّنَةِ .

أبو جنبل وصامباه في النحر :

فصل : وذكر خُرُوجِ أَبِي جَنْدَلٍ يَرْسُفُ في الحديد . أبو جنبل ، هو
العاصي بن سُهَيْلٍ ، وأما أخوه عبد الله بن سهيل ، فكان قد فر يوم بدر
إلى المُسْلِمِينَ ، فلحق بهم ، وشهد بدرًا ، والمشاهد كلها ، وقتل يوم الْيَوْمِ
شهيدًا ، وأما أبو جَنْدَلٍ ، فاستشهد مع أبيه بالشام في خلافة عُمرَ ، وهو الذي
شَرِبَ الخمرَ مُتَأَوِّلاً لقوله تَبَارَكَ وتعالى ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ [إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، ثُمَّ
اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ؛ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] المائدة : ٩٣
فجلده أبو عُبَيْدَةَ بِأمرِ عُمرَ وجلد صاحبه ، وهو ضِرَارٌ ، ثم إنَّ أَبَا جَنْدَلٍ
أشفق من الذَّنْبِ حتَّى قال : لقد هَلَسْتُ ، فبلغ ذلك عمرَ رضَى الله عنه ،
فكتب إليه : إن الذي زَيَّنْ لك الخَطِيئَةَ هو الذي حَظَرَ عليك التوبة :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(١) تنزيلُ الكتابِ من الله العزيزِ العليمِ . غافرِ
الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴿ الآية . وكان شربها معاً خِرَارُ بن الخطاب ،
وأبو الأزورِ ، فلما أمر عمرُ أن يُجْلِدُوا ، قالوا : دعنا نأقِي العَدُوَّ ، فإن قُتِلْنَا
فذاك ، وإلا حَدَدْتُمُونَا ، فُقِتِلَ أبو الأزورِ ، وحُدَّ الآخران .

الدينية التي رفضها عمر :

فصل : وذكر قولُ عمرَ - رضى الله عنه - فَعَلَامَ نُعْطَى الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا ،
هي فَعِيلَةٌ مِنَ الدَّنَاءَةِ ، وأصلها التَهْمُزُ ، وفي غير رواية ابن إسحاق أن النبيَّ
صلى الله عليه سلم قال لعمر : إني عبدُ الله وأستُ أعصِيه ، وهو ناصري ، وأنه
أنى أبا بكر - رضى الله عنه - فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ،
فجاوبه أبو بكر بمثل ما جاوبه به النبي صلى الله عليه وسلم حَرْفًا بِحَرْفٍ ،
ثم قال له : يا عُمَرُ الرَّمَّ غَرَزَهُ^(٢) ، فإني أشهدُ أنه رسولُ الله ، قال عُمَرُ :
وما شَكَّكْتُ منذُ أسَلَمْتُ إلا تلك الساعةَ ، وفي هذا أن المؤمن قد يَشُكُّ ،
ثم يُجِدُّ النظر في دلائلِ الحقِّ فيذهب شكُّه ، وقد روى عن ابن عباس أنه
قال : هو شَيْءٌ لا يَسَلَمُ منه أحدٌ ، ثم ذكر ابنُ عباس قولَ إبراهيم - صلى الله
عليه وسلم (ولكن لِيَطْمَئِنَّ قلوبِي) ولولا الخروجُ عما صمَدْنَا إليه في هذا الكتاب

(١) تقرأ هكذا : حاميم ، وكل أخواتها

(٢) أى اعتلق به ، وأمسكه . واتبع قوله وفعله ولا يخالفه . فاستعار له الفرز
كالذى يمسك بركاب الراكب ويسير بسيره . والفرز هو ركاب كور الجمل ،
وقال : من الكعب ، مطلقاً مثلاً لكتاب الله . يختص به الصلاة .

لذكرنا ما للعلماء في قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم (ولكن ليطمئن قلبي) ، وذكرنا التُسْكَنَةَ العُظْمَى في ذلك ، ولعلنا أن تلقى لها موضعاً ، فنذكرها . والشك الذي ذكره مَعْرُوانُ ابنُ عباسٍ مالا يُبصرُ عليه صاحبه ، وإنما هو من باب الوَسْوَسَةِ التي قال فيها عليه السلام مُخْبِراً عن إبليس : الحمد لله الذي ردَّ كيده إلى الوسوسة .

موقف أم سلمة في الحديبية :

وفي غير رواية ابن إسحاق من الصحيح أنه عليه السلام دخل على أم سلمة ، وشكا إليها ما تلقى من الناس حين أمرهم أن يَحْمِلُوا وَيَنْجَرُوا ، فلم يفعلوا لما بهم من العَيْظِ ، فقالت : يا رسول الله اخرج إليهم . فلا تسكاهم ، حتى يَحْمِلُوا وَيَنْجَرُوا ، فإنهم إذا رأوك قد فعلت ذلك ، لم يُخَالِفُوكَ . ففعل صلى الله عليه وسلم ، وفعل الناس ، وكان الذي حاق رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك اليوم خِرَاشُ بنُ أُمَيَّةَ [بن ربيعة بن الفضل بن منقر بن عفيف بن كليب بن حُبَيْشِيَّةَ بن سَلُولِ] الخزاعي [ثم السكبي] (١) وهو الذي كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ إلى مكة فمتمروا بجهله ، وأرادوا قتله ، فحينئذ بعث إليهم عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ففي تَرْكِيهِمُ اللَّيْذَارِ دليل على أن الأمر ليس على الفور ، كما ذهب إليه بعض الأصواتيين ، وفيه أنهم حملوا الأمر على غير الوجوب لقربنة ، وهي أنهم رأوه لم يَحْمِلُوا ولم يَنْجَرُوا ،

(١) الرواية من الإصابة .

وَلَمْ يَقْصُرْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدِ فَعَلَ اعْتَقَدُوا وَجُوبَ الْأَمْرِ وَامْتَنَلُوهُ . وَفِيهِ أَيْضًا إِبَاحَةُ مَشَاوَرَةِ النِّسَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ عَنِ مُشَاوَرَتَيْنِ إِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُمْ فِي أَمْرِ الرِّيَاسَةِ خَاصَّةً ، كَذَلِكَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّبْعَاسِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ .

المقصود :

فصل : وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقٍ اسْتِغْفَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا وَلِلْمُقْصَرِّينَ مَرَّةً وَاحِدَةً . وَلَمْ يَكُنِ الْمُقْصَرُّ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا رَجُلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَالْآخَرُ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، كَذَلِكَ جَاءَ فِي مُسْنَدِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أبو بصير :

وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي بَصِيرٍ وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ ، فَقِيلَ : عَبِيدُ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ جَارِيَّةَ ، وَقِيلَ عُتْبَةَ .

وَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ حِينَ قَتَلَ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ : وَيْلُ أُمَّهِ مِحْشُ حَرْبٍ . وَفِي الصَّحِيحِ : وَيْلُ أُمَّهِ مِسْقَرُ حَرْبٍ ، يُقَالُ : حَشَشْتُ النَّارَ ، وَأَرَشْتُهَا ، وَأَذْكَبْتُهَا ، وَأَثَقَبْتُهَا وَسَعَّرْتُهَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَتُسَمَّى الْأَسْمَرُ الْجُنْفِيُّ أَسْمَرَ بِقَوْلِهِ :

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ لَيْتِنِ أَكَا لَمْ أَسْمِرْ عَلَيْهِمْ وَأَثَقِبِ
وَكَانَ اسْمُهُ مَرْتَدُ بْنُ حُمْرَانَ^(١) ، وَمَالِكٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ : هُوَ مَذْحِجٌ ،

(١) فِي الْمَوْثُفِ لِلْأَمْدِيِّ ص ٨٠٠ ابْنُ أَبِي حُمْرَانَ وَكَذَلِكَ فِي الْإِسْتِشْقَاقِ ص ٤٠٨ =

وأما لُحُوقُ أَبِي بَصِيرٍ بِسَيْفِ الْبَحْرِ ، ففي رواية مَعْمَرٍ عَنِ الرَّهْرِيِّ ، أنه كان يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ هُنَاكَ ، حتى لحق بهم أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ فَقَدَمُوهُ ، لأنه نُحْرِيٌّ ، فلم يزل أصحابه يكثرُونَ ، حتى بلغوا ثَلَاثِمِائَةٍ ، وكان أَبُو بَصِيرٍ كَثِيراً ما يَقُولُ هُنَاكَ : اللهُ اللَّعْلِيُّ الْأَكْبَرُ ، مَنْ يَنْصُرِ اللهُ فَسَوْفَ يُنْصَرَ ، فلما جاءم الْفَرَجُ مِنْ اللهُ تَعَالَى ، وكَلَّمَ قَرِيشَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُؤْوِيَهُمْ إِلَيْهِ لما ضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ ، ورد كتابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَصِيرٍ فِي الْمَوْتِ ، يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَأَعْطِيَ الْكِتَابَ فِجْعَلُ يَقْرَأُهُ وَيُسْرِبُهُ ، حتى قُبِضَ وَالْكِتَابُ عَلَى صَدْرِهِ ، فُبِنِيَ عَلَيْهِ هُنَاكَ مَسْجِدٌ ، يَرْتَحِمُهُ اللهُ (١) .

عمرة :

وفي الحديث من غير السيرة أن للسلمين حين حلقوا في ذلك اليوم ، وهم بالحلِّ قَدْ مُنِمُوا أَنْ يَدْخُلُوا الْحَرَمَ جَاءَتِ الرَّيْحُ ، فاحتملت سُمُورَهُمْ حتى

== ولكنه في سبط البكري ص ٩٤ كما هنا ، والسكل على أن كنيته : أبو حمران ، وهو شاعر جاهلي .

(١) لاويب في أنه بنى بعد ذلك بكثير ، فليس من هدى الإسلام إقامة المساجد على القبور . فقد وصف الرسول ص ، - كما جاء في البخاري ومسلم - الذين يفعلون ذلك بأنهم شرار الخلق عند الله يوم القيامة ولعن الذين يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ، أما إقامة مسجد على كهف أهل الكهف فكان من عمل الذين عليوا على الأمر ، أما الذين قالوا : ربهم أعلم بهم - وهذه كلمة الإيمان العظيم - فقالوا ابنوا عليهم بدياناً . أي سدروا عليهم باب الكهف .

أَلْتَهَى فِي الْحَرَمِ ، فَاسْتَبَشَرُوا بِقَبُولِ اللَّهِ مُحَرَّمَهُمْ ، ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ .
وَالْمَنْزَرَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ عَمَارَةٍ لِلسَّجْدِ الْحَرَامِ وَبُقِيَّتْ عَلَى قَوْلِهِ ، لِأَنَّهَا
فِي مَعْنَى قُرْبَةٍ وَوُصِّلَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِئْسَ قَوْلٌ مَنْ قَالَ : إِنَّهَا الزِّيَارَةُ
فِي الْمَنْفَعَةِ بَيِّنٌ ، وَلَا فِي قَوْلِ الْأَعْمَى حُجَّةٌ لَهُمْ لِأَنَّهُ مُحْتَمَلُ التَّأْوِيلِ وَهُوَ قَوْلُهُ :
وَجَاسَتْ النَّفْسُ لَمَّا جَاءَ قَلْبُهُمْ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَكْلِيْفٍ مُنْتَعِرٍ

قتل أبي بصير للسَّافِر:

فصل : وَمَا يُسْأَلُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ أَبِي بَصِيرٍ قَتْلَهُ الرَّجُلَ الْكَافِرَ ، وَهُوَ
فِي الْمَهْدِ : أَمَا كَانَ ذَلِكَ حَرَامًا أَمْ مُبَاحًا لَهُ ، وَظَاهِرُ الْحَدِيثِ رَفْعُ الْحَرْجِ عَنْهُ ،
لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَثْرِبْ ، بَلْ مَدَحَهُ ، وَقَالَ : وَبِنَلِّ أُمَّهُ
مِحْسُ حَرْبٍ . فَإِنْ قِيلَ : وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ جَائِزًا لَهُ ، وَقَدْ حَقَّنَ الصَّلْحُ
الدَّمَاءَ ؟ قُلْنَا : إِنَّمَا ذَلِكَ فِي حَقِّ أَبِي بَصِيرٍ عَلَى الْخُصُوصِ ، لِأَنَّهُ دَافِعٌ عَنِ نَفْسِهِ
وَدِينِهِ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُطَالَبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِيَّةٍ ، لِأَنَّ أَوْلِيَاءَ الْمَقْتُولِ لَمْ يُطَالَبُوا ، وَإِنَّمَا لِأَنََّّهُمْ كَانُوا قَدْ أَشْلَمُوا ،
وَإِنَّمَا لِأَنَّ اللَّهَ شَغَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، حَتَّى انْتَسَكَتِ الْمَهْدُ ، وَجَاءَ الْفَتْحُ .

فَإِنْ قِيلَ : فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدِي مَنْ قُتِلَ خَطَأً مِنْ
أَهْلِ الصَّلْحِ كَمَا وَدَى الْمَامِرِيِّينَ ^(١) وَغَيْرَهُمَا قُلْنَا : عَنْ هَذَا جَوَابَانِ ، أَحَدُهُمَا :

(١) هَذَا بِنَصِّ الْقُرْآنِ (وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مَسْلُومَةٌ
إِلَى أَهْلِهَا وَتَحْرِيرٌ رَقِيَّةٌ مُؤْمِنَةٌ)

أن أبا بصيرٍ كان قد رده إلى المشركين ، فصار في حُكْمِهِمْ ، ولم يكن في فِئَةِ
المُسْلِمِينَ وحِزْبِهِمْ ، فيحكم عليه بما يحكم عليهم .

والجواب الثاني : أنه إن كان قَتَلَ عَمْدًا ، ولم يكن قَتَلَ خَطَأً ، كما كان
قَتْلُ العاصِرين ، وقد قال عُمرُ بن الخطاب لا تُقْتَلُ العاقِلَةُ عَمْدًا ولا عَبْدًا
[ولا صُلْحًا ولا اعترافًا] (١)

من مواقف عمر في الحديبية :

فصل : وقولُ عُمرَ للنبيِّ - صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ تَعِدْنَا أَنَا تَأْتِي
البيتَ ، ونطوفُ به ؟ فقال : نعم ، وذكر الحديث . كان النبيُّ - صلى الله عليه
وسلم - قد أَرى ذلك في منامِهِ ، ورؤيا الأنبياءِ وَحْيًا ، ثم أنزل الله تعالى :
{ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ } الآية الفتح : ٢٧ ويُسألُ عن قوله :
إن شاء الله آمينين : ما فائدة هذا الاستثناء ، وهو خبرٌ واجبٌ ؟ وفي الجواب
أقوال : أحدها : أنه راجعٌ إلى قوله : آمينين ، لا إلى نفس الدُخُولِ ، وهذا
ضعيفٌ ، لأن الوعدَ بالأمانِ قد اندرَجَ في الوعدِ بالدخولِ .

(١) سبق الحديث عن العقل والعاقلة وهي العصبة والأقارب من قبل الأب
الذين يعطون دية قتيل الخطأ . والمعنى أن كل جنائية عمد ، فإنها من مال الجاني
خاصة ، ولا يلزم العاقلة منها شيء ، وكذلك ما اصطاحوا عليه من الجنائيات
في الخطأ ، وكذلك إذا اعترف الجاني بالجنائية من غير بينة تقوم عليه ، وإن
ادعى أنها خطأ لا يقبل منه ، ولا تلزم بها العاقلة ، وأما العبد ، فهو أن يجنى حر
على عبيد ، فليس على عاقلة الجاني شيء ، إنما جنائيت في ماله خاصة . أنظر مادة عقل
في النهاية لابن الأثير .

الثاني أنه وَعَدَّ عَلَى الْجَمَلَةِ ، والاستثناء راجع إلى التَّنْصِيلِ ، إذ لا يَذْرِي كلُّ إنسانٍ منهم : هل يبيش إلى ذلك ، أم لا ، فرجع الشكُّ إلى هذا المعنى ، لا إلى الأمرِ اللوعودِ به ، وقد قيل إنما هو تعليم للعباد أن يقولوا هذه الكلمة ، ويستعملونها في كل فعل مُسْتَقْبَلٍ أعني : إن شاء الله ^(١) .

بيعة الشجرة وأول من بايع :

فصل : وذكر بَيْعَةَ الشَّجَرَةِ ، وسببها ، ولم يذكر أول من بايع ، وذكر الواقدي أن أول من بايع بَيْعَةَ الرضوان سِنَانُ بن أبي سِنَانِ الأَسَدِيِّ . وقال موسى ابن عُقَيْبَةَ : أول من بايع أبو سِنَانِ ، واسمه ، وهَبُّ بن مِحْصَنٍ أخى عُسْكَاشَةَ ابن مِحْصَنٍ الأَسَدِيِّ ، وقال الواقدي : كان أبو سِنَانٍ أَسَنٌ من أخيه عُسْكَاشَةَ بعشر ^(٢) سنين ، شهيد بدرأ ، وتُوُفِّي يوم بُنِي قُرَيْظَةَ ، ويروى أنه حين قال

(١) يقول البيضاوي وهي تعليق للمدة بالمشيئة تعليماً للعباد أو إشعاراً بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا ، أو النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه .

(٢) في رواية : بعشرين .

تعليق عام على الحديثية

الحديثية : بئر سمي المكان بها ، وقيل شجرة سمي بها المكان ، أو هي قرية ليست كبيرة بعضها في الحل وبعضها في الحرم ، وهي على تسعة أميال من مكة عدد أبطالها : في الصحيحين ثمان جابر أنهم كانوا خمسمائة والفاء . وفيها عن جابر نفسه أنهم كانوا أربعمائة والفاء . ويقول ابن القيم : والقلب إلى هذا أميل . وفي الصحيحين أيضاً عن عبد الله بن أبي أنهم كانوا ثلاثمائة والفاء .

المبايعة : كانت على ألا يفروا كما في الصحيحين .

أول من بايع : هو أبو سنان الأَسَدِيُّ ، وبإياديه سلمة بن الأكوع ثلاث مرات =

للنبي صلى الله عليه وسلم انبسط يدك ابايكم ، قال : تلاَم نَبِيٌّ يَعْنِي اَقَالَ : على
 ماني نفسك يا رسول الله ، واما سِتَانُ ابْنِهِ ، فهو ايضاً بَدْرِيٌّ ، مات سنة ثلاثٍ
 وثلاثين ، واما مبايعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، وكانوا
 اثنيًا وأربعمائة في إحدى الروايتين عن جابر ، والثاني وخسمائة في الرواية الأخرى
 عنه ، فبايعوه في قول جابر على أن لا يقرؤا . قال : ولم يبايعوه على الموت . وقال
 سلمة بن الأكوع : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوث ، قال

= في أول الناس وأوسطهم وآخرهم من كلام عروة لقريش عن النبي وصحبه:
 إذا أمرهم اهدروا أمرهم ، وإذا تسكلم خففوا أصواتهم عنده ، وما يحدون
 إليه تعظيما له ، وقد عرض عليكم خطة رشيد فاقبلوها ، الصحيحان .
 كلام عمر في رواية الصحيحين أنه قال : والله ما شككت منذ أسلمت
 إلا يومئذ ، وقالها حبيب بن أبي جهنم ورفض سهل بن عمر تركه ، وصرخة
 أبي جهنم الحزينة ثم قوله وقد بحث مسلماً ، الأترون ما لقيت ، ويقول الراوي
 في الصحيحين : وكان قد عذب في الله عذاباً شديداً ، وكان مما قاله عمر للنبي
 «ص» : السنا على الحق وعدونا على الباطل ، فرد عليه الرسول «ص» : مثل
 ما ورد في السيرة ، فقال عمر : «أولست كنت تحدثنا أنا سناني البيت وطرف
 به» قال : بلى ، فأخبرتك أنك تأتيه العام ؟ قلت : القاتل عمر - لا ، قال :
 فانك آتية وطرف به .

مشورة أم سلمة : فعل بها رسول الله «ص» ، ويقول الراوي في الصحيحين:
 فلما رأى الناس ذلك قاموا فخرجوا ، وجعل بعضهم يملق بعضهم حتى كاد
 بعضهم يقتل بعضهم غماً ، ويقول ابن القيم : وقد اعتذر عن تأخيرهم الامتثال
 بأنهم كانوا يرجون النسخ ، فأخروا متأولين لذلك ، وهذا الاعتذار أول أن
 يعتذر عنه ، وهو باطل ، فانه «ص» لو فهم حديث ذلك لم يشتد عدوه عليهم
 لتأخير أمره ، ويقول : مالي لا أغضب . وأنا أمر بالامر ، فلا أتبع . ولما =

المكتبة
 محمد هاشم
 عرابي

الترمذي: وكلا الحديثين صحيح، لأن بعضهم بائع على أن لا يفروا، ولم يذكر الموت، وبعضهم قال: أبابك على الموت.

= كان تأخيرهم من السعي المغفور لا المشكور، وقد رضى الله عنهم، وغفر لهم وأوجب لهم الجنة، ص ٢١٦ - ٢١٧ زاد المعاد.

الماء في الحديثية: في الصحيح، أن النبي صلى الله عليه وسلم، توضأ، ورمى في بئر الحديثية من فمه، فجاشت بالماء، كذلك قال البراء بن عازب وسلمة بن الأكوع في الصحيحين.

وفي الصحيحين أيضاً في حديث جابر، عطش الناس يوم الحديثية، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ركوة يتوضأ منها، فأقبل الناس نحوه، فقال: مالكم؟ قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ منه، ولا نشرب إلا ما في ركوتك، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، وقد أخرج أحمد حديث جابر، وفيه: فجاءه رجل يداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره، فصبه صلى الله عليه وسلم، في قدح، ثم توضأ، فأحسن الوضوء، ثم انصرف، وترك القدح، فتواحم الناس عليه، فقال: على رسلكم فوضع كفه في القدح، ثم قال: أسبغوا الوضوء. قال: فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين أصابعه، وفي حديث زيد بن خالد أنهم أصابهم مطر بالحديبية، فلما صلى الصبح قال: أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب، وهذا وقد استنبط الإمام ابن القيم من قصة الحديثية ستاً وثلاثين فائدة فقهية تشهد له بالبراعة والالمام، كما استنبط منها عدة حكم، فانظر كل هذا في كتابه القيم، زاد المعاد، ص ٢١١ - ٢١٢ ط السنة الحمديّة.

ذكر المسير إلى خيبر

في المحرم سنة سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطالي قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم - بالمدينة حين رجع من الحُدَيْبِيَّةِ ، ذا الحِجَّةِ وبعضَ الحَرَمِ ، ووَلِيَ تِلْكَ الحِجَّةَ المشركون ، ثم خرج في بقية الحَرَمِ إلى خيبر .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نُمَيْلَةَ بن عبد الله الليثي ، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكانت بيضاء .

ما قاله أبو جنيد :

فصل : وما قاله أبو جنيد بن سُهَيْل أيام كونه مع أبي بصير

بِسَيْفِ البَحْرِ :

أَبْعَ قَرِيْشًا عَنِ ابْنِ جَنْدَلٍ أَنَا بِدِي النَّمْرُوَةِ فَالسَّاحِلِ
فِي مَعْشَرٍ تَخْفِقُ أَيْمَانُهُمْ بِالْبَيْضِ فِيهَا وَالْقَنَا الذَّابِلِ
يَأْيُونَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ رُقُقَةٌ مِنْ بَسَدِ إِسْلَامِهِمُ الوَاصِلِ
أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ تَخْرُجًا وَالْحَقُّ لَا يُقْبَلُ بِالْبَاطِلِ
فَيَسْلَمَ الْمَرْءُ بِإِسْلَامِهِ أَوْ يُقْتَلَ الْمَرْءُ وَلَمْ يَأْتِ

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي عن أبي الميثم
ابن نصر بن دهر الأسلمي أن أباه حدثه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم - يقول في مسيره إلى خيبر لما سر بن الأكوع ، وهو عم سلمة بن عمرو
ابن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سينان : انزل يابن الأكوع ، يُفخذ لنا من
من هنا بك ، قال : فنزل يرتجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بعموا علينا وإنا إرادوا فتننا أئبنا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحمك الله ؛ فقال عمر بن الخطاب :
وَجِبْتِ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لو أمتعتنا به أقتل يوم خيبر شهيداً ، وكان قتله ،
فيما بلغني ، أن سيفه رجع عليه وهو يُقاتل ، فكله كلما شديداً ، فمات منه ؛
فكان المسلمون قد شكوا فيه ، وقالوا : إنما قتله سلاحه ، حتى سأل ابن أخيه
سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأخبره
بقول الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لشهيدٌ ، وصلى عليه ،
فصلى عليه المسلمون .

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي ،
عن أبيه ، عن أبي مُعْتَب بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أشرف على خيبر قال لأصحابه ، وأنا فيهم : قفوا ، ثم قال : اللهم ربَّ

السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقلن ، ورب الشياطين وما أضلن ،
ورب الرياح وما أذرين ، فإننا نسألك خيراً هذه القرية وخير أهلها وخير
ما فيها ، وننوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله .
قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أهم عن أنس بن مالك ، قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوماً لم يُغز عليهم حتى يُصبح ، فإن
سمع أذاناً أمسك ، وإن لم يسمع أذاناً أغار . فنزلنا خير ليلاً ، فبات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً ، فركب ودكبتنا معه ،
فركبت خلف أبي طلحة ، وإن قدي لمت قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، واستقبلنا بمخاض خير غادين ، قد خرجوا بمساحيمهم ومكاتيلهم ، فلما
رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش ، قالوا : محمد وأحمديس معه !
فأذبروا هراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ،
خربت خير ، إننا إذا نزلنا بساحة قوم ، فساء صباح المنذرين .

قال ابن إسحاق : حدثنا هارون بن محمد ، عن أنس بمثله .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من
الدينة إلى خير سلك على عصر فبنى له فيها مسجد ، ثم على الصبهاء ، ثم أقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بميئته ، حتى نزل بوادٍ يقال له : الرجيع ،
فنزل بينهم وبين غطمان ، فيحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خير ، وكانوا
لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فبلغني أن غطفان لما سميت بمنزّل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خير جمّوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ، حتى إذا ساروا متقلّة سموا
خلفهم في أموالهم وأهليهم حسا ظنّوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجوا
على أعقابهم ، فأقاموا في أهليهم وأموالهم ، وخلّوا بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين خير .

وتدّني رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال بأخذها مالا مالا ، ويفتتحها
حِصْنا حِصْنا ، فكان أول حُصونهم افتتح حِصن ناعم ، وعنده قُتل محمود
ابن مسلة ، ألقيت عليه منه رجا قتلته ، ثم القموص ، حِصن بنى أبي الحقيق ،
وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبأيا ، منهن صفيّة بنت حبي بن
أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وبنيت عم لها ،
فأصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيّة لنفسه .

وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفيّة ، فلما أصفها لنفسه أعطاه ابنتي عمها ، وفشت السبأيا من خير
في المسلمين .

مانهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في خير

وأكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية من محرّما ، ققام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فهى الناس من أمور سمّاها لهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبد الله

ابن أبي سَلَيْط ، عن أبيه ، قال : أتانا نَهِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن
أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ ، وَالْقُدُورِ تَقُورِهَا ، فَكُنَّا نَأْكُلُهَا عَلَى وَجْهِهَا .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نَجِيح ، عن مَكْحُول : أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى يَوْمَئِذٍ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ إِيْتَانِ الْحَبَالَى مِنَ
السَّبَايَا ، وَعَنْ أَكْلِ الْحِجَارِ الْأَهْلِ ، وَعَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ ، وَعَنْ
بَيْعِ الْمَنَامِ حَتَّى تُقَسَمَ .

قال ابن إسحاق : وحدثني سَلَامٌ بن كِرْكِرَةَ ، عن عمرو بن دينار ، عن
جابر بن عبد الله الأنصاري ، ولم يشهد جابر خَيْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَسَ نَهْيَ النَّاسِ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ ، أَذِنَ لَهُمْ فِي أَكْلِ
لُحُومِ الْخَيْلِ .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرزوق مولى
نَجِيْبٍ ، عن حنّس الصنماني ، قال : غزونا مع رُوَيْعِ بْنِ نَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ
الْمَغْرِبِ ، فَانْتَحَى قَرْيَةً مِنْ قُرَى الْمَغْرِبِ يُقَالُ لَهَا جَرْبَةٌ ، فَقَامَ فِينَا خَطِيْبًا ،
فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ لَمْ أَقُولْ فَيْكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُهُ فِينَا يَوْمَ خَيْرٍ ، قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
لَا يَحِلُّ لِأَمْرِيءٍ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْتَقْبَلَ مَاؤُهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، يَنْبَغِي
إِيْتَانِ الْحَبَالَى مِنَ السَّبَايَا ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِيءٍ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ
يُصِيبَ امْرَأَةً مِنَ السَّبَى حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِيءٍ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

لآخر أن يبيع مَنما حتى يُقسم ، ولا يحمل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أنه
ركب دابة من قِء المسلمين حتى إذا أعجمها ردّها فيه ، ولا يحمل لامرىء يؤمن
الله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من قِء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، أنه حدث عن
عبادة بن الصامت ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن
عن أن تبيع أو تنبعا تير الذهب بالذهب العين ، وتير الفضة بالورق
العين ، وقال : ابتاعوا تير الذهب بالورق العين ، وتير الفضة بالذهب
العين .

قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون
والأموال .

شأن بني سهم

حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم : أن بني سهم من أسلم
أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : والله يا رسول الله لقد جهدنا
وما بأيدينا من شيء ؛ فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً
يُعطيهم إياه ؛ فقال : اللهم إني قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة ، وأن
ليس بيدي شيء أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء ،
وأكثرها طعاماً وودكاً ، ففتح الله عز وجل حصن الصمب بن
معاذ ، وما يجير حصن كان أ. أكثر طعاماً وودكاً منه .

مقتل مرحب اليهودي

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، انهموا إلى حصنهم الوطيط والسلايم ، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة .

قال ابن هشام : وكان شمار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : يا منصور ، أمت أمت .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل ، أخو بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج مرحب اليهودي من حصنهم ، قد جمع سلاحه ، يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطمئن أحياناً وحيناً أصرب إذا الأيوث أقبلت تحرب
إن حامي للحمي لا يقرب

وهو يقول : من يبارز ؟

فأجابه كعب بن مالك ، فقال :

قد علمت خيبر أني كعب مفرج النمي جري صلب
إذ شبت الحرب تلتها الحرب ممي حسام كالمعيق عصب
نطوكم حتى يذل الصعب نعطى الجزاء أو بقاء النهب
بكف ماض ليس فيه عتب

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :

قد عَلِمْتَ خَيْبَرُ أُنَى كَنْبُ وَأُنَى مَتَى تَشَبَّ الْحَرْبُ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ جَرِي صَلْبُ مَعَى حُصَامٍ كَالْتَقِيقِ عَضْبُ
بَكْفٌ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَقْبُ نَدُّكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّغْبُ

قال ابن هشام : ومرحوب من حوير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سَهْل ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ لَمَذَا ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : أَنَا لَهُ يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا وَاللَّهُ التَّوْتُورُ النَّارُ ، قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ ؛ فَقَالَ : فَمَنْ إِلَيْهِ ، اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِ . قَالَ : فَلَمَّا دَنَا أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ ، دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُمرِيَّةٌ مِنْ شَجَرِ الْمُشْرِ فَجَمَلَ أَحَدُهُمَا يَلُودُ بِهَا مِنْ صَاحِبِهِ ، كُلَّمَا لَازَبَهَا مِنْهُ اتَّقَطَعَ صَاحِبُهُ بِسَيْفِهِ مَا دُونَهُ مِنْهَا ، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ ، وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرَّجْلِ الْقَائِمِ ، مَا فِيهَا قَتَنٌ ، ثُمَّ حَمَلَ مَرْحُوبٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَضْرَبَهُ ، فَاتَّقَاهُ بِالذَّرْفَةِ ، فَوَقَعَ سَيْفُهُ فِيهَا ، فَعَضَّتْ بِهِ فَأَمْسَكَتَهُ ، وَضْرَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَتَّى قَتَلَهُ .

مقتل ياسر أخى مرحوب

قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مرحوب أخوه ياسر ، وهو يقول : مَنْ

بيبارز؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى يأسر، قالت أمه
صفية بنت عبد المطلب: يقتل ابني بإرسول الله ا قال: بل ابني يقتله
إن شاء الله. فخرج الزبير فالتقيا، فقتله الزبير.

قال ابن إسحاق: حدثني هشام بن عروة: أن الزبير كان إذا قيل له:
والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً غضباً، قال: والله ما كان صارماً،
ولكني أكرهته.

شأن علي يوم خيبر

قال ابن إسحاق: وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي، عن أبيه
سفيان، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيه، وكانت بيضاء، فبما قال ابن هشام،
إلى بعض حصون خيبر، فقاتل، فرجع ولم يك فتح، وقد جهد؛ ثم بعث
الغد صر بن الخطاب، فقاتل، ثم رجع ولم يك فتح، وقد جهد، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله،
يفتح الله على يديه، ليس بفرار. قال: يقول سلمة: فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم علياً رضوان الله عليه، وهو أرمد، ففتل في عينه، ثم قال: خذ
هذه الراية، فامض بها حتى يفتح الله عليك.

قال: يقول سلمة: فخرج والله بها يابح، يهزول هزولة، وأنا تلحفه
نتيح أثره، حتى ركز راجه في رضم من حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه

يهودى من رأس الحصن ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب . قال
يقول اليهودى : علّوتم ، وما أنزل على موسى ، أو كما قال . قال : فأرجع حتى فتح
الله على يديه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن الحسن ، عن بعض أهله ، عن
أبي رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خرجنا مع على بن
أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته ،
فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فصر به رجل من يهود ، فطاح رأسه
من يده ، فتناول على عليه السلام باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه ،
فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ،
فلقد رأيتني في نفر سبعة معي ، أنا تاممهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب ،
فما قلبه .

أمر أبى اليسر

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن شفيان الأسدي ، عن بعض رجال
بنى سامة عن أبى اليسر كعب بن عمرو ، قال : والله إنا لمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخير ذات عشيّة ، إذ أقبلت غمّ لرجل من يهود تريد
حوضهم ، ونحن مُحاصِرُوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ رَجُلٌ
يُطعمنا من هذه الغم ؟ قال أبو اليسر : فقلت : أنا يا رسول الله ؛ قال : فافعل ،
قال : فخرجت أشدّ مثل الظلم ، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَوْلِيًّا قَالَ : اللَّهُمَّ أَمْتَعْنَا بِهِ ؛ قَالَ : فَأَدْرَكْتُ الْغَنَمَ وَقَدْ دَخَلْتُ أَوْلَاهَا الْحِصْنَ
فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ مِنْ آخِرَاهُمَا ، فَاحْتَضَنْتُهُمَا تَحْتِ يَدَيَّ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِمَا أَسْتَدْتَهُ ،
كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ شَيْءٌ ، حَتَّى أَتَيْتُهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَخَذَ بَحْوَاهُمَا فَأَكَلُوهُمَا ، فَكَانَ أَبُو الْيَسْرِ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَاكًا ، فَكَانَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ بَكَى ، ثُمَّ قَالَ : أَمْتَعُوا بَنِي ،
أَمْعِرِي ، حَتَّى كُنْتُ مِنْ آخِرِهِمْ هُلُوكًا .

صفية أم المؤمنين

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص ،
حصن بنى أبي الحقيق ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفيّة بنت حُيِّ
ابن أخطب ، وبأخرى معها ، فمرّ بهما بلال ، وهو الذى جاء بهما على قتلى
من قتلى يهود ، فلما رأتهم التى مع صفيّة صاحت ، وصكّت وجهها وحثت
التراب على رأسها ؛ فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أعزبوا
عنى هذه الشيطانة ، وأمر بصفيّة فخيرت خلفه ، وألقى عليها رداءه ، فعرف
المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال ، فيما بلغنى ، حين رأى بتلك اليهودية
ما رأى : أنزعت منك الرحمة يا بلال ، حين تمرّ بامرأتين على قتلى رجالهما ؟
وكانت صفيّة قد رأت فى المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ،
أن قرأ وقع فى حجرها ، فمرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا إلا أنك

تَمَنَّيْنِ مَلِكَ الْحِجَازِ مُحَمَّدًا ، فَطَلَمَ وَجْهَهَا لَطْمَةً خَضِرَ عَيْنَاهَا مِنْهَا . فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهَا أُرْمَتْهُ ، فَسَأَلَهَا مَا هُوَ ؟ فَأَخْبَرَتْهُ هَذَا الْخَبْرَ .

بقية أمر خيبر

وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابَةِ بْنِ الرَّبِيعِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ كَنْزُ بَنِي النَّضِيرِ ، فَسَأَلَهُ عَنْهُ ، فَجَدَّ أَنْ يَكُونَ بِمَرْفِ مَكَانِهِ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ كِفَاةً يَطِيفُ بِهَذِهِ الْخَرْبَةِ كُلَّ غَدَاةٍ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكِتَابَةَ : أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاكَ هُنْدَكَ ، أَتَقَاتُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَرْبَةِ مُخْفَرَتٍ ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَعْضَ كَنْزِهِمْ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَمَّا بَقِيَ ، فَأَبَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّيْبِرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، فَقَالَ : عَذَّبَهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ ، فَكَانَ الزَّيْبِرُ يَقْدَحُ بِزَنْدٍ فِي صَدْرِهِ ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ .

صلح خيبر

وَحَاصِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَهْلَ خَيْبَرَ فِي حِصْنَتِهِمُ الْوَطِيحِ وَالسَّلَامِ ، حَتَّى إِذَا أَيْقَنُوا بِالْهَلَاكَةِ ، سَأَلُوهُ أَنْ يُسَبِّحَهُمْ وَأَنْ يَحِقِّنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ ، فَقَعَلَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَازَ الْأَمْوَالَ كُلَّهَا : الشَّقَقَ

وَنَفَاةَ وَالسَّكِينَةَ وَجَمِيعَ حَصُونِهِمْ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذَيْتِكَ الْحِصْنَيْنِ . فَلَمَّا
تَمَّعَ بِهِمْ أَهْلُ فَدَكٍ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا ، بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ ، وَأَنْ يَمَحِقِينَ دِمَاءَهُمْ ، وَيَحْتُلُوا لَهُ الْأَمْوَالَ ، فَقَالَ .
وَكَانَ فِيهِمْ مَشَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحْيِصَةٌ
ابْنُ مَسْعُودٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ ، فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَلَى ذَلِكَ ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعَامِلَهُمْ فِي الْأَمْوَالَ عَلَى النِّصْفِ ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا
مَنْكُمْ ، وَأَعْرَمُ لَهَا ؛ فَصَالِحُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النِّصْفِ ،
عَلَى أَنَا إِذَا شِئْنَا أَنْ نَخْرِجَكَ أَخْرَجْنَاكَ ؛ فَصَالِحُهُ أَهْلُ فَدَكٍ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ،
فَكَانَتْ خَيْبَرَ قَيْتًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَتْ فَدَكٌ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
لَأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِبُوا عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ .

الشاة المسمومة

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ ،
امْرَأَةُ سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ ، شَاةً مَصْلِيَّةً ، ، وَقَدْ سَأَلَتْ أُمَّ عُرْضَةَ مِنَ الشَاةِ أَحَبَّ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقِيلَ لَهَا : الذَّرَاعُ ، فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ السَّمِّ ،
ثُمَّ سَمَتْ سَائِرَ الشَاةِ ، ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا ؛ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَنَاوَلَ الذَّرَاعَ ، فَلَاكَ مِنْهَا مُضْفَةٌ ، فَلَمْ يُسِفْهَا ، وَمَعَهُ بَشْرُ بْنُ
الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛
فَأَمَّا بَشْرُ فَأَسَاعَمَهَا ؛ وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا نَفَذَهَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا
الْقَتْمَ لِيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ ، ثُمَّ دَعَا بِهَا ، فَاعْتَرَفَتْ ، فَقَالَ : مَا حَلَكَ عَلَى

ذلك؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، قلت: إن كان منك
استرحت منه، وإن كان نبياً فسيخبر، قال: فتجاوز عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم؛ ومات بشر من أكلته إلى أكل.

قال ابن إسحاق: وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المطلب، قال:
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه، ودخلت
أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده: يا أم بشر، إن هذا الأوان وجدت
فيه انقطاع أنهرى من الأكلة التي أكلت مع أخيك مخبير. قال: فإن كان
للمسلمون ليروز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً، مع ما أكرمه
الله به من النبوة.

رجوع الرسول إلى المدينة

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر
انصرف إلى وادي القرى، فحاصر أهله ليالي، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة.

مقتل غلام للرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: فحدثني ثور بن زيد، عن سالم، مولى عبد الله بن مطيع،
عن أبي هريرة، قال: فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
خيبر إلى وادي القرى نزلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس، ومع رسول الله
صلى الله عليه وسلم غلام له أهاده له رفاعة بن زيد الجذامي، ثم الضبيني.

قال ابن هشام : جذام ، أخو نهم .

قال : فوالله إنه ليضع رَحْلَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه سَنَمٌ
عَرَبٌ فأصابه فقتله ، قتلنا : هنيئًا له الجنة ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم : كلا ، والذي نفس محمد بيده ، إن شملته الآن لتحترق عليه في النار ،
كان غَلْها من قِيءٍ للمسلمين يوم خيبر . قال : فسمها رجل من أصحاب
رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأتاه فقال : يا رسول الله ، أصبتُ شِرًا كَثِيرًا
لِلْمَعْلِينِ لِي ، قال : فقال : يُقَدِّ لك مثلها من النار .

أمر ابن مفضل والجراب

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مفضل المزني ،
قال : أصبتُ من قِيءِ خيبرِ جِرَابَ شَحْمٍ ، فاحتلمته علي عاتقِي إلى رَحْلي
وأصحابي . قال : فلقيني صاحبُ المَغَامِ الذي جُمِلَ عليها ، فأخذ بناحيته
وقال : هَلُمَّ هذا تقسمه بين المسلمين ، قال : قلت : لا والله لا أعطيك ، قال :
فجعل يُجاذبني الجراب . قال : فرآنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن نَصنعُ
ذلك . قال : فتبسم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ، ثم قال لصاحب
المَغَامِ : لا أبالك ، خل بينه وبينه . قال : فأرسله ، فانطلقتُ به إلى رَحْلي
وأصحابي ، فأكلناه .

أبو أيوب يحرس الرسول صلى الله عليه وسلم

ليلة بناه بصفية

قال ابن إسحاق : ولما أعرس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بصفية ،
بَحْمِيرٍ أَوْ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَكَانَتِ الَّتِي بَجَلَّتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَمَشَّطَهَا وَأَصْلَحَتْ مِنْ أَمْرِهَا أُمُّ سُلَيْمِ بِنْتُ مِلْحَانَ ، أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . فَبَاتَ
بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ لَهُ ، وَبَاتَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ ،
أَخُو بَنِي الدَّيَّجَارِ مَتَوَشِّحًا سِيفَهُ ، يَحْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُطِيفُ
بِالْقُبَّةِ ، حَتَّى أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَى مَكَانَهُ قَالَ :
مَالِكُ يَا أَبَا أَيُّوبَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خِفْتُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ، وَكَانَتْ
امْرَأَةً قَدْ قَتَلَتْ أَبَاهَا وَزَوْجَهَا وَقَوْمَهَا ، وَكَانَتْ حَدِيثَةً عَمْدٍ بِكُفْرٍ ، خَفِئَتْهَا
عَلَيْكَ . فَرَعَمُوا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ احْفَظْ
أَبَا أَيُّوبَ كَمَا بَاتَ يَحْفَظُنِي .

بلال يغلبه النوم وهو يرقب الفجر

قال ابن إسحاق : وحدثني الزُّهْرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، قَالَ :
لَمَّا انصرفت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من خَيْبَرَ ، فَكَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ،
قَالَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ : مَنْ رَجُلٌ يَحْفَظُ عَلَيْنَا النَّجْرَ لَمَلْنَا نَنَامُ ؟ قَالَ بِلَالٌ : أَنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْفَظُهُ عَلَيْكَ . فَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَلَّ النَّاسُ
فَنَامُوا ، وَقَامَ بِلَالٌ يَصَلِي ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصَلِيَ . ثُمَّ اسْتَدْبَرَ إِلَى

.....

بعيره، واستقبل الفجر يرْمُقُه ، فنَلَبَّته عينه ، فنام ، فلم يُوقظهم إلا مَسُّ الشمس ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أولَ أصحابه هَبَّ ، فقال : ماذا صنعتَ بنا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله ، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك ، قال : صدقت ، ثم اقتاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعيره غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ ، وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالا فأقام الصلاة ، فصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : « إنا نَسِيَمُ الصلاة فصلُّوها ، إذا ذَكَرْتُموها » ، فإن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ أقيم الصلاة لِذِكْرِى ﴾ .

شعر ابن لُقَيْم في فتح خيبر

قال ابن إسحاق : وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغنى ، قد أعطى ابن لُقَيْم العَبْسِيَّ ، حين افتتح خيبر ، ما بها من دَجاجة أو داجن ، وكان فتح خيبر في صفر ، فقال ابن لُقَيْم العَبْسِيَّ في خيبر :

رُبَيْتَ نِظَاةً مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقِ	شَهَبَاءَ ذَاتِ مَنَاقِبٍ وَفَقَارِ
وَأَسْتَيْقِنْتُ بِالذَّلِّ لِمَا شِيعْتُ	وَرِجَالَ أَسْلَمٍ وَسَطْهَا وَعِفَارِ
صَبَحْتُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ زُرْعَةَ غُدُوَّةَ	وَالشَّقِّ أَظْلَمَ أَمَّهُ بَنَاهِ
جَرَّتْ بِأَبْطَحِهَا الدَّبُولِ فَلَمْ تَدْعِ	إِلَّا الدَّجَاجَ تَصْبِيحَ فِي الْأَسْحَارِ
وَلِكُلِّ حِصْنٍ شَاغِلٍ مِنْ حَيْلِهِمْ	مِنْ عَبْدِ أَشْهَلٍ أَوْ بَنِي النَّجَّارِ
وَمُهَاجِرِينَ قَدَ اعْلَهُوا سِمَاهُمْ	فَوْقَ التَّمَاغِرِ لَمْ يَبْنُوا لِفِرَارِ
وَأَقْدَ عَلِمْتُ لَيْتَانِيَّ مُحَمَّدَ	وَلَيْتُونِيَّ بِهَا إِلَى أَصْفَارِ

فَرَّتْ يَهُودُ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَعْيَى نَحْتِ التَّجَاجِ غَمَّامِ الْأَبْصَارِ

قال ابن هشام : فَرَّتْ : كَشَفَتْ ، كَمَا تُفَرِّ الدَّابَّةُ بِالْكَشْفِ عَنْ أَسْفَانِهَا ،
يُرِيدُ كَشَفَتْ عَنْ جُفُونِ الْعُيُونِ غَمَّامِ الْأَبْصَارِ ، يُرِيدُ الْأَنْصَارَ .

حديث المرأة النفارية

قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء
من نساء المسلمين ، قرَّضَ لهنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من النَّقْدِ ،
ولم يضرب لهنَّ بسهم .

قال ابن إسحاق : حدثني سليمان بن سُهَيْمٍ ، عن أمية بن أبي الصلت ،
عن امرأة من بني غنار ، قد سمَّها لي ، قالت : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
في نسوة من بني غنارٍ ، قلنا : يا رسولَ الله ، قد أردنا أن نخرج معك إلى
وجهك هذا ، وهو يسير إلى خيبر ، فنداوى الجرحى ، ونعين المسلمين
بما استطعنا ، فقال : على بركة الله . قالت : فخرجنا معه ، وكنت جارية
حدثة ، فأرذفتني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله . قالت :
هو الله لنزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الصُّبْحِ وأناخ ، ونزلت عن حقيبة
رحله ، وإذا به آدمٌ منى ، وكانت أولَ حيضةٍ حضتُها ، قالت : فَتَقَبَّضْتُ
إلى العاقبة واستحييت ، فلما رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما بي ورأى
الدم ، قال : مالكِ ؟ لملكٍ نُفِسْتِ ، قالت : قلت : نعم ، قال : فأصلي من
خسك ، ثم خذي إناء من ماء ، فاطرَّحي فيه ملعاً ، ثم اغسلي به ما أصاب
الحقيبة من الدم ، ثم عودي لمرَّكبك .

قالت : فلما فتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، رَضَخَ لنا من
النبي ، وأخذ هذه القِلادة التي تَرَبَّين في عنقِ فأعطانيها ، وعلَّقها بيده في عنقِ ،
فوالله لأُغارقني أبداً .

قالت : فكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تُدفن معها . قالت :
وكانت لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحاً ، وأوصت به أن يجعل
في غسلها حين ماتت .

شهداء خيبر

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين ، من
قُريش ثم من بني أمية بن عبد شمس ، ثم من حلفائهم : ربيعة بن أكرم بن
سَخْبَرَةَ بن عمرو بن لُكَيْم بن عامر بن غنم بن دُودان بن أسد ، وثَقَيْف بن
عمرو ، ورياعة بن مَسْرُوح .

ومن بني أسد بن عبد المطلب : عبد الله بن الهَبَيْب ، ويقال : ابن الهَبَيْب ،
فما قال ابن هشام ، ابن أهيب بن سُحَيْم بن غَيْرَةَ ، من بني سعد بن ليث ،
حليف لبني أسد ، وابن أخهم .

ومن الأنصار ثم من بني سلمة : بِشْر بن البراء بن معرور ، مات من
الشيء التي سمَّ فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وفُضَيْل بن العمان . رجلان .

ومن بني زُرَيْق : مسعود بن سعد بن قيس بن خَلْدَةَ بن عامر
ابن زُرَيْق .

ومن الأوس ثم من بني عبد الأشهل : محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى
ابن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة .

ومن بني عمرو بن عوف : أبو ضيَّاح بن ثابت بن الثَّعْبان بن أمية بن
المرىء القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ، والحارث بن حاطب ؛ وعمرو
ابن مُرّة بن سُراقَة ، وأوسُ بن القائد ، وأنيب بن حُبَيْب ، وثابت بن
أُمّلة ، وطلحة .

ومن بني غِفَار : مُهارة بن عُقبَة ، رمى بسهم .

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ، والأسود الراعي ، وكان اسمه أسلم .

قال ابن هشام : الأسود الراعي من أهل خَيْبَر .

ومن أسْتَشْهَد بِخَيْبَر فيما ذكر ابن شهاب الزهري ، من بني زهرة :

مسمود بن ربيعة ، حليف لهم من القارة

ومن الأنصار بني عمرو بن عوف : أوس بن قتادة .

أمر الأسود الراعي في حديث خيبر

قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعي ، فيما بلغني : أنه أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ، ومعه غنم له ،
كان فيها أجيراً لرجل من يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض على الإسلام ،
معرضه عليه ، فأسلم - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتحقر أحداً أن

يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَيَعْرِضُهُ عَلَيْهِ - فَلَمَّا أَسْلَمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كُنْتُ
أَجِيرًا لِمُصَاحِبِ هَذِهِ النَّفَمِ ، وَهِيَ أَمَانَةٌ عِنْدِي ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهَا ؟ قَالَ :
أَضْرِبْ فِي وُجُوهِهَا فَإِنَّهَا سَتَرْجِعُ إِلَى رَبِّهَا - أَوْ كَمَا قَالَ - فَقَالَ الْأَسْوَدُ : فَأَخَذَ
حَفْنَةً مِنَ الْحَصَى قَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِهَا ، وَقَالَ : أَرْجِعِي إِلَى صَاحِبِكَ ، فَوَاللَّهِ
لَا أَصْحَبُكَ أَبَدًا ، فَخَرَجَتْ بِجَمْعَةٍ كَانَتْ سَائِقًا يَسُوقُهَا ، حَتَّى دَخَلَتْ الْحِصْنَ ،
ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى ذَلِكَ الْحِصْنِ لِيُقَاتِلَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَصَابَهُ حِجْرٌ فَجَمَلَهُ ، وَمَا صَلَّى اللَّهُ
صَلَاةً طَوًّا ، فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ خَلْفَهُ ، وَسُجِّيَ بِشِمْلَةٍ كَانَتْ
عَلَيْهِ ، فَانْتَفَتَتْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ،
ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنْ مَعَهُ الْآنَ
زَوْجَتِي مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ : أَنَّ
الشَّهِيدَ إِذَا مَا أَصِيبَ تَدَلَّتْ (لَهُ) زَوْجَتَاهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، عَلَيْهِ تَنْفُضَانِ
الْتَرَابِ عَنْ وَجْهِهِ ، وَتَقُولَانِ : تَرَبَّ اللَّهُ وَجَهَ مِنْ تَرَبِّكَ ، وَقَتْلَ مَنْ قَتَلَكَ .

أَمْرُ الْحِجَّاجِ بْنِ عَلَاطِ السَّلْمِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا قُتِلَتْ خَيْبَرُ ، كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، الْحِجَّاجُ بْنُ عَلَاطِ السَّلْمِيِّ ثُمَّ الْبَهْزِيُّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لِي
بِمَكَّةَ مَالًا عِنْدَ صَاحِبَتِي أُمِّ شَيْبَةَ بِنْتِ أَبِي طَلْحَةَ - وَكَانَتْ عِنْدَهُ ، لَهُ مِنْهَا
مُعَرَّضٌ بِنِ الْحِجَّاجِ وَمَالٌ مَتَفَرِّقٌ فِي تِجَارِ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَأُذِّنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

فأذن له ، قال : إنه لا بد لي بإرسول الله من أن أقول ، قال : قل . قال الحجاج :
فخرجتُ حتى إذا قدمت مكة وجدت بَنِيَّةَ البيضاء رجلاً من قريش يتسَّمعونهُ
الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغهم أنه
قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ، ريفاً ومنعة ورجالا ، فهم
يتحسسون الأخبار ، ويسألون الركبان ، فلما رأوني قالوا : الحجاج بن عَلاط -
قال : ولم يكونوا علموا بإسلامي ، عنده والله الخبر - أخبرنا يا أبا محمد ، فإنه
قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز ، قال :
قلت : قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم ، قال : فالتبوا بجنه
ناقى يقولون : إليه يا حجاج ، قال : قلت : هُزِمَ هزيمة لم يسموا بمثلي قط ،
وقُتِل أصحابه قتالاً لم تسموا بمثله قط ، وأسر محمد أسراً ، وقالوا : لا تقتله حتى
تنبعث به إلى أهل مكة ، فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم .
قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد إنما تنتظرون
أن يُقدم به عليكم ، فيقتل بين أظهركم . قال : قلت : أعيونى على جمع مالى
بمكة وعلى غرُمائى ، فإنى أريد أن أقدم خيبر ، فأصيب من قتل محمد وأصحابه
قبل أن يسبني التجار إلى ما هنالك .

قال ابن هشام : ويقال : من فى محمد .

قال ابن إسحاق : قال : فقاموا فجمعوا لى مالى كَأَثِّ جَمْعِ سَمِعتَ به .
قال : وجئت صاحبتى فقلت ، مالى ، وقد كان لى عندها مال موضوع ،
لملى الحق بخيبر ، فأصيب من فُرص البيع قبل أن يسبني التجار ، قال :
فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر ، وجاءه عنى ، أقبل حتى وقف لى

جَنَّبِي وَأَنَا فِي خِيَمَةِ مِنْ خِيَامِ التَّجَارِ ، فَقَالَ : يَا حَجَّاجَ ، مَا هَذَا الْخَبْرَ الَّذِي
جِئْتُ بِهِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : وَهَلْ عِنْدَكَ حِفْظُ لِمَا وَضَعْتُ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
قُلْتُ : فَاسْتَأْخِرْ عَنِّي حَقَّ أَلْقَاكَ عَلَى خَلَاءِ ، فَإِنِّي فِي تَجْمَعِ مَالِي كَمَا تَرَى ، فَاَنْصِرْفُ
عَنِّي حَتَّى أَفْرُغَ : قَالَ : حَتَّى إِذَا فَرِغْتُ مِنْ جَمْعِ كُلِّ شَيْءٍ كَانَ لِي بِمَكَّةَ ، وَأَجْمَعْتُ
الْخُرُوجَ ، لَقِيتُ الْعَبَّاسَ ، فَقُلْتُ : احْفَظْ عَلَيَّ حَدِيثِي . يَا أَبَا الْفَضْلِ ، فَإِنِّي أَخْشَى
الطَّلَبَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قُلْ مَا شِئْتَ ، قَالَ : أَفْعَلُ . قُلْتُ : فَإِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُ ابْنَ
أَخِيكَ عُرُوسًا عَلَى بِنْتِ مَلِكِهِمْ بِعِنِّي صَهْبِيَّةَ بِنْتِ حُبَيْ ، وَلَقَدْ افْتَتَحَ خَيْبَرَ ،
وَانْتَمَلَ مَا فِيهَا ، وَصَارَتْ لَهُ وَأَصْحَابُهُ ، فَقَالَ : مَا تَقُولُ يَا حَجَّاجَ ؟ قَالَ : قُلْتُ :
إِنِّي وَاللَّهِ فَا كَتَمْتُ عَنِّي ، وَلَقَدْ أَسْلَمْتُ وَمَا جِئْتُ إِلَّا لِأَخْذِ مَالِي ، قَرَأًا مِنْ أَنْ
أُغْلِبَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا مَضَتْ ثَلَاثٌ فَأَظْهَرَ أَمْرَكَ ، فَهُوَ وَاللَّهِ عَلَى مَا نَحِبُ ، قَالَ :
حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ لَبِسَ الْعَبَّاسُ حِلَّةً لَهُ ، وَتَحَلَّقَ ، وَأَخَذَ عَصَاهُ ، ثُمَّ
خَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَكْمَةَ ، فَطَافَ بِهَا ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : يَا أَبَا الْفَضْلِ ، هَذَا وَاللَّهِ
التَّجَلُّدُ لِحُرِّ الْمَصِيبَةِ ، قَالَ : كَلَّا ، وَاللَّهِ الَّذِي حَلَقْتُمْ بِهِ ، لَقَدْ افْتَتَحَ مُحَمَّدٌ خَيْبَرَ
وَتَرَكَ عُرُوسًا عَلَى بِنْتِ مَلِكِهِمْ ، وَأَحْرَزَ أَمْوَالَهُمْ وَمَا فِيهَا فَأَصْبَحَتْ لَهُ
وَأَصْحَابُهُ ، قَالُوا : مِنْ جَاءِكَ بِهَذَا الْخَبْرِ ؟ قَالَ : الَّذِي جَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ ،
وَأَقْدَمَ دَخَلَ عَلَيْكُمْ مُسْلِمًا ، فَأَخَذَ مَالَهُ ، فَانْطَلَقَ لِيَأْتِيَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ،
فِيَكُونُ مَعَهُ . قَالُوا : يَا لِمَبَادِ اللَّهِ انْفَلَتَ عِدْوَةَ اللَّهِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْنَا لَكَانَ
لَنَا وَهَلْ شَأْنُ ، قَالَ : وَلَمْ يَنْشَبُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ بِذَلِكَ .

شعر حسان عن خبير

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم خبير قول حسان
ابن ثابت :

بِئْسَمَا قَاتَلَتْ خَوَابِرَ عَمَّا جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعِ وَنَخِيلِ
كَرِهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَنْبِیحَ حَامِمْ وَأَقْرُوا فِقَلَ الْأَنْثَمِ الدَّلِيلِ
أَمِنْ الْمَوْتِ يَهْرَبُونَ فَإِنَّ السَّمَوْتَ مَوْتَ الْهَزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ

حسان يمتدح عن أيمن

وقال حسان بن ثابت أيضا ، وهو يمدح أيمن بن أم أيمن بن عبید ،
وكان قد تخلف عن خبير ، وهو من بني عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم
أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي أم أسامة بن زيد ، فكان
أخا أسامة لأمه :

عَلَى حِينٍ أَنْ قَاتَلَتْ لِأَيْمَنٍ أُمَّهُ جَبِئَتْ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَبِيرِ
وَأَيْمَنُ لَمْ يَجُنْ وَلَكِنْ مُهْرَهُ أَضْرَبَ بِهِ شُرْبُ التَّمِيدِ الْحَمْرِ
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مُهْرِهِ لَقَاتَلَ فِيهِمْ فَارِسًا غَيْرَ أُعْسِرِ
وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهَ فَعَلَ مُهْرَهُ وَمَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَهُ غَيْرَ أُبْسِرِ

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك ،
وأنشدني :

وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ شَأْنٌ مُثَرِّهُ وَمَا كَانَ لَوْلَا ذَاكُمُ بِمُقْتَصِرٍ

شعر ناجية في يوم خير

قال ابن إسحاق: وقال ناجية بن جندب الأسلمي:

يَا لِعِبَادِ اللَّهِ فِيمَ يُرْغَبُ مَا هُوَ إِلَّا مَأْكَلٌ وَمَشْرَبٌ
وَجَنَّةٌ فِيهَا نَعِيمٌ مُفْجِبٌ

وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضاً:

أَنَا لِمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنُ جُنْدَبٍ يَارُبَّ قَرْنٍ فِي مَكَرِّي أَنْكَبِ
طَاحَ بِمَقْدِي أَنْسُرٍ وَتَغْلِبِ

قال ابن هشام: وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله: « في مكرتي » ،
و« طاح بمقدي » .

شعر كعب في يوم خير

وقال كعب بن مالك في يوم خير ، فيما ذكر ابن هشام ، عن أبي زيد
الأنصاري :

وَمَنْ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَقُرُوضَهُ بِكُلِّ قَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ مِدْوَدِ
جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لِأَوَاهِنِ الْقَوَى جَرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
عَظِيمِ رَمَادِ الْقِدْرِ فِي كُلِّ شَعْوَةٍ ضَرُوبٍ بِتَصْلِ الْمَشْرِفِ فِي الْمَهْتَدِ

بَرَى الْقَتْلَ مَذْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةَ مِنْ اللَّهِ يَرْجُوهَا وَفَوْزًا بِأَحَدٍ
يَذُودُ وَيُنْحَى عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيُدْفَعُ عَنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمِيرٍ يَرْبِيهِ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ
يَصْدَقُ بِالْأَنْبِيَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا يَرِيدُ بِذَلِكَ الْفُوزَ وَالْعِزَّ فِي غَدٍ

ذِكْرُ مَقَاصِمِ خَيْرٍ وَأَمْوَالِهَا

قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خير ، على الشَّقِّ ونظاة
والكَيْبَةِ ، فكانت الشَّقُّ ونظاة في سُهْمَانِ الْمَسْلُومِينَ ، وكانت الكَيْبَةُ خُمْسَ
الله ، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وسهم ذوى القُرْبَى واليتامى والمساكين ،
وطُغْمَ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وطُغْمَ رجال مشوا بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين أهل فُذَكِّ بالصلح ؛ منهم مَحِيصَةُ بن مَسْعُودٍ ، أعطاه
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وَسَقًا من شعير ، وثلاثين وَسَقًا من تمر ،
وقُسمت خيرٌ على أهل الحُدَيْبِيَّةِ ، مَنْ شهد خير ، وَمَنْ غاب عنها ، ولم يَغِبْ
عنها إلا جَابِرُ بن عبد الله بن عمرو بن حَرَامٍ ، فقسَمَ له رسولُ الله صلى الله
عليه وسلم كَسَمَهُمْ مَنْ حَضَرَهَا ، وكان واديها ، وادى الشَّرِيْرَةَ ، ووادى
خاص ، وهما اللذان قُسمت عليهما خير ، وكانت نظاة والشَّقُّ ثمانية عشر
سهمًا ، نظاة من ذلك خمسة أسهم ، والشَّقُّ ثلاثة عشر سهمًا ، وقُسمت الشَّقُّ
ونظاة على ألف سهم ، وثمانمائة سهم .

من قسمت عليهم خيبر

وكانت عِدَّةُ الَّذِينَ قُسِمَتْ عَلَيْهِمْ خَيْبَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ سَهْمٍ وَثَمَانِمِائَةَ سَهْمٍ ، بِرَجَالِهِمْ وَخِيْلِهِمْ ، الرِّجَالُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً وَالخَيْلُ مِائَتَانِ فِارِسٍ ، فَكَانَ لِكُلِّ فَرَسٍ سَهْمَانٌ ، وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ ، وَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ سَهْمٌ ؛ فَكَانَ لِكُلِّ سَهْمٍ رَأْسٌ جَمِيعٌ إِلَيْهِ مِائَةُ رَجُلٍ ، فَكَانَتْ ثَمَانِيَةَ عَشْرٍ سَهْمًا جَمْعًا .

قال ابن هشام : وفي يوم خيبر عَرَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَرَبِيَّ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهَجَّنَ الْمَجْبِينَ .

قال ابن إسحاق : فكان علي بن أبي طالب رأساً ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن حدي ، وأخو بني العجلان ، وأسيد بن حضير ، وسهم الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم ، وسهم بني بياضة ، وسهم بني عبيد ، وسهم بني حرام من بني سلمة وعبيد السهام .

قال ابن هشام : وإنما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر ، وهو عبيد بن أوس ، أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس .

قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة ، وسهم غنار وأسلم ، وسهم النجار وسهم حارثة ، وسهم أوس . فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير

ابن العوام ، وهو الخروع وتابته الشريز ، ثم كان الثاني سهم بياضة ، ثم كان الثالث سهم أسند ، ثم كان الرابع سهم بنى الحارث بن الخزرج ، ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم ، وفيه قتيل محمود بن مسلة ، فريده نطاة .

ثم هبطوا إلى الشق ، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدى ، ثم أخى بنى العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ، ثم سهم ساعدة ، ثم سهم النجار ، ثم سهم على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهم سلمة بن عبيد بنى حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عبيد السهام ، ثم سهم أونس ، وهو سهم اللقيف ، جمعت إليه جبهينة ومن حضر خير من سائر العرب ، وكان حذوه سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى كان أصابه فى سهم عاصم بن عدى .

ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة ، وهى وادى خاص ، بين قرابته وبين نسائه ، وبين رجال المسلمين ونساء أعظام منها ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مائتى وسق ، ولعللى بن أبى طالب مائة وسق ، ولأسماء بن زيد مائتى وسق ، وخسین وسقاً من نوى ، ولعائشة أم المؤمنين مائتى وسق ، ولأبى بكر بن أبى قحافة مائة وسق ، ولعقيل بن أبى طالب مائة وسق وأربعين وسقاً ، ولبنى جعفر خمسين وسقاً ، ولريمعة بن الحارث مائة وسق ، وللصلت بن محرمة وابنيه مائة وسق ، وللصلت منها

أربعون وَسَقًا ، ولأبي نَبِيْةَ خَمْسِينَ وَسَقًا ولرُكَّانَةَ بن عبد يزيد خَمْسِينَ
وَسَقًا ، ولقَيْسَ بن نَحْرَمَةَ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، ولأبي القاسم بن نَحْرَمَةَ أَرْبَعِينَ
وَسَقًا ، ولبنات عُبَيْدَةَ بن الحارث وابنة الحَصِيْنِ بن الحارث مائة وَسَقًا ، ولبنى
عُبَيْد بن عبد يزيد سَتِينَ وَسَقًا ، ولابن أَوْس بن نَحْرَمَةَ ثَلَاثِينَ وَسَقًا. ولِسَطَّاحِ بن
أُمَاةَ وابن إلياس خَمْسِينَ وَسَقًا ، ولأُمَّ رُمَيْثَةَ أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، وَلُنَيْمِ بن هِنْدَ
ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، ولُبْحَيْنَةَ بنت الحارث ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، ولعُجْبَيْرِ بن عبد يزيد
ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، ولأُمَّ الحَكَمِ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، ولجُمَاةَ بنت أبي طالب ثَلَاثِينَ
وَسَقًا ، ولابن الأرقم خَمْسِينَ وَسَقًا ، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أَرْبَعِينَ وَسَقًا ،
ولحُمَيْةَ بنت جَحْشِ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، ولأُمَّ الزبير أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، ولضُبَاعَةَ بنت
الزبير أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، ولابن أبي خُنَيْسِ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، ولأُمَّ طالب أَرْبَعِينَ
وَسَقًا ، ولأبي بَصْرَةَ عَشْرِينَ وَسَقًا ، وَلُنَيْمَةَ الكَلْبِيَّ خَمْسِينَ وَسَقًا ،
ولعبد الله بن وَهْبِ وابنتيه تَسْمِيْنَ وَسَقًا ، لابنيه منها أَرْبَعِينَ وَسَقًا ،
ولأُمَّ حَبِيْبِ بنت جَحْشِ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ، ولَمَلِكُو بن عُبَيْدَةَ ثَلَاثِينَ وَسَقًا ،
ولنساته صلى الله عليه وسلم سَبْعُ مِائَةٍ وَسَقًا .

قال ابن هشام : قحّ وشمير وتمر ونوى وغير ذلك ، قسمه على قدر
حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر ، ولهذا أعطاهم أكثر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذَكَرَ مَا أَعْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ مِنْ قَبْلِ خَيْرٍ
فَسَمَّيْنَهُنَّ مِائَةَ وَسْتَى وَثَمَانِينَ وَسِتِّمَاءَ ، وَلِقَاطَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةَ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمَاءَ ، وَالْأُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ أَرْبَعِينَ وَسِتِّمَاءَ ،
وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ خَمْسَةَ عَشَرَ وَسِتِّمَاءَ ، وَالْأَمَّ رُمَيْثَةَ خَمْسَةَ أَوْسَى .
شَهِدَ هَؤُلَاءُ بِنُحْنَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَعَبَّاسٌ وَكَتَبَ .

وصاة الرسول عند موته

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ،
عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : لَمْ يُوصِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا بِثَلَاثٍ ، أَوْصَى لِلرَّهَآوِيِّينَ بِمَجَادِ مِائَةَ وَسِتِّ
مِنْ خَيْرٍ ، وَلِلدَّارِيِّينَ بِمَجَادِ مِائَةَ وَسِتِّ مِنْ خَيْرٍ ، وَاللَّسَبَاتِيِّينَ ، وَاللَّأَشْعَرِيِّينَ
بِمَجَادِ مِائَةَ وَسِتِّ مِنْ خَيْرٍ ، وَأَوْصَى بِتَنْفِيذِ بَيْتِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ،
وَالْأَبُيْرُكِ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِيْنَانَ .

أمر فدك في خير خيبر

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَلَمَّا قَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْرٍ
قَذَفَ اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ فَدَكٍ ، حِينَ بَلَغَهُمْ مَا أَوْقَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْلِ
خَيْرٍ ، فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَالِحُونَهُ عَلَى النِّصْفِ مِنْ فَدَكٍ ،
فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ رُسُلُهُمْ بِخَيْرٍ ، أَوْ بِالطَّائِفِ ، أَوْ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَتَقَبَّلَ ذَلِكَ
مِنْهُمْ ، فَكَانَتْ فَدَكٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِصَةً ، لِأَنَّهُ لَمْ يُوَجَّفْ
عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ .

تسمية النفر الدارين

الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير

وهم بنو الدار بن هاني بن حبيب بن ثمارة بن نخم ، الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام : تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وعرفة بن مالك ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن .

قال ابن هشام : ويقال : عزرة بن مالك : وأخوه مهران بن مالك .

قال ابن هشام : مروان بن مالك .

قال ابن إسحاق : وفاكه بن ثمان ، وجبلة بن مالك ، وأبو هند بن برة ، وأخوه الطيب بن برة ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصاً بين المسلمين ويهود ، فيخزص عليهم ، فإذا قالوا : تمدت علينا ؛ قال : إن شئتم فلکم ، وإن شئتم فلنا ، فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض .

وإنما خزص عليهم عبد الله بن رواحة عاماً واحداً ، ثم أصيب بمؤنة برحه الله ، فكان جبارة بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ، هو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة .

فأقامت يهود على ذلك ، لا يرى بهم للمسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى هدّوا
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن سهل ، أخى بنى حارثة ،
فقتلوه ، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه .

قال ابن إسحاق : حدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة ؛ وحدثني
أيضاً بشير بن يسار ، مولى بنى حارثة ، عن سهل بن أبي حثمة قال : أصيب
عبد الله بن سهل بمخبر ، وكان خرج إليها في أصحاب له يمتار منها تمراً ، فوجد
في عين قد كسرت عنقه ، ثم طرح فيها ؛ قال : فأخذه فقبضه ، ثم قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له شأنه ، فقدم إليه أخوه
عبد الرحمن بن سهل ، ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسمود ، وكان
عبد الرحمن من أحدثهم سناً ، وكان صاحب الدم ، وكان ذا قدم في القوم ،
فلما تسكّم قبل ابني عمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكُبرُ الكُبرُ .

قال ابن هشام : ويقال : كبره كبراً - فيما ذكر مالك بن أنس - فسكت ؛
فتسكّم حويصة ومحيصة ، ثم تسكّم هو بعد ، فذكروا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل صاحبهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتمون قاتلكم ،
ثم تحلفون عليه خمسين يميناً فأنسلّمه إليكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنحلف
على ما لا نعلم ؛ قال : أفيحلفون بالله خمسين يميناً ماقتلوه ولا يعلمون له قاتلا
ثم يبرءون من دمه ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما فهم
من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم قال : فوداه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عنده مائة ناقة .

قال سهل : فوالله ما أنسى بكرة منها حراء ضربتني وأنا أحوزها .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن عبد الرحمن بن مجيد بن قبيط ، أخى بنى حارثة ، قال محمد بن إبراهيم : وإيم الله ، ما كان سهل بأكثر علما منه ، ولكنه كان أسن منه ؛ وإنه قال له : والله ما هكذا كان الشأن ! ولكن سهلا أو تم ، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظوا على ما لا علم لكم به ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار : إنه قد وجد قتيل بين أياتكم فدوه ، فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ، ولا يملون له قاتلا . فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن مجيد ، إلا أنه قال في حديثه : دوه أو ائذنوا بحرب . فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يملون له قاتلا ؛ فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

عمر يجلى يهود خيبر

قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخلم ، حين أعطاهم النخل على خرّجها ، أبت ذلك لهم حتى قبض ، أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك ؟

فأخبرني ابن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عترة بعد القتال ، وكانت خيبر مما آفاه الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، خمسها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال ، فدعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تُعملوها ، وتكون ثمارها بيننا وبينكم ، وأقرتكم ما أقرتكم الله ، فقبلوا ، فكانوا على ذلك يعملونها . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبدَ الله بن رَوَاحَةَ ، فيقسم ثمرها ، ويعدل عليهم في الخرص ، فلهاتفوا اللهُ نبيّه صلى الله عليه وسلم ، أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، بعد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم ، على المعاملة التي عاملهم عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى توفي ؛ ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدراً من إمارته . ثم بلغ عُمرُ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه : لا يجتمعنَّ بجزيرة العرب دينان ؛ ففحص عُمر ذلك ، حتى بلغه الثبُتُ ، فأرسل إلى يهود ، فقال : إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم ، قد باغى أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمعنَّ بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهدٌ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليأتني به ، أنفذه له ، ومن لم يكن عنده عهدٌ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من اليهود ، فليتجهز للجلاء ، فأجلى عُمرُ من لم يكن عنده عهدٌ من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثنى نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر فتعاهدنا ، فلما قدمنا نفرتنا في أموالنا ، قال : فمدي على تحت الليل ، وأنا

نَأْمَ عَلَى فِرَاشِي ، فُقِدِعَتِ بَدَايَ مِنْ مِرْفَقِي ، فَلَمَّا أَصْبَحْتَ اسْتَعْمَرَخَ عَلَيَّ
صَاحِبَايَ ، فَأَتَيْتَانِي فَسَأَلَانِي : مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ ؟ قُلْتَ : لَا أَدْرِي ؛ قَالَ :
فَأَصْلَحَا مِنْ يَدِي ، ثُمَّ قَدِمَا بِي عَلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : هَذَا عَمَلُ يَهُودَ ،
ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيئًا فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ عَامِلَ يَهُودَ خَيْرٌ عَلَى أَنَا نَخْرُجُهُمْ إِذَا شِئْنَا ، وَقَدْ عَدَّوْا عَلَى هَيْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرِ ، فَنَدُّوْا يَدِيهِ ، كَمَا قَدْ بَنَلَكُم ، مَعَ عَدُوِّهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ قَبْلَهُ ،
لَا نَشْكُ أَنَّهُمْ أَصْحَابِي ، لَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرُهُمْ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ بِخَيْرٍ فَلْيَلْحَقْ
بِهِ ، فَإِنِّي مُخْرِجُ يَهُودَ ، فَأَخْرَجَهُمْ .

قسمة عمر لوادي القرى بين المسلمين

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن مكنف ،
أخي بني حارثة ، قال : لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين
والأنصار ، وخرج معه جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بني سلمة ،
وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم - ويزيد بن ثابت ، وهما قسما خيبر بين
أهلها ، على أصل جماعة الشُّهْمَانِ ، التي كانت عليها .

وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادي القرى ؛ لثمان بن عفان خطر ،
ولعبد الرحمن بن عوف خطر ، ولعمرو بن أبي سلمة خطر ، ولعمر بن
أبي ربيعة خطر ، ولعمرو بن سُرَاقَةَ خطر ، ولأشيم خطر .

قال ابن هشام : ويقال : ولأسلم ولبنى جعفر خطر ، ولثقيف خطر .

ولمبدا الله بن الأرقم خطر ، ولعبد الله وعبيد الله خطران ، ولا بن عبد الله
ابن جندب خطر ، ولا بن البكير خطر ، وأمنم خطر ، ولزيد بن ثابت
خطر ، ولأبي بن كعب خطر ، ولعماد بن عفران خطر ، ولأبي طلحة وحسن
خطر ، ولجبار بن صخر خطر ، ولجابر بن عبد الله بن رثاب خطر ، ولالك
ابن صقصة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ، ولا بن حضير خطر ، ولا بن
سعد بن معاذ خطر ، ولسلامة بن سلامة خطر ، ولعبد الرحمن بن ثابت
وأي شريك خطر ، ولأبي عتب بن جبر خطر ، ولحميد بن مسامة خطر ،
ولعبادة بن طارق خطر .

قال ابن هشام : ويقال : لقتادة .

قال ابن إسحاق : ولجبر بن عتيك نصف خطر ، ولا بن الحارث بن
قيس نصف خطر ، ولا بن حزيمة والضحاك خطر ، فهذا ما بلغنا من أمر خير
بوادى القرى ومقاسمها .

قال ابن هشام : الخطر : النسب يقال : أخطر لي فلان خطراً .

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة

وحديث المهاجرين إلى الحبشة

قال ابن هشام : وذکر سفیان بن عیینة عن الأجلح ، عن الشعبي : أن
جعفر بن أبي طالب رضی الله عنه ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

فتح خيبر ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ، والتزمه وقال :
ما أدري بأيهما أنا أسر : بفتح خيبر ، أم بقدم جعفر ؟

قال ابن إسحاق : وكان من ألام بارض الحبشة من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي
عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين ، فقدم بهم عليه ، وهو يتخير
بعد الحديبية .

من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه
نساءه أمه بنت عميس الخثعمية ، وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولادته
بارض الحبشة . قتل جعفر بمؤنة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ، رجل .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية
ابن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خاف بن أسعد - قال ابن هشام :
ويقال : همة بنت خلف - وابناه سعيد بن خالد ومواقه بنت خالد ، ولدتها
بارض الحبشة . قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بارض
الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان
ابن أمية بن مخرث الكناني ، هلكت بارض الحبشة . قتل عمرو بأجنادين
من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحبحة :

ألا ليت شعري عنك يا عمرو سائلا إذا شبَّ واشتدَّت يداه وُسُلُها
أتزك أمر القوم فيه بلابل تكشف غيظا كان في الصدر موجها

ولعمرو وخالده يقول أخوها أبا بن سعيد بن العاص ، حين أسلما ،
وكان أبوم سعيد بن العاص هلك بالطَّرِيبة ، من ناحية الطائف ، هلك في مال
له بها :

ألا ليت ميتا بالطَّرِيبة شاهدُ لما يفتري في الدين عمرو وخالده
أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا يُعيثان من أعدائنا من سُكَّابده
فأجابه خالد بن سعيد ، فقال :

أخي ما أخى لا شاتم أنا عرضَه ولا هو من سوء المقالة مُتَمِصِي
يقول إذا اشتدَّت عليه أمورُه ألا ليت ميتا بالطَّرِيبة يُنشر
فدع عنك ميتا قد مَشَى لسبيلِه وأقبل على الأدنى الذي هو أفقر

ومُعَيَّقِيْب بن أبي فاطمة ، خازن عمرو بن الخطاب على بيت مال المسلمين .
وكان إلى آل سعيد بن العاص ؛ وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ،
حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر .

ومن بني أسد بن عبد المزى بن قصي : الأسود بن نوفل بن خويلد .

رجل .

ومن بني عبد الدار بن قصي : جهم بن قيس بن عبد شراحيل ، معه

ابناء عمرو بن جَهْم وخزيمه بن جهم ، وكانت معه امرأته أم حرمة بنت
عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة ، وابناء لها . رجل .

ومن بنى زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وعتبة بن مسعود ،
حليف لهم من هذيل . رجلان .

ومن بنى تميم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت
معه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بأرض الحبشة . رجل .

ومن بنى مجع بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن ربيعة بن
أهبان . رجل .

ومن بنى ستم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، تخميمية بن الجزء ،
حليف لهم من بنى زبيد ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جملة على
خمس المسلمين . رجل .

ومن بنى عدي بن كعب بن لؤمي : معمر بن عبد الله بن نضلة . رجل .

ومن بنى عامر بن لؤمي بن غالب : أبو خاطب بن عمرو بن عبد شمس ؛
ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس ، معه امرأته عمرة بنت السدي
ابن وقدان بن عبد شمس . رجلان .

ومن بنى الحارث بن قهران بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط .
رجل . وقد كان مجل معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من
المسلمين .

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السقيتين ،
فجميع من قدم في السقيتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة
عشر رجلاً .

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، ولم يقدم إلا بعد بدر ، ولم يحمل
النجاشي في السقيتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قدم بعد ذلك ،
ومن هلك بأرض الحبشة ، من مهاجرة الحبشة :

من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: عبيد الله بن جحش بن رثاب
الأسدي ، أسد خزيمية ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، معه امرأته
أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ، وبها كانت تكنى
أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رَمْلَة .

خرج مع المسلمين مهاجراً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق
الإسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على
امراته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال
خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر ،
قال فكان إذا أمر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
تفتحنا وصاياتكم ، أي قد أبصرنا وأنتم تلتتمسون البصر ولم تُبصروا بعد .
وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صاصاً قبل ذلك

فضرب ذلك له ولهم مثلاً : أى أنا قد ففتحنا أعيننا فأبصرنا ، ولم تفتحوا
أعينكم فتبصروا ، وأنتم تلتمسون ذلك .

قال ابن إسحاق : وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمه ، وهو
أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة ؛ وامراته بركة بنت يسار ،
مولاة ، أبو سفيان بن حرب ، كانتا ظنننى عبيد الله بن جحش ، وأم حبيبة
بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما معهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة . رجلان .

ومن بنى أسد بن عبد العزيمى بن قصى : يزيد بن زيمة بن الأسود بن
المطلب بن أسد ، قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً ؛
ومرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة . رجلان .

ومن بنى عبد الدار بن قصى : أبو الروم بن عمير بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار ؛ وفراس بن النضر بن الحارث بن كلاب بن علقمة
ابن عبد مناف بن عبد الدار . رجلان .

ومن بنى زهرة بن كلاب بن مرة : المطلب بن أزر بن عبد عوف
ابن عبد (بن) الحارث بن زهرة ، منه امراته رمة بنت أبي عوف بن خبيبة
ابن سعيد بن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله
ابن المطلب فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه فى الإسلام رجل .

ومن بنى تميم بن مرة بن كعب بن لؤمى : عمرو بن عثمان بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تميم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص . رجل .

ومن بني محزوم بن بَقَظَةَ بن مُرَّة بن كعب : هَبَّار بن سُفْيَان بن عبد الأسد ، قُتِلَ بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ؛ وأخوه عبد الله بن سُفْيَان ، قُتِلَ عام اليرموك بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بشك فيه أقتل ثم أم لا ؛ وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، ثلاثة نفر .

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب : حاطب بن الحارث بن مَعْمَر بن حَبِيب بن وَهَب بن حُذَافَةَ بن جُمَح ، وإبناه محمد والحارث ، معه امرأته فاطمة بنت المُجَلَّل هَلَكَ حاطب هناك مسلماً ، فقَدِمَت امرأته وإبناه ، وهي أمهما ، في إحدى السفينتين ؛ وأخوه حَطَّاب بن الحارث ، معه امرأته فُسَكِيه بنت بَسَار هَلَكَ هناك مسلماً ، فقَدِمَت امرأته فُسَكِيه في إحدى السفينتين ؛ وسُفْيَان بن مَعْمَر بن حَبِيب ، وإبناه جُنَادَةَ وجابر ، وأمهما معه حَسَنَة ، وأخوهما لأمهما شَرَحْبِيل بن حَسَنَة ؛ وهَلَكَ سُفْيَان وهَلَكَ إبناه جُنَادَةَ وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ستة نفر .

ومن بني سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قَيْس بن عَدِي بن سعد بن سَهْم الشاعر ، هَلَكَ بأرض الحبشة ، وقَيْس بن حُذَافَةَ بن قَيْس بن عَدِي بن سعد بن سَهْم ؛ وأبو قَيْس بن الحارث بن قَيْس بن عَدِي بن سعد بن سَهْم ، قُتِلَ يوم الجمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وعبد الله بن حُذَافَةَ بن قَيْس بن عَدِي بن سعد بن سَهْم ، وهو رسولُ (رسولِ) الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ، والحارث بن الحارث

ابن قيس بن عدى ، ومعمربن الحارث بن قيس بن عدى ، وبشر بن الحارث
ابن قيس بن عدى ، وأخ له من أمه ، من بنى تميم ، يقال له سعيد بن عمرو ، قُتِلَ
بأجنادين في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، وسعيد بن الحارث بن قيس ،
قُتِلَ عام البرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والسائب بن
الحارث بن قيس ، جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتِلَ
يوم فحل في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويقال : قُتِلَ يوم خيبر ،
يُشك فيه ، وعُمير بن رثاب بن حذيفة بن مِثْهم بن سعد بن سهم ، قُتِلَ
بهم بن التمر مع خالد بن الوليد ، مُنْصَرَفَةً من اليمامة ، في خلافة أبي بكر
رضى الله عنه . أحد عشر رجلاً .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حرمّان بن
عوف بن عُميد بن عُوَيْج بن عدى بن كعب ، هلك بأرض الحبشة ، وعدى
ابن نضلة بن عبد العزى بن حرمّان ، هلك بأرض الحبشة . رجلان .

وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى ، فقَدِمَ النعمان مع من قَدِمَ من
للسلمين من أرض الحبشة ، فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ، فاستعمله
على ميسان ، من أرض البصرة ، فقال أبياتاً من شعر ، وهى :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها	بميسان يُسقى في زجاج وحتم
إذا شئت غمّنتي دهاقين قريّة	ورقاصه تجذو على كل منم
فإن كنت ندماي فبالأكبر اسقني	ولا تسقني بالأضفر الممتلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه	تفادؤنا في الجوسق المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر ، قال : نعم والله ، إن ذلك ليسوءني ، فمن لقيه
فليخبره أني قد عزلته ، وعزله . فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : والله
يا أمير المؤمنين ، ما صنعت شيئاً مما باخك أني قتلته قط ، ولكني كنت امرأ
شاعراً ، وجدت فضلاً من قول ، فقلت فيما تقول الشمراء ، فقال له عمر : وإيم
الله ، لا تعمل لي على عمل ما بقيت ، وقد قلت ما قلت .

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس
ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى هودّة بن علي الحنفي باليمامة . رجل .

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غم بن زهير بن
أبي شداد ، وسعد بن عبد قيس بن قبيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث
ابن فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شداو . ثلاثة نفر .

جميع من تحلف عن بدر ، ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشي في السقيتين ، أربعة
وثلاثون رجلاً .

وهذه تسمية جملة من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة :

من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبید الله بن جحش بن رئاب ، حليف
بنی أمية ، مات بها نصرانياً .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : عمرو بن أمية بن الحارث .
ابن أسد .

ومن بنى جُبع : حاطب بن الحارث ، وأخوه حطاب بن الحارث .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث
ابن قيس .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حُرثان
ابن عوف ، وعدى بن نضلة . سبعة نفر .

ومن أبناهم ، من بنى تميم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد بن
صخر بن عامر . رجل .

مهاجرات الحبشة

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قديم منهن ومن هلك
هنالك ست عشرة امرأة ، سوى بناتهن اللاتي وُلدن هنالك ، من قديم منهن
ومن هلك هنالك ، ومن خرج به معهن حين خرجن .

من قريش ، من بنى هاشم : رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بنى أمية : أم حبيبة بنت أبي سفيان ، معها ابنتها حبيبة ، خرجت
بها من مكة ، ورجعت بها معها .

ومن بنى مخزوم : أم سلمة بنت أبي أمية ، قدمت معها بزینب ابنتها
من أبي سلمة ولدتها هنالك .

ومن بنى تميم بن مُرّة : ربيعة بنت الحارث بن جبيعة ، هلكت بالطريق ،
وبنتان لما كانت ولدتها هنالك عائشة بنت الحارث وزینب بنت الحارث
هلكن جميعاً ، وأخوهن موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ،
وقدمت بنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لها فاطمة .
ومن بنى سهم بن عمرو : رَملة بنت أبي عوف بن ضبيرة .

ومن بنى عدى بن كعب : لیلی بنت أبي حنيفة بن غانم .

ومن بنى عامر بن لؤمى : سودة بنت زَمعة بن قيس ، وسهلة بنت
سُهَيْل بن عمرو ، وابنة الجَلَل ، وعمرة بنت السُّعْدَى بن وقدان ،
وأم كلثوم بنت مُسَهِل بن عمرو .

ومن غرائب العرب : أسماء بنت مُعَمِّس بن النُّعْمَان الخنعمية ، وفاطمة
بنت صَفْوَان بن أمية بن مُحَرِّث الكِنَانِيَّة ، وفُكَيْهَة بنت يسار ، وبركة بنت
يسار ، وحَسِينَة ، أم شُرْحَبِيل بن حسنة .

وهذه تسمية من وُلد من أبنائهم بأرض الحبشة .

ومن بنى هاشم : عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب .

ومن بنى عبد شمس : محمد بن أبي حُدَيْفَة ، وسعيد بن خالد بن سَعِيد ،
وأختة أمة بنت خالد .

هَنَاتِكَ. التَّهَّةُ: كناية عن كلِّ شيءٍ لا تُعْرَفُ اسْمُهُ ، أو يُعْرَفُ فُهُ ، فَتَسْكِنِي هُنَّه ،
وأصلُ التَّهَّةِ: ههبةٌ وهنوةٌ . قال الشاعر :

[أَرَى ابْنَ نَزَارٍ قَدْ جَفَانِي وَقَلْبِي] عَلَى هَنَوَاتٍ شَأْنُهَا مُتَقَابِعٌ .

وفي البخاري : أن رجلاً قال لابن الأَ كُوْع : أَلَا تَنْزِلُ فَتُسَمِّعُنَا مِنْ
هُنِّيَاتِكَ ، صَفْرَهُ بِالْمَاءِ ، وَلَوْ صَفْرَهُ عَلَى لَفَةٍ مِنْ قَالِ هَنَوَاتٍ ، لَقَالَ هُنِّيَاتِكَ ،
وإِنَّمَا أَرَادَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَحْدُوَ بِهِمْ ، وَالْإِبِلُ تُسْتَنْحَثُ بِالْحُدَاءِ ،
وَلَا يَكُونُ الْحُدَاءُ إِلَّا بِشِعْرِ أَوْ رَجَزٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَوَّلَ مَنْ سَنَّ حُدَاءَ الْإِبِلِ ،
وَهُوَ مَصْرُ بْنُ نِزَارٍ ، وَالرَّجَزُ شِعْرٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَرِيباً ، وَقَدْ قِيلَ لَيْسَ
بشعر ، وَإِنَّمَا هِيَ أَشْطَارُ آيَاتٍ ، وَإِنَّمَا الرَّجَزُ الَّذِي هُوَ شِعْرٌ سُدَائِي الْأَجْزَاءِ ،
نَحْوُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ ^(١) أَوْ رِيعِي الْأَجْزَاءِ نَحْوَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

يَا مِرَّ يَا خَيْرَ أَيَّخٍ فَازَعْتَ دَرَّةَ الْخَلْمَةِ

(١) من جيد شعر ابن دريد المقصورة التي يمدح بها الشاه ميكائيل ووطيه
وهو الأمير أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكائيل رئيس نيسابور ، أحاط
فيها بأكثر المقصورة : وأولها :

إِذَا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ طَرَةً صَبَحَ تَحْتَ أَذْيَالِ الدَّجَى
وَقَدْ اعْتَنَى بِشَرْحِهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ الْعَلَمَةُ أَحْمَدُ بْنُ خَالَوَيْهِ .
وَلَكِنْ أَوْلَاهَا فِي الْمَطْبُوعَةِ :

بِأُظْيَةِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْمَاءِ فَرَعَى الْحَزَامِي بَيْنَ أَشْجَارِ النَّقَا

واحتج من قال في مشطور الرجز أنه ليس بِشعرٍ أنه قد جرى على لسان النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان لا يجري على لسانه الشعر ، وقد روى أنه أشد هذا الرجز الذي قاله ابن الأكوع في هذا الحديث ، وقال أيضاً :
إِنَّمَا مُتَمَّنَّةٌ وَإِنَّمَا مُنْشَأَةٌ :

هل أنتِ إِلَّا إِصْبَحٌ دَمِيَّتِ وفي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَّتِ

وفي هذا الرجز من غير رواية ابن إسحاق بما وقع في البخاري وغيره :

فاغفر فداء لك ^(١) ما أبقينا

ويروى ما اقتفينا أي ^(٢) : ما تنبئنا من الخطايا ، من قفوت الأثر ، واقتفيتها ، وفي التنزيل : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، وأما قوله : ما أبقينا أي : ما خلفنا مما اكتسبنا ، أو يكون معناه : ما أبقينا من الذنوب ، فلم نحقق التوبة منه كما يذني .

وقوله فداء لك قد قيل : إن الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - أي : اغفر لنا تقصيرنا في حقك وخطأنا ، إذ لا يتصور أن يُقال لله تبارك وتعالى مثل هذا الكلام ، وذلك أن معنى قولهم : فداء لك أي : فداء لك أنفسنا وأهلواننا ، وحذف الاسم المبتدأ لكثرته دَوْرَه في الكلام مع العلم به ، وإنما

(١) قد تكون فداء م فوعة على أنها مبتدأ .

(٢) هذه رواية مسلم والبخاري في الأدب ، وللقاسبي : ما أبقينا ، وفي رواية

ما أبقينا ، أي ما تركنا من الأوامر . وما ظرفية .

يَهْدِي الْإِنْسَانَ بِفَسْهٍ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ .

استعمال الكلمة في غير موضعها :

وأقرب ما قيل فيه من الأقوال إلى الصواب أنها كلمة يترجم بها عن محبة وتمظيم ، فجاز أن يخاطب بها مَنْ لا يجوز في حقّه الفناء ، ولا يجوز عليه الفناء قصداً لإظهار المحبة والتمظيم^(١) له ، وإن كان أصل الكلمة ما ذكرنا ، فربّ كلمة ترك أصلها ، واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له أوّل ، كما جاءوا بلفظ القسم في غير موضع القسم ، إذا أرادوا تعجباً واستعظاماً لأمر ، كقوله عليه السلام في حديث الأعرابي من رواية إسماعيل بن جعفر . أفلح وأبيه إن صدق ، ومحال أن يقصد صلى الله عليه وسلم القسم بغير الله تبارك وتعالى ، لا سيما برجل مات هل الكفر ، وإنما هو تعجب من قول الأعرابي ، والمتعجب منه هو مستفظّم ، ولفظ للقسم في أصل وضعه لما يعظّم ، فأتسع في اللفظ حتى قيل على ذاك الوجه . وقال الشاعر :

فإن تك لئلي استودعتني أمانة فلا وأبي أعدائها لا أخونها

لم يرد أن يقسم بأبي أعدائها ، ولكنه ضرب من التعجب ، وقد ذهب أكثر شراح الحديث إلى النسخ في قوله أفلح وأبيه ، قالوا نسخته قوله عليه السلام : لا تخلفوا بأبائكم ، وهذا قول لا يصح ، لأنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم - كان يخلف قبل النسخ بغير الله ، ويقسم بقوم كفار ، وما أبعد هذا من شيمته - صلى الله عليه وسلم - تالله ما فعل هذا قط^(٢) ، ولا كان

(١) هذا كلام محمد بن علي بن عمر التميمي المازري

(٢) هذا كلامه من قوله لا تخلفوا بأبائكم

له بخلقي . وقال قوم : رواية إسماعيل بن جعفر ، صحفه ، وإنما هو أفلح والله
إن صدق . وهذا أيضاً مُتَكْرَرٌ من القول ، واعتراض على الأنبيات المُدَوَّل
فيا حفظوا^(١) ، وقد خرج مسلم في كتاب الزكاة قوله عليه السلام لرجل سأله :
أى الصدقة أفضل ؟ فقال : وأبيك لأنتك أو قال لأخبرتك ، وذكر
الحديث ، وخرج في كتاب البر والصلة قوله لرجل سأله : من أحق الناس
بأن أبره ، أو قال : أصله ؟ فقال : وأبيك لأنتك ، صل أمك ، ثم أباك
ثم أذناك فأذناك ، فقال في هذه الأحاديث كما ترى وأبيك ، فلم يأت إسماعيل
ابن جعفر إذا في روايته بشيء إمري ، ولا بقول بدع ، وقد حمل عليه في روايته
رجل من علماء بلادنا وعطاء محدثيها ، وغفل - عفا الله عنه - عن الحديثين
الذين تقدم ذكرهما ، وقد خرجهما مسلم بن الحجاج . وفي تراجم أبي داود
في كتاب الأيمان في مصنفه ما يدل على أنه كان يذهب إلى قول من قال بالنسخ ،
وأن القسم بالآباء كان جائزاً ، والذي ذكرناه ليس من باب الخلف بالآباء ،
كما قدمنا ، ولا قال في الحديث : وأبي ، وإنما قال : وأبيه ، أو وأبيك بالإضافة
إلى ضمير المخاطب أو الغائب ، وبهذا الشرط يخرج عن معنى الخلف إلى معنى
التمجيد الذي ذكرناه^(٢) .

(١) ولم لا يكون الأمر أنه قد تعناه على النسخ حروف أبيه بحروف الله ؟
وليس في هذا أى ظمن على العذر .

(٢) وأكثر هذا الرجز الذي جر كل هذا بسبه البخارى في الجهاد إلى
عبد الله بن رواحة . ولكن هناك زيادات مما نسب إلى ابن رواحة . والبخارى في
صحة خبر رواية فيها اختلاف مما روى ابن إسحاق هنا من هذا الرجز فراجعه

الإِسْنَادُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ :

وذكر ابنُ إسحاقٍ حديثه عليه السلام حين أشرف على خيبر ، وقال :
في إسناده عن عطاء بن [أبي] مَرْوَانَ ، وهذا هو الصحيح في هذا الإسناد ،
لأن عطاء بن أبي مَرْوَانَ الأَسَدِيَّ معروفٌ في أهل المدينة يكنى أبا مُصْعَبٍ ، قاله
البخاري في التاريخ ، وبعض من يروى السيرة يقول في هذا الإسناد عن عطاء
ابن أبي رَبَاحٍ ، عن مَرْوَانَ الأَسَدِيَّ والصحيح ما قدمناه .

المطل :
:

فصل : وذكر حديث أنسٍ حين استقبلتهم عمالُ خيبرٍ بمساحيهم
ومكائيلهم المكائيل : جمع مكئيل وهي الفقة العظيمة ، سُميت بذلك لتكئيل
الشيء فيها ، وهو تلاصق بفضه ببيض ، والكائلة من التمر ونحوه نصيحة ،
وإن ابتدأتها المائة .

فربت مبير :

وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين رآهم : لله أكبر خربت خيبر . فيه
إباحة التفاوض وقوة لمن استجاز الرجز ، وقد قدمنا في ذلك قولاً مقنعاً ،
وذلك أنه رأى المساحي والمكائيل وهي من آلة الهدم والحفر مع أن لفظ
المسحاة من سحوت الأرض إذ قسرتها ، فلذلك على خراب البلدة التي
أشرف عليها^(١) ، وفي غير رواية ابن هشام قال : حين ذكر المساحي : كانوا

(١) وأشرف من هذا ما ذكره الحافظ في الفتح : ويحتمل أن يكون قال :
خربت خيبر بطريق الوحي ، ويؤيده قوله بعد ذلك : إنما إذا نزلنا بساحة
قوم لساء صباح المنذرين ، وقد اقتبس من القرآن في كلامه .

يُؤْتُونَ الْمَاءَ إِلَى زَرْعِهِمْ مَعْنَاهُ : يَسُقُونَ . وَالْأَتَى هِيَ الصَّافِيَةُ (١) .

الخميس :

وقول اليهود : محمدٌ والخميس ، سمي الجيشُ العظيمُ تخميساً ، لأن له ساقَةً ومُقَدِّمَةً ، وجناحين (٢) وَقَلْبَاءَ ، لِأَمِنْ أَجْلِ تَحْمِيسِ الْغَنِيْمَةِ ، فَإِنَّ الْخُمْسَ مِنْ سَنَةِ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ كَانَ الْجَيْشُ يُسَمَّى تَخْمِيسًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا الشَّاهِدَ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ .

تربى الحصون :

وقوله : يَتَدَبَّرُ الْحَصُونَ ، أَيْ يَأْخُذُ الْأَدْنَى بِالْأَدْنَى .

حكم أكل لحوم الحمير الأهلية والخيول :

وذا كره نهي عليه السلام عن أكل لحوم الحمير الأهلية ، وحديث جابر أنه نهى عليه السلام يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير الأهلية ، وأرخص لهم في لحوم الخيل ، أما الحمير الأهلية فاجتمع على تحريمها إلا شيئاً يروى عن ابن عباسٍ وعائشة ، وطائفة من التابعين . وحججه من إباحها قوله تعالى :

(١) في اللسان : الاتى بوزن غنى : النهربسوقه الرجل إلى أرضه ، وكل مسيل سهلته ماء أتى ، وكل جدول ماء أتى . وأتى للماء — بفتح الهمزة وتشديد التاء مع فتح — وجه له مجرى .

(٢) وكانا يسميان : الميمنة والميسرة .

﴿ قل : لا أجد فيما أوحى إليّ مُحَرَّمًا على طَاعِمٍ ﴾ الآية وهي مَكِّيَّة ،
وحديثُ النهي عن الحُمُرِ كان يُخْبِرُ فهو المَبِينُ للآية ، والنَّاسِخُ الإِبَاحَةُ (١) ،
ومن حُبَّتْهُمْ أَيْضًا قَوْلُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ اسْتَفْتَاهُ فِي أَكْلِ الْحِمَارِ

(١) حُجِيبٌ وَآلُهُ أَمْرٌ هُوَ لِأَوْلَادِهِ الَّذِينَ يَرْعَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَحْرُمُ مَا أَحَلَّهُ
اللَّهُ . وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ : « قُلْتُ لِمَجَابِرِ بْنِ رَبِيعٍ :
يَرْعَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، نَهَى عَنِ الْحِمْرِ الْإِهْلِيَّةِ ، قَالَ : « قَدْ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ
الْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَفَّارِ عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ ، وَلَكِنْ أَبِي ذَلِكَ الْبَحْرُ بْنُ عَبَّاسٍ ،
وَقَرَأَ : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ وَفَهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ دَقِيقٌ . فَفِي الْآيَةِ
حَصْرٌ لَا يَأْذَنُ لِشَيْءٍ أَنْ يُطَيَّفَ بِقُدْسِهِ ، وَلَا أَنْ يُضَافَ إِلَى الْمَحْصُورِ ، وَمَنْ
يَتَدَبَّرُ الْآيَةَ يَهْدِي الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ ، وَالتَّهْدِيسُ لِمَا يَقُولُ الْقُرْآنُ يَجِدُ فِهُمُ ابْنَ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . أَوْ يُمْكِنُ أَنْ نُنْظُرَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّ بَيَانَهُ الْحَكِيمِ الْقَوِيُّ تَنَاهَى
حِكْمَتَهُ وَنَهَى قُوَّتَهُ بِهَذِهِ السَّمُوءَةِ ١٤ (قُلْ : لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ
يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ ، فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقٌ ،
أَمَلٌ خَبِثَ اللَّهُ بِهِ ، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ، فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) الْإِنْعَامُ :
١٤٥ . وَقَدْ وَرَدَ بَعْدَهَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا . فَتَدَبَّرِ النَّفْسَ السَّابِقَةَ لِلْفِعْلِ
أَجْدًا ، ثُمَّ كَلِمَةً إِلَّا لِتَبَيُّنِ أَنَّ الْآيَةَ تُؤَكِّدُ بِهَذَا الْبَيَانَ الْحَكِيمِ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمْ
يَحْرُمْ شَيْئًا غَيْرَ مَا وَرَدَ فِي الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ . ثُمَّ إِذَا تَبَيَّنَ بِالذَّلِيلِ الْقَطْعِيُّ الَّذِي تَوَيَّدَهُ
التَّجْرِبَةُ أَوْ الْوَاقِعُ أَنَّ شَيْئًا مَا يَطْرُقُ النَّاسَ تَنَاهَى ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُحَرَّمًا بِنَصِّ آيَةٍ
أُخْرَى حَيْثُ وَصَفَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ بِأَنَّ « يَجِلُّ
الطَّيْبَاتُ وَيَحْرُمُ الْحَبَائِثُ ، فَكُلُّ طَيْبٍ حَلَالٌ ، وَكُلُّ خَبِيثٍ حَرَامٌ بِهَذَا النِّصْنِ .

هذا ولا يصح ترديد أن الحديث ينسخ القرآن ، وإلا بهتناه صلى الله عليه وسلم ، بأنه كان يقول على الله بهض الأفاويل . وأضرع إلى الله أن يفتح القلوب لكلمة الحق هذه ، فلا يرجعنا بسببها قوم لا نكف لهم إلا ما نكف الصفاة والحب والخير .

الأهلي ، يقال في اسمه : غالب بن أبحر المُرَني : أطعم أهلك من سمين مالك^(١) ، وهو حديثٌ ضعيفٌ لا يمارض بمثله حديثُ النهي مع أنه مُحْتَمِلٌ لتأويلين ، أحدهما : أن يكون الرجلُ ممن أصابته مَسْفِيَةٌ شديدةٌ ، فأرخصَ له فيه ، أو يكون ذلك منسوخًا بالتحريم ، على أن بعضَ رِوَاةِ الحديثِ زاد فيه بيانًا ، وهو قوله عليه السلام للرجل : إِمَّا نَهَيْتَ عَنْ حِوَالِي الْقَرْيَةِ أَوْ حِوَالِي الْقَرْيَةِ (٢) على اختلافٍ في الرواية ، وأما حديثُ جابرٍ في إباحة لحوم الخليل ، فصحيحٌ ويُعَضِّدُهُ حديثُ أسماءَ أنها قالت : ضَحَّيْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِفَرَسٍ^(٣) . وقال بإباحة لحوم الخليل الشافعيُّ والليثُ وأبو يوسفَ وذهب مالكٌ والأوزاعيُّ إلى كَرَاهَةِ ذَلِكَ ، وقد رُوِيَ مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَى عَنْ أَشْلِ الْحُومِ الْخَمِيرِ الْأَخْلِيَّةِ وَالْبِقَالِ وَالخَلِيلِ ، وقد خَرَّجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَحَدِيثُ إِبَاحَةِ أَصْحَ غَيْرِ أَنْ مَالِكَ رَحِمَهُ اللَّهُ نَزَعَ بَابِيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ أَنْ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ ذَكَرَ الْأَنْعَامَ ، قَالَ : (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) ثُمَّ ذَكَرَ الْخَلِيلَ وَالْبِقَالَ وَالْخَمِيرَ قَالَ : (لَتَرَّ كِبُوهَا وَزَيْفَةٌ) وَهَذَا مُتْرَاعٌ حَسَنٌ . وَوَجْهُ الدَّلِيلِ مِنَ الْآيَةِ أَنَّهُ قَالَ : (وَالْأَنْعَامَ

- (١) أخرجه أبو داود وفيه ، أطعم أهلك من سمين حمرك ، ولست أدري كيف يحرم الحمار الأهلي ، ويقال يحمل أكل الحمار الوحشي ١٤
- (٢) هي جوال بفتح الجيم والوار وتشديد اللام جمع جاة مثل دواب وسوام وهوام جمع دابة وسامة وهامة . والجوال هي التي تأكل العذرة .
- (٣) عن أسماء بنت أبي بكر قالت : ذبحنا على عهد رسول الله ص فرسًا ، ونحن بالمدينة ، فأكلناه ، متفق عليه .

خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَاقِعُ) النحل : هـ فذكر الدَّفءَ والنَّاعِ والأكل ،
ثم أفرد الخيلَ والبغالَ والحَمِيرَ بالذكر ، ثم جاء بِلَامِ الْعِلَّةِ والنَّسَبِ ، فقال :
لَتَرْكَبُوها ، أى لهذا سَخَّرْتُها لَكُمْ ، فوجب أن لا يَتَمَدَّى ما سَخَّرْتُ (١) له ،
وأما نَهْيُهُ يومَ حَيْبَرَ عن حُلُومِ الْجِلَالَةِ وعن رُكُوبِها (٢) ، فهى التى تَأْكُلُ الْجِلَالََةَ
وهو الرَوْتُقُ والبَعْرُ ، وفى الشَّيْخِ لِلدَّارِقُطِيِّ أَنَّهُ عليه السلامُ نَهَى عن أَكْلِ
الْجِلَالَةِ ، حتى تُتَعَفَّ أربعينَ يوماً ، وهذا نحوُ ما رُوِيَ عنه عاينَ السلامُ أَنَّهُ
كان لا يَأْكُلُ الدَّجَاجَ المَخْلَاةَ ، حتى تُقْصَرَ ثلاثةَ أَيَّامٍ . ذكره الطَّهْرِيُّ .

الورق :

وذكر فى الحديثِ نَهْيُهُ عليه الصلاة والسلامُ عن بَيْعِ الفِضَّةِ بالفِضَّةِ ،
وإِبَاحَةِ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالوَرِقِ ، فدل على أن الورقَ وَالْفِضَّةَ شَيْءٌ واحدٌ ،
وقد فرَّقَ بينهما أبو عُبَيْدٍ فى كتابِ الأموال ، فقال : الرِّقَّةُ وَالوَرِقُ ما كان
سَكَّةً مَضْرُوبَةً ، فإن كان حُلِيًّا أو حَلِيَّةً ، أو نُقْرًا (٣) لم يُسَمَّ وَرِقًا ، يريد
بهذه التفرقة أن لا زَكَاةَ فى حُلِيِّ الفِضَّةِ والذَّهَبِ ، لأنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه

(١) وإن كانت اللام لليلة ، فإنها لا تفيد الحصر فى الركوب والزينة ، فإنه ينتفع بالخيول فى غيرهما ، وفى غير الأكل اتفاقاً .

(٢) عن ابن عمر قال . دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أكل الجلالة والبانها ، رواه الخمسة إلا الترمذي . وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى عن الجلالة فى الإبل أن يركب عليها ، أو يشرب من ألبانها . رواه أبو داود .

(٣) جمع نقرة ، وهى القطعة المذابة من الذهب والفضة ، وقيل : هو ما سبك مجتمعاً منها .

وسلم - حين ذكر الزكاة قال: في الرقعة الخمس^(١)، وحين ذكر الربا قال
الفضة بالفضة .

قال المؤلف: وفي هذا الحديث الذي ذكره ابن إسحاق، وفي أحاديث
سواه قد تتبعتها ما يدل على خلاف ما قال، منها قوله عليه السلام في صفة
الخوض: يَصُبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجِنَّةِ أَحَدُهُمَا [من ذهب والآخر] من
وَرِقٍ^(٢)، وفي حديث عرفة حين أصيب أنه يوم الكلاب قال: فاتخذتُ
أَنْفَاقًا مِنْ وَرِقٍ^(٣) الحديث، في شواهد كثيرة تدل على أَنَّ الْفِضَّةَ تُسَمَّى وَرِقًا
على أي حال كانت .

(١) زكاة الفضة من ربيع العشر، ففي حديث رواه أحمد وأبو داود
والترمذي، ما تروا صدقة الزكاة من كل أربعين درهما درهما، وفي حديث آخر
رواه البخاري في الزكاة - بكر الرأء وتخفيف القاف - وهي الفضة الخالصة -
في مائتي درم ربيع العشر وهذا حر .

(٢) من حديث رواه مسلم .
(٣) لما اتخذ أنفا من ورق أنتن، فاتخذ أنفا من ذهب، وقد ظنت الأضمرى
ورقا بفتح الراء، ظنا منه أن الفضة لا تنتن، وخطأه القتيبي . والكلاب بضم
القاف وفتح اللام اسم ماء كان به يوم من أيام العرب بين البصرة والكوفة .
قال أبو عبيد: كلاب الأول وكلاب الثاني يومان كانا بين ملوك كندة، وبني تميم
وفيه أسرت بنو تميم عبد يثوث بن أبي وقاص الحارثي فقال قصيدته الياثية
التي أولها:

ألا لا تلوماني كفى اللوم مايبا فالكماني للوم خير ولا يبا
ومنها
جزى الله قومي بالكلاب ملامة حرهم والآخريين الموابا =

وقوله: بِالذَّهَبِ الْمَيْنِ وَالوَرَقِ الْمَيْنِ، يريد الذهب، لأنَّ النَّائِبَ تَسْمَى بِمِثْلِهِ،
كما قال ، وَعَيْنُهُ كَالسَّكَالِءِ الضَّمَّارُ^(١) ، وسمى الحاضر : عَيْنًا لِمَوْضِعِ الْمُعَايَنَةِ ،
فَالعَيْنُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ عِنْتَهُ أَعْيُنُهُ إِذَا أَبْصَرْتَهُ بِمِثْلِكَ ، وَسُمِّيَ الْمَفْعُولُ
بِالْمَصْدَرِ ، وَنَحْوَهُ مِنَ الصَّيْدِ ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ صَدَّتْ أَصِيدُ ، وَقَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ :
(لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) لِلأئمة : ٩٥ تَسْمَاءُ بِالْمَصْدَرِ ، وَلَمَّا كَانَ أَنْ تَلْحَظَ
مِنْ هَذَا الطَّلَعِ مَعْنَى الْعَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ تَمَالَى : (وَرَأَيْتُ نَجْمًا عَلَى عَيْنِي) طه : ٣٩
فَقَدْ أَمْلَيْنَا فِيهَا ، وَفِي مَسْأَلَةِ الْيَدِ مَسْأَلَتَيْنِ لَا يُعْدَلُ بَقِيَّتَهُمَا الدُّنْيَا بِمَدَّافِيرِهَا^(٢)

== ويقول ابن دريد عن الكلاب : والكلاب موضع بالدهناء بين الجمامة
والبصرة كانت فيه وقتان إحداهما بين ملوك كندة الإخوة ، والأخرى بين
بنى الحارث وبين بني تميم بذكر ذلك أبو عبيدة في كتاب الأيام ، أنظر ص ٤٥
٢٣ ، ص ٢٦٧ ، البيان الجاحظ ، واللسان ، وابن الأثير في مادتي كلب وورق
وص ٢١ الاشتقاق لابن دريد .

(١) المال الضمار : النائب الذي لا يرجى . والسكاليه في حديث أنه نهي
عن السكاليه بالسكاليه ، أي النسبته بالنسبته ، وذلك أن يشتري الرجل شيئاً إلى أجل ،
فاذا حل الأجل لم يجد ما يقضى به ، فيقول بعينه إلى أجل آخر بزيادة شيء .
فبيعه منه ، ولا يجرى بينهما تقاضى ، يقال : كلاً الدين كلوه . فهو كاليه إذا
تأخر .

(٢) من غير من كتب عن هذا الإمام ابن القيم في كتابه الصواعق المرسله ،
فراجعه ، وقد سبق القول بأنه يجب الإيمان . بكل مانسبه إلى نفسه من مثل اليد
والمين وغيرهما إيماناً مطمئناً بأن الله سبحانه له كل هذا الذي نسبته إلى نفسه ،
فهو يدان وله عينان ، ولكن لا تشبه يده يد ، ولا عينه عين ، لأنه جل شأنه ليس
كمثله شيء .

منى مرمم نطاح المتعة؟

فصل: ومِمَّا بَقِيَ بِمُحَدِّثِ النَّهْيِ عَنْ أَكْلِ الْحُمْرِ تَنْبِيهُ عَلَى إِشْكَالِهِ فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، فَإِنَّهُ قَالَ فِيهَا: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ نِكَاحِ الْمُتَمَتَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ، وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصَّيْرِ، وَرِوَاةُ الْأَثَرِ، أَنَّ الْمُتَمَتَّةَ حُرِّمَتْ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ فِيهِ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ أَكْلِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنِ الْمُتَمَتَّةِ، فَمَنَعَاهُ عَلَى هَذَا اللَّفْظِ: وَنَهَى عَنِ الْمُتَمَتَّةِ بَعْدَ ذَلِكَ، أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَهِيَ إِذَا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ، وَقَعَ فِي لَفْظِ ابْنِ شِهَابٍ، لِأَنَّهُ لَفْظُ مَالِكٍ، لِأَنَّ مَالِكَاً قَدْ وَاقَعَهُ عَلَى لَفْظِ جَمَاعَةٍ مِنْ رِوَاةِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتَمَتَّةِ فَأَعْرَبُ مَا رَوَى فِي ذَلِكَ رِوَاةً مِّنْ قَوْلٍ: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، ثُمَّ رِوَاةُ الْحَسَنِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي حُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَلِلشَّهْرُ فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمُتَمَتَّةِ رِوَاةُ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ^(١) عَنْ أَبِيهِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ. وَقَدْ خَرَجَ مُسْلِمٌ الْحَدِيثَ بِعَلْوِهِ^(٢) وَفِي هَذَا أَيْضًا حَدِيثٌ آخَرٌ خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ أَنَّ تَحْرِيمَ

(١) نص للتودي في التهذيب على ضبطها بفتح السين وسكون الياء ، وضبطت في نيل الأوطار بضمها .

(٢) ورواه أيضاً أحمد . هذا وقد روى عن ابن مسعود أنه قال : د كنا نغزو مع رسول الله د ص ، ليس معنا نساء ، فقلنا : ألا تختصي ، فنهاها عن ذلك ، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ، ثم قرأ عبد الله : (يا أيها الذين آمنوا لا تتحرموا طيبات ما أحل الله لكم) الآية . متفق عليه . وعن =

نِكَاحِ الْمُتَمِّعَةِ كَانَ فِي حَبْطِ الْوَدَاعِ ، وَمَنْ قَالَ مِنَ الرَّوَاةِ كَانَ فِي غَزْوَةِ

أَبِي جَمْرَةَ قَالَ : « سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ امْتِنَاعِ النَّسَاءِ ، فَرَخَّصَ ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَى لَهُ :
إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْحَالِ الشَّدِيدِ فِي النَّسَاءِ قَلَّةً أَوْ نَحْوَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نَعَمْ ،
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِيِّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ غَيْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ :
وَقَدْ ثَبَتَ عَلَى تَحْلِيلِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ مِنْهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ :
أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَجَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَهَامُوِيَّةُ
وَعُمَرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ وَسَلْمَةُ ابْنَاتُ أُمِّهِ بْنِ خَلْفٍ ، وَرَوَاهُ جَابِرٌ عَنِ
الصَّحَابَةِ مَدَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَدَّةَ أَبِي بَكْرٍ وَمَدَّةَ عُمَرَ إِلَى قُرْبِ آخِرِ خَلْفَتِهِ ، وَرَوَى
عَنْهُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَنْكَرَهَا إِذَا لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهَا عَدْلَانِ فَقَطْ ، وَقَالَ بِهَا مِنَ التَّابِعِينَ :
طَاوُسٌ وَعَطَاءٌ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَسَائِرُ فُقَهَاءِ مَكَّةَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : جَاءَ عَنِ
الْأَوَائِلِ الرِّخْصَةُ فِيهَا ، وَلَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا يَجْهَرُ بِهَا إِلَّا بَعْضُ الرَّافِضَةِ .

وَقَالَ عِيَّاضٌ : « ثُمَّ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ مِنْ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا الرَّوَّافِضَ ، وَقَالَ ابْنُ
بَطَّالٍ : « رَوَى أَهْلُ مَكَّةَ وَالْبَيْتِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِبَاحَةَ الْمُتَمِّعَةِ ، وَرَوَى عَنْهُ الرَّجُوعُ
بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ ، وَإِجَازَةَ الْمُتَمِّعَةِ عَنْ أَحْمَدَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخَةِ . وَنَقَلَ اللَّيْثِيُّ
عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَنِ الْمُتَمِّعَةِ فَقَالَ : هِيَ الزَّوْنَةُ بَعِينَةٌ ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ
وَالرَّوَايَاتُ كُلُّهَا مُتَّفِقَةٌ عَلَى أَنَّ زَمَانَ إِبَاحَةِ الْمُتَمِّعَةِ لَمْ يَطَّلِ ، وَأَنَّ حَرَمَ ، ثُمَّ
أَجْمَعَ السَّلَفُ وَالْخَلْفُ عَلَى تَحْرِيمِهَا إِلَّا مَنْ لَا يَلْتَمِزُ إِلَيْهِ مِنَ الرَّوَّافِضِ ، انظُرْ
ص ١٣٥ > ٦ نَيْلِ الْأَوْطَارِ . أَقُولُ : وَقَدْ أَسْرَفْتَ نَمَاتَ مِنَ الْآخِذِينَ بِحُلْمِهَا
فَأَحَالُوهَا زِنًا بِأَجْرٍ ، وَبِنَاءِ فَاجِرِ الْفُسُوقِ ، أَيْتَقُ وَقَدَاسَةَ الْإِسْلَامِ . وَجَلَّالُ
هُدْيِهِ ، وَسَمُو الصَّفَاءِ فِي رُوحَانِيَّتِهِ ، أَرِ يَتَّصِلُ رَجُلٌ بِأَمْرَأَةٍ أَيَّامًا أَوْ أَشْهُرًا
ثُمَّ يَتْرُكُهَا بِمَا حَمَلَتْ ؟ أَتَرَى لِمَنْ يَنْتَسِبُ هَذَا الْجِنِينَ ؟ وَكَيْفَ يَعْشِشُ وَتَعْشِشُ أُمُّهُ ،
وَهِيَ لَا تَعْرِفُ لِابْنِهَا أَبًا ، وَهِيَ لَا يَدْرِي لَهُ أَبًا ؟ وَأَيَّةُ عِلَاقَةٍ بَالِغَةُ السُّوَدِ
تَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّهِ . وَمَنْ سِيرَتْ بِأَتْرَى ؟ تِلْكَ هِيَ نَكْبَةُ الزَّوْنَةِ بَعِينَةٍ .

وَإِذَا قَنَانُ رُجُومًا وَأَفْكَارُنَا وَقَلْبُونَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ . فَإِنَّا لَا نَعْبُدُ فِي الذِّكْرِ =

أوطاس ، فهو موافق لمن قال عام الفتح ، فأنه والله المستعان .
وذكر قوله - عليه السلام - : لَا عِطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

الحكيم شيئاً بما يروج له دعاء المتعة ، أو دعاء الفسوق . فقوله سبحانه في سورة النساء (فما استمتعتم به منهن ، فأموهن أجورهن فريضة) هذا القول ليس نصاً لامن بعيد ، ولا من قريب يدل على إباحة المتعة ولا بإثارة من فهم إلا فهم الذين يبتغون البغاء اليوم في إباحة المتعة ، فانه سبحانه قد بين في الآية ما محل من نكاح النساء في مقابلة ما حرم فيما قبلها . وفي صدرها . وبين أنه إذا استمتع الإنسان بامرأة أحلها الله فيمن أحل أي تزوجها فعليه الأجر ، وهو المهر . ولو تدبرنا قوله جل شأنه في صفات المؤمنين (والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم ، أو ما ملكت أيمانهم ، فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك ، فأولئك هم العادون) المؤمنون ٦٥ . لو تدبرنا هذا لعلمنا أن هذه المتعة بالمعنى الذي فسروه بها أمر باطل . فقام في الآية إلا نوعان : زوجات وملك يمين ، فأين تضع صاحبة المتعة بين هذين النوعين ؟ لا يمكن اعتبارها زوجة لأن للزواج شروطه المبينة في القرآن وهذه الشروط لا تنطبق على صاحبة المتعة ، ولا يمكن اعتبارها أمة ، فمن ابتغى وراء هذين فهو من العادين . ويقول الإمام ابن القيم : ولم يجرم المتعة يوم خيبر ، وإنما كثر تحريمها عام الفتح ، هذا هو الصواب ، وقد ظن طائفة من أهل العلم أنه حرماً يوم خيبر ، واحتجوا بما في الصحيحين ، ثم ذكر ما ورد في الصحيحين ، ثم ضعف رأي القائلين بأنها حرمت ، ثم أباحت ثم حرمت ثم قال : وقصة خيبر لم يكن فيها الصحابة يمتعون باليهوديات ، ولا استأذنوا في ذلك رسول الله ص ، ولا نقله أحد قط في هذه الفزوة ، ولا كان للمتعة فيها ذكر البتة ، لا فعلاً ولا تحريماً بخلاف غزاة الفتح . فإن قصة المتعة كانت فيها فعلاً وتحريماً مشهورة ، وهذه الطريقة أصح الطريقتين ، ص ٢٤٦

٢ زاد المعاد .

وَيَفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَفِي غَيْرِ رِوَايَةٍ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ أَيْهِمْ
يُعْطَاهَا^(١) وَمَعْنَاهُ مِنَ الدُّوَكَةِ ، وَاللُّوَكَةِ ، وَهُوَ اخْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ .

على ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم :

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - انْطَلَقَ بِالرَّابَةِ بِأَنْبِجَ ، وَفِي غَيْرِ رِوَايَةٍ
ابْنُ إِسْحَاقَ يَبْرُجُ ، فَمَنْ رَوَاهُ بِأَنْبِجَ ، فَهُوَ مِنَ الْأَنْبِجِ وَهُوَ عُلُوُّ النَّفْسِ ، يُقَالُ
فَرَسٌ أَنْبُجٌ مِنْ هَذَا ، وَيُرْوَى عَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا بِأَنْبِجَ
يُطِنُهُ ، قَالَتْ : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : بَرَكَةٌ مِنَ اللَّهِ ، قَالَتْ : بَلْ هُوَ عَذَابٌ عَذَّبَكَ
بِهِ وَمَنْ رَوَاهُ بِبَرْجُ ، فَمَعْنَاهُ : يُسْرِعُ ، يُقَالُ : أَجَبَتِ النَّاقَةُ تَوْجُجٌ إِذَا أَسْرَعَتْ
فِي مَشْيِهَا ، وَزَادَ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ حِينَ ذَكَرَ أَنَّ
عَلِيًّا كَانَ أَرْمَدًا ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَقَلَّ فِي عَيْنَيْهِ قَبْرًا ،
قَالَ : فَمَا وَجِعَتْ عَيْنُهُ حَتَّى مَضَى سَبِيلَهُ^(٢) ، قَالَ : وَكَانَ عَلِيٌّ يَلْبَسُ الْقَبَاءَ
الْمَحْشُورَ الشَّخِينِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، فَلَا يُبَالِي بِالْحَرِّ ، وَيَلْبَسُ الثَّوْبَ الْخَفِيفَ
فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ ، فَلَا يُبَالِي بِالْبَرْدِ ، وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا لَهُ يَوْمَ خَيْبَرَ حِينَ رَمِدَتْ عَيْنُهُ أَنْ يَشْفِيَهُ اللَّهُ ، وَأَنَّ يُجَدِّبَهُ
الْحَرُّ وَالْبَرْدُ ، فَكَانَ ذَلِكَ .

صاحب المقام وابن مفضل :

فصل : وذكر حديث عبد الله بن مفضل حين احتمل جراب الشحم ،

(١) في حديث أبي حازم عن سهل بن سعد في البخاري .

(٢) في الدلائل للمعمر : فأوجعها حتى مضى سبيله ، أي : مات .

وأراد صاحبُ المغامِر أخذَه منه ، ولم يذكر اسم صاحبِ المغامِر ، وروى عن ابن وهبٍ أنه قال : كان على المغامِر يومَ خيبرِ أبو اليَسرِ كعبُ بن عمرو بن زيد الأنصاري هكذا وجدتهُ في بعضِ كتبِ الفقهِ مروياً عن ابن وهبٍ ، ولم يتصل لي به إسناد .

الصفى والمربع :

فصل : وذَكَرَ صَفِيَّةُ بنتَ حُيَّيٍّ ، وأمها بُرْدَةُ بنتُ سَمُوَالٍ ، أختُ رِفَاعَةَ ابنِ سَمُوَالٍ المذكورِ في الموطأ ، وأنه اصطفاها لنفسه ، وفي حديث آخر عن عائشةَ قالت : كانت صَفِيَّةُ من الصَّفِيِّ ، والصفِيُّ ما يصطفيه أمير الجليش لنفسه قال الشاعر [عبدُ الله بن عَنَمَةَ الصَّبِيِّ يُخاطبُ بسَطَّامَ بنِ قَيْسٍ] :

لَكَ المِربَعُ منها والصَّفَايَا [وحكمتك والنشيطه والفضول^(١)]

فالْمِربَعُ رُبْعُ النَّعِيمَةِ . والصفِيُّ ما يُصطَفَى للرئيس ، وكان هذانِ الجاهليَّة ، خُلِجَ المِربَعُ بالخُمسِ وبقي أمرُ الصَّفِيِّ .

مصدرُ أموالِ النبي صلى الله عليه وسلم ، وزواجه من صفية .

وكانت أموالُ النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثةِ أوجهٍ : من الصَّفِيِّ ، والهديةِ تُهْدَى^(٢) إليه ، وهو في بيته لاني الفزوة من بلاد الحرب ، ومن

(١) الزيادة التي بين قوسين من اللسان مادة . نشط و صفي .

(٢) روى أحمد وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق أبي أحمد =

(٢٦٢ - الروض الأخر - ٦)

خُمْسِ الْخُمْسِ ، وَرَوَى يُونُسُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ :
حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ كَثْبِ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي فِي رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ، كَانَ فِي حَبْرٍ
صَفِيَّةَ بِنْتِ حَيْيٍّ مِنْ رَهْطِهَا يُقَالُ لَهُ : رَبِيعٌ ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حَيْيٍّ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ
أَحَدًا قَطُّ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَكَبًا فِي
مَنْ خَيْبَرَ حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى نَاقَتِهِ لَيْلًا فَجَعَلَتْ أَنْعَسُ فَيَضْرِبُ رَأْسِي مُؤَخَّرَةً
الرَّحْلِ ، فَيَمَسُّنِي بِيَدِهِ ، وَيَقُولُ : يَا هَذِهِ مَنَلَا يَا ابْنَةَ حَيْيٍّ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ
الصَّبَاءَ (١) ، قَالَ : أَمَا إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ يَا صَفِيَّةُ بِمَا صَنَعْتُ بِقَوْمِكَ ، إِنْهُمْ
قَالُوا لِي : كَذَا ، وَقَالُوا لِي : كَذَا . وَحَدِيثُ إِصْطِفَائِهِ صَفِيَّةَ بِمَارِضُهُ فِي الظَّاهِرِ
الْحَدِيثُ الْآخَرَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهَا صَارَتْ لِذَخِيَّةٍ فَأَخَذَهَا مِنْهُ ، وَأَعْطَاهُ سَبْعَةَ
أَرْزُسٍ ، وَيُرْوَى أَنَّهُ أَعْطَاهُ بِنْتِي عَمَّهَا عَوْضًا مِنْهَا ، وَيُرْوَى أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ لَهُ :
خُذْ رَأْسًا آخَرَ مَكَانَهَا (٢) ، وَلَا مُعَارَضَةَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ ، فَإِنَّمَا أَخَذَهَا مِنْ ذَخِيَّةٍ

الزبيدي عن سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن مائدة قالت : كانت
صفية من الصنى ، وقد فسره ابن سيرين فيما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عنه
قال : كان يضرب للنبي د ص ، بسهم مع المسلمين ، والصنى يؤخذ له رأس من
الخنس قبل كل شيء . ومن طريق الشعبي قال : كان للنبي د ص ، سهم يدعى
الصنى إن شاء ، عبداً ، وإن شاء أمة ، وإن شاء فرساً يختاره من الخنس . ومن
طريق قتادة : كان النبي د ص ، إذا غزا كان له سهم صاف يأخذه من حيث شاء ،
وكانت صفية من ذلك السهم .

(١) الصبأ موضع بينه وبين خيبر يريد كما ذكر ابن سعد ، وهى التى بنى
فيها رسول الله د ص ، بصفية كما جاء فى البخارى وفى رواية عند سد الروحاء .

(٢) قد ذكر البخارى فى رواية له أن صفية كانت فى السبي ، فصارت لى =

قبل القسَم : وما عَوَّضه منها ليس على جِبَّةِ النَّبِيعِ ، ولكن على جِبَّةِ النَّفْلِ
وَالْيَبَّةِ ، والله أعلم . غير أن بعض رُوَاةِ الْحَدِيثِ فِي الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ يَقُولُونَ فِيهِ :
لأنه اشترى صَفِيَّةً مِنْ دِحْيَةَ ، وبعضهم يزيد فيه : بعد القسَم ، قاله أعلم أى
ذلك كان .

وكان أمر الصَّفِيَّةِ* أنه كان عليه السلام إذا غزاه في الجيش اختار من الفَنِيمةِ
قبل القسَمِ رأساً وضرب له بسنهم مع المسلمين ، فإذا قعد ، ولم يخرج مع

دحية ، وفي رواية أن دحية جاء إلى رسول الله ص ، فقال : أعطني يا رسول الله
جارية من السبي ، قال اذهب ، فخذ جارية ، فأخذ صفية ، فجاء رجل ، فقال :
يا رسول الله : أعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير ، لا يصلح إلا لك ، قال :
ادعوه بها ، فجاء بها ، فلما نظر إليها ص ، قال : خذ جارية من السبي غيرها ،
ثم صارت إلى النبي ص ، فتزوجها ، فجعل عتقها صداقها ، ورواية نسيبة أروى
رواية مسلم عن أنس نفسه الذي روى عنه البخاري أنه أعطاه جارية ١١ ولا شك
في أن تصرف الرسول صلى الله عليه وسلم فوق ما قيل نبلا وحكمة وسموا
فالرجل العظيم الذي اصطفاه الله للنبيين خاتماً ، واستطاع - بتوفيق الله - تطبيق
القرآن كما أمر الله ، وأنشأ به خير أمة أخرجت للناس . هذا الإنسان العظيم
لا يجوز أن يقال عنه إن جمال صفية هو الذي دعاه إلى هذا التصرف .

إن هذا التصرف قد يترفع عنه قائد عسكري ممتاز الخلق . فإياك بني هو
خاتم النبيين بصفه الله بأنه على خلق عظيم ؟ ومن خير ما يقبل هنا ما ذكر الحافظ
في الفتح لو أن رسول الله ص ، خص بها دحية - وهي كما روى ابن سعد من
أضواء ما يكون من النساء - لأمكن تنهير خاطر بعض الصحابة ، فكان من
المصلحة العامة ارتجاعها منه ، واختصاصه عليه الصلاة والسلام ، فإن في ذلك
رضا الجميع ص ٢٣٢ - ٢ المواهب . وانظر ما كتب العقاد عنها ص ١٩٣ حقائقه
الإسلام ط ١ .

الجيش ضرب له بسنهم ، ولم يكن له صفى ، ذكره أبو داود ، وأمر الصفي
بعد الرسول عليه السلام لإمام المسلمين في قول أبي توزر ، وخالفه جمهور
الفقهاء ، وقالوا : كان خصوصاً للنبي عليه السلام (١) .

صدان صفيه :

وقوله : أعتقها ، وجعل عتقها صداقها ، هو صحيح في النقل ، وقال به
كثير من العلماء ، ومن لم يقل به من الفقهاء تأوله خصوصاً بالنبي صلى الله عليه
وسلم أو متسوحاً ، ومن لم يقل به مالك بن أنس ، وجماعة سواه لا يرون
مجرد العتق يُنفى عن صداق (٢) .

عتق الصنعاني :

وذكر حديث حنث الصنعاني عن رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ . هو حنث بن

(١) سبق الكلام عن الصفي في الشرح

(٢) في حديث منفق عليه عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه أعتق صفيه وجعل عتقها صداقها .

وقد ذهب الأكثر إل عدم صحة جعل العتق مهراً متاولين بأنه د ص ،
أعتقها بشرط أن يتزوجها ، فوجب له عليها قيمتها ، وكانت معلومة ، فتزوجها
بها . والذي يرد هذا التأويل أنه ورد في مسلم بلفظ د ثم تزوجها . وجعل عتقها
صداقها ، والحق مع القائلين بعدم صحة جعل العتق صداقاً ، لأن الله يقول :
(وأتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً
مريئاً) . فالصداق فرض ، ولا يجوز للمرأة أن تنازل عنه كله ، بل عن بعضه

عَبْدُ اللَّهِ السَّبَّائِيُّ^(١) جَاءَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مَعَ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ ، وَهُوَ الَّذِي ابْتَدَأَ
جَامِعَ سَرَقَسْطَةَ ، وَأَسَّسَ جَامِعَ قُرْطُبَةَ أَيْضًا ، فِيمَا ذَكَرُوا ، وَتَوَمَّ بِبُخَارَى
أَنَّهُ حَفْشُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَأَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي اسْمِ أَبِيهِ ، وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا عَلِيُّ بْنُ
الْمَدِينِيِّ فَقَالَ : حَفْشُ بْنُ عَلِيٍّ السَّبَّائِيُّ مِنْ صَنْعَاءَ الشَّامِ ، وَمِنْهَا أَبُو الْأَسْمَثِ
الصَّنَعَاءِيُّ ، وَحَفْشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّبَّائِيُّ مِنْ صَنْعَاءَ الْيَمَنِ ، وَكِلَاهُمَا يَرَوِي
عَنْ عَلِيٍّ ، فَمِنْ هُنَا دَخَلَ الْوَهْمُ عَلَى الْبُخَارِيِّ ، هَكَذَا ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ ،
وَيَرَوِي عَنْ عَلِيٍّ أَيْضًا حَفْشُ بْنُ رَيْمَةَ ، وَحَفْشُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ وَهَذَا غَيْرُ
هَذَيْنِ^(٢) .

ولأضرب عن :

وفيه : أن لا توطأ حَامِلٌ مِنَ السَّبَايَا حَتَّى تَصْنَعَ ، وَذَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ ،
وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى أُمَّةٍ مُجِيعَةٍ
أَي مُقَرَّبٍ^(٣) ، فَسَأَلَ عَنْ صَاحِبِهَا ، فَقِيلَ : إِنَّهُ يُلْمُ بِهَا ، فَقَالَ : لَقَدْ تَهَمْتُ أَنْ
أَتَمَّنَهُ لَمَّا تَدَخَّلَ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

(١) ضبطها الحزرجي في خلاصة تذهيب الكمال بدون ألف ، وهي في
تهذيب الباب السبائي . وقال عنه الحزرجي ابن عبيد الله أو ابن علي ، وفي
التهذيب : وابن الملقن عبد الله يروي عن علي وابن عباس وفضالة بن عبيد مات
سنة ١٠٠ .

(٢) في تذهيب الكمال : حفش بن المعتمر أو ابن ربيعة بن المعتمر الكنانى
أبو المعتمر الكنانى .

(٣) هي الحامل التي دنا ولادها . وفي الاصل : مقرب .

فهذا وجه في معنى قوله : لا يَحْمِلُ لِأَمْرِيءَ يَأْمُنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ
يَسْتَعِي مَاؤُهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، يعني إتيان الحُبَالَى مِنَ السَّبَابَا ، فإن فعل فالوَلَدُ مختلف
في إلحاقه به ، فقال مالك والشافعي : لا يُدْحَقُ بِهِ ، وقال الليث : يُدْحَقُ بِهِ
لقول النبي صلى الله عليه وسلم : كَيْفَ يَسْتَفْتِدُهُ ، وقد غذاه في تَمِيمِهِ وَبَعْرِهِ .

عليٌّ قَتَلَ مَرْحَبًا :

فصل : وما يتصل بقصة مَرْحَبِ الْيَهُودِيِّ مع عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ
رضي الله عنه - من غير رواية الكتاب قول علي :

أنا الذي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ

أضْرِبِ بِالسَّيْفِ رُؤُوسَ الْكُفَرَةِ

أَكِيلَهُمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ^(١)

(١) هي من رواية يونس عن ابن إسحاق ، وفيها : كليث غابات شديد
القصورة . بدلا من الشطرة الثانية . وفيها أيضا : أكيلكم . وفي رواية
البراز : كليث غابات كربه المنظره ، أرفيهم بالصاع كيل السندرة . أنظر ص ١٨٧
وما بعدها ، البداية والنهاية لابن كثير . وهي في صحيح مسلم أيضا . ويقول
الحافظ : وخالف أهل السير في هذا ، فجزم ابن إسحاق وابن عتبة والواقدي
بأن الذي قتل مرحباً هو محمد بن مسلمة ، وكذا روى أحمد بإسناد حسن عن جابر .
وقيل : إن ابن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه . فأجهز على عليه ، وقيل : قاتله
هو الحارث أخو مرحب . ولكن الحافظ يميل إلى أن ما في الصحيح مقدم على
ما سواه ، ولا سيما وقد جاء عن بريدة أيضا عند أحمد والنسائي وابن حبان
والحاكم . يقصد أن علياً هو قاتل مرحب .

أى أنجزهم بالوفاء . والسندرة : شجرة يُصنع منها مكابيل عظام

مهيبة :

وفى قوله رضى الله عنه : سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ ، ذَكَرَهَا
قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَحَدُهَا : أَنَّ اسْمَهُ فِي السُّكْتِ لِلتَّقْدِمَةِ أَسَدٌ ، وَالْأَسَدُ : هُوَ
الْحَيْدَرَةُ . الثَّانِي : أَنَّ أُمَّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ وَلَدَتْهُ كَانُ أَبُوهُ غَائِبًا ،
فَسَمَّيْتَهُ ، بِاسْمِ أَبِيهَا أَسَدٍ ، فَتَقَدَّمَ أَبُوهُ قَمَامًا عَلَيَّ . الثَّلَاثُ : أَنَّهُ لُقِّبَ فِي صِفَرِهِ
بِحَيْدَرَةَ ، لِأَنَّ الْحَيْدَرَةَ الْمُتَقَلِّبُ لِحَمَامٍ مَعَ عِظْمِ بَطْنٍ ، وَكَذَلِكَ كَانُ
عَلِيُّ بْنُ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الصُّوِّصِ حِينَ فَرَّ مِنْ سِجْنِهِ الْقَدِيمِ
كَانُ بِسْمِ نَافِصًا ، وَقِيلَ فِيهِ : يَافِعُ أَيْضًا بِالْيَاءِ :

ولو أنى مكثت لهم قليلا تجرؤنى إلى شيخ يطين

من مصوره فيبر :

وذكر شقا والنظاة وشق بالفتح أعرف عند أهل الامة كذلك قيد البكرى .

وذكر وادى خاص من أرض خيبر . وقال أبو الوليد : إنما هو وادى
خلص باللام ، والأول تصحيف . وقال البكرى : هو خالص باللام وأنشد
البكرى لخالد بن عامر :

وإن بخلص خالص آرة بدنا نواعم كالغزلان مرضى عيونها

الحال المعروف لفظا :

فصل : وذكر فى أشعار خيبر قول العنبي ، وفى آخره :

فَرَّتْ يَهُودُ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوَعَا نَحَتْ التَّجَاجِ عَمَّامِ الْأَبْصَارِ

وهو بيت مُشَكَّلٌ غير أن في بعض النسخ ، وهي قليلة عن ابن هشام أنه قال: فَرَّتْ فَتَحَّتْ ، من قولك : فَرَرْتُ ^(١) الدَّابَّةَ ، إِذَا فَتَحَتْ فَاها . وَعَمَّامِ الْأَبْصَارِ ، هي مفعول فَرَّتْ ، وهي جُمُوعُ أَعْيُنِهِمْ ، هذا قول ، وقد يصح أن يكون فَرَّتْ من الْفِرَارِ ، وَعَمَّامِ الْأَبْصَارِ من صِفَةِ التَّجَاجِ ، وهو الْعُبَّارُ ونَصَبِهِ على الْحَالِ من التَّجَاجِ ، وإن كان لفظُ الْمَعْرِفَةِ عند من ليس بشَاذٍ في النحْوِ ، ولا ماهرٍ في العربية ، وأما عند أهل التحقيق ، فهو نكرة ، لأنه لم يرد الْعَمَّامُ حقيقةً وإنما أراد مثل الْعَمَّامِ ، فهو مثل قول امرئ القيس :

مُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ ^(٢)

قَيْدُهَا هُنَا نِكْرَةٌ ، لأنه أراد مثل القَيْدِ ، ولذلك نَعَتْ به مُنْجَرِدًا ، أو جعله في معنى مُقَيَّدٍ ، وكذلك قول عُبَيْدَةَ بن الطَّيِّبِ ^(٣) :

تَحِيَّةٌ مِنْ غَادِرَتِهِ غَرَضَ الرَّدَى

فَنَصَبَ غَرَضًا عَلَى الْحَالِ : وَأَصْحُ الْأَقْوَالِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : (زَهْرَةٌ

(١) في الأصل : فرت . وفي اللسان : فر الدابة يفرها كشف عن أسنانها .

(٢) من معلقته ، وأوله : وقد أغتدى والطير في وكناتها .

(٣) في الأصل : الطيب ، والتصويب من الأمالى للقالى والسبط للبكرى

والبيان للجاحظ .

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(١) طه : ١٣١ أنه حالّ من الْمُضْمَرِ الْمُخْفُوضِ ، لأنه أرادَ
التشبية بالزهرة من النبات ، ومن هذا النحو قولهم : جاء القومُ الْجَمَاءُ الْغَفِيرُ
انتصب على الحال ، وفيه الألف واللام ، وهو من باب ما قدمناه من التشبيه ،
وذلك أن الْجَمَاءَ هي سَيْضَةُ الْحَدِيدِ تُعْرَفُ بِالْجَمَاءِ وَالصِّلْمَاءِ ، فإذا جُمِلَ
مها بِالْمَغْفَرِ ، فهي غَفِيرٌ ، فإذا قلت : جاءوا الْجَمَاءُ الْغَفِيرُ ، فإنما أردت العمومَ
والإحاطة بجميعهم ، أي جاءوا جَيْئَةً تُشَوِّهِمُ وَتَشْتَوِيهِمْ ، كما تُحِيطُ الْبَيْضَةُ
الغَفِيرُ بِالرَّاسِ ، فلما قصدوا معنى التشبيه دخل الكلامُ للكثيرِ كما تقدم ،
وكذلك قولهم : تَقَرُّقُوا أَيْدِي سَبَا ، وَأَيْدِي سَبَا ، أي : مثل أَيْدِي سَبَا ،
فَحُصِّلَتْ فِيهِ الْخَلَلُ لذلك ، والذي قُلناه في معنى الْجَمَاءِ الْغَفِيرِ رواه أبو حاتم
عن أبي عبيدة ، وكان علامةً بكلام العرب ، ولم يقع سِيبَوَيْهٍ على هذا
العرض في معنى الْجَمَاءِ ، فجاءت كلمة مُنَادِيَةٌ مِنَ الْقِيَاسِ ، واعتقد فيها التعريفَ
وقرنا بياب وحده ، وفي باب وحده^(٢) أسرارٌ قد أمليناها في غير هذا الكتاب ،

(١) في إعرابها أقوال: أولها أن تكون منصوباً بفعل محذوف أي جعلنا لهم
زهرة ، ثانيها أن تكون بدلا من موضع به ، ثالثها : أن تكون بدلا من أزواج
والتقدير : ذوى زهرة فحذف المضاف . رابعها : أن يكون المنصب على الرفع ، أي
أذم أو أعنى ، خامسها : أن يكون بدلا من ما . ، ولكن يلزم من هذا الفصل
بين الصلة والموصول بالاجنبي . سادسها : أن يكون حالا من الماء . أو من ما ،
وحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، وجر الحياة على البدل من ماء ، سابعها : أنه تمييز
لما أولها في به ، حكى عن الفراء وهو غلط وإملاء ما من به الرحمن للعكبري .

(٢) قال أبو بكر : وحده منصوب في جميع كلام العرب إلا في ثلاثة مواضع
تقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ومررت بزيد وحده ، وبالقوم =

وهو مثالٌ وَحْدَهُ تَخَصُّصٌ بِبَابِ وَحْدِهِ ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا مِنَ التَّنْكِيرِ بِسَبَبِ
التَّشْبِيهِ ، إِعْمَا يَكُونُ إِذَا شَبَّهْتَ الْأَوَّلَ بِاسْمٍ مُضَافٍ ، وَكَانَ التَّشْبِيهُ بِصِفَةٍ
مُتَعَدِّيَةٍ إِلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، كَقَوْلِهِ : قَيْدِ الْأَوَائِدِ ، أَيْ مُقَيِّدِ الْأَوَائِدِ ، وَلَوْ قُلْتَ :
سَمِعْتُ بِأَمْرٍ الْقَمَرَ عَلَى التَّشْبِيهِ لَمْ يَجُزْ ، لِأَنَّ الصِّفَةَ الَّتِي وَقَعَ بِهَا التَّشْبِيهُ غَيْرُ
غَيْرِ مُتَعَدِّيَةٍ إِلَى الْقَمَرِ ، فَهَذَا شَرْطٌ فِي هَذِهِ السَّأَلَةِ ، وَمَا يَجُزُّ فِيهِ التَّنْكِيرُ
وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى مَعْرِقَةٍ اتَّفَقَ اللَّفْظَيْنِ كَقَوْلِهِ : لَمْ صَوِّتْ صَوْتِ الْجَمَّارِ وَزَيْرُ
زَيْرِ الْأَمْدِ ، فَإِنِ قُلْتَ : فَمَا بِالْأَجْمَاءِ الْغَفِيرِ ، جَازَ فِيهَا الْحَالُ ، وَلَيْسَتْ
بِمُضَافَةٍ ، قُلْنَا : لَمْ تَقُلِ الْمَرْبُ جَاءَ الْقَوْمُ الْبَيْضَةَ ، فَيَكُونُ مِثْلَ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ
قَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِهَذَا الْقَمَرِ ، وَإِنَّمَا قَالُوا : أَسْمَاءُ الْغَفِيرِ بِالصِّفَةِ الْجَامِعَةِ بَيْنَهَا ،
وَبَيْنَ مَا هِيَ حَالٌ مِنْهُ ، وَتِلْكَ الصِّفَةُ الْجَمْعُ ، وَهُوَ الْأَخْتِرَاءُ وَالْقَفْرُ ، وَهِيَ التَّنْظِيَةُ
فَعْنَى الْكَلَامِ : جَاءُوا بَجِيئَةٍ مُسْتَوْبِئَةٍ لَمْ ، مُوعِبَةً لَجَمْعِهِمْ ، فَقَوِيٌّ مَعْنَى
التَّشْبِيهِ بِهَذَا الْوَصْفِ ، فَدَخَلَ التَّنْكِيرُ لِذَلِكَ ، وَحَسُنَ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ وَهِيَ
حَالٌ مِنَ الْحَيَاءِ .

الشاة السُمُومَةُ :

فصل : وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّاةِ السَّمُومَةِ ، وَأَكَلَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مِنْهَا ،

== وَرَحَى ، قَالَ : وَفِي نَصْبِ وَحْدِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ . قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ : هُوَ
مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَقَالَ يُونُسُ : وَحْدَهُ هُوَ بِمَنْزِلَةِ عِنْدِهِ ، وَقَالَ هِشَامُ : وَحْدَهُ
مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْعَرَبُ تَنْصُبُ وَحْدَهُ ، فِي الْكَلَامِ كُلِّهِ
لَا تَرْفَعُهُ وَلَا تَخْفِضُهُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ : لَسِيحٍ وَحْدَهُ ، وَعَبِيرٍ وَحْدَهُ ، وَجَمِيحٍ

وفيه: أن الدراع كانت تُعْجِبُهُ ، لأنها هادِي الشاةِ ، وأبدؤها من الأذى ،
فذلك جاء مُفسِّراً في هذا اللفظ .

فأما المرأة التي سَمَّته ، فقال ابن إسحاق : صنع عنها ، وقد روى أبو داود
أنه قتلها ، ووقع في كتابِ شَرَفِ المُسْطَفِي ، أنه قتلها وصلبها ، وهي زينب
بنت الحارث بن سلام ، وقال أبو داود : وهي أختُ مَرْحَبِ اليهودي ،
وروى أيضاً مثل ذلك ابن إسحاق . ووجهُ الجمع بين الروايتين أنه عليه السلام
صنع عنها ، أولُ لأنه كان - صلى الله عليه وسلم - لا يَنْتَقِمُ لنفسه ، فلما مات
بشْرُ بن البراء من تلك الأكلة ، قتلها ، وكذلك أن بشرأ لم يزل مُقتلاً من
تلك الأكلة حتى مات منها بعدَ حَوْلٍ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند
موته : « ما زالت أكلةُ خَيْبَرَ تُمَادِنِي ، فهذا أوانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي » وكان
يَنْفُثُ منها مثلُ عَجْمِ الرِّيبِيبِ . وتُمَادِنِي ، أي تَمْتَادِنِي المرأةَ بعدَ المَرَّةِ ،
قال الشاعر :

أَلَانِي مِنْ تَذَكُّرِ آلِ لَيْلِي كَأَيْلِي السَّلِيمُ مِنَ الْعِدَادِ

والأبْهَرُ : عِرْقٌ مُسْتَنْبِطٌ مِنَ الْقَلْبِ ، قال ابن مُقْبِل :

بِالْفَوَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ لَدَمَ الْوَلِيدِ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ

وقد روى مَعْمَرُ بن راشدٍ في جامعِهِ عن الزُّهْرِيِّ أنه قال : أَسَلَّتْ
فَتْرَكها النبي - صلى الله عليه وسلم - قال معمر : هكذا قال الزُّهْرِيُّ :

أسلمت ، والناس يقولون : قتلها ، وأنها لم تُسَلِّم ^(١) ، وفي جامع معمر بن راشد
 أيضاً أن أمَّ بَشْرِ بن البراء قالت للنبي صلى الله عليه وسلم في المرض الذي
 مات منه ما تنهيمُ يارسول الله ، فإنى لا أتهم ببشرٍ إلا الأكلة التي أكلها
 منك بخير ، فقال : وأنا لا أتهم بغيري إلا ذلك ، فهذا وإن قطمت أهرى .

مول حديث المرأة الفقارية :

فصل : وذكر حديث الفقارية التي شهدت خنبر ، ولم يُسمَّها ،
 وقد يقال : اسمها لَيْسَى ، ويقال : هي امرأة أبي ذرِّ الفقاري ، وقولها
 رَضَخَ لى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصل الرَضَخُ أن تَكْسِرَ من
 الشئ الرَطْبَ كسرةً فتمطِّبها ، وأما الرَضَخُ بالخاء للهامة ، فكسر اللياس ،
 التصلب . قال الشاعر :

كما تطاير عن مرضاحه العجم

(١) يقول الحافظ ، ولم ينفرد الزهري بدعواه أنها أسلمت فقد جزم بذلك
 سليمان التيمي في منازبه . وجعلها في الإصاغة في القسم الأول من الصحايات ،
 هذا وقد روى البخارى قصة الشاة المسمومة ، وفي الصحيحين من حديث شعبة
 عن هشام بن زيد عن أنس بن مالك أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم - بشاة مسمومة ، فأكل منها . فجئى بها إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، فسألها عن ذلك ، قالت : أردت لأقتلك ، فقال : ما كان الله
 ليلسطك على ، أو قال : على ذلك . قالوا : ألا قتلها ؟ قال : لا . قال أنس ،
 فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، واللهوات جمع لهاة ، وهي
 اللحات في سقف ألقى الفم .

صحة أعظم الماء :

وقولها : أمرني أن اجعل في طهوري مِلْعًا ، فيه رَدٌّ على مَنْ زَعَمَ مِنَ
الفتهاء أن المِلْحَ في الماء إذا غيَّر طعمه صَيَّرَهُ مُضَافًا طاهرًا غير مُطَهَّر ، وفي هذا
الحديث ما يدفع قوله ، ومن طريق النظر أن الخَالِطَ للماء إذا غَلَبَ على أحدِ أوصافه
الثلاثة : الطَّعْمُ ، أو اللونِ ، أو الرائحةِ ، كان حُكْمُ الماءِ كحُكْمِ الخَالِطِ له ، فإن
كان طاهرًا غير مُطَهَّرٍ كان الماءُ به كذلك ، وإذا كان لا طاهرًا ولا مُطَهَّرًا كالتَّبَوُّلِ
كان الماءُ لمخالطته كذلك ، وإن كان الخَالِطُ له طاهرًا مُطَهَّرًا كالتُّرَابِ كان
الماءُ طاهرًا مُطَهَّرًا ، والمِلْحُ إن كان ماءً جامدًا ، فهو في الأصل طاهر مُطَهَّرٌ ،
وإن كان معدنيًا تَرَابِيًّا ، فهو كالتُّرَابِ في مخالطة الماءِ ، فلا معنى لقول من جعله
ناقلًا للماء عن حُكْمِ الطهارة والتطهير ، ووقع في رواية يونس في السيرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل عام الفتح من جَفْنَةٍ فيها ماءٌ وكانور ، وتَحَلَّى
هذه الرواية عدي إن صحَّت على أنه قصد بها التَّطْيِيبَ ، وأنه لم يكن مُخَدِّثًا ،
ولأبي حنيفة في هذه الرواية مُتَمَطِّقٌ لِتَرْخِيصِهِ .

من شهراء فيبر :

وذكر فيمن استشهد بَحْيَبْرَ: أبا الضيَّاح بن ثابت ، ولم يُسمِّه ، وقال
الطبري : اسمه التُّعْمَانُ بن ثابت بن التُّعْمَانِ ، وقال غيره : اسمه عُمَيْرٌ .

وذكر فيمن استشهد : عامر بن الأَسْوَجِ ، وهو الذي رجع عليه سيفه

فقتله ، فشك الناسُ فيه ، فقالوا : قتله سلاحه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه جاهدٌ مجاهدٌ ، وقلَّ عَرَبِيٌّ ، مُشَابِهًا مِثْلَهُ ، وفي رواية : مَشَى بِهَا مِثْلَهُ ، ويروى أيضاً : نَشَأَ بِهَا مِثْلَهُ ، كلُّ هَذَا يُرْوَى فِي الْجَامِعِ الصَّحِيحِ ، وَهَذَا اضْطِرَابٌ مِنْ رِوَاةِ الْكِتَابِ ، فَمَنْ قَالَ : مَشَى بِهَا مِثْلَهُ وَالْمَاءُ عَائِدَةٌ عَلَى الْمَدِينَةِ ، كَمَا تَقُولُ : لَيْسَ بَيْنَ لَابِتَيْهَا مِثْلُ فُلَانٍ ، يُقَالُ هَذَا فِي الْمَدِينَةِ ، وَفِي الْكُوفَةِ ، وَلَا يُقَالُ فِي بَلَدٍ لَيْسَ حَوْلَهُ لَابِتَانِ ، أَيْ حَرَّتَانِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمَاءُ عَائِدَةً عَلَى الْأَرْضِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ الرَّحْمَنِ : ٢٦ .

الحال من النكرة :

ومن رواه مُشَابِهًا مُفَاعِلًا مِنَ الشَّبهِ ، فهو حالٌ من عَرَبِيٍّ ، والحال من النكرة لا بأس به إذا دلت على تصحيح معنى كما جاء في الحديث : فَصَلَّى خَلْفَهُ رَجُلًا تِيَامًا . الحال هاهنا مُصَحِّحَةٌ لِقَهِّ الْحَدِيثِ ، أَيْ : صَلَّوْا فِي هَذِهِ الْحَالِ ، وَمِنْ احْتِجِاجِ فِي الْحَالِ مِنَ النَّكْرَةِ بِقَوْلِهِمْ : وَقَعَ أَمْرٌ فَجَاءَ ، فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، لِأَنَّ فِعْلَهُ ، لَيْسَ حَالًا مِنْ أَمْرٍ ، إِنَّمَا هُوَ حَالٌ مِنَ الْوُقُوعِ ، كَمَا تَقُولُ : جَاءَ نِي رَجُلٍ مَشِيًّا ، فَلَيْسَ مَشِيًّا حَالٌ مِنْ رَجُلٍ ، كَمَا تَوْهَمُوا ، وَإِنَّمَا هِيَ حَالٌ مِنَ الْحَيِّ . لِأَنَّ الْحَالِ هِيَ صَاحِبُ الْحَالِ ، وَتَنْتَسِمُ أَقْسَامًا : حَالٌ مِنَ فَاعِلٍ كَقَوْلِكَ : جَاءَ زَيْدٌ مَشِيًّا ، وَحَالٌ مِنَ الْفِعْلِ ، كَقَوْلِكَ : جَاءَ زَيْدٌ مَشِيًّا وَرَكْضًا ، وَحَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ ، كَقَوْلِكَ : جَاءَ نِي الْقَوْمُ جَالِيًّا ، فَهِيَ صِفَةُ الْمَفْعُولِ فِي وَقْتِ وَقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ ، أَوْ صِفَةُ الْفَاعِلِ فِي وَقْتِ وَقُوعِ الْفِعْلِ مِنْهُ ، أَوْ صِفَةُ الْفِعْلِ فِي وَقْتِ وَقُوعِهِ وَنَمَى بِالْفِعْلِ : الْمَصْدَرُ .

حديث الحجاج بن علاط :

فصل : وذكر حديث الحجاج بن علاط السلمي : وقد ذكرنا في حديث إسلامه خبراً عجيباً اتفق له مع الجن ، وهو والد نصر بن حجاج الذي خلق عمر رأسه ، ونفاه من المدينة لما سمع قول المرأة فيه :

ألا سيّيل إلى خمر فأشربها أم لا سيّيل إلى نصر بن حجاج

وهذه المرأة هي القرينة بنت همام ، ويقال : إنها أم الحجاج بن يوسف ، ولذلك قال له عمرو بن الزبير : يا ابن المتمنية^(١) ، وكان من أحسن الناس لمةً ووجهًا ، فأثى الشام ، فنزل على أبي الأعور السلمي ، فهويته امرأته ، وهواها^(٢) ، وقطن أبو الأعور لذلك بسبب يطول ذكره ، فابتغى له قبلة في أقصى الحى ، فسكان بها ، فاشتد ضناه بالمرأة ، حتى مات كلفاً بها ، وسمى المصنّى وضربت به الأمثال . وذكر الأصبهاني في كتاب الأمثال له خبره بطوله^(٣) .

(١) زعموا أنهما كانا بحضرة عبد الملك بن مروان ، فذكر عروة أخاه عبد الله بن الزبير ، فقال له الحجاج : أعند أمير المؤمنين تكفى أخاك المناق لا أم لك ، فقال له عروة : يا ابن المتمنية ! إلى تقول هذا لا أم لك ، وأنا ابن عجائز الجنة .

(٢) المعرف في اللغة أن هوى كرضى ، وهو ولاشك خطأ في الطبع أو النقل وقد ذكرها البغدادي وهو بها ، نقلا عن الروض .

(٣) سبق الحديث عن قصتهما وذكرنا بعض مراجع قصتهما .

وقوله : الحجاجُ بنِ عَلَاطٍ ، وَالْعِلَاطُ وَسَمٌ فِي الْعَنْقِ ، وَقَالَ لَهُ : الْعُلَاطَةُ
أَيْضًا ، وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا بُدَّ لِي أَنْ أَقُولَ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ ،
يَعْنِي التَّكْذُوبَ (١) ، فَأَبَاحَهُ لَهُ ، لِأَنَّهُ مِنْ خُدْعِ الْحَرْبِ ، وَقَالَ : الْمُبْرَدُ : إِنَّمَا
صَوَابُهُ : أَتَقُولُ إِذَا أَرَدْتُ مَعْنَى التَّكْذُوبِ ، وَأَخَذَ هَذَا اللَّغِي حَيْبٌ فَقَالَ :
بِحَسْبِ أَمْرِي ، أَنَّنِي عَلَيْكَ بِأَنَّهُ يَقُولُ ، وَإِنْ أَرَبْتَنِي فَلَا يَتَقُولُ
أَي : يَقُولُ الْحَقَّ إِذَا مَدَحَكَ ، وَإِنْ أَفْرَطَ فَلَيْسَ إِفْرَاطُهُ بِتَقْوِيلٍ .

تصغير أولى لك :

وذكر غير ابن إسحاق في حديث حجاج أن قريشًا قالت : حين أنزلتكم :
أولى له ، وهي كلمة معناها : الوعيد ، وفي التنزيل : ﴿ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴾
القيامة : ٣٤ ، فهي على وزن أقتل ، من ولي أي : قد وليه الشر ، وقال
الفارسي : هي اسم علم ولذلك لم ينصرف ، وجدت هذا في بعض مسائله ،
ولا تتضح لي العلية في هذه الكلمة ، وإنما هو عندي كلامٌ حذف منه ،
والتقدير : الذي تصير إليه من الشر أو العقوبة أولى لك ، أي أزم لك ، أي
إنه يئليك ، وهو أولى لك ، كما قررت منه ، فهو في موضع رفع ، ولم ينصرف
لأنه وصفٌ على وزن أقتل (١) ، وقول الفارسي : هو في موضع نصبٍ جملة من

(١) في قصة الحجاج عند أحمد أنه قال للرسول (ص) : أفأنا في حل إن أنا
نلت منك ، أو قلت شيئاً ، فأذن له (ص) ، أن يقول ماشاء . . .
(٢) كما في اللسان عنها أنها اسم لدنوت وقاربت . وقال ثعلب : لم يقل
أحد في أول لك أحسن مما قال الأصمى . وقد قال الأصمى عنها : أولى لك :
قاربتك ما تكره . وانظر مادة أول ففيها الكثير عنها .

يُنَابُ تَبَاهُ (١)، غير أنه جعله علماً لما رآه غير ممنون .

اسم أيمن :

فصل : وذكر شِعْرَ حَسَّانِ فِي ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ ، وَاسْمُ أَبِيهِ عُبَيْدٌ ، وَاسْمُ أُمِّهِ أُمُّ أَيْمَنَ بَرَكَةٌ ، وَهِيَ أُمُّ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، يُقَالُ لِمَا : أُمُّ الْفَالِجَاءِ ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ : اسْمُهَا بَرَكَةٌ بِنْتُ تَمَلِبَةَ [بْنِ عَمْرِو بْنِ حِصْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مَسْلَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ النَّهْمَانِ] (٢) وَكَانَتْ أُمَّةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي (٣) ، وَيُقَالُ : كَانَتْ لِأَمِينَةَ بِنْتِ وَهَبِ أُمِّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهِيَ الَّتِي هَاجَرَتْ عَلَى قَدَمَيْهَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَيْسَ مَعَهَا أَحَدٌ ، وَذَلِكَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ ، فَفَطِشَتْ ، فَجَمَعَتْ حَفِيفًا فَوْقَ رَأْسِهَا ، فَالْتَفَتَتْ ، فإِذَا دَلْوٌ قَدْ أَذَلَّتْ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ فَشَرِبَتْ مِنْهَا ، فَلَمْ تَقْضِ أَبَدًا (٤) ، وَكَانَتْ تَتَمَهَّدُ الصُّيُومَ فِي حَمَارَةِ الْقَيْظِ ، لِتَقْطِشَ فَلَا تَقْطِشُ

(١) تبا له دعاء، نصب ، لأنه مصدر محمول على فعله كما تقول شقياً فلان ، معناه : شقى فلان شقياً ، ولم يجعل اسماً مسنداً إلى ما قبله .

(٢) الزيادة في نسب أم أيمن من الإصابة من أول ابن عمرو بن حصن الخ .

(٣) ذكره ابن أبي خيثمة وانظر ترجمتها في الإصابة في الجزء الثامن .

(٤) أخرجه ابن سعد بسنده إلى عثمان بن القاسم يقول : لما هاجرت . . الحديث ، وأخرجه ابن السكن من طريق هشام بن حسان عن عثمان بنحوه . وقد أخرج البخاري في تاريخه ومسلم وابن السكن أن أم أيمن كانت وصيفة لعبد الله ابن عبد المطلب .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يزورها ، وكان الخليفتان يزورانها بعده ، وقد روى مثل قصتها عن أم شريك الدوسية (١) أنها عطشت في سفر فلم تجد ماء إلا عند يهودي ، وأبى أن يسقيها إلا أن تدين بدينه ، فأبت إلا أن تموت عطشا ، فدلت لها دلو من السماء فشربت ، ثم رقت اللؤلؤ ، وهي تنظر. ذكرها ابن إسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام ، وهو أطول مما ذكرناه وقول حسان :

وَأَيْمَنُ لَمْ يَجْمُنْ ، وَلَكِنْ مَهْرَهُ أَضْرَبُ بِهِ شَرْبُ الْمَدِيدِ الْمُخْمَرِ (٢)

للديد : وقع في الأصل ، وهو معروف ، ولكن ألفت في حاشية الشيخ عن ابن دُرَيْدٍ : المرید براء ، والمريس أيضا ، وهو تمر يُنقع ثم يُمرس وأنشد :

مُسْتَنْقَاتٌ تُسْقَى ضِيَاحَ الْمَرِيدِ

أبو أيوب في حادثة النبي صلى الله عليه وسلم :

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب حين بات بحرسه : حرسك الله يا أبا أيوب ، كما بت تحرس نبيي .

(١) قصتها وقصة طش أم أيمن لم يخرجهما غير أصحاب السير ، وأما المحدثون أصحاب الصحيح والمسند والسنن . فلم يخرجوا شيئا من ذلك .
(٢) شرحه أبو ذر الحنفي : بقوله هو الدقيق يخالط مع الماء فتشرب الخليل .

قال المؤلف : فخرس الله أبا أيوب بهذه الدعوة ، حتى إن الروم لتخرب من قبره ، ويستسقون به ، ويستصيحون^(١) ، وذلك أنه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين ، فلما بلغوا القسطنطينة مات أبو أيوب هنالك ، وأوصى يزيد أن يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم ، فركب المسلمون ، ومشوا به حتى إذا لم يجدوا مداغاً ، دفنوه ، فسألهم الروم عن شأنهم ، فأخبروهم أنه كبير من أكابر الصحابة ، فقالت الروم ليزيد ما أحقك وأحق من أرسلك أميت أن تدفنه بعدك ، فدحرق عظامه ، فأقسم لهم يزيد لئن فعلوا ذلك أتهد من كل كنييسة بأرض العرب ، ولذنبين قبورهم ، فحينئذ حلفوا لهم بدينهم ليكره من قبره ، وليحترس منه ما استطاعوا ، فروى ابن القاسم عن مالك ، قال : بلغني أن الروم يستسقون بهير أبي أيوب رحمه الله ، فيسقون^(٢) .

قسم أموال خيبر وأراضيها

أما قسم غنائمها ، فلا خلاف فيها في كل مقام بنص القرآن كما تقدم في غزاة بدر ، وأما أرضها ، فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين من حضرها من أهل المدينة ، وأخرج الخمس لله ولرسوله ، ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وقد تقدم الكلام في معنى : لله ولرسوله ، وما معنى سهم الله ، وسهم الرسول ، ولولا الخروج عما صمداً إليه لذكرنا سيراً بديعاً وفقهاً عجيباً في قوله تعالى : ﴿ لله وللرسول ولذي القربى ﴾ باللام ، ولم يقل ذلك في

(١) عمل جهال قلوبهم في أكنة .

(٢) ليس هذا من هدى الإللام في شيء ، هذا وكان غزو القسطنطينة سنة ٥٥ هـ .

اليتامى والمساكين ، وقال : وللرسول ، وقال في أول السورة ﴿ قُلِ الْأَنْعَامُ لِلَّهِ
والرسول ﴾ وقال في آية الفئء ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ فَأَنَّ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
ولم يقل : رسوله ، وكل هذا الحكمة ، وحاشا لله أن يكون حرف من التنزيل
خالفاً من حكمة . وقال أبو عبيد في كتاب الأموال : قسم النبي صلى الله عليه
وسلم أرض خيبر أنثاءً ، الشلاليم والنوطيح والسكيتية ، فإنه تركها
لثواب المسلمين وما يعرفهم ، وفي هذا ما يقوى أن الإمام مخير في أرض
العتوة إن شاء قسمها أخذاً بقول الله سبحانه : ﴿ واعلموا أنما غنيتهم من
شئء ﴾ الآية فيجربها تجرى الفئء ، وإن شاء وقفها كما فعل عمر - رضي الله
عنه - أخذاً بقول الله تعالى : ﴿ ما آفأه الله على رسوله من أهل القرى ﴾ إلى
قوله : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ فاستوعبت آية الفئء جميع المسلمين ، ومن
يأتى بعدهم ، فسمى آية القرى فيثا وسئى الأخرى غنيمية ، فدل على افتراقهما
في الحكم ، كما افتراقا في التسمية ، وكما اختلاف الفقهاء في هذه المسألة على أقوال
منهم : من يرى قسم الأرض كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وهو قول
الشافعى ، ومنهم من يراها وقفاً على المسلمين لبئت ما لهم ، ومنهم من يقول
بتخيير الإمام في ذلك ، فكذلك افتراق رأى الصحابة عند افتتاح البلاد ،
فكان رأى الزبير القسم ، فكلم عمر بن العاصى حين افتتح مصر في قسمها
فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه عمر : أن دعها ،
ولا تقسمها ، حتى يجاهد منها حبل الجبلة^(١) ، وقد شرحنا هذه الكلمة في

(١) يريد: حتى يغزو منها أولاد الأولاد، ويكون عاماً في الناس والدواب، أى يكثر

في المَبْعَثِ قبل هذا بإجزائه ، وكذلك استأمر عُمرُ - رضي الله عنه - الصحابةَ في قَسْمِ أرضِ السَّوَادِ حينِ افْتَتِحَتْ ، فساكن رأى عَليُّ مع رأى عُمرَ - رضي الله عنهما - أن يَقيَفا ، ولا يَقسَما ، وأرضُ السَّوَادِ أولها من نُحُومِ المَوصِلِ مَدَامِغُ اللاءِ إلى عَبادانِ مِنَ السَّاحِلِ عَنِ يَسَارِ دِجْلَةَ ، وفي العَرَضِ مِنَ جِبَالِ حُلَوانَ إلى القَادِسيَّةِ مُتَّصِلًا بِالْمُذَيَّبِ مِنَ أرضِ العَرَبِ ، كذا قال أبو عُبَيْدٍ ، وكانت العَرَبُ تقول : دَلَعَ البَرُّ إِسَانَهُ في السَّوَادِ ، لأنَّ أرضَ القادِسيَّةِ كِإِسَانٍ مِنَ البَرِّيَّةِ داخِلِ في سَوادِ العِراقِ ، حكاه الطَّبري .

ولما سار عُمرُ إلى الشام ، وكان بالجَلِيبِيةِ شاور فيما افتتح من الشام : أَبْقسِمُها ؟ فقال له مُعاذُ : إن قَسَمَها لم يكن إن باي بَعْدُ مِنَ المُسْلِمِينَ شيءٌ ، أو نحو هذا ، فأخذ يقول مُعاذُ ، فالجَّ عليه بِإِلالٍ في جِماعَةٍ من أَصحابِهِ ، وطلبوا القَسَمَ ، فلما أَكثروا ، قال : اللهم كُفِنِي بِإِلالٍ وذَوِيهِ ، فلم بات الحُلُولُ ، ومنهم على الأَرْضِ عَينٌ تَطْرَفُ ، وكانت أرضُ الشَّامِ كُلُّها عَنوَةٌ إِلا مَدائِنُها ، فإن أَهلها صالحوا عَليها ، وكذلك بيتُ المَقدسِ فتجها عُمرُ صلِحًا بعد أن وَجَّهَ إليها خالد بن ثابتِ الفَهميَّ فطلبوا منه الصَّاحِ ، فكتب بذلك إلى عُمرَ ، وهو بالجَلِيبِيةِ ، فقدَمَها ، وقبِلَ صلِحَ أَهلِها . وأرضُ السَّوَادِ كُلُّها عَنوَةٌ إِلا الحِيرةَ فإنَّ خالد بن الوليدِ صلِحَ أَهلِها ، وكذلك أرضُ بائِنيًا^(١)

= المسلمون فيها بالتوالد ، فإذا قسمت لم يكن قد انفرد بها الآباء دون الأولاد ، أو يكون : أرد المنع من القسمة حيث علقه على أمر مجهول النهاية لابن الأثير = (١) هي أرض بالنجف دون المكوفة .

أَيْضاً صُلْحٌ ، وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا : الْبَيْسُ ^(١) . وَأَرْضُ خُرَّاسَانَ عَنُقُوتَةُ الْإِزْمِيدِ ،
فَلِئِذَا قَلَعَتْ مَنِيْعَةً وَقِلَاعٌ سِوَاهَا ، وَأَمَّا أَرْضُ مِصْرَ ، فَكَانَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ
قَدْ اقْتَنَى بِهَا مَالاً وَعَابَ ذَلِكَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَمِيحُ بْنُ أَبِي بَرٍّ وَمَالِكُ بْنُ
الْبَيْسِ ، لِأَنَّ أَرْضَ الْعَنُقُوتَةِ لَا تُشْتَرَى ، وَكَانَ اللَّيْثُ يُرْوَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ
أَبِي حَبِيبٍ ، أَنَّهَا فُتِحَتْ صُلْحًا ، وَكَلَا الْخَلْبَرِيْنَ حَتَّى لَأَنَّهَا فُتِحَتْ صُلْحًا أَوَّلُ ،
ثُمَّ انْتَكَبَتْ بَعْدُ ، فَأُخِذَتْ عَنُقُوتَةُ ، فَمِنْ هُنَا نَشَأَ الْخِلَافُ فِي أَسْرِهَا ، قَالَ
أَبُو عُبَيْدٍ ، وَقَدْ احْتَجَّ مَنْ قَالَ بِالتَّحْمِ فِي أَرْضِ الْعَنُقُوتَةِ بِأَنَّ عُمَرَ لَمْ يَقِفْ
أَرْضَ السَّوَادِ وَغَيْرَهَا حَتَّى اسْتَطَابَ نَفْسَ الْمُفْتَحِينَ لَهَا ، وَأَعْطَاهُمْ حَتَّى
أَرْضَاهُمْ ، وَرَوَوْا أَنَّ أُمَّ كُرَزٍ الْبَجَلِيَّةَ سَأَلَتْ سَهْمَ أَبِيهَا فِي أَرْضِ السَّوَادِ ،
وَأَبَتْ أَنْ تَتْرَكَهُ فَيْتًا ، حَتَّى أُعْطَاهَا عُمَرُ رَاحِلَةً وَقَطِيفَةَ خِرَاءٍ وَثَمَانِينَ دِينَارًا ،
وَكَذَلِكَ رَوَوْا عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَهْمِهِ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ نَحْوًا
مِنْ هَذَا ، وَقَالَ مَنْ يَحْتَجُّ لِلْفَرِيقِ الْآخَرِ : إِنَّمَا تَرْضَى عُمَرُ جَرِيرًا ، لِأَنَّهُ كَانَ نَقَلَ
سَهْمَ الْأَرْضِ ، فَكَانَتْ مِلْكًا لَهُ ، حَتَّى مَاتَ ، وَكَذَلِكَ أُمَّ كُرَزٍ كَانَتْ سَهْمَ
أَبِيهَا نَقْلًا أَيْضًا ، جَاءَتْ بِذَلِكَ كُلُّهُ الْآهَارُ الثَّمَانِيَّةُ وَاللَّهُ السَّمْعَانُ ^(٢) .

(١) فِي مَعْجَمِ الْبَكْرِيِّ : الْبَيْسُ بَعْضُ الْهَمْزَةِ وَتَفْسِيْدُ اللَّامِ مَعَ فَتْحِهَا ، وَهِيَ
بِلَدَةِ الْبَلْجَزِيْرِ وَكَذَلِكَ ضَطَبَتْ فِي الْمُرَاصِدِ ، وَقَالَ : الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ الرُّقْمَةُ بَيْنَ
الْمُسْلِمِيْنَ وَالْفَرَسِ فِي أَوَّلِ أَرْضِ الْعِرَاقِ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَادِيَةِ ، وَقِيلَ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْأَنْبَارِ .

(٢) يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ : وَمَنْ تَأَمَّلَ السَّيْرَ وَالْمَغَازِي حَقَّ التَّأَمُّلِ تَبَيَّنَ لَهُ
أَنَّ خَيْبَرَ إِذْ نَافَتْ عَنُقُوتَةُ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَوْلَى
حَطَّ أَرْضًا كَلِمًا بِالسَّفْعِ عَنُقُوتَةَ ، ثُمَّ سَأَلَ الْأَدْلَةَ عَلَى هَذَا ، قَالَ : « فَالْصَّوَابُ =

أبونبقة :

وذكر فيمن قسم له يوم خيبر أبا نبيقة قسم له خمسين وسقاً ، واسمه :

== الذى لا شك فيه أنها فتحت عنوة ، والإمام عير في أرض العنوة بين قسمها ووقفها ، ووقف البعض ، وقد فعل رسول الله ﷺ ، الأنواع الثلاثة ، قسم قريظة والنضير ، ولم يقسم مكة ، وقسم شطر خيبر ، وترك شطرها ، وإنما قسمت — أى أرض خيبر — على ألف وثمانمائة سهم ، لأنها كانت طعمة من الله لأهل الحديبية من شهد منهم ، ومن غاب ، ص ٣٢٥ - ٣٢٥ . زاد المعاد .

ويقول — رحمه الله — في مكان آخر : « وقد اختلف الفقهاء في الشيء . هل كان ملكاً لرسول الله ﷺ ، يتصرف فيه كيف يشاء أو لم يكن ملكاً له ؟ على قولين في مذاهب أحمد وغيره . والذى تدل عليه سنته وهدية أنه كان يتصرف فيه بالأمر ، فيضعه حيث أمره الله ، ويقسمه على من أمر يقسمه عليهم ، فلم يكن يتصرف فيه تصرف المالك بشهوته وإرادته ، يعطى من أحب ، ويمنع من أحب ، وإنما كان يتصرف فيه تصرف العبد المأمور بيقض ما أمره به سيده ، ومولاه ، فيعطى من أمر باعطائه ، ويمنع من أمر بمنعه ، وقد صرح ، فقال : والله إنى لا أعطى أحداً ، ولا أمنعه إنى أنا قاسم أضع حيث أمرت ، فكان عطاؤه ومنعه وقسمته بمجرد الأمر ، فإن الله سبحانه خير من أن يكون عبداً رسولاً وبين أن يكون ملكاً رسولاً ، فاختر أن يكون عبداً رسولاً ، والفرق بينهما أن العبد الرسول لا يتصرف إلا بأمر سيده ومرسله ، والملك الرسول له أن يعطى من يشاء ، ويمنع من يشاء كما قال تعالى للملك الرسول سليمان (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) ص : ٣٩ ، أى : أعط من شئت ، وامنع من شئت ، لا نحاسبك ، وهذه المرتبة هى التى عرضت على نبينا ﷺ ، فرغب عنها إلى ما هو أعلى منها ، وهى رتبة العبودية المحضنة التى يكون تصرف صاحبها فيها مقصوراً على أمر السيد فى كل دقيق وجليل ، ص ٤٦٧ - ٤٦٧ . زاد المعاد .

عَلَمَةَ بْنِ الْمُطَلِّبِ ، ويقال : عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلَمَةَ ، وقال أبو عمر : هو مجهول ، وقال ابن الفَرَضِيِّ : أَبُو نَبِيَّةَ بْنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ عَبْدِ مَنْأَفِ ، واسم أبي نَبِيَّةَ : عَبْدُ اللَّهِ ، ومن ولده : مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَبِيَّةَ ، ومن ولده : أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُطَلِّبِيُّ إِمَامُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْغُبَرَةِ بْنِ أَبِي نَبِيَّةَ بْنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ عَبْدِ مَنْأَفِ .

أُمُّ الْحَكَمِ :

وذكر فيهم أم الحكم ، وهي بنت الزبير بن عبد المطلب أخت ضباعة ، هكذا قال : أم الحكم ، والمعروف فيها أنها أم حَكِيمِ ، وكانت تحت ربيعة ابن الحارث ، وأما أم حكم فهي بنت أبي شفيان ، وهي من مسلمة الفتح ، ولولا ذلك لقلت : إن ابن إسحاق إياها أراد ، لكنها لم تشهد خيبر ، ولا كانت أسلمت بعد .

أُمُّ رَمِيَّةَ وَغَيْرَهَا :

وذكر فيمن قسم له أم رميثة^(١) ، ولا تعرف إلا بهذا الخبر ، وشهودها فتح خيبر .

(١) ذكرها ابن سعد ، وزاد مع التمر خمسة أوسق من الشعير ، ونسبها ، فقال : أم رميثة بنت عمرو بن هاشم بن المطلب ؛ بن عبد مناف ، ويقال أم رميثة بالتصغير أسلمت وبايعت . وهي والدة حكيم والد القمقاع ، وذكرها فيمن بايع النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرات . الإصابة .

وذكر بِحَمِيْنَةَ بنتِ الحارثِ . وَبِحَمِيْنَةَ تصغير: بِحَمْنَة ، وهى نخلة معروفة ، قاله أبو حنيفة ، ولفظها من البَحْوَنَةِ ، وهى جَلَّةُ التَّمْرِ ، وهى أمُّ عَبْدِ اللَّهِ بنِ بِحَمِيْنَةَ الفقيه ، وهو ابنُ مالكِ بنِ القَشْبِ الأزدِي .

القسم للنساء من المغنم :

وفى قسمه لهؤلاء النساء حُجَّةُ الأوزاعيُّ لقوله : إن النساء يُقسَمُ لهنَّ مع الرجال فى الغزى ، وأكثرُ الفقهاء لا يرون للنساء مع الرجال قسماً ، ولكن يُرضخُ لهن من المغنم أخذاً بحديث أمِّ عَطِيَّةَ قالت : كنا نغزو مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فنداوى الجرحى ، ونمرض المرضى ويرُضخُ لنا من المغنم .^(١)

المغناخ والمغانق :

فصل : وذكر قدوم أصحاب السفينة من أرض الحبشة ، وفيهم جعفر بن أبي طالب ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم التزمه وقبِلَ بين عينيهِ^(٢) ، وقد

(١) الرضخ : العطية القليلة ، وفى حديث عن ابن عباس ؓ أن النبي ؐ ص ، كان يغزو بالنساء ، فيداوين الجرحى ، ويحذين من الغنيمه ؛ وأما بهم ألم يضرب لهن ، أحد وهو سلم وأبو داود والترمذى وصححه . ويحذين : يعطين ولذا قال الترمذى : إنه لا يسهم لمن عند أكثر أهل الدم ، وهو قول سفيان الثورى والشافعى . وقال الخطابى عن قول الأوزاعى : أحسبه ذهب إلى حديث - يخرج ابن زياد ، وإسناده ضعيف لا تقوم به حجة .

(٢) روى قصة أصحاب السفينة البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى مع اختلاف يسير وليس فى روايته الإلتزام والتقبيل ولكنهما فى رواية البيهقى .

احتج بهذا الحديث الثوري على مالك بن أنس في جواز المعاقبة ، وذهب مالك إلى أنه خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وما ذهب إليه سفيان من تحل الحديث على عمومهم أظهر ، وقد انزم النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ، حين قدم عليه من مكة . وأما المصافحة باليد عند السلام ففيها أحاديث منها قوله عليه السلام : تمام تحيةكم المصافحة ، ومنها حديث آخر أن أهل اليمن حين قدموا للمدينة صافحوا الناس بالسلام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن أهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة ، ثم ندب إليها بلفظ لا أذكره الآن غير أن معناه : تنزل عليها مائة رحمة تسمون منها للبادي^(١) ، وعن مالك فيها روايتان : الإباحة والكراهة ، ولا أدري ما وجه الكراهية في ذلك .

(١) روى الطبراني بإسناد فيه نظر إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله «ص» ، إن المسلمين إذا التميا ، فصافحا ؛ وتساءلا أنزل الله بينهما مائة رحمة تسعة وتسعين لأبشهما وأظلمهما وجهاً ، وأبرهما ، وأحسنهما مسألة بأخيه ، وروى البزار بسنده عن عمر بن الخطاب إذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه ، فإن أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً لصاحبه ، فإذا صافحا نزلت عليهما مائة رحمة للبادي منها تسعون ، وللصانع عشرة . وفي المصافحة روى البخاري والترمذي عن قتادة قال : « قلت لانس بن مالك رضى الله عنه : أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله «ص» ؟ قال : نعم ، وروى الطبراني بسنده إلى أنس قال : « كان أصحاب النبي «ص» ، إذا تلاقوا تصافحوا ، وإذا قدموا من سفر تطافقوا ،

ولد جعفر والنجاشي :

وكان جعفر قد وُلِدَ له بأرضِ الْحَبَشَةِ مُحَمَّدٌ وَعَوْنٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وكان
الدَّجَاشِيُّ قد وُلِدَ له مولودٌ يوم وُلِدَ عَبْدُ اللَّهِ ، فأرسل إلى جَعْفَرٍ يسأله : كيف
أسميتَ ابنَكَ ؟ فقال : أَسَمَيْتُهُ عَبْدَ اللَّهِ ، فسمى النجاشيُّ ابنه عبدَ اللَّهِ ،
وأرضعته أسماء بنتُ عُمَيْسٍ امرأةُ جَعْفَرٍ مع ابنها عبدِ اللَّهِ ، فكانا يُقَوِّمَانِ
بنتك الأُخُوَّةَ .

ضبط ابننارين :

وذكر عمرو بن سميد ، وأنه استشهد بأجنادين ، هكذا تقيد في الأصل
بكسر الهمزة وفتح أوله ، وكذا سمعت الشيخ الحافظ أبا بكر ينطق به ، وقيدناه
عن أبي بكر بن طاهر عن أبي علي النعماني : إجنادين بكسر أوله وفتح الهمزة .
وقال أبو عبيد البكري في كتاب مُعْجَم ما استعجم : أجنادين بفتح أوله ،
وفتح الهمزة ، وقال كأنه تننية أجناد .

القادية ويوم الهرب :

وذكر عمرو بن عثمان القتيبي ، وأنه قُتِلَ بالقَادِسِيَّةِ مع سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ
وَالْقَادِسِيَّةُ آخرُ أرضِ العرب ، وأولُ أرضِ السَّوَادِ ، وفي أيامها قُتِلَ رُسُومُ
مَلِكِ الفُرْسِ في يومٍ من أيامها يُسَمَّى يومَ الهَرَبِ ، وكان قد أُقْبِلَ بالفَيْلَةِ ،
وجموع لم يُسَمَّعْ بمثلها ، والمسلمون في عَدَدٍ دونَ المِئَةِ من عددِ الجُوسِ ،

فكان الظفر للمسلمين ، وكان الأمير عليهم سعد بن أبي وقاص ، وخبرها طويلاً
يشتمل على أعاجيب من فتح الله تعالى على هذه الأمة استقصاها سيف بن عمر
في كتاب الفتوح ، ثم الطبري بعلمه ، وسميت القادسية برجل من الهزارة ،
وكان كسرى قد أسكنها بها اسمه : قادس ، وقيل : سميت بقوم نزلوها من
قاديس ، وقاديس بجزاسان ، وأما القاديس في لغة العرب ، فمن أسماء السفينة (١) .

عن بعض القارمين من الحبشة :

فصل : وذكر فيمن قدم من أرض الحبشة هشام بن أبي حذيفة بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسم أبي حذيفة مهشم ، وذكر

(١) ما ذكره عن قادس أخذه عن البيهقي ، وقد بدأ أمر القادسية - كما
روى الطبري - في السنة الرابعة عشرة من الهجرة وقيل سنة ١٦ ، في عهد عمر
وقد زحف فيها رستم القائد بستين ألفاً وقيل ١٢٠ ألفاً ، وكان المسلمون اثني
عشر ألفاً أو عشرة آلاف ، وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلاً وقيل : ثلاثون .
وسميت ليلة الهرير باسمها هذا ؛ لأن المقاتلين اجتلدوا في تلك الليلة من أوطا
حتى الصباح لا ينطقون كلامهم الهرير . وقد قتل فيها من المسلمين قرابة نصفهم ،
وحطم جيش كسرى وقتل رستم ، واقتحم المسلمون القادسية صدر النهار - الذي
أعقب ليلة الهرير ، وقد أتت الصلاة وقد أصيب المؤذن فتشاح الناس في الأذان
حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيوف فأفرغ سعد بينهم . فخرج سهم رجل . فأذن ،
وقيل - كما روى الواقدي - كان قتال القادسية الخميس والجمعة وليلة السبت ، وهي
ليلة الهرير . انظر الطبري ج ٣ ص ٤٨٠ إلى ص ٥٩٧ وانظر فتوح البلدان
ص ٢٦٨ . إن قوماً يكادون يجتلدون بالسيوف من أجل الأذان . ولا يفسون
الصلاة لا يد أن ينتصروا لهم .

الواقدي هَشَامًا. هذا فيمن قدم من الحبشة غير أنه قال فيه : هاشم ، ولم يذكره
موسى بن عَقْبَةَ ، ولا أبو معشر في القادمين من الحبشة .

وذكر فيمن قدم من الحبشة عبد الله بن حُدَافَةَ ، وأنه الذي أرسله النبي
صلى الله عليه وسلم إلى كِنَسْرَى .

وذكر أيضاً سَلِيْطُ بن عمرو ، وأنه كان رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه
وسلم إلى هَوْدَةَ بن علي الحَدَنِيِّ صاحبِ اليمامة .

فأما كِنَسْرَى فهو أَبْرَوِيْزُ بن هُرْمُزِ بن أنوشروان ، ومعنى أَبْرَوِيْزُ
المظفر فيما ذكر السمودي ، وهو الذي كان غلب الروم ؛ فأنزل الله في قصتهم :
{ أَلَمْ نَغْلِبِ الرُّومَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ } وأدنى الأرض هي بصرى وفلسطين ،
وَأَذْرَعَاتُ^(١) من أرض الشام ، قاله الطبري .

صه رسل النبي إلى الملوك والرؤساء :

وذكر أبو رِفَاعَةَ وَثِيْمَةُ بن موسى بن القُرَاطِ ، قال : قدم عبدُ الله بن
حُدَافَةَ على كِنَسْرَى قال : يَا مَعْشَرَ الْفُرْسِ إِنَّكُمْ عِشْتُمْ بِأَحْلَامِكُمْ لِمُدَّةٍ يَأْتِيكُمْ بِمُغِيرِ
نَبِيِّ ، ولا كتاب ، ولا تملك من الأرض إلا ما في يديك ، وما لا تملك منها
أكثر ، وقد ملك قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة ، فأخذ أهل الآخرة

(١) تقرأ هكذا : ألف لام ميم .

(٢) قال الخليل : هي منسوبة إلى أذرع مكان أيضاً . قال : ومن كسر الألف

لم يصرها ، ومن فتحها صرّفا .

بمخاطبتهم من الدنيا ، وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة ، فاختلجوا في سعي الدنيا ، واستقروا في عدل الآخرة ، وقد صغر هذا الأمر عندك أنما أتيناك به ، وقد والله جاءك من حيث خفت ، وما تصدبيرك إياه بالذي يدفعه عنك ، ولا تكذيبك به بالذي يخرجك منه ، وفي وقعة ذي قار على ذلك دليل ، فأخذ الكتاب فمرقه ، ثم قال لي ملك هني ، لا أخشى أن أغلب عليه ، ولا أشرك فيه ، وقد ملك فرعون بن إسرائيل ، واسم بحير بنهم ، فمنا يعني أن أملاككم ، وأنا خير منه ، فأما هذا الملك ، فقد علمنا أنه يصير إلى الكلاب ، وأنتم أولئك تشبع بطونكم ، وتأنى عيونكم ، فأما وقعة ذي قار ، فهي بوقعة الشام . فانصرف عنه عبد الله . وإنما خص النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن خذافة بإرساله إلى كسرى ، لأنه كان يردد عليهم كثيراً ويختلف إلى بلادهم ، وكذلك سليمان بن عمر وكان يخاف إلى اليمامة ، قال وثيمة : لا قدم سليمان بن عمرو العامري على هوذة ، وكان كسرى قد توجه ، قال : يا هوذة إنك سودتك^(١) أعظم حائلة ، وأرواح في النار ، وإما السيد من منع بالإيمان ثم زود التقوى ، وإن قوماً سجدوا برأيتك فلا تشق به ، وإني أمرت بحجر ماوربه ، وأنهاك عن ضرر منهي عنه ، أمرت بعبادة الله ، وأنهاك عن عبادة الشيطان ، فإن في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار ، فإن قبلت نيات ما رجوت ، وأمنت ما خفت ، وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء ، وهو المطلع^(٢) ، فقال هوذة : يا سليمان سودتني من لو سودك شرفت به ، وقد

(١) في الأصل : لأنه سودت : والتصويب من المواب ص ٣٥٥ - ٣ .

(٢) في الأصل : وهو المطلع ، والتصويب من المرجع السابق .

كان لي رأي أخبر به الأمور ، فقدتته فروضه من قلبي هَوَاء ، فاجمل لي
فُسْحَةَ يرجع إلى رأي ، فأجيبك به إن شاء الله . قال : ومن شعرِ عبدِ الله
ابنِ حُدَافَةَ في رسالته إلى كسرى وقدمه عليه :

أبي الله إلا أن كِسْرَى فريسةٌ لأوّلِ داعٍ بالعراق مُحَمَّدَا
تقاذف في فُجْحِ الجواب مُصَفِّراً لأمرِ العريبِ اتِّخَانِضِينَ له الرَدَى
فقلت له : أَرُودُ ، فإنك داخل من اليوم في البَلَوَى ومنهَبُ غَدَا
فَأَقْبِلْ وَأَذِيرْ حيث شِئْتَ ، فإننا لنا المَلِكُ فابْسُطِ المُسَالِمَةَ اليَدَا
وإلا فأمسِكْ قارعاً سِنَّ نَادِمٍ أقرَّ يَدْلُ الخُرجِ أوُمْتُ مَوْحِدَا
سَفِهْتَ بِتَعْمُزِ بَقِ الكِتَابِ ، وهذه بِتَمَزِ بَقِ مُلْكِ الفُرْسِ يَكْفِي مَبْدَا

وقال هُوذة بن علي في شأن سَلِيْطَ :

أناي سَلِيْطَ والحوادثُ جَمَّةٌ فقلت لهم : ماذا يقول سَلِيْطُ ؟
فقال التي فيها على غَضَاضَةٌ وفيها رجلاً مُطْمَعٌ وَقُنُوطُ
فقلت له : غاب النبي كنت أجتلي به الأمر عني فالصُّعُودُ هُبُوطُ
وقد كان لي والله بالغ أمره أبا النَّضْرِ جَأَشٌ في الأُمُورِ رِبِيْطُ
فأذهبَهُ خَوْفُ النبي مُحَمَّدٍ فهُوَذَةُ فَهْ في الرجالِ سَقِيْطُ
فأجمع أسرى من يَمِينِ وَشِمَالِ كَأني رَدُودٌ لَلنِّبَالِ لَقِيْطُ
فأذهب ذاك الرأي إذ قال قائل أنك رسولٌ لِلنَّسَبِ خَبِيْطُ
رسولُ رسولِ الله رَاكِبٌ نَاصِحِ عليه من أوْبَارِ الحِجَارِ غَبِيْطُ

سَكَرَتْ وَدَبَّتْ فِي الْمَفَارِقِ وَسَنَةَ لَهَا نَفْسٌ عَلَى النَّوَادِ غَطِيطٌ
أَحَازِرُ مِنْهُ سَوْرَةٌ هَاشِمِيَّةٌ فَوَارِسُهَا وَسَطُ الرُّجَالِ عَيْبِطٌ
فَلَا تَعْجَلْنِي يَا سَلِيطُ فَإِنَّا نَبَادِرُ أَمْرًا وَالْقَضَاءُ مُحِيطٌ

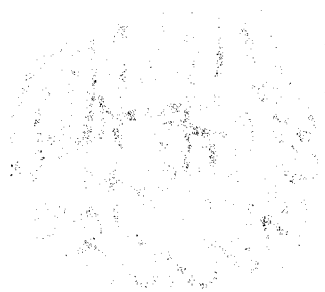
وسند كرقبقفة إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ، وما قالوا ،
وما قيل لهم فيما بعد إن شاء الله .

صبرئ النوم عن الصلاة :

وذكر حديث نوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الصلاة مقفله من
خبر ، وهذه الرواية أصح من قول من قال : كان ذلك في غزاة حنين ، ومن
قال في روايته للحديث كان ذلك عام الحديبية ، فليس ذلك بمخالف للرواية
الأولى ، وأما رواية ابن إسحاق للحديث عن الزهري عن سعيد بن المسيب
مرسلاً ، فهكذا رواه مالك وأكثر أصحاب الزهري ، ورواه عنه صالح
ابن أبي الأخضر ، وقال فيه عن أبي هريرة : قاله الترمذي ، وقال أبو داود :
قد رواه أيضاً عن الزهري مسنداً يونس بن يزيد ومعمّر من طريق أبان
الطار عن معمّر عنه ، وكذلك رواه الأوزاعي مسنداً أيضاً ، وذكر فيه
هو وأبان المطّار أنه أذن ، وأقام في تلك الصلاة حين خرج من الوادي (١) ،
ولم يذكر الأذان من رواية الحديث إلا قليل .

(١) حديث توكيل بلال بالفجر رواه مسلم أيضاً وابن ماجه . وقد روى
قصة النوم عن صلاة الصبح عمران بن حصين ولم يذكر في أي غزوة كانت ، ولم
يومت منها . وروى مالك عن زيد بن أسلم أن ذلك كان بطريق مكة وهذا مرسل ،
وقيل إنها كانت في غزوة تبوك . وقيل إن الحارس في قصة النوم كان ابن مسعود .

تم بجهود الله
الجزء السادس، ويليه الجزء السابع
ان شاء الله تعالى
وأوله : (عمرة القضاء)

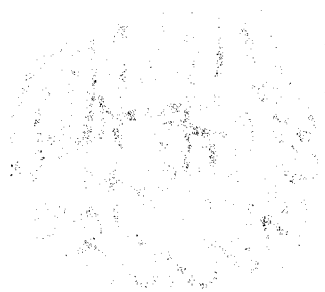


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين
الذين هم خاتم النبيين
مبشرين ونذيرين
والله اعلم
بما يعلن

تصحيح الكتاب

انتُدبُتُ للتدريس في قسم الدراسات الإسلامية للملّيا بكلية الشريعة بمسكة
للكرمة ، فتولى تصحيح الكتاب الأخ الفاضل محمود غانم غيث ، فله جزيل
شكري على مجهوده السخي الكريم ؟

عبد الرحمن الوكيل



Handwritten text in Arabic script, appearing to be a list or index of entries. The text is very faint and difficult to read, but it seems to contain several lines of information, possibly names and titles.

فهرس

الجزء السادس من الروض الأنف

ص	ص
١٥	٥
هند وتمثيلها بحمزة «س» ،	مقدمة الجزء السادس
١٦	٧
شعر هند بنت أنانة في الرد على	قتل الرسول لآبي بن خلف «س» (١)
هند بنت عتبة «س» ،	٨
١٦	شعر حسان في مقتل أبي بن
شعر لهند بنت عتبة أيضاً «س» ،	خلف «س» ،
١٦	٨
نحر يرض عمر لحسان على مجر	اتهاء الرسول إلى الشعب «س» ،
هند بنت عتبة «س» ،	٩
١٧	حرص ابن أبي وقاص على قتل
استنكار الحليس على أبي سفيان	عتبة «س» ،
تمثيلها بحمزة «س» ،	٩
١٧	صمود قريش الجبل وقتال عمر
شجاعة أبي سفيان بالمسلمين بعد	لهم «س» ،
أحد وحديثه مع عمر «س» ،	٩
١٨	ضد الرسول عن النهوض
تواعد أبي سفيان المسلمين «س» ،	ومعارضة طلحة له «س» ،
١٨	١٠
خروج علي في آثار	صلاة الرسول قاعداً «س» ،
المشركين «س» ،	١٠
١٩	مقتل اليمان وابن وقش «س» ،
أمر القتل بأحد «س» ،	١١
٢٠	مقتل حاطب ومقالة أبيه «س» ،
حزن الرسول على حمزة وتوعد	١٢
المشركين بالمثلة «س» ،	مقتل قزمان منافقاً كما حدث
٢١	الرسول بذلك «س» ،
ما نزل في النهي عن المثلة «س» ،	١٢
٢١	قتل مخيمر بن «س» ،
صلاة الرسول على حمزة	١٢
والقتل «س» ،	أمر الحارث بن سويد «س» ،
٢١	١٣
صفية وحزنها على حمزة «س» ،	تحقيق ابن هشام فيمن قتل
٢٢	المجنر «س» ،
دفن عبد الله بن جحش مع	١٤
حمزة «س» ،	أمر أصيرم «س» ،
	١٤
	مقتل عمرو بن الجوح «س» ،

(١) «س» رمز عن السيرة . و «ن . ل . د» رمز عن النحو واللغة . و «ش» رمز

عن الضم . أما الروض فيدون رمز .

س	س
٣٦	٢٢
حول بعض رجال أحد	دفن الشهداء «س»
ابن الجوح	٢٣
٣٧	٢٤
حكم (من) والساكن بعدها	بكاه نساء الأنصار على
«س»	حزنة «س»
٣٧	٢٤
لكاع ولكر «س»	شأن المرأة الدينارية «س»
٤٠	٢٥
الرسول يسأل عن ابن الربيع	غسل السبوق «س»
٤٥	٢٦
حميد الطويل وطلحة الطلحات	خروج الرسول صلى الله عليه وسلم
٤١	ليرهبه «س»
أحاديث المئة والنهي عنها «س»	٢٧
٤٢	مثل استجابة مع المسلمين في نصرة
الصلاة على الشهداء	رسول الرسول «س»
٤٤	٢٧
عبد الله بن جهم المدعي	استماله ابن أم مكتوم على المدينة
٤٦	«س»
حديث عمر وأبي سفيان	٢٨
٤٧	شأن معبد الخزاعي «س»
حديث مخزوم وأول وقف	٢٩
في الإسلام «س»	رسالة أبي سفيان إلى الرسول
٤٨	على لسان ركب «س»
غزوة حراء الأندلس	٢٩
أبو عزة الجهمي	كف صفوان لابن سفيان عن
٥١	معاودة الكربة «س»
قول لعبد الله بن أبي	٣٠
٥٢	مقتل أبي عزة ومعاوية
ذكر ما نزل الله في أحد من	ابن المغيرة «س»
القرآن «س»	٣٠
٥٣	مقتل معاوية بن المغيرة «س»
تفسير ابن هشام لبعض	٣١
٥٤	شأن عبد الله بن أبي بعد
الغريب «س»	ذلك «س»
٥٥	٣١
النهي عن الربا «س»	كان يوم أحد محنة «س»
٥٦	٣٢
الحض على الطاعة «س»	قتل الرسول لابن بن خلف
٥٧	حول عين قتادة
ذكر ما أصابهم وتمزيتهم	٣٤
عنه «س»	حول نسب حذيفة اليماني
٥٨	٣٥
دعوة الجنة للجاهدين «س»	الهامة والظما
٥٩	
ذكره أن الموت بأذن الله	

ص	ص
٧٣ من رائج «س»	٥٩ ذكر شجاعة المجاهدين من قبل مع الانبياء «س» .
٧٤ من بنى ظفر «س»	٦٠ تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س» .
٧٤ من بنى ضبيعة «س»	٦١ تحذيره لإمام من إطاعة الكفار «س» .
٧٤ من بنى عبيد «س»	٦٣ تأنيبه لإمام لفرارهم عن نبيهم «س» .
٧٤ من بنى السلم «س»	٦٤ تحذيرهم ان يكونوا بمن يخشون الموت في الله «س» .
٧٥ من بنى العجلان «س»	٦٥ ذكره رحمة الرسول عليهم «س»
٧٥ من بنى معاوية «س»	٦٦ ما نزل في الغلول «س»
٧٥ من بنى النجار «س»	٦٦ فضل الله على الناس بيته الرسول «س» .
٧٥ من بنى مبدول «س»	٦٧ ذكره المصيبة التي أصابتهم «س»
٧٥ من بنى عمرو «س»	٦٨ الترغيب في الجهاد «س»
٧٦ من بنى عدى «س»	٦٩ مصير قتلى أحد «س»
٧٦ من بنى مازن «س»	٧١ ذكر من خرجوا على الرسول إلى حرام الأسد «س» .
٧٦ من بنى دينار «س»	٧٢ ذكر من استشهدوا بأحد من المهاجرين «س» .
٧٦ من بنى الحارث «س»	٧٣ من بنى هاشم «س»
٧٦ من بنى الأبحر «س»	٧٣ من بنى أمية «س»
٧٧ من بنى ساعدة «س»	٧٣ من بنى عبد الدار «س»
٧٧ من بنى طريف «س»	٧٣ من بنى مخزوم «س»
٧٧ من بنى عوف «س»	٧٣ من الانصار «س»
٧٨ من بنى الحبلبي «س»	
٧٨ من بنى سلة «س»	
٧٨ من بنى سواد «س»	
٧٨ من بنى زريق «س»	
٧٩ عدد الشهداء «س»	
٧٩ من بنى معاوية «س»	
٧٩ من بنى خطمة «س»	
٧٩ من بنى الخزرج «س»	

ص	ص
١٠١ شعر كعب في الرد على هبيرة «س»	٧٩ من بني عمرو «س»
١٠٤ شعر لابن الزبير «س»	٧٩ من بني سالم «س»
١٠٥ رد حسان على ابن الزبير «س»	٨٠ ذكر من قتل من المشركين يوم
١٠٦ شعر كعب في بكاء حمزة وقتلى	أحد «س»
أحد «س»	٨٠ من بني عبد الدار «س»
١٠٧ شعر ضرار في الرد على كعب	٨١ من بني أسد «س»
«س»	٨١ من بني زهرة «س»
١٠٨ شعر ابن الزبير في يوم أحد «س»	٨١ من بني مخزوم «س»
١٠٩ شعر حسان في الرد على ابن	٨١ من بني جمح «س»
الزبير «س»	٨٢ من بني عامر «س»
١١١ شعر عمرو بن العاص في يوم	٨٢ عدد قتلى المشركين «س»
أحد «س»	٨٢ تفسير ما نزل من القرآن في أحد
١١١ شعر كعب في الرد على ابن العاص	٨٣ معنى اتخذ «ن. ل.»
١١٢ شعر ضرار في يوم أحد «س»	٨٤ أدلة على صحة خلافة أبي بكر
١١٣ شعر عمرو في يوم أحد «س»	٨٥ ديتون ورفعها في الآية «ن. ل.»
١١٤ شعر كعب في الرد على عمير بن	٨٦ من تفسير آيات أحد
العاصي «س»	٨٧ حكم القلول
١١٥ شعر حسان في أصحاب اللواء «س»	٨٩ الشهادة والشهداء
١١٧ شعر حسان في قتلى يوم أحد «س»	٩٣ أرواح الشهداء «س»
١٢٠ شعر حسان في بكاء حمزة «س»	٩٧ إغفال ابن إسحاق نسب عبيد
١٢١ شعر كعب في بكاء حمزة «س»	ابن النيمان
١٢٣ شعر كعب في أحد «س»	٩٨ أبو حنيفة أو حبة
١٢٥ شعر ابن رواحة في بكاء حمزة	٩٩ ذكر ما قيل من الشعر يوم
«س»	أحد «س»
١٢٦ شعر كعب في أحد «س»	٩٩ شعر هبيرة «س»
١٢٧ شعر ضرار في أحد «س»	١٠٠ شعر حسان في الرد على هبيرة «س»

ص	ص
١٥١ شعر حسان اللامي	١٢٨ رجز أبي زعنة يوم أحد «س»
١٥١ ترك تنوين العلم للضرورة «ن. ل.»	١٢٨ رجز ينسب لعل في يوم أحد «س»
١٥٢ شعر كعب	١٢٩ رجز عكرمة في يوم أحد «س»
١٥٢ قصيدة كعب الزائية	١٢٩ شعر الأعشى التميمي في بكاء قتلى بنى عبد النار يوم أحد «س»
١٥٣ نونية كعب	١٣٠ شعر صفية في بكاء حمزة «س»
٢٥٩ شعر خمرار	١٣١ شعر نعم في بكاء شماس «س»
١٦٠ رجز عكرمة	١٣١ شعر أبي الحكم في تمزية نعم «س»
١٦٠ شعر نعم	١٢٢ شعر هند بعد عوفتها من أحد «س»
١٦٠ شعر كعب اللامي	١٢٢ شرح ما وقع في هذه الفزوة من الأشعار
١٦٢ ذكر يوم الرجيع «س»	١٣٣ حول جمع نسبي وأسماء الشهور «ن. ل.»
١٦٢ في سنة ثلاث مقتبل خبيب وأصحابه «س»	١٢٥ شرح شعر كعب
١٦٣ نسب عذلي والقلوة «س»	١٣٧ إقرار الجاهلية بالقدور
١٦٤ مقتسل هرثمة وابن البكير وعاصم «س»	١٣٨ شعر حسان يرد به علي بن الزبير
١٦٤ حياية الذبر لعاصم «س»	١٣٩ متى يضر حذف حرف الجر ؟ «ن. ل.»
١٦٥ مصرع خبيب وابطارقي وابن الدثنة «س»	١٤٠ عود إلى شعر حسان
١٦٦ مثل من وفاء ابن الدثنة للرسول «س»	١٤٠ شعر كعب بن مالك
١٦٦ مقتل خبيب وحديث دعوته «س»	١٤٢ من شعر حسان
١٦٨ ما نزل في سرية الرجيع من القرآن «س»	١٤٠ شعر كعب بن مالك
	١٤٣ في شعر عمرو بن العاص
	١٤٤ شعر كعب
	١٤٥ أجود ما قال حسان
	١٤٧ شعر ابن عطاء
	١٤٨ شعر حسان الخاقاني

ص	ص
١٨١ مقتل ابن ورقاء وورثاء ابن رواحة له «س»	١٦٩ تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»
١٨٢ شعر حسان في بكاء قتلى بئر معونة «س»	١٧٠ تفسير ابن هشام لبعض الغريب «س»
١٨٢ شعر كعب في يوم بئر معونة «س»	١٧٠ شعر خبيب حين أريد صلبه «س»
١٨٢ نسب القرطاء «س»	١٧١ شعر حسان في بكاء خبيب «س»
١٨٢ مقتل خبيب وأصحابه	١٧٢ من اجتمعوا لقتل خبيب «س»
١٨٩ ذكر قصة عاصم	١٧٢ شعر حسان في هجاء هذيل لقتلهم خبيبا «س»
١٩٠ مقتل حجر بن عدى	١٧٦ شعر حسان في بكاء خبيب وأصحابه «س»
١٩١ لقاء عائشة ومعاوية «س»	١٧٧ حديث بئر معونة «س»
١٩٢ لم صارت صلاة خبيب سنة ؟	١٧٧ سبب إرسال بعث بئر معونة «س»
١٩٢ ما أنزل الله من القرآن في حق خبيب وأصحابه	١٧٧ رجال البعث «س»
١٩٧ عدس في شعر حسان في خبيب	١٧٨ عام يقتل صحابيا «س»
١٩٧ دعوة خبيب على قاتليه	١٧٩ قتل العامريين «س»
١٩٨ ابن كريمة في شعر حسان	١٨٠ كراهية الرسول عمل أبي براء «س»
١٩٩ حول العلم ومنعه من التنوين مع الخفض ون.ل.	١٨٠ ابن فهيرة والسماء «س»
٢٠٠ اشتقاق اسم خبيب وهذيل ون.ل.	١٨٠ سبب إسلام ابن سلمي «س»
٢٠١ سالت بدون همزة ون.ل.	١٨١ شعر حسان في تمريض بني أبي براء على عامر «س»
٢٠١ خبر بئر معونة	١٨٢ نسب حكم وأم البنين «س»
٢٠٢ صلاحيب الأسننة وإخواته ومعوذ الحكام	١٨٢ طعن ربيعة لعامر «س»
٢٠٣ شعر لبيد عن ملاعب وإخواته أمام النعمان	

ص
٢١٩ شعر ابن مرداس في امتداح
رجال بني النضير «س»
٢١٩ شعر خوات في الرد على ابن
مرداس «س»
٢٢٠ شعر ابن مرداس في الرد على
خوات «س»
٢٢١ شعر لكعب أو ابن رواحة في
الرد على ابن مرداس «س»
٢٢١ غزوة ذات الرقاع في سنة أربع
«س»
٢٢٢ لم سميت بذات الرقاع؟ «س»
٢٢٢ صلاة الخوف
٢٢٣ هم غوزت بن الحارث بقتل
الرسول «س»
٢٢٤ قصة جبل جبار «س»
٢٢٦ ابن يامر و ابن بشر، وقيامهما
على حراسة جيش الرسول، وما أصاباه
«س»
٢٢٧ رجوع الرسول «س»
٢٢٨ غزوة بدر الآخرة في شعبان
سنة أربع «س»
٢٢٨ خروج الرسول «س»
٢٢٨ استعماله ابن أبي على المدينة
«س»
٢٢٨ رجوع أبي سفيان في رجاله «س»
٢٢٨ الرسول ومخشي الضمري «س»

ص
٢٠٥ مصير ابن قهيرة
٢٠٥ أم البنين الأربعة
٢٠٦ الزمان أو الريان
٢٠٦ القرطاء
٢٠٦ شي. منسوخ
٢٠٨ أمر إجلال بني النضير في سنة
أربع «س»
٢٠٨ بنو النضير يأتمرون بالرسول
صلى الله عليه وسلم «س»
٢٠٩ الله يعلم نية ما دبروا «س»
٢١٠ حصار الرسول النبي النضير «س»
٢١٠ تحريض الرهط لهم ثم محاربتهم
الصلاح «س»
٢١٠ من هاجر منهم إلى خيبر «س»
٢١١ تقسيم الرسول أموالهم بين
المهاجرين «س»
٢١١ من أسلم من بني النضير «س»
٢١١ تحريض يامسين على قتل ابن
جحاش «س»
٢١٢ ما نزل في بن النضير من القرآن
«س»
٢١٣ تفسير بن هشام لبعض الغريب «س»
٢١٤ ما قيل في بني النضير من الشعر «س»
٢١٧ شعر كعب في إجلال بني النضير
وقتل ابن الأشرف «س»
٢١٨ شعر ممالك في الرد على كعب «س»

ص
٢٥٦ معنى الربيثة ون . ل .
٢٥٧ فقه الحديث
٢٥٧ حول رجز معبد وشمر حسان
وأي سفیان
٢٦٠ غزوة دومة الجندل د س ،
٢٦٠ غزوة الخندق د س ،
٢٦١ اليهود تمريض قريشاً د س ،
٢٦٢ اليهود تمريض غطفان د س ،
٢٦٢ خسروج الأحزاب من
المشركين د س ،
٢٦٢ حفر الخندق وتحاذل المنافقين
وجد المؤمنين د س ،
٢٦٣ ما نزل في حثي العاملين
في الخندق د س ،
٢٦٤ تفسير بعض الغريب د س ،
٢٦٤ الملامون يرتجزون في الحفر د س ،
٢٦٥ الآيات التي ظهرت في حفر
الخندق د س ،
٢٦٨ تحريض حبي بن أخطب لكعب
ابن أسد د س ،
٢٦٩ التحري عن نقض كعب
لعهد د س ،
٢٧٠ ظهور نفاق المنافقين واشتداد
خوف المسلمين د س ،
٢٧٠ أكان معتب منافقاً؟ د س ،
٢٧١ المهم بمقد الصلح مع غطفان د س ،

ص
٢٢٩ معبد وشمره في ناقة للرسول
هوت د س ،
٢٢٩ شعر لابن رواحة أو كعب
في بدر د س ،
٢٢٠ شعر حسان في بدر د س ،
٢٢٠ شعر أبي سفیان في الرد على
حسان د س ،
٢٢٢ غزوة بني النضير وما نزل فيها
٢٢٢ قطع البينة وتأويله .
٢٢٣ حول أول سورة الحشر
٢٢٦ الكاهنان
٢٢٦ خروج بني النضير إلى خيبر
٢٢٧ صاحبة عروة بن الورد
٢٤١ غزوة ذات الرقاع
٢٤٢ صلاة الخوف
٢٤٤ رفع المنصب ون . ل .
٢٤٦ مسامرة جابر في جملة وما فيه
من الفقه
٢٤٧ شعيب لا يروى عن أبيه وإنما
عن جده
٢٤٨ الحكمة من مسامرة النبي لجابر
٢٤٩ سياقه الحديث عن عمرو بن عبيد
٢٥٠ عمرو بن عبيد
١٥١ تعريف ابن تيمية للقدرية د س ،
٢٥٣ وقعة الحرة وموقف الصحابة
منها

س
٢٨٨ تحكيم سعد في أمر بني قريظة
ورضاء الرسول به «س»
٢٩٠ تنفيذ الحكم في بني قريظة س
٢٩٠ مقتل حيي بن أخطب س
٢٩١ المرأة القليل من بني قريظة س
٢٩٢ شأن الزبير بن باطل س
٢٩٣ عطية القرظي ورفاعة س
٢٩٤ الرسول صلى الله عليه وسلم
يقسم في بني قريظة س
٢٩٥ شأن ربيعة س
٢٩٥ ما نزل من القرآن في الخندق
وبني قريظة «س»
٢٩٦ تفسير ابن هشام لبعض
القريب «س»
٣٠١ إكرام سعد في موته «س»
٣٠٢ شهداء الغزوة «س»
٣٠٤ قتلى المشركين «س»
٣٠٥ شهداء المسلمين يوم بني
قريظة «س»
٣٠٥ البشارة بغزو قريش «س»
٣٠٦ غزوة دومة الجندل
٣٠٦ غزوة الخندق
٣٠٧ عينة بن حصين
٣٠٩ البرقات التي ماتت
٣١٠ ما قيل من الرجز يوم
الخندق «س»
٣١١ تحقيق اسم زغبة
٣١١ يقتل في الذروة والغارب

س
٢٧٢ عبسور نفر من المشركين
الخندق «س»
٢٧٣ سلمان وإشارته بحفر الخندق «س»
٢٧٣ مبارزة علي لعمر بن عبد ود
«س»
٢٧٤ شعر حسان في عكرمة «س»
٢٧٤ شعار المسلمين يوم الخندق «س»
٢٧٤ حديث سعد بن معاذ «س»
٢٧٥ من قاتل سعد ؟ «س»
٢٧٦ الحديث عن جبن حسان «س»
٢٧٧ نعم يخذل المشركين «س»
٢٨٠ تعريف ما حل بالمشركين «س»
٢٨١ أبو سفيان ينادي بالرحيل «س»
٢٨٢ الانصراف عن الخندق «س»
٢٨٢ غزوة بني قريظة «س»
٢٨٢ الأمر الإلهي بحرب بني
قريظة «س»
٢٨٢ علي يبلغ الرسول ما سمعه من
بني قريظة «س»
٢٨٣ جبريل في صورة دحية «س»
٢٨٣ تلاحق الناس بالرسول «س»
٢٨٤ الحصار «س»
٢٨٤ نصيحة كعب بن أسد لقومه «س»
٢٨٥ قصة أبي لبابة «س»
٢٨٦ توبة الله على أبي لبابة «س»
٢٨٧ لإسلام بعض بني هديل «س»
٢٨٧ عمر بن سعدى «س»

ص
٢٤١ ذقيل من الشعر في أمر الخنثق
ونقي قريظة دس.
٢٤١ شعر ضرار دس.
٢٤٢ كعب يرد على ضرار دس.
٢٤٣ شعر ابن الزبير دس.
٢٤٤ حسان يرد على ابن
الزبير دس.
٢٤٥ كعب يرد على ابن الزبير دس.
٢٥١ مسافع يبكي همراً في
شعره دس.
٢٥٢ مسافع يثرت للفرسان الذين
كانوا مع عمرو دس.
٢٥٢ هيرة يبكي همراً ويعتذر من
فرازه دس.
٢٥٢ هيرة يبكي همراً في شعره دس.
٢٥٣ حسان يفخر بقتل عمرو دس.
٢٥٥ شعر حسان في يوم بني
قريظة وبكاه ابن معاذ دس.
٢٥٥ شعر حسان في بكاه ابن معاذ
وغيره دس.
٢٥٦ شعر آخر لحسان في يوم بني
قريظة دس.
٢٥٧ شعر أبي سفيان في الرد على
حسان دس.
٢٥٨ شعر ابن جوال في الرد على
حسان دس.

ص
٢١٢ المعن
٢١٥ مصالحة الأجزاء
٢١٦ سلطان منا
٢١٦ حول مبارزة ابن أد العلي
٢١٩ القهرط
٢٢٠ ابن العرقه وأم سعد
٢٢١ حول اختراق العرش
٢٢٤ أكان حسان جباناً ؟
٢٢٤ الحديث عن الصور بن ودجة
٢٢٥ فقه لا يصلح أحدكم للمصر إلا في
بن قريظة .
٢٢٨ حول قصة أبي لبابة
٢٢٨ لعل وعسى وليت
٢٢٠ من أمه السماء
٢٢١ فولية الله سبحانه
٢٢٢ كية
٢٢٤ ربيعة
٢٢٤ غزوة الخندق
٢٣٥ قتل المرتدة
٢٣٥ الزبير بن باطا
٢٣٧ حلة جي
٢٣٨ سلى بنت أيوب
٢٣٨ سلى بنت قيس
٢٣٨ تفسير آيات قرآنية
٢٤٠ اختراق العرش

ص
٢٧٧ قيس عيلان وقيس كبة .
٢٧٨ شعر كعب في الخندق
٢٨٢ مقتل ابن أبي الحقيق
٢٨٦ إسلام عمرو بن العاصي ، وخالد
بن الوليد .
٢٨٧ مقاله الضمري النجاشي .
٢٨٧ الرسل إلى الملوك
٢٨٨ السهوية
٢٨٩ غزوة بني لحيان
٢٩١ غزوة ذي قرد «س» .
٢٩٢ نصيحة الرسول لابي عياش «س» .
٢٩٣ مقتل محرز بن نضلة «س» .
٢٩٤ أسماء أفراس المسلمين «س» .
٢٩٤ قتلى المشركين «س» .
٢٩٥ استعمال ابن أم مكتوم على
المدينة «س» .
٢٩٥ تقسيم الفىء بين المسلمين «س» .
٢٩٦ امرأة الغفاري وما قدرت مع
الرسول «س» .
٢٩٦ شعر حسان في ذي قرد «س» .
٢٩٧ غضب سعد على حسان ومحاولة
حسان استرضائه «س» .
٢٩٧ شعر آخر لحسان في يوم ذي
قرد «س» .
٢٩٨ شعر كعب في يوم ذي قرد «س» .
٢٩٩ شعر شداد لميينة «س» .

ص
٣٥٨ مقتل سلام بن أبي الحقيق «س» .
٣٥٨ الخزرج يستأذنون في قتل ابن
أبي الحقيق «س» .
٣٥٩ التنافس بين الأوس والخزرج
في عمل الخير «س» .
٣٦٠ قصة الذين خرجوا لقتل ابن
أبي الحقيق «س» .
٣٦١ شعر حسان في قتل ابن الأشرف
وابن أبي الحقيق «س» .
٣٦٢ إسلام عمرو بن العاص وخالد
ابن الوليد «س» .
٣٦٢ عمرو وضحبه عند النجاشي «س» .
٣٦٣ اجتماع عمرو مع خالد في
الطريق «س» .
٣٦٤ إسلام ابن طلحة «س» .
٣٦٤ شعر ابن الزبير في إسلام
ابن طلحة وخالد «س» .
٣٦٥ غزوة بني لحيان «س» .
٣٦٦ فصل في أشعار يوم الخندق
٣٦٦ شعر ضرار
٣٦٧ شعر كعب
٣٦٧ من شعر حسان حول أسماء الله
٣٦٩ من شعر كعب
٣٧٣ شعر آخر لكعب
٣٧٦ حكم به وما بعدهما (ن.ل)
٣٧٧ قصيدة كعب العينية

ص	ص
٤٢٣ جول النذر والطلاق والعتق	٣٩٩ غزوة بني المصطلق .س.
٤٢٤ من شرح شعر حسان أعضاء الخيـل .	٤٠٠ سبب الغزوة .س.
٤٢٦ بناد و لمار	٤٠٠ مقتل ابن صباية خطأ .س.
٤٢٧ عود إلى شرح شعر حسان	٤٠٠ فتنـة .س.
٤٢٨ قصيدة أخرى لحسان	٤٠١ حول فتنـة ابن أبي و نفاقة .س.
٤٢٨ غزوة بني المصطلق	٤٠٣ مازول في ابن أبي من القرآن .س.
٤٢٩ تمهيد دعوى الجاهلية	٤٠٣ موقف عبد الله من أبيه .س.
٤٣٠ جهجاه	٤٠٤ قدوم مقيس مطأ وشعره .س.
٤٣٠ موقف عبد الله لصحابي من أبيه المناق و دلالته .	٤٠٥ شعار المسلمين .س.
٤٣٢ حول حديث جويرية (ملاحـة و مليح) (ن.ل)	٤٠٥ قتل بن المصطلق .س.
٤٣٣ غيرة نساء النبي ، والنظر إلى المرأة .	٤٠٥ أمر جويرية بذات الحارث .س.
٤٣٦ حديث الإفك	٤٠٧ مازول من القرآن في حق الوليد بن عتبة .س.
٤٣٧ صفوان بن المصطلق	٤٠٨ خبر الإفك في غزوة بني المصطلق .س.
٤٣٨ تفسير أسقطوا	٤٠٨ الهدى في السفر مع الزوجات .س.
٤٣٩ بريرة	٤٠٩ حديث الإفك .س.
٤٣٩ أم رومان	٤١٣ القرآن وبراءة عائشة .س.
٤٤٠ وم البخاري	٤١٦ تفسير ابن هشام لبعض الغريب .س.
٤٤١ تناصبي أو تناصبي	٤١٧ ابن المصطلق بهم بقتل حسان .س.
٤٤١ شعر حسان في التمرريض بابن المصطلق	٤٢٠ شعر في جهجاه حسان و مصطلق .س.
٤٤٤ تفسير العجب	٤٢٠ غزوة ذي قرد
٤٤٥ بيرحاء	٤٢٠ أسماء أفراس المسلمين
	٤٢١ سلمة بن الأكوع
	٤٢٣ شرح اليوم يوم الرضع

- س
- ٦٥ ذكر البيعة
- ٦٦ ذكر من تخلف
- ٦٧ ذكر كف الرسول عن القتال
- ٦٧ تفسير ابن هشام لبعض الغريب
- ٦٩ ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح
- ٦٩ مجيء أبي بصير إلى المدينة وطلب فريش له
- ٦٩ قتل أبي بصير العامري ومقالة الرسول في ذلك
- ٧٠ أبو بصير وزملائه في العيص
- ٧١ شعر موهب في ردى أبي بصير
- ٧١ ابن الزبير يرد على موهب
- ٧٢ أمر المهاجرات بعد الهدنة
- ٧٢ الرسول (ص) يأتي رداً أم كلثوم
- ٧٢ حول آية المهاجرات المؤمنات
- ٧٤ بشرى فتح مكة وتأميل بعض المسلمين

- س
- ٤٤٦ حول براءة عائشة
- ٤٤٧ شعر حسان في مدح عائشة
- ٤٤٩ ما نزل في حق أصحاب الإفك
- ٤٥٠ إهداء سيرته إلى حسان
- ٤٥٢ أمر الحديبية في آخر سنة ست ، وذكر بيعة الرضوان ، والصلح بين رسول الله (ص) وبين سهيل بن عمرو ، دس
- ٤٥٣ الرسول (ص) يسلك طريقاً غير طريق فريش ، دس
- ٤٥٥ ذكر من بعثهم فريش إلى الرسول (ص)
- ٤٥٩ عثمان بن عفان في مكة
- ٤٦٠ بيعة الرضوان
- ٤٦١ الأمر الهدنة
- ٤٦٢ على يكتب شروط الصلح
- ٤٦٣ خزانة في عهد محمد ، وبنو بكر في عهد فريش
- ٤٦٣ جنيد بن سهيل
- ٤٦٤ الذين شهدوا على الصلح
- ٤٦٤ للإحلال
- ٤٦٤ المحلقون والمقصرون
- ٤٦٥ نزول حورة الفتح

س	س
٥٠٧	٤٧٥
شأن علي يوم خيبر (دس)	غزوة الحديبية
٥٠٨	٤٧٥
أمر أبي اليسر (دس)	الميثاق والإشعار
٥٠٩	٤٧٦
صفية أم المؤمنين (دس)	من شرح حديث الحديبية
٥١٠	٤٨٠
بقية أمر خيبر (دس)	وصف الجمع بالمفرد ون. ل.
٥١٠	٤٨٢
صلح خيبر (دس)	حول المصالحة
٥١١	٤٨٥
الشاة المسمومة (دس)	حكم المهارات
٥١٢	٤٨٧
رجوع الرسول إلى المدينة (دس)	باسمك اللهم
٥١٢	٤٨٨
مقتل غلام الرسول (ص) (دس)	عينة مكفوفة
٥١٣	٤٨٩
أمر ابن مفضل والجرباب (دس)	أبو جندل وما جاءه في الخمر
٥١٤	٤٩٠
أبو أيوب يجرس الرسول	الدنية التي رفضها عمر
(ص) ليلة بناءه بصفية (دس)	٤٩١
٥١٤	٤٩١
بلال يبله النوم وهو يرقب (دس)	موقف أم سلمة في الحديبية
الفجر (دس)	١٩٢
٥١٥	٤٩٢
شعر ابن لقيم في فتح خيبر (دس)	أبو بصير
٥١٦	٤٩٣
حديث المرأة النفارية (دس)	عمره
٥١٧	٤٩٤
شهداء خيبر (دس)	قتل أبي بصير الكافر
٥١٨	٤٩٥
أمر الأسود الراعي	من مواقف عمر في الحديبية
في حديث خيبر (دس)	٤٩٦
٥١٩	٤٩٦
أمر الحاجب بن علاط	بيعة الشجرة وأول من بايع
السلمي	٤٩٦
٥٢٢	٤٩٩
شعر حسان عن خيبر	تمليق عام على الحديبية (دس)
	٤٩٩
	ذكر المسير إلى خيبر (دس)
	٤٩٩
	ما قاله أبو جندل
	٥٠٢
	ما نهي عنه الرسول (ص)
	في خيبر (دس)
	٥٠٤
	شأن بني سهم (دس)
	٥٠٥
	مقتل مزحج اليهودي (دس)
	٥٠٦
	مقتل ياسر أخى مزحج (دس)

- | س | س |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| ٥٤٨ استعمال الكلمة في غير موضعها | ٥٢٢ حسان يعتذر عن أيمن (س) |
| ٥٥٠ الإسناد عن عطاء بن أبي مرزبان | ٥٢٣ شعر ناجية في يوم خيبر |
| ٥٥٠ المكامل | ٥٢٣ شعر كعب في يوم خيبر |
| ٥٥٠ خربت خيبر | ٥٢٤ ذكر مقام خيبر |
| ٥٥١ الخيل | ٥٢٤ وأموالها |
| ٥٥١ فدى الحصون | ٥٢٥ من قسمت عليهم خيبر |
| ٥٥١ حكم أكل لحوم الجمر الأهلية | ٥٢٨ ذكر ما أعطى محمد (ص) |
| والخيل | ٥٢٨ نساءه من قح خيبر |
| ٥٥٤ الورق | ٥٢٨ وصاة الرسول عند موته |
| ٥٥٧ متى حرم ذكاح المتعة ؟ | ٥٢٨ أمر فندك في خيبر خيبر |
| ٥٦٠ على ودعاء الرسول (ص) | ٥٢٩ تسمية النفر الدارين |
| ٥٦٠ صاحب المغانم وابن مفضل | الذين أوصى لهم رسول الله |
| ٥٦١ الصفي والمربع | (ص) من خيبر |
| ٥٦٤ صفاق صفة | ٥٣١ عمر يجهل يهود خيبر |
| ٥٦٤ حنش الصنعاني | ٥٣٣ قسمة عمر لو ادى القرى بين |
| ٥٦٥ وطأ منبه عنه | المسلمين |
| ٥٦٦ على يقتل مرحباً | ٥٣٤ ذكر قدوم جعفر |
| ٥٦٧ حبرة | ابن أبي طالب من الحبشة |
| ٥٦٧ من حصون خيبر | وحديث المهاجرين إلى |
| ٥٦٧ الحال المعرفة لفظاً ون . ل . | الحبشة |
| ٥٧٠ الشاة المسمومة | ٥٤٣ مهاجرات الحبشة |
| ٥٧٢ حول حديث المرأة الغفارية | ٥٤٥ غزوة خيبر |
| ٥٧٣ من أحكام الماء | ٥٤٥ شرح هنة والهداة |
| ٥٧٣ من شهداء خيبر | |

ص	ص
٥٨٥ المصافحة والمعانقة	٥٧٤ الحال من التكررة ون. ل.
٥٨٧ ولد جعفر والتجاشي	٥٧٥ حديث الحجاج بن علاط
٥٨٧ ضبط أجنادين ون. ل.	٥٧٦ تفسير أولئك
٥٨٧ القادسية ويوم الحرير	٥٧٧ أم أيمن
٥٨٨ عن بعض القادمين من الجبشة	٥٧٨ أبو أيوب في حراسة النبي (ص)
٥٨٩ من رسل النبي إلى الملوك والرؤساء	٥٧٩ قسم أموال خيبر وأراضيها
٥٩٢ حديث النوم عن الصلاة	٥٨٢ أبو نبقة
قوس الجزء السادس	٥٨٤ أم الحكم
	٥٨٤ أم رمنة وغيرها
	٥٨٩ القسم للنساء من المقتنم